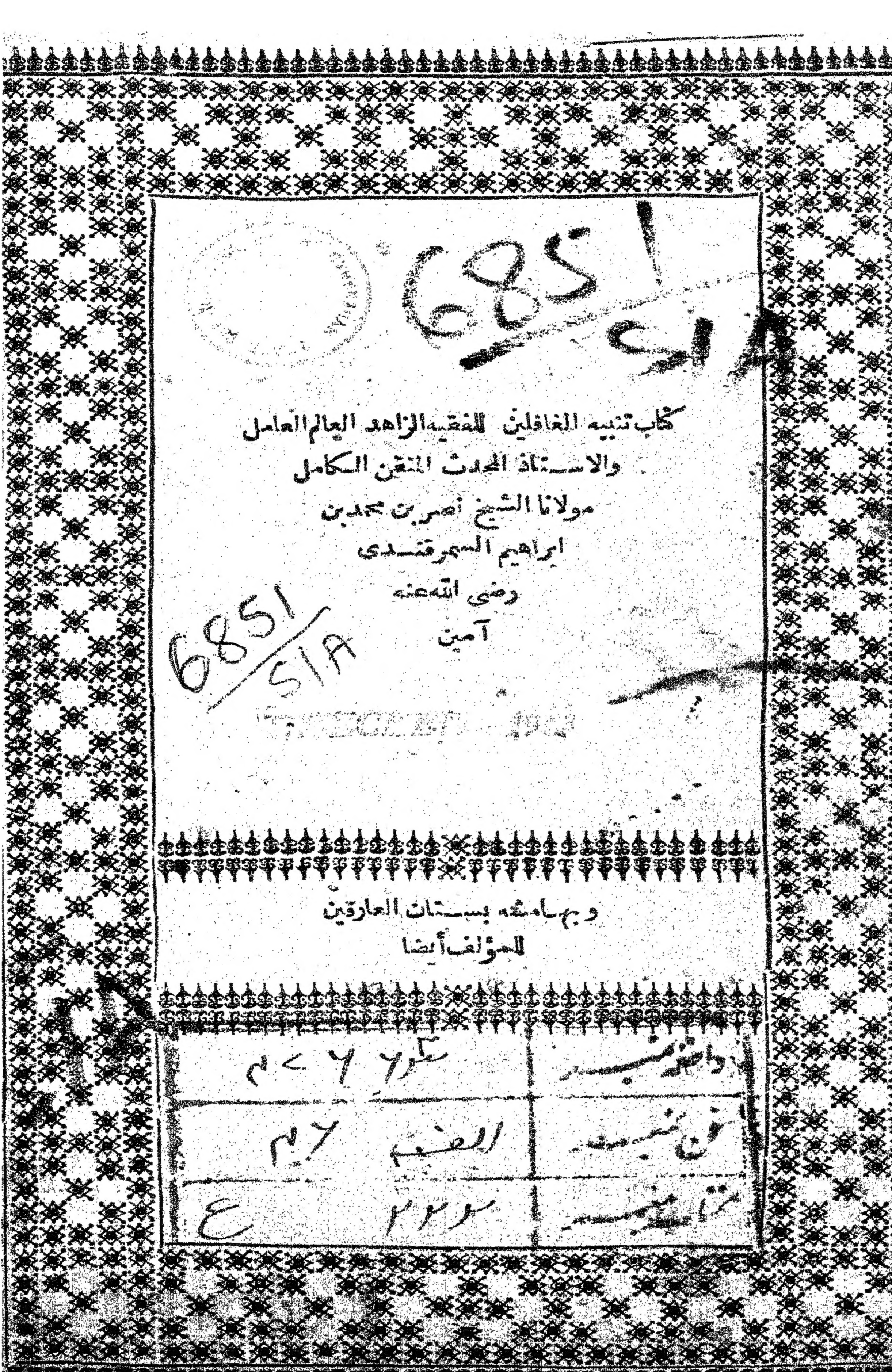


كتاب تنبيه الغافلين للفقيه الزاهد العالم العامل
والاستاذ المحدث المتقن الكامل
مولانا الشيخ نصر بن محمد بن
ابراهيم السمرقندي
رضي الله عنه
آمين

وبهامشه بستان العارفين
للمؤلف أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لكتابه وفضلنا على سائر الامم باكرم أنبيائه حمدا يستجلب المزيد من رضائه ويدفع عطب المخذولين من عدائه ويجعلنا من الشاكرين لنعمائه والعارفين لاوليائه وآلائه وصلى الله على سيدنا محمد رسوله المصطفى ونبيه المجتبى وعلى آله وعترته الطيبين وعلى أصحابه وأمته أجمعين قال الفقيه الزاهد العالم العامل أبو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم انى لما رأيت الواجب على من رزقه الله تعالى المعرفة فى الادب والحذاقة فى العلم والنظر فى الحكم والمواعظ والوقوف على سير الصالحين واجتهاد المجتهدين فى ذات الله سبحانه وتعالى بما نطق به كتاب الله ان يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة بما أمر الله به وجاءت به السنة وهو ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يتخولنا بالموعظة أحيانا مخافة السآمة علينا جمعت فى كتابي هذا شيأ من المواعظ والحكمة شافيا للناظر فيه ووصيتي له أن ينظر فيه بالذكر والتفكر لنفسه ثم لاهله بالاحتساب بالتذكير لغيره ممتثلا ما أمر الله تعالى به فى كتابه والسنة وردت فيه قال الله تعالى كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب قال بعض المفسرين معناه كونوا علماء بما كنتم تعلمون الناس من الكتاب وقال فى آية أخرى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يا أيها المدثر قم فانذر وقال الله تعالى فى آية أخرى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة ومن اعرض عن النظر فى الحكم والمواعظ وسير السلف لا يعدو احدى خصلتين اما أن يقتصر على قليل من العمل ويتوهم أنه من جملة السابقين الى الخيرات أو يجتهد بعض الجهد فيعظم ذلك فى عينه ويفضل بذلك نفسه على غيره فيحتال بذلك سعيه ويحبط عمله فاذا نظر فيها ازداد حرصا على الطاعات وعرف قصوره عن بلوغهم فى الدرجات فنسأل الله التوفيق لازكى الاعمال وأعظم البركات انه منان قدير

(باب الاخلاص)

قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل بن احنف قال حدثنا محمد بن جعفر الكرابيسي قال حدثنا ابراهيم

ابن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى عباد الله الصالحين من أهل السموات والارضين (قال) الفقيه أبو الليث الزاهد نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي رحمة الله عليه انى قد جمعت فى كتابي هذا من فنون العلم ما لا يسع جهله ولا التخلف عنه للخاص والعام واستخرجت ذلك من كتب كثيرة وأوردت فيه ما هو الاوضح للناظر فيه والراغب اليه وبينت أجمع ما يحتاج اليه من الحجة بالكتاب والاخبار والنظر والآثار وتركت الغوامض من الكلام وحذفت أسانيد الاحاديث تخفيفا للراغبين فيه وتسهيلا للمجتهدين والقاصدين لمنفعة الناس وأنا أرجو الثواب من الله تعالى (وسميته كتاب بستان العارفين) وأسأل الله التوفيق فانه عليه يسير وهو [illegible] قدير نعم المولى ونعم النصير

(الباب الاول فى طلب العلم)

قال الفقيه رحمه الله اعلم أن طلب العلم فريضة على كل

ابن يوسف قال حدثنا اسمعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب عن عاصم عن محمود بن لبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله تعالى لهم يوم يجازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا قال الفقيه رحمه الله انما يقال لهم ذلك لان عملهم فى الدنيا كان على وجه الخداع فيعاملون فى الآخرة على وجه الخداع وهو كما قال الله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم يعنى يجازيهم جزاء الخداع فيبطل ثواب أعمالهم ويقول لهم اذهبوا الى الذين عملتم لاجلهم فانه لا ثواب لاعمالكم عندى لانها لم تكن خالصة لوجه الله تعالى وانما استوجب العبد الثواب اذا كان عمله خالصا لوجه الله تعالى فاذا كان امره فيه شركة فالله برىء منه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل عن عمرو عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك يعنى أنا أغنى عن العمل الذى فيه شركة الغير فمن عمل عملا أشرك فيه غيرى فانا منه برىء يعنى من ذلك العمل ويقال يعنى من العامل ففى هذا الخبر دليل على أن الله تعالى لا يقبل من العمل شيأ الا ما كان خالصا لوجهه فاذا لم يكن خالصا لوجهه فلا يقبل منه ولا ثواب له فى الآخرة ومصيره الى جهنم والدليل على ذلك قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها يعنى من أراد بعمله الدنيا ولا يريد ثواب الآخرة عجلنا له فى الدنيا مقدار ما نشاء من عرض الدنيا لمن نريد يعنى لمن نريد أن نهلكه ويقال لمن نريد أن نعطيه بارادتنا اى متاعا لا بارادته ثم جعلنا له جهنم يعنى أوجبنا له فى الآخرة جهنم بعمله الذى يعمل للدنيا يصلاها مذموما يعنى يدخلها مذموما يستوجب المذمة يعنى يذم نفسه ويذمه غيره مدحورا يعنى مطرودا مبعدا من رحمة الله تعالى ومن أراد الآخرة يعنى من أراد ثواب الآخرة وسعى لها سعيها يعنى عمل للآخرة عملا من الاعمال الصالحة خالصا لوجهه وهو مؤمن يعنى مع العمل يكون مؤمنا لانه لا يقبل العمل بغير ايمان فاولئك يعنى الذين يعملون ويطلبون ثواب الآخرة ولا يعملون لرياء الدنيا كان سعيهم مشكورا يعنى عملهم مقبولا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك يعنى نعطى كلا الفريقين من رزق ربك وما كان عطاء ربك محظورا يعنى ما كان رزق ربك فى الدنيا ممنوعا من المؤمن والكافر والبر والفاجر وقد بين الله تعالى فى هذه الآية أن من عمل لغير وجه الله فلا ثواب له فى الآخرة ومأواه جهنم ومن عمل لوجه الله تعالى فعمله مقبول واذا عمل لغير وجه الله تعالى فلا نصيب له من عمله الا العناء والتعب كما جاء فى الخبر قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل عن عمرو عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال رب صائم ليس له حظ من صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له حظ من قيامه الا السهر والنصب يعنى اذا لم يكن الصوم والصلاة لوجه الله تعالى فلا ثواب له كما روى عن بعض الحكماء أنه قال مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصاة فيقول الناس ما أملأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولو أراد أن يشترى له شيأ لا يعطى به شئ كذلك الذى عمل للرياء والسمعة لا منفعة له من عمله سوى مقالة الناس ولا ثواب له فى الآخرة كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا يعنى الاعمال التى عملوها لغير وجه الله تعالى أبطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور وهو الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس وروى وكيع عن سفيان الثورى عمن سمع مجاهدا يقول جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انى أتصدق بالصدقة فالتمس بها وجه الله تعالى وأحب أن يقال لى خير فنزلت هذه الآية فمن كان يرجو لقاء ربه يعنى من خاف المقام بين يدى الله تعالى ويقال من كان يريد ثواب الله فليعمل عملا صالحا يعنى خالصا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال حكيم من الحكماء من عمل سبعة دون سبعة لم ينتفع بما يعمل أولها أن يعمل بالخوف دون الحذر يعنى يقول انى أخاف عذاب الله ولا يحذر من الذنوب فلا ينفعه ذلك القول شيأ والثانى أن يعمل بالرجاء دون الطلب يعنى يقول انى أرجو ثواب الله تعالى ولا يطلبه بالاعمال الصالحة لم تنفعه مقالته شيأ والثالث بالنية دون القصد يعنى ينوى بقلبه أن يعمل بالطاعات والخيرات ولا يقصد بنفسه لم تنفعه نيته شيأ والرابع بالدعاء دون الجهد يعنى يدعو الله تعالى أن يوفقه

ليس بفرض فان تعلم الزيادة فهو أفضل وان تركه فلا اثم عليه وانما قلنا ان تعلم مقدار ما يحتاج اليه فريضة لان الله تعالى قال فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال فى آية أخرى وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير فأخبر الله تعالى أنهم صاروا من أهل النار لجهلهم وروى مكحول عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أن النبى عليه السلام قال (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) وفى خبر آخر اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه أن يذهب أصحابه وعليكم بالعلم فان أحدكم لا يدرى متى يفتقر اليه ثم تكلم الناس فى طلب الزيادة قال بعضهم اذا تعلم من العلم مقدار ما يحتاج اليه ينبغى أن يشتغل بالعمل به ويترك التعلم وقال بعض الناس اذا اشتغل بزيادة العلم فهو أفضل بعد أن لا يترك الفرائض فى فرائضه وهذا القول أصح فاما حجة الطائفة الاولى فما روى جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران عن أبى الدرداء قال ويل للذى لا يعلم مرة وويل للذى يعلم ولا يعمل به سبع مرات وروى

عن فضيل بن عياض أنه قال من عمل بما يعلم شغله الله تعالى عما لا يعلم وقال لان العمل لنفسه وطلب الزيادة لغيره فالاشتغال بما هو لنفسه أولى

للخير ولا يحب [illegible] شيئا [illegible] يحق له أن يجتهد يوفقه الله تعالى كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين يعني الذين جاهدوا في طاعتنا وفي رسالتنا وفهمهم لنهدينهم والخامس
الاستغفار دون الندم يعني [illegible] ولا يندم على ما كان منه من الذنوب لم ينفعه الاستغفار يعني
بغير الندامة والسادس [illegible] العلانية دون السريرة يعني يصلح أموره في العلانية ولا يصلحها في السر لم تنفعه العلانية
شيئا والسابع أن يعمل بالكد دون الاخلاص يعني يجتهد في الطاعات ولا تكون أعماله خالصة لوجه الله
تعالى لم ينفعه [illegible] ويكون ذلك اغترارا منه بنفسه وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال يخرج في آخر الزمان أقوام يختلون الدنيا بالدين وفي نسخة أخرى يحتالون أي يأكلون
الدنيا بالدين وفي نسخة أخرى يختلون الدنيا يعني يخدعونها [illegible] يلبسون لباس جلود الضأن في اللين ألسنتهم أحلى
من [illegible] قلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى أبي تغترون أم علي تجترئون [illegible] الاجتراء أن يجعل نفسه شجاعا
من غير تفكر ولا روية في [illegible] فبي حلفت لأبعثن على أولئك فتنة تدع الحكيم العاقل فيها حيران وروى ركين عن
[illegible] عن أبي صالح قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أعمل العمل
فأسره فيطلع عليه فيعجبني ذلك فقال لك أجران أجر السر وأجر العلانية (قال الفقيه) رحمه الله
تعالى معناه أنه يطلع على عمله ويقتدى به فله أجران أجر [illegible] كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها
الى يوم القيامة وأما اذا كان [illegible] على عمله لا لأجل الاقتداء به فانه يخاف ذهاب أجره وروى عبد الله
ابن المبارك عن أبي بكر بن مريم عن ضمرة عن ابن حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة
يرفعون عمل عبد من عباد الله فيستكثرونه ويزكونه حتى ينتهوا به الى حيث شاء الله تعالى من سلطانه فيوحي
الله تعالى اليهم انكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه ان عبدي هذا لم يخلص لي عمله فاكتبوه
في سجين ويصعدون بعمل عبد فيستقلونه ويحتقرونه حتى ينتهوا به الى حيث شاء الله من سلطانه فيوحي الله
اليهم انكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه ان عبدي هذا أخلص لي عمله فاكتبوه في عليين
ففي هذا الخبر دليل على أن قليل العمل اذا كان لوجه الله تعالى خير من الكثير لغير وجه الله تعالى لأن القليل
اذا كان لوجه الله تعالى فان الله [illegible] يضاعفه لأنه كما قال الله تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا
عظيما وأما الكثير اذا لم يكن لوجه الله تعالى فلا ثواب له ومأواه جهنم (قال الفقيه) رحمه الله حدثني جماعة من
الفقهاء باسنادهم عن عقبة بن مسلم عن شفي الأصبحي حدثه أنه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه
الناس فقلت من هذا فقالوا أبو هريرة فدنوت منه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له أنشدك الله حدثني
حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظته وعلمته فقال أبو هريرة أفعل لأحدثنك
بحديث حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معنا أحد غيري وغيره ثم نشغ نشغة أي شهق شهقة ثم
مكث قليلا ثم أفاق ومسح وجهه فقال لأحدثنكم بحديث حدثنيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم نشغ نشغة أخرى فمكث طويلا ثم أفاق ومسح وجهه فقال لأحدثنكم بحديث حدثنيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم نشغ نشغة أخرى فمكث طويلا ثم أفاق ومسح وجهه فقال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة يقضي بين خلقه وكل أمة جاثية فأول من يدعى به رجل قد جمع
القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسلي قال بلى
يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آناء الليل والنهار فيقول الله تعالى له كذبت وتقول الملائكة
كذبت بل أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويقال لصاحب المال ماذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل
به الرحم وأتصدق به فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد سخي وهو
ضد البخيل فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له ماذا فعلت قال قاتلت في سبيلك حتى قتلت
فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ركبتي فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تعالى تسعر بهم النار

[illegible] (١٠) [illegible] أخرى قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
[illegible] أولى لان [illegible]
لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم الآية وقال في آية أخرى (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال في آية أخرى (ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب) الآية قال أهل التفسير يعني كونوا فقهاء علماء وروى ثوبان عن النبي عليه السلام أنه قال (فضل العلم خير من العمل وملاك دينكم الورع) وعن الحسن البصري قال من العمل أن يعلم الرجل العلم فيعلمه الناس وعن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال تذاكر العلم ساعة من الليل أحب الى الله من احيائها وعن عوف بن عبد الله قال جاء رجل الى أبي ذر الغفاري فقال اني أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه ولا أعمل به فقال انك ان تتوسد بالعلم خير لك من أن تتوسد بالجهل ثم ذهب الى أبي الدرداء فسأله فقال أبو الدرداء ان الناس يبعثون من قبورهم على ما ماتوا عليه العالم عالما والجاهل جاهلا ثم ذهب الى أبي هريرة فسأله عن ذلك فقال أبو هريرة كفى بتركه ضياعا وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال الناس رجلان عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وسائرهم همج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح والعلماء باقون ما بقي الدهر
أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ولأن منفعة العمل لنفسه خاصة ومنفعة العلم ترجع الى نفسه والى الناس عامة فهو أولى [illegible]

يوم القيامة قال فبلغ ذلك الخبر إلى معاوية فبكى بكاء شديدا وقال صدق الله ورسوله ثم قرأ هذه الآية من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وقال عبد الله بن حنيف الأنطاكي يقول الله تعالى لعبده يوم القيامة إذا التمس ثواب عمله ألم نجعل لك ثوابا ألم نوسع لك في المجالس ألم تكن الرئيس في دنياك ألم نرخص بيعك وشراءك ألم نكرمك مثل هذا وأشباهه (وقيل لبعض الحكماء) من المخلص قال المخلص الذي يكتم حسناته كما يكتم سيئاته وقيل لبعضهم ما غاية الإخلاص قال أن لا تحب محمدة الناس وقيل لذي النون المصري متى يعلم الرجل أنه من صفوة الله تعالى يعني من خواصه الذين اصطفاهم الله تعالى قال يعرف ذلك بأربعة أشياء إذا خلع الراحة يعني ترك الراحة وأعطى من الموجود يعني يعطي من القليل الذي عنده وأحب سقوط المنزلة واستوى عنده المحمدة والذم. وقد روي عن عدي بن حاتم الطائي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤمر بأناس من الناس يوم القيامة إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن تريناما أريتنا من ثوابك وما أعددت لأوليائك فيقول الله تعالى أردت بكم ذلك كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين يعني متواضعين تراءون الناس بأعمالكم خلاف ما تعطوني عليه من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي فاليوم أذيقكم أليم عقابي مع ما حرمتكم من جزيل ثوابي وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت إني حرام على كل بخيل ومنافق ومراء وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال للمرائي أربع علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان مع الناس ويزيد في العمل إذا أثني عليه وينقص إذا ذم به وروي عن شقيق بن إبراهيم الزاهد أنه قال حصن العمل ثلاثة أشياء أولها أن يرى أن العمل من الله تعالى ليكسر به العجب والثاني أن يريد به رضا الله ليكسر به الهوى والثالث أن يبتغي ثواب العمل من الله تعالى ليكسر به الطمع والرياء وبهذه الأشياء تخلص الأعمال فأما قوله أن يرى أن العمل من الله تعالى يعني يعلم أن الله تعالى هو الذي وفقه للعمل لأنه إذا علم أن الله تعالى هو الذي وفقه فإنه يشتغل بالشكر ولا يعجب بعمله وأما قوله يريد به رضا الله تعالى يعني ينظر في ذلك العمل فإن كان العمل لله تعالى وفيه رضاه فإنه يعمله وإن علم أنه ليس فيه رضاه لا يعمله كيلا يكون عاملا بهوى نفسه لأن الله تعالى قال إن النفس لأمارة بالسوء يعني تأمر بالسوء يعني بهواها وأما قوله أن يبتغي ثواب العمل من الله تعالى يعني يعمل عمله لوجه الله تعالى ولا يبالي بمقالة الناس كما روي عن بعض الحكماء أنه قال ينبغي للعامل أن يأخذ الأدب في عمله من راعي الغنم قيل وكيف ذلك قال لأن الراعي إذا صلى عند غنمه فإنه لا يطلب بصلاته محمدة غنمه كذلك العامل ينبغي أن لا يبالي من نظر الناس إليه فيعمل لله تعالى عند الناس وعند الخلاء بمنزلة واحدة ولا يطلب محمدة الناس وقال بعض الحكماء يحتاج العمل إلى أربعة أشياء حتى يسلم أولها العلم قبل بدئه لأن العمل لا يصلح إلا بالعلم فإذا كان العمل بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه والثاني النية في مبدئه لأن العمل لا يصلح إلا بالنية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر الطاعات لا يصلح إلا بالنية فلا بد من النية في مبدئه ليصلح العمل والثالث الصبر في وسطه يعني يصبر فيها حتى يؤديها على السكون والطمأنينة والرابع الإخلاص عند فراغه لأن العمل لا يقبل بغير إخلاص فإذا عملت بالإخلاص يتقبل الله تعالى منك وتقبل قلوب العباد إليك وروي عن هرم بن حيان أنه قال ما أقبل عبد بقلبه إلى الله تعالى إلا أقبل الله تعالى بقلوب أهل الإيمان إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم وروى سهيل بن صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى إذا أحب عبدا قال لجبريل إني أحب فلانا فأحبه فيقول جبريل لأهل السماوات ربكم

سئل أفضل لأن النبي عليه السلام قال (خير الناس من ينفع الناس) وروي أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل فقال العلم ثم سأله ثانيا وثالثا فأجابه بمثل جوابه الأول فقال يا رسول الله إنما أسألك عن العمل فقال عليه السلام هل يقبل الله الأعمال إلا بالعلم وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أفضل ما تصدق به العبد أن يعلم المسلم ثم يعلمه غيره والأخبار في هذا كثيرة

(الباب الثاني في كتابة العلم)

قال الفقيه أبو الليث رحمه الله تعالى كره بعض الناس كتابة العلم وأباح ذلك عامة أهل العلم فحجة من كره ذلك ما روى الحسن البصري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا رسول الله إن أناسا من اليهود والنصارى يحدثوننا بأحاديث أفلا نكتب بعضها فنظر إليه [illegible] الغضب في وجهه وقال أمتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي قال [illegible] الخبر وروى عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أنه استأذن النبي عليه السلام في كتابة العلم فلم يأذن له وعن القاسم بن مسلم قال كان ابن عباس ينهى عن الكتابة ويقول إنما ضل من كان قبلكم بالكتابة وروى ابن أبي داود عن أبيه قال جاء أصحاب عبد الله ابن مسعود إلى عبد الله ابنه فقالوا إنا قد كتبنا عنك علما أفنعرضه عليك فتنبهه لنا قال نعم فأتوه بذلك وأخذ الكتاب وغسله بالماء ثم رده عليهم * قال

يحب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء فيوضع له القبول في الارض واذا أبغض الله عبدا فمثل ذلك وروى عن شقيق بن ابراهيم الزاهد أن رجلا سأله فقال ان الناس يسمونني صالحا فكيف أعلم أني صالح أو غير صالح فقال له شقيق رحمه الله أظهر سرك عند الصالحين فان رضوا به فاعلم أنك صالح والا فلا والثاني اعرض الدنيا على قلبك فان ردها فاعلم أنك صالح والثالث اعرض الموت على نفسك فان تمنته فاعلم أنك صالح والا فلا فاذا اجتمع فيك هذه الثلاث فتضرع الى الله تعالى لكيلا يدخل الرياء في عملك فيفسد عليك أعمالك وروى ثابت البناني عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المؤمن قالوا الله ورسوله أعلم قال الذي لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يحب ولو أن رجلا عمل لطاعة الله تعالى في بيت في جوف بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب حديد لالبسه الله تعالى رداء عمله حتى يتحدث الناس بذلك ويزيدوا قيل يا رسول الله وكيف يزيدون قال ان المؤمن يحب ما زاد في عمله ثم قال أتدرون من الفاجر قالوا الله ورسوله أعلم قال الذي لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يكره ولو أن عبدا عمل بمعصية الله تعالى في بيت في جوف بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب من حديد لالبسه الله رداء عمله حتى يتحدث الناس بذلك ويزيدوا قيل وكيف يزيدون يا رسول الله قال ان الفاجر يحب ما زاد في فجوره وروي عن عوف بن عبد الله أنه قال كان أهل الخير يكتب بعضهم الى بعض بثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله تعالى فيما بينه وبين الناس ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته وقال حامد اللفاف اذا أراد الله هلاك امرئ عاقبه بثلاثة أشياء أولها يرزقه العلم ويمنعه عن عمل العلماء والثاني يرزقه صحبة الصالحين ويمنعه عن معرفة حقوقهم والثالث يفتح عليه باب الطاعات ويمنعه من اخلاص العمل (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه انما يكون ذلك لخبث نيته وسوء سريرته لان النية لو كانت صحيحة لرزقه الله تعالى منفعة العلم والاخلاص للعمل ومعرفة حرمة الصالحين (قال الفقيه) رحمه الله أخبرني الثقة باسناده عن جبلة اليحصبي قال كنا في غزوة مع عبد الملك ابن مروان فصحبنا رجل مسهر لا ينام من الليل الا أقله فمكثنا أياما لا نعرفه ثم عرفناه فاذا هو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيما حدثنا أن رجلا من المسلمين قال يا رسول الله فيم النجاة غدا قال أن لا تخادع الله قال وكيف نخادع الله قال أن تعمل بما أمرك الله وتريد به غير وجه الله واتقوا الرياء فانه الشرك بالله وان المرائي ينادى يوم القيامة على رؤس الخلائق بأربعة أسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل عملك وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع قال قلت له بالله الذي لا اله الا هو أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله الذي لا اله الا هو اني سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن أكون قد أخطأت شيئا لم أكن أتعمده ثم قرأ ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى من أراد أن يجد ثواب عمله في الآخرة ينبغي له أن يكون عمله خالصا لله تعالى بغير رياء ثم ينسى ذلك العمل لكيلا يبطله العجب لانه يقال حفظ الطاعة أشد من فعلها وقال أبو بكر الواسطي حفظ الطاعة أشد من فعلها لان مثلها كمثل الزجاج سريع الكسر ولا يقبل الجبر كذلك العمل اذا مسه الرياء كسره واذا مسه العجب كسره واذا أراد الرجل أن يعمل عملا وخاف الرياء من نفسه فان أمكنه أن يخرج الرياء من قلبه فينبغي له أن يجتهد في ذلك وان لم يمكنه فينبغي أن يعمل ولا يترك العمل لاجل الرياء ثم يستغفر الله تعالى مما دخل فيه من الرياء فلعل الله تعالى أن يوفقه للاخلاص في عمل آخر ويقال في المثل ان الدنيا خربت منذ مات المراؤن لانهم كانوا يعملون أعمال البر مثل الرباطات والقناطر والمساجد فكان للناس فيها منفعة وان كانت للرياء فربما ينفعه دعاء أحد من المسلمين كما روي عن بعض المتقدمين أنه بنى رباطا وكان يقول في نفسه لا أدري أكان عملي هذا لله تعالى أم لا فأتاه آت في منامه فقال له ان لم يكن عملك لله تعالى فدعاء المسلمين الذين يدعون لك فهو لله تعالى فسر بذلك وقال رجل عند حذيفة بن اليمان اللهم أهلك المنافقين فقال حذيفة لو هلكوا ما انتصفتم من عدوكم يعني أنهم يخرجون الى الغزو ويقاتلون العدو وروي عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال يؤيد الله المؤمنين بقوة المنافقين وينصر المنافقين بدعوة المؤمنين قال الفقيه رحمه الله

تعالى

الفقيه وذلك أنهم اذا كتبوا الكتاب اعتمدوا على الكتابة وتركوا الحفظ فيعرض على الكتاب عارض فيفوت علمهم ولان الكتاب مما يزاد فيه وينقص ولان الكتاب يمكن أن يزاد فيه ويغير والذي حفظ لا يمكن التغيير فيه ولان الحافظ يتكلم بالعلم والذي أخبر عن الكتاب أخبر بالظن من غير حفظ وأما حجة من قال بانه يجوز فما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال ما من أحد من أصحاب النبي عليه السلام أكثر حديثا مني الا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب أنا وعن ابن جريج ابن عمرو أنه قال قال عبد الله بن عمرو يا رسول الله انا نسمع منك الحديث أفنكتبه عنك قال نعم قلت في الرضى والسخط قال نعم فاني لا أقول فيهما الا حقا وقال معاوية بن قرة من لم يكتب علما فلا تعده عالما وقال الله تعالى خبرا عن موسى عليه السلام حين سألوه عن القرون الاولى قال موسى عليه السلام (علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) وعن ربيع بن أنس عن جده زيد وزياد أنهما قدما على سليمان بن عبد الملك ليلا فلم يزل يحدثهما ويكتبان حتى أصبحا وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قال لا يعجزن أحدكم أن يكون عنده كتاب من هذا العلم ولان فيه بلوى فلو لم يكتب لذهب عنه العلم ولو كتب لرجع اليه فيما ينسى أو يشكل عليه منه ورواه هذا كما حكي أن أبا يوسف عاب محمدا في كتابة العلم فقال محمد اني خفت ذهابه

تعالى تكلم الناس فى الفرائض فقال بعضهم لا يدخل فيها الرياء لانها فريضة على جميع الخلق فاذا أدى ما هو فرض عليه لا يدخل فيه الرياء وقال بعضهم يدخل الرياء فى الفرائض وغيرها (قال الفقيه) هذا عندى على وجهين ان كان يؤدى الفرائض رياء الناس ولو لم يكن رياء الناس لكان لا يؤديها فهذا منافق تام وهو من الذين قال الله تعالى فيهم ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار يعنى فى الهاوية مع آل فرعون لانه لو كان توحيده صحيحا صالحا لكان لا يمنعه عن أداء الفرائض وان كان يؤدى الفرائض الا أنه يؤديها عند الناس أحسن وأتم وان لم يره أحد يؤديها ناقصة فله الثواب الناقص ولا ثواب لتلك الزيادة وهو مسؤل عنها محاسب عليها والله أعلم

(باب هول الموت وشدته)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا الحسين المروزى حدثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أى المصير الى دار الآخرة ومعنى محبته أن المؤمن اذا كان عند النزع فى حالة لا يقبل الايمان فيها يبشر برضوان الله وجنته فيكون موته أحب اليه من حياته أحب الله لقاءه أى أفاض عليه فضله وأكثر العطايا له وانما فسرناه به لان المحبة على ما فسروه ميلان النفس وهو لا يليق بالله تعالى فيحمل على غايته ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فان الكافر حين يرى ما أعد له من العقوبة يبكى اضلاله ويكره الممات فيكره الله لقاءه ومعنى كراهة الله له تبعيده عن رحمته وارادة نقمته لا الكراهة التى هى المشقة لانه لا يليق اسنادها الى الله تعالى قال النووى ليس معنى الحديث أن حبهم لقاء الله سبب حب الله لهم ولا أن كراهتهم سبب لكراهته بل الغرض بيان وصفهم بانهم يحبون لقاء الله حين أحب الله لقاءهم انتهى كلامه وتوضيحه أن المحبة صفة الله ومحبة العبد رشحة تابعة لها ومنعكسة منها كظهور عكس الماء على الجدار ويؤيده ما روى أنه عليه السلام قال اذا أحب الله عبدا شغله به وفى تقديم محبتهم على يحبونه فى القرآن اشارة الى ذلك أذاقنا الله لقاء محبته وأكرمنا بها ثم انهم قالوا يا رسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك بكراهة ولكن المؤمن اذا احتضر جاءه البشير من الله تعالى بما يرجع اليه من الخير ليس شئ أحب اليه من لقاء الله تعالى فأحب الله لقاءه وان الفاجر أو قال الكافر اذا احتضر جاءه النذير بما هو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه قال حدثنا محمد بن فضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا وكيع عن الربيع بن سعيد عن محمد بن سابط عن سعيد بن سابط عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج فانهم قوم قد كان فيهم الاعاجيب ثم أنشأ يحدث فقال خرجت طائفة من بنى اسرائيل حتى أتوا مقبرة فقالوا لو صلينا ثم دعونا ربنا حتى يخرج لنا بعض الموتى فيخبرنا عن الموت فصلوا ودعوا ربهم فبينما هم كذلك اذا رجل قد أطلع رأسه من قبر أسود خلاسيا فقال يا هؤلاء ما تريدون فوالله لقد مت منذ تسعين سنة فما ذهبت مرارة الموت منى حتى كأنه الآن فادعوا الله تعالى أن يعيدنى كما كنت وكان بين عينيه أثر السجود (قال) حدثنا محمد بن فضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا النضر بن الحرث عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قدر شدة الموت وكربه على المؤمن كقدر ثلثمائة ضربة بالسيف (قال الفقيه) رحمه الله من أيقن بالموت وعلم أنه نازل به لا محالة فلا بد له من الاستعداد له بالاعمال الصالحة وبالاجتناب عن الاعمال الخبيثة فانه لا يدرى متى ينزل به وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم شدة الموت ومرارته نصيحة منه لامته لكى يستعدوا له ويصبروا على شدائد الدنيا لان الصبر على شدائد الدنيا أيسر من شدة الموت لان شدة الموت من عذاب الآخرة وعذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا* وروى عن عبد الله بن مسور الهاشمى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال جئتك لتعلمنى من غرائب العلم قال ما صنعت فى رأس العلم قال وما رأس العلم قال هل عرفت الرب عز وجل قال نعم قال فماذا فعلت فى حقه قال ما شاء الله قال وهل عرفت الموت قال نعم قال فماذا أعددت له قال ما شاء الله قال اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعال حتى أعلمك من غرائب العلم فلما جاءه بعد سنين قال

علم لاحد سبيلا الا بالدليل مثل أبى يوسف ولان الامة تداولوا ذلك الحكم وقد قال النبى عليه ... ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن

حسن وما رآه المسلمون شينا فهو عند الله شين وقال عليه السلام (لا تجتمع أمتى على الضلالة) ولانهم لما توارثوا ذلك صار ذلك سبيل المؤمنين فحينئذ ابتداء حسن الحج وقال عليه السلام (أصحابى كالنجوم الزاهرة بايهم اقتديتم اهتديتم) وعن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اكتبوا هذا العلم من كل غنى وفقير ومن كل صغير وكبير ومن ترك العلم من أجل أن صاحب العلم فقير أو أصغر منه سنا فليتبوأ مقعده فى النار)

(الباب الثالث فى الفتوى)

قال الفقيه الزاهد أبو الليث رحمه الله كره بعض الناس الفتوى وأجازها عامة أهل العلم اذا كان الرجل ممن يصلح لذلك فاما حجة الطائفة الاول فما روى عن النبى عليه السلام أنه قال أجرؤكم على النار أجرؤكم على الفتوى وروى عن علقمة أن أناسا كانوا يستفتونه فقال هذا خير لكم وشر لى وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال أدركت مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان منهم محدث الا ود أن أخاه كفاه الحديث ولا مفت الا ود أن أخاه كفاه الفتوى وعن ابن سيرين أنه قال قال حذيفة بن اليمان انما يفتى الناس أحد ثلاثة من يعلم ما نسخ من القرآن أو أمير لا يجد بدا من ذلك أو أحمق متكلف وكان ابن سيرين اذا سئل

... أبي هريرة ... ديناراً ... فسألت عن أبي هريرة ...

النبي صلى الله عليه وسلم صح يدك على قلبك فما لا ترضى لنفسك لا ترضه لأخيك المسلم ورباً رضيته لنفسك فارضه لأخيك المسلم وهو من غرائب العلم فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الاستعداد للموت من رأس العلم وأولى أن يشتغل به وروي عن عبد الله بن مسعود الهاشمي قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً ثم قال إذا دخل نور الإسلام القلب انفسح وانشرح فقيل هل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله * وروي جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك فقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الخمس علماً كثيراً لأن الرجل يقدر على الأعمال في حال شبابه ما لا يقدر عليه في حال هرمه ولأن الشاب إذا تعوّد على المعصية لا يقدر على الامتناع منها في حال هرمه فينبغي للشاب أن يعوّد في حال شبابه أعمال الخير لتسهل عليه في حال هرمه وقوله صحتك قبل سقمك لأن الصحيح إذا أمر في ماله ونفسه فينبغي للصحيح أن يغتنم صحته ويجتهد في الأعمال الصالحة في ماله وبدنه لأنه إذا مرض ضعف بدنه عن الطاعة وقصرت يده عن ماله إلا في مقدار الثلث وفراغك قبل شغلك يعني في الليل تكون فارغاً وبالنهار مشغولاً فينبغي أن يصلي بالليل في حال فراغه ويصوم بالنهار في وقت شغله سيما في أيام الشتاء كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشتاء غنيمة المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه وفي رواية أخرى الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضيء فلا تكدره بآثامك وقوله وغناك قبل فقرك يعني إذا كنت مصيباً من مال الله من القوت فاغتنم ذلك ولا تطمع فيما في أيدي الناس وقوله وحياتك قبل موتك لأن الرجل ما دام حياً يقدر على العمل فإذا مات انقطع عمله فينبغي للمؤمن أن لا يضيع أيامه الفانية ويغتنم أيامه الباقية (قال الحكيم بالفارسية) مكوذك بازى بجوانى مستى بيرى سستى خداراك برستى يعنى إذا كنت صبياً تلعب مع الصبيان وإذا كنت شاباً غفلت باللهو وإذا كنت شيخاً صرت ضعيفاً فمتى تعبد الله تعالى يعني لا تقدر أن تعبد الله تعالى بعد موتك وإنما تقدر على الاجتهاد في حال حياتك وتستعد لقدوم الموت وتذكره في كل وقت فإنه ليس بغافل عنك وروي عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فإنه مؤمن فقال أبشر يا محمد فإني بكل مؤمن رفيق والله يا محمد إني لأقبض روح ابن آدم فإذا صرخ صارخ من أهله قلت ما هذا الصراخ والله ما ظلمناه ولا سبقنا أجله ولا استعجلنا قدره فما لنا في قبضه من ذنب فإن ترضوا بما صنع الله تؤجروا وإن تسخطوا أو تجزعوا تأثموا وتؤزروا وما لكم عندنا من عتبى وإن لنا عليكم لعودة وعودة فالحذر الحذر وما من أهل بيت شعر ولا مدر بر ولا بحر إلا وأنا أتصفح وجوههم في كل يوم وليلة خمس مرات حتى إني لأعرف صغيرهم وكبيرهم أعرف منهم بأنفسهم والله يا محمد لو أني أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله تعالى هو الآمر بقبضها وروى أبو سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى أناساً يضحكون فقال أما إنكم لو أكثرتم من ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى ثم قال أكثروا ذكر هادم اللذات يعني الموت ثم قال إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران وقال عمر رضي الله عنه لكعب يا كعب حدثنا عن الموت قال إن الموت كشجرة شوك أدخلت في جوف ابن آدم فأخذت كل شوكة بعرق منه ثم جذبها رجل شديد القوى فقطع منها ما قطع وأبقى ما أبقى وذكر عن سفيان الثوري أنه كان إذا ذكر عنده الموت كان لا ينتفع به أياماً فإذا سئل عن شيء قال لا أدري لا أدري وقال الحكيم ثلاثة ليس للعاقل أن ينساهن فناء الدنيا وتصرم أحوالها والموت والآفات التي لا أمان له منها (وقال حاتم الأصم) رحمه الله أربعة لا يعرف قدرها إلا أربعة قدر الشباب لا يعرفه إلا الشيوخ وقدر العافية لا يعرفه إلا أهل البلاء وقدر الصحة لا يعرفه إلا المرضى وقدر الحياة لا يعرفه إلا الموتى (قال الفقيه) رحمه الله هذا موافق للخبر الذي ذكرناه اغتنم خمساً قبل خمس وروي عن عبد الله

ابن

... فقال ... عليه السلام فقام رجل فقال أنشدك الله اقض بيننا بكتاب الله تعالى فقام خصمه وكان أفقه منه فقال اقض بيننا بكتاب الله تعالى وائذن لي فأتكلم فأذن له عليه السلام فقال إن ابني كان عسيفاً على هذا الرجل وإنه زنى بامرأته فافتديت منه بمائة شاة وخادم ثم سألت رجالاً من أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأته الرجم وفي هذا الحديث دليل على جواز الفتوى لأنه قال سألت رجالاً من أهل العلم فأخبروني فلم ينكر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواهم وفي الخبر أيضاً دليل على أن الفتوى تجوز وإن كان غيره أعلم منه ألا ترى أنهم كانوا يفتون في زمان النبي عليه السلام وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن محرم كسر بيض نعامة فأمره على بكل بيضة أن ينحر ولد ناقة فجاء السائل إلى النبي عليه السلام فأخبره بذلك فقال له رسول الله قد قال لك علي ما سمعت ولكن هلم إلى الرخصة فعليك بكل بيضة إطعام مسكين وروي عن أبي هريرة أنه سئل بالبحرين عن الحلال إذا ذبح صيداً فأكله محرم فقال يجوز فلما رجع أبو هريرة إلى عمر أخبره بذلك فقال عمر لو قلت غير هذا لفعلت

ابن عمرو بن العاص أنه قال كان أبي كثيرا ما يقول إني لأعجب من الرجل الذي ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يصفه. قال ثم نزل به الموت ومعه عقله ولسانه فقلت يا أبت قد كنت تقول إني لأعجب من رجل ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يصفه فقال يا بني الموت أعظم من أن يوصف ولكن سأصف لك منه شيئا والله كأن على كتفي جبل رضوى وكأن روحي تخرج من ثقب إبرة وكأن في جوفي شوكة عوسج وكأن السماء أطبقت على الأرض وأنا بينهما ثم قال يا بني إن حالي قد تحوّل إلى ثلاثة أنواع كنت في أول الأمر أحرص الناس على قتل محمد صلى الله عليه وسلم فلو مت في ذلك الوقت ثم هداني الله تعالى للإسلام وكان محمد صلى الله عليه وسلم أحب الناس إليّ وولاني على السرايا فلو مت في ذلك الوقت لنلت دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته عليّ ثم اشتغلنا بعده في أمر الدنيا فلا أدري كيف يكون حالي عند الله تعالى فلم أقم من عنده حتى مات رحمه الله قال شقيق بن إبراهيم واتقى الناس في أربعة أشياء قولا وخالفوني فيها فعلا أحدها أنهم قالوا إنا عبيد الله تعالى ويعملون عمل الأحرار والثاني قالوا إن الله كفيل لأرزاقنا ولا تطمئن قلوبهم إلا مع شيء من الدنيا والثالث قالوا إن الآخرة خير من الدنيا وهم يجمعون المال للدنيا والرابع قالوا لا بد لنا من الموت ويعملون أعمال قوم لا يموتون وروي عن أبي الدرداء وفي بعض الأخبار عن أبي ذر وفي بعض الأخبار عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهم والمعروف عن أبي ذر قال ثلاث أعجبتني حتى أضحكتني وثلاث أحزنتني حتى أبكتني فأما الثلاث التي أضحكتني فأولها مؤمل الدنيا والموت يطلبه يعني يطيل أمله ولا يتفكر في الموت والثاني غافل وليس بمغفول عنه يعني يغفل عن الموت وبين يديه القيامة والثالث ضاحك ملء فيه ولا يدري الله ساخط عليه أم راض عنه وأما التي أبكتني ففراق الأحبة يعني موت محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم والثاني هول المطلع يعني نزول الموت والثالث الوقوف بين يدي الله لا أدري إلى أين يؤمر بي ربي إلى الجنة أم إلى النار وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو تعلم الحيوانات أي البهائم ما تعلمون من الموت ما أكلتم لحما سمينا أبدا وذكر عن أبي حامد اللفاف أنه قال من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل في العبادة وذكر أن عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى بإذن الله تعالى فقال له بعض الكفرة إنك تحيي من كان حديث الموت ولعله لم يكن ميتا فأحي لنا من مات في الزمان الأول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا أحي لنا سام بن نوح فجاء إلى قبره وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فأحيا الله سام بن نوح وإذا رأسه ولحيته قد ابيضا فقيل ما هذا فإن الشيب لم يكن في زمانك قال سمعت النداء فظننت أن القيامة قد قامت فشاب شعر رأسي ولحيتي من الهيبة فقيل منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة وما ذهبت عني سكرات الموت ويقال ما من مؤمن يموت إلا وقد عرضت عليه الدنيا أن لو رجع إلى الدنيا فيكره لما لقي من شدة الموت إلا الشهداء فإنهم لم يجدوا شدة الموت فيتمنون الرجوع لكي يقاتلوا ثانيا فيقتلوا ثانيا وروي عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه قيل له لو جلست حتى نسمع منك شيئا فقال إني مشغول بأربعة أشياء فلو فرغت منها لجلست معكم قيل وما هي قال أولها إني تفكرت يوم الميثاق حين أخذ الميثاق من بني آدم قال الله تعالى جل جلاله وتقدست أسماؤه هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي فلم أدر من أي الفريقين كنت أنا والثاني تفكرت إن الولد إذا قضى الله تعالى بخلقه في بطن أمه ونفخ فيه الروح فقال الملك الذي وكل به يا رب أشقي أم سعيد فلم أدر كيف خرج جوابي في ذلك الوقت والثالث حين ينزل ملك الموت فإذا أراد أن يقبض روحي فيقول يا رب أمع المسلمين أم مع الكافرين فلا أدري كيف يخرج جوابي والرابع تفكرت في قول الله سبحانه وتعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فلا أدري من أي الفريقين أكون (قال الفقيه) طوبى لمن رزقه الله الفهم وأيقظه من سنة الغفلة ووفقه للتفكر في أمر خاتمته فنسأل الله تعالى أن يجعل خاتمتنا في خير ويجعل خاتمتنا مع البشارة فإن المؤمن له بشارة من الله تعالى عند موته وهو قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يعني آمنوا بالله

لأن هذا وكذا ولأن الصحابة كانوا يفتون في الحوادث وهكذا توارث السلف ولأن الله تعالى قال (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) فلما أمر الله تبارك وتعالى الجهال بأن يسألوا العلماء فقد أمر العلماء بأن يخبروهم إذا سألوهم عن ذلك وحكي أن جماعة اختاروا من العقلاء ثلاثة ليذكروا من أعقل فاجتمع رأيهم أعقل الناس من يقول ما يعلم

(الباب الرابع فيمن يجوز له الفتوى)

قال الفقيه أبو الليث رحمه الله لا ينبغي لأحد أن يفتي إلا أن يعرف أقاويل العلماء يعني أبا حنيفة وصاحبيه ويعلم من أين قالوا ويعرف معاملات الناس فإن من عرف أقاويل العلماء ولم يعرف معاملات الناس ومذاهبهم فإن سئل عن مسألة يعلم أن العلماء الذين ينتحل مذهبهم قد اتفقوا عليها فلا بأس بأن يقول هذا جائز وهذا لا يجوز ويكون قوله على سبيل الحكاية وإن كانت مسألة قد اختلفوا فيها فلا بأس بأن يقول هذا جائز في قول فلان ولا يجوز في قول فلان ولا يجوز له أن يختار قولا فيجيب بقول بعضهم ما لم يعرف حجته وروي عن عصام بن يوسف أنه قال كنت في مأتم فاجتمع فيه أربعة من أصحاب أبي حنيفة منهم زفر بن الهذيل وأبو يوسف وعافية بن يزيد وآخر وهو الحسن بن زياد فكلهم أجمعوا أنه لا يحل لأحد أن يفتي بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا وروي إبراهيم

ورسوله وثبتوا على الايمان ويقال ثم استقاموا يعني أدوا الفرائض وتنهوا عن المحارم وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى يعني استقاموا أفعالا كما استقاموا أقوالا وقال بعضهم استقاموا على السنة والجماعة تتنزل عليهم الملائكة يعني على الذين آمنوا واستقاموا تتنزل عليهم عند الموت الملائكة بالبشارة أن لا تخافوا ولا تحزنوا يعني يقولون لهم لا تخافوا مابين أيديكم من أمر الدنيا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون يعني الجنة التي وعدكم الله بها على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم ويقال البشارة عند الموت على خمسة أوجه أولها لعامة المؤمنين يقال لهم لا تخافوا تأبيد العذاب يعني لا تبقون في العذاب أبدا ويشفع لكم الانبياء والصالحون ولا تحزنوا على فوت الثواب وأبشروا بالجنة يعني مرجعكم الى الجنة والثاني للمخلصين يقال لهم لا تخافوا رد أعمالكم فان أعمالكم مقبولة ولا تحزنوا على فوت الثواب فان لكم الثواب مضاعفا ولا تحزنوا على مافعلتم بعد التوبه والثالث التائبين يقال لهم لا تخافوا من ذنوبكم فانها مغفورة لكم ولا تحزنوا على فوت الثواب على مافعلتم بعد التوبة والرابع للزهاد لا تخافوا الحشر والحساب ولا تحزنوا نقصان الاضعاف وأبشروا بالجنة بلا حساب ولا عذاب والخامس للعلماء الذين يعلمون الناس الخير وعملوا بالعلم يقال لهم لا تخافوا من أهوال يوم القيامة ولا تحزنوا فانه يجزيكم بما عملتم وأبشروا بالجنة لكم ولمن اقتدى بكم وطوبى لمن كان آخر أمره البشارة فانما تكون البشارة لمن كان مؤمنا محسنا في عمله فتنزل عليه الملائكة فيقولون له الملائكة نحن أتيناك بما رأينا أحسن وجوها ولا أطيب ريحا منكم فيقولون نحن أولياؤكم يعني حفظتكم الذين كنا نكتب أعمالكم في الحياة الدنيا ونحن أولياؤكم في الآخرة فينبغي للعاقل أن ينتبه من رقدة الغفلة وعلامة من انتبه من رقدة الغفلة أربعة أشياء أولها أن يدبر أمر الدنيا بالقناعة والتسويف والثاني أن يدبر أمر الآخرة بالحرص والتعجيل والثالث أن يدبر أمر الدين بالعلم والاجتهاد والرابع أن يدبر أمر الخلق بالنصيحة والمداراة ويقال أفضل الناس من كان فيه خمس خصال أولها أن يكون على عبادة ربه مقبلا والثاني أن يكون نفعه للخلق ظاهرا والثالث أن يكون الناس من شره آمنين والرابع أن يكون عما في أيدي الناس آيسا والخامس أن يكون للموت مستعدا وأعلم يا أخي أنا خلقنا للموت ولا مهرب منه قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل فالواجب على كل مسلم الاستعداد للموت قبل نزوله قال الله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم فبين الله تعالى ان الصادق يتمنى الموت وأن الكاذب يفر من الموت من سوء عمله لان المؤمن الصادق قد استعد للموت فهو يتمناه اشتياقا الى ربه كما روي عن أبي الدرداء أنه قال أحب الفقر تواضعا لربي وأحب المرض تكفيرا للخطايا وأحب الموت اشتياقا الى ربي وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال مامن نفس بارة أو فاجرة الا والموت خير لها فان كانت بارة فقد قال الله تعالى وما عند الله خير للابرار وان كانت فاجرة فقد قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين وروي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الموت راحة المؤمن وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم أخلاقا قيل وأي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا قال النبي صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى الاماني يعني المغفرة

(باب عذاب القبر وشدته)

حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا ابن معاذ حدثنا الحسين المروزي حدثنا أبو معاوية الضرير عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد بعد فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله فكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به الارض يعني يحفر به الارض فرفع رأسه وقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت اليه ملائكة بيض

...ـن عن أبي يوسف عن أبي حنيفة أنه قال لا يحل لاحد أن يفتي بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا وروي عن عصام بن يوسف انه
...ذلك تكثر الخلاف
...حنيفة فقال ان أبا
...قد أوتي من الفهم
...فادرك بفهمه مالم
...ونحن لم نؤت من
...لا ما أوتينا ولا يسعنا
...بقوله مالم نفهم من
...قال الفقيه رحمه
...ي ان جعل نفسه
...وتولى شيئا من أمور
...وجعل وجه الناس
...لا يردهم قبل أن
...يدفعهم الامن
...يستعمل الرفق
...وروي القاسم بن
...بن أبي مريم وكانت
...ة مع أصحاب النبي
...السلام فقال ان
...عليه السلام قال (من
...أمور المسلمين شيئا
...ب دون خلتهم يوم
...م وفاقتهم احتجب
...لى يوم القيامة دون
...وفاقته وحاجته)
...للمفتي أن يكون
...ماليناولا يكون جبارا
...ولا فظا غليظا لان
...الى قال (فبما رحمة
...لنت لهم ولو كنت
...غليظ القلب لانفضوا
...ذلك)
...الباب الخامس
...في الاختلاف)*
...فقيه رضي الله عنه
...الناس في مسألة
...ب العلماء فيها قال
...بعضهم كلاهما صواب
...ول المعتزلة وقال بعضهم
...هما صواب والآخر
...لانه رفع عنه الاثم وهذا القول أصح فاما حجة الطائفة الاولى فما روي عن النبي عليه السلام أنه أمر بقطع نخيل

وجوههم

بني النضير فكان أبو ليلى المازني يقطع النخل العجوة وكان عبد الله بن سلام يقطع اللون فقيل لابي ليلى لم تقطع العجوة قال لان

وجوههم كالشمس ومعهم كفن من الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس المطمئنة اخرجي الى مغفرة الله ورضوانه قال النبي صلى الله عليه وسلم فتخرج وتسيل كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذونها ولا يدعونها في يده طرفة عين حتى يأخذوها في ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون روح فلان بن فلان بأحسن أسمائه ثم ينتهون بها الى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيستقبلها ويشيعها من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتابه في عليين وأعيدوه الى الارض منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فتعاد الروح في جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له وما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله تعالى وآمنت به وصدقته فينادي مناد صدق عبدي فافرشوا له فراشا من الجنة وألبسوه لباسا من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الريح فيقول له أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد به فيقول له من أنت فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلي وخدمي قال النبي صلى الله عليه وسلم وان العبد الكافر اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزل اليه ملائكة من السماء سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضبه فتتفرق في أعضائه كلها فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فيقطع معها العروق والعصب فيأخذها واذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون روح فلان بن فلان بأقبح أسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون ولا يفتح لها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ثم يقول الله تعالى اكتبوا كتابه في سجين ثم تطرح روحه طرحا ثم قرأ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق يعني ترد فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه لا أدري فيقولان له وما دينك فيقول هاه لا أدري فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه لا أدري فينادي مناد من السماء كذب عبدي فافرشوا له من فرش النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره فتختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول له أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد به فيقول من أنت فيقول أنا عملك السيء فيقول رب لا تقم الساعة رب لا تقم الساعة (قال) حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم أحمد بن حمزة حدثنا محمد بن سلمة حدثنا أبو أيوب حدثنا القاسم بن الفضل عن الحراني عن قتادة عن قسامة بن زهير عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا احتضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر الريحان وتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية عنك الى رحمة الله تعالى ورضوانه واذا أخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا احتضر أتته الملائكة بمسح من شعر فيه جمر فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال لها أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا أخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وان لها نشيجا كنشيج الغليان ويطوى عليها المسح فيذهب بها الى سجين (قال) وروى الفقيه أبو جعفر باسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان المؤمن اذا وضع في القبر يوسع عليه قبره سبعون ذراعا طولا وتنشر عليه الرياحين ويستر بالحرير

فيه كبت الاعداء وقيل لعبد الله بن سلام لم تقطع اللون فقال لاني أعلم أن النخيل تصير للنبي عليه السلام فاريد أن تبقى له العجوة فنزل قوله تعالى (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين) فقد رضي الله تعالى بما فعل الفريقان جميعا وأما حجة الطائفة الاخرى فما روي عن النبي عليه السلام أنه قال لعمرو بن العاص اقض بين هذين فقال أقضي وأنت حاضر فقال نعم قال على ماذا أقضي قال على أنك ان أصبت فلك عشر حسنات وان أخطأت فلك أجر واحد فقد بين النبي عليه السلام أن المجتهد في اجتهاده قد يخطئ وقد يصيب ولان الله تعالى قال (وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث) الى قوله تعالى (ففهمناها سليمان) فمدح الله تعالى سليمان أنه أدرك بفهمه ما لم يدرك به داود عليهما السلام ولو كان كلا الحكمين صوابا في اجتهاد الرأي لكان لا يستوجب المدح بفهمه ولو كان أحد القولين خطأ فقد رفع الاثم عنه لانه كان مأذونا له بالاجتهاد وروى موسى الجهني عن طلحة بن مطرف أنه كان اذا ذكر عنده الاختلاف فقال لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا السعة وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال ما أحب أن يكون لي باختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره فان لم يكن جعل له نور مثل الشمس فى قبره و يكون مثله كمثل العروس
تنام ولا يوقظها الا أحب أهلها اليها فتقوم من نومها كأنها لم تشبع منه وان الكافر يضيق عليه قبره حتى
تدخل أضلاعه فى جوفه و يرسل عليه حيات كأمثال أعناق البخت فيأكلن لحمه حتى لا يذرن على عظمه لحما
فترسل له ملائكة العذاب صم بكم عمى معهم مقامع من حديد يضربونه بها لا يسمعون صوته فيرحموه ولا
يبصرونه فيرأفوا به فتعرض عليه النار بكرة وعشيا (قال الفقيه) رحمه الله من أراد أن ينجو من عذاب القبر
فعليه أن يلازم أربعة أشياء و يجتنب أربعة أشياء فاما الاربعة التى يلازمها فمحافظة الصلوات والصدقة
وقراءة القرآن وكثرة التسبيح فان هذه الاشياء تضئ القبر وتوسعه وأما الاربعة التى يجتنبها فالكذب والخيانة
والنميمة والبول فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تنزهوا عن البول فان عامة عذاب القبر
منه و روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى كره لكم أربعا العبث فى الصلاة واللغو فى
القراءة والرفث فى الصيام والضحك عند المقابر و روى عن محمد بن السماك أنه نظر الى مقبرة فقال لا يغرنكم
سكوت هذه القبور فما أكثر المغمومين فيها ولا يغرنكم استواء القبور فما أشد تفاوتهم فيها فينبغى للعاقل
أن يكثر من ذكر القبر قبل أن يدخله (قال سفيان الثورى) رحمه الله من أكثر من ذكر القبر وجده روضة
من رياض الجنة ومن غفل عنه وجده حفرة من حفر النيران و روى عن على كرم الله وجهه أنه قال فى
خطبته يا عباد الله الموت الموت ليس منه فوت ان أقمتم له أخذكم وان فررتم منه أدرككم الموت معقود بنواصيكم
فالنجاة النجاة الوحا الوحا فان وراءكم طالبا حثيثا وهو القبر ألا وان القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من
حفر النيران ألا وانه يتكلم فى كل يوم ثلاث مرات فيقول أنا بيت الظلمة أنا بيت الوحشة أنا بيت الديدان ألا
وان وراء ذلك اليوم يوما أشد من ذلك اليوم يوما يشيب فيه الصغير و يسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة
عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ألا
وان وراء ذلك اليوم نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وماؤها صديد ليس لله فيها رحمة قال فبكى
المسلمون بكاء شديدا فقال وان وراء ذلك اليوم جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين أجارنا الله
واياكم من العذاب الاليم وأحلنا واياكم دار النعيم و روى عن أسيد بن عبد الرحمن أنه قال بلغنى أن المؤمن
اذا مات فحمل قال أسرعوا بى فاذا وضع فى لحده كلمته الارض وقالت انى كنت أحبك وأنت على ظهرى
فانت الآن أحب الى واذا مات الكافر فحمل قال ارجعوا بى فاذا وضع فى لحده كلمته الارض فقالت انى كنت
أبغضك وأنت على ظهرى فانت الآن أبغض الى و روى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه وقف على
قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القبر
أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه و روى عن عبد
الحميد بن محمود المغولى قال كنت جالسا عند ابن عباس رضى الله عنهما فأتاه قوم فقالوا خرجنا حجاجا ومعنا
صاحب لنا حتى انتهينا الى حى ذات الصفاح فمات فهيأناه ثم انطلقنا فحفرنا له قبرا ولحدا فاذا نحن باسود قد
ملأ اللحد يعنى الحية فتركناه فحفرنا له فى مكان آخر فاذا نحن باسود قد ملأ اللحد فتركناه فحفرنا له ثالثا فاذا
نحن باسود قد ملأ اللحد فتركناه وأتيناك قال ابن عباس رضى الله عنهما ذلك الفعل الذى كان يفعله
انطلقوا فادفنوه فى بعضها فوالله لو حفرتم الارض كلها لوجدتموه فيها فأخبر واقومه قال فانطلقنا فدفناه فى
بعضها فلما رجعنا أتينا أهله بمتاع له كان معنا فقلنا لامرأته ما كان له من عمل قالت كان يبيع الطعام يعنى
الحنطة وكان يأخذ كل يوم قدر قوته ثم يقرض القصب مثله ومن الكعبرة يعنى عقد ان الطعام فيلقيه فيه
(قال الفقيه) رحمه الله فى هذا الخبر دليل على أن الخيانة سبب لعذاب القبر فكان فيما أورده عبرة للاحياء
ليمتنعوا من الخيانة و يقال ان الارض تنادى كل يوم خمس مرات أول نداء تقول يا ابن آدم تمشى على ظهرى
ومصيرك الى بطنى والثانى تقول يا ابن آدم تأكل الالوان على ظهرى وتأكلك الديدان فى بطنى والثالث
تقول يا ابن آدم تضحك على ظهرى فسوف تبكى فى بطنى والرابع تقول يا ابن آدم تفرح على ظهرى فسوف

تحزن

ن حمر النعم يعنى أن اختلافهم أحب الى من حمر النعم لانهم لو لم يختلفوا لكان لا يجوز لاحد بعدهم الاختلاف واذا لم يجز الاختلاف لضاق الامر على الناس و روى عن القاسم بن محمد قال اختلاف الصحابة كان رحمة للمسلمين

(الباب السادس فى رواية الحديث بالمعنى)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس فى رواية الحديث بالمعنى قال بعضهم لا يجوز الا بلفظه وقال بعضهم يجوز وهو الاصح أما حجة الطائفة الاولى فما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله امرأ سمع منى حديثا فبلغه كما سمع و روى البراء بن عازب أن النبى عليه السلام علم رجلا دعاء وكان فى آخر دعائه (آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسلت فقال الرجل وبرسولك الذى أرسلت فقال له النبى عليه السلام قل وبنبيك الذى أرسلت) فنهاه عن تغيير اللفظ وأما حجة من قال انه يجوز بالمعنى فلان النبى عليه السلام قال (ألا فليبلغ الشاهد الغائب) فقد أمرنا بالتبليغ عاما و روى عن واثلة بن الاسقع وكان من الصحابة قال اذا حدثناكم حديثا بالمعنى فحسبكم وقال ابن عوف كان ابراهيم النخعى والشعبى والحسن البصرى يؤدون الحديث بالمعنى وقال وكيع لو لم يكن بالمعنى واسعا لهلك الناس وقال سفيان الثورى انى لو قلت لكم انى أحدثكم كما سمعت فلا تصدقونى ولان الله تعالى قال (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا

تعذرت في أمانى والخامس تقول يا ابن آدم تذنب على ظهري فسوف تعذب في بطني وروى عن عمرو بن
دينار قال كان رجل من أهل المدينة له أخت في ناحية المدينة فاشتكت فكان يأتيها يعودها ثم ماتت فجهزها
وحملوها إلى قبرها فلما دفنت ورجع إلى أهله ذكر أنه نسي كيسا كان معه فاستعان برجل من أصحابه فأتيا
القبر فنبشاه فوجد الكيس فقال للرجل تنح حتى أنظر على أي حال أختي فرفع بعض ما كان على اللحد فإذا
القبر مشتعل نارا فرده فسوى القبر ورجع إلى أمه فقال أخبريني عما كانت أختي عليه فقالت ولم تسأل عن
أختك وقد هلكت قال فأخبريني قالت كانت أختك تؤخر الصلاة ولا تصلي بطهارة تامة وتأتي أبواب الجيران
إذا ناموا فتلقم أذنها أبوابهم فتخرج حديثهم يعني أنها كانت تسمع الحديث لكي تمشي بالنميمة وهو سبب
عذاب القبر فمن أراد أن ينجو من عذاب القبر فعليه أن يحترز عن النميمة وعن سائر الذنوب لينجو من عذابه
ويسهل عليه سؤال منكر ونكير قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة وروى البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سئل المسلم في القبر فيشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الآخرة ويكون التثبيت في ثلاثة أحوال لمن كان مؤمنا مخلصا مطيعا لله تعالى أحدها في حال
معاينة ملك الموت والثاني في حال سؤال منكر ونكير والثالث في حال سؤاله عند الحساب يوم القيامة فأما
التثبيت عند معاينة ملك الموت فهو على ثلاثة أوجه أحدها العصمة من الكفر وتوفيق الاستقامة على التوحيد
حتى تخرج روحه وهو على الإسلام والثاني أن تبشره الملائكة بالرحمة والثالث أن يرى موضعه من الجنة
والتثبيت في القبر على ثلاثة أوجه أحدها أن يلقنه الله تعالى الصواب حتى يجيبهما بما يرضى منه الرب
والثاني أن يزول عنه الخوف والهيبة والدهشة والثالث أن يرى مكانه في الجنة فيصير القبر روضة من رياض
الجنة وأما التثبيت عند الحساب فهو على ثلاثة أوجه أحدها أن يلقنه حجته إذا سئل عنه والثاني أن يسهل
عليه الحساب والثالث أن يتجاوز عنه الزلل والخطايا ويقال التثبيت في أربعة أحوال أحدها عند الموت
والثاني في القبر حتى يجيب بلا خوف والثالث عند الحساب والرابع عند الصراط حتى يمر كالبرق الخاطف فإن
سئل عن سؤال القبر كيف هو قيل له قد تكلم العلماء فيه واختلفت الروايات فيه فقال بعضهم يكون السؤال
للروح دون الجسد حينئذ تدخل الروح في جسده إلى صدره وقيل تكون الروح بين جسده وكفنه وفي ذلك
قد جاءت الآثار والصحيح عند أهل العلم أن يقر الإنسان بسؤال القبر ولا يشتغل بكيفيته ويقول الله أعلم
كيف يكون وإنما ينبغي إذا أصر إنسان فإذا أنكر أحد سؤال منكر ونكير فإن إنكاره لا يخلو من أحد
الوجهين إما أن يقول إن هذا لا يجوز من طريق العقل لأنه خلاف الطبيعة أو يقول يجوز ذلك ولكن لم يثبت
فإن قال هذا لا يجوز من طريق العقل فإن قوله يؤدي إلى تعطيل النبوة وإبطال المعجزة لأن الرسل كانوا من
الآدميين وطبيعتهم مثل طبيعة غيرهم وقد شاهدوا الملائكة وأنزل عليهم الوحي وانفلق البحر لموسى عليه
السلام وصارت عصاه ثعبانا وهذا كله خلاف الطبيعة فمنكر هذا يخرج من الإسلام من حيث دخل وإن قال إنه
يجوز ولكن لم يثبت فنحن قد روينا من الأخبار ما فيه مقنع لمن سمعها وفي كتاب الله تعالى دليل على ذلك قال
الله تعالى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال جماعة من المفسرين إن
المعيشة الضنك سؤال القبر قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (قال
الفقيه) رحمه الله تعالى حدثني الثقة بإسناده عن سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا دخل المؤمن قبره أتاه فتانا القبر فأجلساه في قبره وسألاه وإنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا
مدبرين فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي والإسلام ديني ومحمد نبيي فيقولان له ثبتك الله
قرير العين وهو قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة يعني يثبتهم الله
على قول الحق ويضل الله الظالمين يعني الكافرين لا يوفقهم للقول الحق وإذا دخل الكافر أو المنافق قبره قالا له
من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا أدري فيقولان لا دريت فيضرب بمرزبة يسمعها ما بين الخافقين إلا الجن

المعنى ولا بنوره فوصفهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) بلغة العربية ولو كان قومهم لا يعرفون بلفظ العربية فلا بد له من البيان
والتفسير فثبت أن العبرة للمعنى لا للفظ

(الباب السابع في رواية الحديث والإجازة)

قال الفقيه رضي الله تعالى عنه اختلف الناس في رواية الحديث لو قال مكان حدثنا أخبرنا أو قال مكان أخبرنا حدثنا يجوز أم لا قال بعض أهل الحديث إذا قرأت الحديث على محدث فأردت أن تروي عنه ينبغي لك أن تقول أخبرنا فلان وإن كان المحدث قرأ عليك فقل حدثنا فلان وقال أكثر أهل العلم كلاهما سواء وبه نأخذ وقد روي عن أبي يوسف القاضي رحمه الله أنه قال إذا قرأت الحديث على فقيه أو قرأ عليك فإن شئت قلت حدثنا وإن شئت قلت أخبرنا وإن شئت قلت سمعت من فلان وروي عن أبي مطيع أنه قال سألت أبا حنيفة فقلت له أقول حدثنا أو أقول أخبرنا قال إن شئت قلت حدثنا وإن شئت قلت أخبرنا وروي عن شعبة ابن الحجاج أنه قال إن شئتم قلتم حدثنا وإن شئتم قلتم أنبأنا وإن شئتم قلتم أخبرنا وإن قال المحدث أجزت لك أن تحدث عني فلا يجوز لك أن تقول حدثنا ولا أخبرنا وجاز أن تقول أجازني فلان قال الفقيه رحمه الله سمعت الخليل بن أحمد القاضي رحمه الله قال سمعت أبا طاهر أحمد بن سفين الدباسي قال إذا قال المحدث أجزت لك فكأنه قال أجزت لك بأن لا تكذب علي وقال الفقيه رحمه الله ولو كتب إليك المحدث

والانس وروى أبو حازم عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر كيف بك اذا جاءك فتانا القبر منكر ونكير ملكان أسودان أزرقان يحثان الارض بأنيابهما ويطآن في شعورهما أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله أمعي عقلي وأنا على ما أنا عليه اليوم قال نعم قال اذاً أكفيكهما باذن الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عمر لموفق قال وحدثني أبو القاسم بن عبد الرحمن بن محمد الشاباذي باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من ميت يموت الا وله خوار يسمعه كل دابة عنده الا الانسان فلو سمعه لصعق فاذا انطلق به الى قبره فان كان صالحا قال عجلوا بي لو تعلمون ما أمامي من الخير لقدمتموني وان كان غير ذلك قال لا تعجلوا بي لو تعلمون ما تقدمون له من الشر لما عجلتموني فاذا ورى في قبره أتاه ملكان أسودان أزرقان فيأتيانه من قبل رأسه فتقول صلاته لا يؤتى من قبلي فرب ليلة قد بات فيها ساهرا حذرا من هذا المضجع فيؤتى من قبل رجليه فيقول بر الوالدين لا يؤتى من قبلنا فقد كان يمشي وينتصب علينا حذرا لهذا المضجع فيؤتى من قبل يمينه فتقول صدقته لا يؤتى من قبلي فقد كان يتصدق بي حذرا لهذا المضجع فيؤتى من قبل شماله فيقول صومه لا يؤتى من قبلي وقد كان يظمأ أو يجوع حذرا لهذا المضجع فيوقظ كما يوقظ النائم فيقال له أرأيت هذا الرجل الذي كان يقول ما يقول علام كنت منه فيقول من هو فيقال محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له عشت مؤمنا ومت مؤمنا فيفسح له في قبره ويبشر له من كل كرامة الله تعالى ما شاء الله نسأل الله التوفيق والعصمة وأن يعيذنا من الاهواء الضالة المضلة والغفلة وأن يعيذنا من عذاب القبر فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بالله منه وذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كنت لم أعلم بعذاب القبر حتى دخلت علي يهودية فسألتني شيأ فأعطيتها فقالت أعاذك الله من عذاب القبر فظننت أن قولها من أباطيل اليهود حتى دخل النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فاخبرني أن عذاب القبر حق فالواجب على كل مسلم أن يستعيذ بالله تعالى من عذاب القبر وأن يستعد للقبر بالاعمال الصالحة قبل أن يدخله فانه قد سهل عليه الامر ما دام في الدنيا فاذا دخل القبر فانه يتمنى أن يؤذن له بحسنة واحدة فلا يؤذن له فيبقى في حسرة وندامة وينبغي للعاقل أن يتفكر في أمور الموتى فان الموتى يتمنون أن يؤذن لهم بأن يصلوا ركعتين أو يؤذن لهم أن يقولوا مرة لا اله الا الله محمد رسول الله أو يؤذن لهم بتسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم فيعجبون من الاحياء انهم يضيعون أيامهم في الغفلة والبطالة يا أخي فلا تضيع أيامك فانها رأس مالك فانك ما دمت قادرا على رأس مالك قدرت على الربح لان بضاعة الآخرة كاسدة في يومك هذا فاجتهد حتى تجمع بضاعة الآخرة في وقت الكساد فانه يجيء يوم تصير هذه البضاعة فيه عزيزة فاستكثر منها في يوم الكساد ليوم العز فانك لا تقدر على طلبها في ذلك اليوم فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاستعداد ليوم الفقر والحاجة ولا يجعلنا من النادمين الذين يطلبون الرجعة فلا يقالون ويسهل علينا سكرات الموت وشدة القبر وعلى جميع المسلمين والمسلمات آمين يا رب العالمين فانه أرحم الراحمين وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(باب أهوال القيامة وأفزاعها)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى أخبرنا الخليل بن أحمد قال أخبرنا يحيى بن محمد بن صاعد قال حدثنا محمد بن المنصور الطوسي قال حدثنا يحيى بن اسحق الصالح قال حدثنا أحمد بن لهيعة عن خالد بن عمران عن القاسم ابن محمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها وعنهم قالت قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة قال أما عند ثلاثة مواضع فلا عند الميزان حتى يعلم أما أن يخف واما أن يثقل وعند تطاير الصحف اما أن يعطى بيمينه واما أن يعطى بشماله وحين يخرج عنق من النار فينطوي عليهم ويقول وكلت بثلاثة وكلت بمن دعا مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد وبكل من لا يؤمن بيوم الحساب فينطوي عليهم حتى يرمي بهم في غمرات جهنم ولجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف عليه كلاليب وحسك والناس يمرون عليه كالبرق الخاطف وكالريح العاصف فناج مسلم ومخدوش مسلم ومكبوب في النار على وجهه وحدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد

حديث أو دفع اليك كتابه وقال حدثني فلان بجميع ما فيه جاز لك أن تقول أخبرنا فلان ولا يجوز أن تقول حدثنا فلان لان الكتابة خبر والحديث لا يكون الا بالمخاطبة ألا ترى وأن رجلا حلف أن لا يخبر فلانا بكذا فكتب اليه بذلك فانه يحنث ولو حلف بأن لا يحدثه فكتب اليه فانه لا يحنث ما لم يخاطبه وروى أبو حمزة عن عبد الله بن عمر قال رأيت عبد الله بن شهاب يؤتى بالكتاب فيقال له هذا كتابك عرفته فيقول نعم فيذهبون به فيقرأونه عليهم وما قرؤه عليه فيحملونه ويخبرون به وروى عبد العزيز بن أبان عن شعبة قال كتب الى منصور بن المنعم بحديث فلقيته فسألته عن ذلك فقال أليس قد كتبت اليك كتابا فقلت له اذا كتبت الي فقد حدثني به قال نعم فذكرت ذلك لايوب السختياني فقال صدق اذا كتب اليك فقد حدثك وروى عن محمد بن الحسن رحمه الله أنه قال كتابة العالم اليك وسماعك منه بمنزلة واحدة يعني يجوز الرواية عنه اذا كتب اليك كما يجوز لو سمعت منه ولكن يختلفان في لفظ الرواية

(الباب الثامن في أخذ العلم من الثقات)

قال الفقيه رحمه الله ينبغي أن لا يؤخذ العلم الا من أمين ثقة لان قوام الدين بالعلم فينبغي للرجل أن لا يأتمن على دينه الا من يجوز أن يؤتمن على نفسه وروى عباد بن كثير عن النبي عليه السلام أنه قال لا تحدثوا عمن لا تقبلون شهادته وعن محمد بن

ابن

ابن جعفر قال أخبرنا ابراهيم بن يوسف قال أخبرنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين النفختين أربعون ثم ينزل الله ماء من السماء كمني الرجال فينبتون كما ينبت البقل وأخبرني الثقة باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه باسانيد مختلفة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ الله تعالى من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال قلت يا رسول الله وما الصور قال قرن من نور قلت يا رسول الله كيف هو قال عظيم الدارة والذي بعثني بالحق نبيا لعظم دارته كعرض السماء والارض ينفخ فيه ثلاث نفخات وذكر في بعض الروايات أنه نفختان نفخة الهلاك ونفخة البعث وفي رواية كعب نفختان وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث فيأمر الله تعالى اسرافيل في النفخة الاولى فينفخ فيه فيفزع من في السموات ومن في الارض وهو قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وتزلزل الارض وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وتصير الولدان شيبا وتطير الشياطين هاربة وهو قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فيمكثون ما شاء الله ثم يأمر الله تعالى اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق أهل السماء وأهل الارض يعني يموت أهل السماء والارض الا من شاء الله وهو قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله والاستثناء يعني به أرواح الشهداء وقيل يعني به جبرائيل واسرافيل وملك الموت صلوات الله تعالى عليهم أجمعين فيقول الله عز وجل لملك الموت من بقي من خلقي وهو أعلم فيقول يا رب أنت حي لا تموت بقي جبريل وميكائيل واسرافيل وحملة عرشك وبقيت أنا فيأمر الله تعالى ملك الموت بقبض أرواحهم هكذا ذكر في رواية الكلبي ورواية مقاتل وقال في رواية محمد بن كعب عن رجل عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان الله سبحانه وتعالى يقول أمت جبريل وميكائيل واسرافيل وأمت حملة العرش ثم يقول الله عز وجل يا ملك الموت من بقي من خلقي فيقول أنت الحي الذي لا تموت وبقي عبدك الضعيف ملك الموت فيقول يا ملك الموت ألم تسمع قولي كل نفس ذائقة الموت وأنت خلق من خلقي خلقتك لما رأيت فمت فيموت وروي في خبر آخر أنه يأمره أن يقبض روح نفسه فيجيء الى موضع بين الجنة والنار وينزع روحه بنفسه فيصيح صيحة لو كان الخلق كلهم أحياء لماتوا من صيحته ويقول لو كنت علمت أن نزع الروح مثل هذه الشدة والمرارة لكنت على قبض أرواح المؤمنين أشد شفقة ثم يموت فلا يبقى أحد من الخلق فيقول الله عز وجل يا دنيا الدنية أين الملوك وأين أبناء الملوك أين الجبابرة وأين أبناء الجبابرة أين الذين كانوا يأكلون خيري ويعبدون غيري ثم يقول الله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيجيب سبحانه وتعالى نفسه فيقول لله الواحد القهار ثم يأمر الله تعالى السماء أن تمطر فتمطر السماء كمني الرجال أربعين يوما حتى يكون الماء فوق كل شيء اثنى عشر ذراعا فينبت الله الخلق بذلك الماء كنبات البقل حتى تتكامل أجسامهم فتعود كما كانت ثم يقول الله تعالى ليحي اسرافيل وحملة العرش فيحيون بأمر الله تعالى ويأمر الله تعالى اسرافيل فيأخذ الصور ويضعه على فيه ثم يقول الله ليحي جبريل وميكائيل فيحييان بأمر الله تعالى ثم يدعو الله تعالى الارواح فيؤتى بها فيجعلها في الصور ثم يأمر الله تعالى اسرافيل فينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والارض فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد في الخياشيم فتنشق الارض عنهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض وفي خبر آخر ان الله تعالى اذا أحيا جبريل وميكائيل واسرافيل فينزلون الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومعهم البراق وحلل من الجنة فتنشق عنه الارض فينظر النبي الى جبريل فيقول يا جبريل ما هذا اليوم فيقول له هذا يوم القيامة هذا يوم الحاقة هذا يوم القارعة فيقول يا جبريل ما فعل الله بأمتي فيقول جبريل أبشر فانك أول من تنشق عنه

سيرين قال ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم وعن الحسن أنه قال من قال قولا ... سأو عمل عملا ... الا تأخذوا عنه قولا ولا تعتمدوا على من قيل ألبس قد روي أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه السلام أنه قال (الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها أخذها) فيقال له حيثما وجدها أخذها اذا كان الذي أخبره به ثقة وكلامه يحتمل وأما اذا كان الذي أخبره به غير ثقة فلا يأخذه منه ولو أن رجلا سمع حديثا أو سمع مسئلة فان لم يكن الذي قال ثقة فلا يسعه أن يقبل منه الا أن يكون قولا يوافق الاصول فيجوز العمل به ولا يقع به العلم وكذلك لو وجد حديثا مكتوبا أو مسئلة فان كانت موافقة للاصول جاز له أن يعمل به والا فلا وروى عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين)

(الباب التاسع في الجلوس لمجالس العظة)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس الجلوس للعظة وقال بعضهم لا بأس به اذا أراد به وجه الله تعالى وهذا القول أصح لانه تعليم الشرائع فاما من كره ذلك فقد احتج بما روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي عليه السلام قال (لا يقص على الناس الا أمير أو مأمور أو مراء) وعن تميم الداري أنه استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقص على الناس في كل

الارض ثم يأمر الله تعالى اسرافيل فينفخ في الصور فاذا هم قيام ينظرون (رجعنا الى حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال فيخرجون منها سراعا الى ربهم ينسلون يعني يخرجون من قبورهم حفاة عراة ثم يقفون موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لا ينظر الله اليهم ولا يقضي بينهم فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون دما ويعرقون حتى يبلغ ذلك منهم ان يلجمهم وأن يبلغ الاذقان ثم يدعون الى المحشر وذلك قوله عز وجل مهطعين الى الداع أي ناظرين قاصدين مسرعين فاذا اجتمع الخلائق كلهم الجن والانس وغيرهم فبينما هم وقوف اذ سمعوا حسا من السماء شديدا فهالهم ذلك فتنشق السماء وتنزل ملائكة سماء الدنيا كمثلي من في الارض فاخذوا مصافهم فقال لهم الناس أفيكم ربنا يعني أفيكم أمر ربنا بالحساب قالوا لا وهو يأتي يعني يأتي أمره بالحساب ثم ينزل أهل السماء الثانية فيقومون صفا خلف أهل سماء الدنيا ثم تنزل ملائكة أهل السماء الثالثة حتى تنزل ملائكة السبع السموات على قدر التضعيف فيقومون حول أهل الدنيا (قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل قال أنبأنا محمد بن جعفر قال أنبأنا ابراهيم بن يوسف قال أنبأنا محمد بن الفضل عن الاجلح عن الضحاك قال ان الله تعالى يأمر سماء الدنيا فتشقق بما فيها من الملائكة فيبرزون فيحيطون بالارض ومن فيها ثم الثانية ومن فيها ثم الثالثة ومن فيها ثم الرابعة ومن فيها ثم الخامسة ومن فيها ثم السادسة ومن فيها ثم السابعة ومن فيها حتى يكونوا سبع صفوف من الملائكة بعضهم في جوف بعض وأهل الارض لا يأتون قطرا من أقطارها الا وجدوا عنده سبع صفوف من الملائكة وذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وقال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يقول يا معشر الجن والانس اني نصحت لكم فانما هي أعمالكم في صحفكم فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ثم يأمر الله تعالى جهنم فيخرج منها عنق طويل ساطع مظلم متكلم فيقول الله ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون فتجثو الامم وذلك قوله تعالى وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها الآية فيقضي الله تعالى بين خلقه ويقضي بين الوحوش والبهائم حتى انه لينتقم للشاة الجماء من ذات القرن ثم يقول كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ثم يقضي بين العباد وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس يوم القيامة كما ولدتهم أمهاتهم حفاة عراة فقالت عائشة رضي الله عنها الرجال والنساء قال نعم فقالت عائشة واسوأتاه ينظر بعضهم الى بعض فضرب على منكبها وقال يا ابنة أبي قحافة شغل الناس يومئذ عن النظر وشخصوا بأبصارهم الى السماء موقوفين أربعين سنة لا يأكلون ولا يشربون فمنهم من يبلغ العرق قدميه ومنهم من يبلغ ساقيه ومنهم من يبلغ بطنه ومنهم من يلجمه العرق الجاما من طول الوقوف ثم تقوم الملائكة حافين من حول العرش فيأمر الله تعالى مناديا ينادي أين فلان بن فلانة فيشرف الناس أي فيرفع الناس رؤسهم لذلك الصوت ويخرج ذلك المنادى من ذلك الموقف فاذا وقف بين يدي رب العالمين قيل أين أصحاب المظالم فينادون رجلا رجلا فيؤخذ من حسناته وتدفع الى من ظلمه فيومئذ لا دينار ولا درهم الا أخذ من الحسنات ورد من السيئات فلا يزالون يستوفون من حسناته حتى لا يبقى له حسنة فيؤخذ من سيئاتهم فترد عليه فاذا فرغ من حسناته قيل له ارجع الى أمك الهاوية أي جهنم فانه لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب يعني سريع المجازاة فلا يبقى يومئذ ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا شهيد الا ظن لما يرى من شدة الحساب أن لا ينجو الا من عصمه الله تعالى وروى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تزول قدما عبد حتى يسئل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن جسده فيم أبلاه وعن علمه فيم عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن عكرمة رضي الله عنه قال ان الوالد يتعلق بولده يوم القيامة فيقول يا بني اني كنت لك والدا في الدنيا وأبا لك فيثني عليه خيرا

صدق يوما قال وما تصنع بذلك قال تذكرة الناس فقال ذكران تنتشوا علم انه الذبح وهذا ما قال رسول الله عليه السلام (من استفتين فقد ذبح بغير سكين) وعن النبي عليه السلام أنه قال (القاص ينتظر المقت والمستمع ينتظر الرحمة) وعن أبي قلابة أنه انصرف عن الصلاة فاذا رجل يقص ويصيح فقال له أبو قلابة انما أنت حمار ناهق وان عدت الينا لنؤدبنك وعن ابراهيم النخعي رحمه الله أنه قال أكره القصص لثلاث آيات قوله تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) الآية وقوله تعالى (لم تقولون ما لا تفعلون) الآية وقوله تعالى (وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه) وفي الحديث (ان الله تعالى أوحى الى عيسى عليه الصلاة والسلام أن عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني) وأما حجة من قال انه لا بأس به قول الله تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وقال الله تعالى في آية أخرى (ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا معشر القصاص لا تقصوا فقد فقه الناس ففي هذا الخبر دليل على أن القوم اذا لم يعلموا فلا بأس به وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يذكر الناس كل عشية خميس وهو قائم على رجليه يدعو بدعوات وروى عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال (من كتم على الناس علما يعلمه ألجم بلجام

فيقول له يا نبي الله اشفع لي فيقال ذوقوا من هذا لعلى أتجو من النار فيقول له الولدان أنه يعرف على نفسي مثل الذي تعرفت ولا أطيق أن أعطيك منها شيئاً فيرجع الى قومه ويقول لهم ما قالوا [illegible] ويقول [illegible] في علمه [illegible] أقول [illegible] الذي أعطيته [illegible] الى لعلى أنجو من النار ويقول لا أطيق ذلك أخاف على نفسي مثل الذي تخاف منه فيقول الله عز وجل وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى يعني ان الله يعرفه ولا يحمل عنه من ذنوبه وروى [illegible] رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الكافر ليلجمه العرق من طول ذلك اليوم حتى يقول رب أرحني ولو الى النار (قال الفقيه) أبو الليث رحمه الله تعالى قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا [illegible] عن علي بن زيد عن أبي نضرة قال خطبنا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم يكن نبي قط الا كانت له دعوة مستجابة تعجلها في الدنيا واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة ألا وأنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة تحته آدم ومن دونه من البشر ولا فخر ثم قال يشتد يوم القيامة على الناس فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له يا أبا البشر اشفع لنا الى ربك ليقضي بيننا فيقول لست هناك اني قد أخرجت من الجنة بخطيئتي وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن عليكم بنوح فانه أول المرسلين فيأتون نوحاً عليه السلام فيقولون اشفع لنا الى ربك ليقضي بيننا فيقول لست هناك اني دعوت دعوة أغرقت أهل الارض وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقولون اشفع لنا الى ربك ليقضي بيننا فيقول لست هناك اني قد كذبت في الاسلام ثلاث كذبات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ان جادل بهن الا عن دين الله تعالى احداها قوله تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم والثانية بل فعله كبيرهم هذا والثالثة قوله لامرأته انها أختي وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا موسى الذي كلمه الله تكليما فيأتون موسى فيقولون اشفع لنا الى ربك ليقضي بيننا فيقول لست هناك اني قتلت نفسا بغير حق واني لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتونه فيقولون اشفع لنا الى ربك ليقضي بيننا فيقول لست هناك اني اتخذت أنا وأمي الهين من دون الله واني لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن أرأيتم لو كان لاحدكم متاع في وعاء قد ختم عليه أكان يقدر على ما فيه حتى يفض الخاتم فيقولون لا فيقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وقد حضر اليوم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوني الناس فيقولون اشفع لنا الى ربك فأقول أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى فاذا شاء الله ان يصدع بين خلقه نادى مناد أين محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فنحن الآخرون الاولون نحن آخر الناس في الدنيا وأولهم في الحساب يوم القيامة فاقوم أنا وأمتي يفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من آثار الطهور ويقول الناس كادت هذه الامة أن تكون كلها أنبياء ثم أتقدم الى باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا فأقول أنا محمد رسول الله فيفتح لي فادخل وأخر لي ساجدا وأحمده بمحامد لم يحمده بها احد قبلي ولا يحمده بها أحد بعدي فيقال ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع فارفع رأسي فاشفع لمن كان في قلبه مثقال شعيرة أو ذرة من الايمان ممن لم يشرك شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه دخل المسجد وكعب الاحبار يحدث الناس فقال له عمر رضي الله عنه خوفنا يا كعب الاحبار فقال والله ان لله ملائكة قياما من يوم خلقهم الله ما ثنوا أصلابهم وآخرين سجدا ما رفعوا رؤسهم حتى ينفخ في الصور فيقولون جميعا سبحانك اللهم وبحمدك ما عبدناك حق عبادتك وحق ما ينبغي لك ان نعبد والذي نفسي بيده ان جهنم لتقرب يوم القيامة لها زفير وشهيق حتى اذا دنت وقربت زفرت زفرة فلم يبق نبي ولا شهيد الا جثا على ركبتيه ساقطا يقول كل نبي وكل صديق وكل شهيد يا رب لا أسألك الا نفسي وينسى ابراهيم اسمعيل واسحق فيقول يا رب أنا خليلك ابراهيم فلو كان لك يا ابن الخطاب يومئذ عمل سبعين نبيا لظننت أنك لا تنجو فبكى القوم حتى نشجوا

ن أو يوم القيامة) وروى عن [illegible] رضي الله عنه أنه قال لولا آية في كتاب الله [illegible] ولقد [illegible] ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى الآية وروى عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما عن النبي أنه قال (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج وفي بعض الاحاديث ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) وقال [illegible] لولا العلماء لصار الناس كلهم مثل البهائم

(الباب العاشر في آداب المفتي)

قال الفقيه رحمه الله ينبغي لصاحب المجلس أن يكون عاملا في نفسه لانه لو لم يكن عاملا لم يرد منه الى غيره ويقتدى به السفهاء ويكون في ذلك فساد لهم وكلامه لا يخرج في قلوب الناس وينبغي للمذكر أن يكون رحيما يحدث الناس بحسب ما يحتملون به [illegible] لانه روى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه السلام أنه قال (من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين) وينبغي أن لا يطول المجلس فيمل الناس لانه يذهب بركة العلم وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال ان للقلوب نشاطا واقبالا وان لها تولية وادبارا فحدث القوم ما أقبلوا عليك وروى عن الزهري عن

النبي عليه السلام أنه قال (روحوا القلوب ساعة فساعة) وروى عن زيد بن أسلم عن أبيه قال كان قاص في بني اسرائيل

فلما رأى عمر رضى الله تعالى عنه ذلك قال يا كعب بشرنا فقال أبشروا فان لله تعالى ثلثمائة وثلاثة عشر شريعة لا يأتى العبد يوم القيامة بواحدة منهن مع كلمة الاخلاص الا أدخله الجنة والله لو تعلمون كنه رحمة الله تعالى لا بطأتم فى العمل يا أخى استعد لمثل هذا اليوم بالاعمال الصالحة ولا جتناب عن المعاصى فانك عن قريب تعاين يوم القيامة وتندم على ما فاتك من أيام عمرك واعلم انك اذا مت فقد قامت قيامتك كما قال المغيرة بن شعبة انكم تقولون القيامة القيامة انما قيامة أحدكم موته وذكر عن علقمة بن قيس أنه كان فى جنازة رجل فقام على القبر فلما دفن قال أما هذا العبد فقد قامت قيامته وانما قال ذلك لان الانسان اذا مات فقد عاين أمر يوم القيامة لانه يرى الجنة والنار والملائكة ولا يقدر على عمل من الاعمال فصار بمنزلة من حضر يوم القيامة فختم على عمله بالموت فيقوم يوم القيامة على مامات عليه فطوبى لمن كانت خاتمته بالخير قال أبو بكر الواسطى الدولة ثلاث دولة الحياة ودولة عند الموت ودولة يوم القيامة فأما دولة الحياة فان يعيش فى طاعة الله تعالى وأما دولته عند الموت بأن تخرج روحه مع شهادة أن لا اله الا الله وأما الدولة الصحيحة فدولة يوم القيامة البشرى فحين يخرج من قبره يأتيه البشير بالجنة وذكر عن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله أنه قرئ فى مجلسه هذه الآية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا أى ركبانا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا يعنى مشاة عطاشا فقال أيها الناس مهلا مهلا غدا تحشرون الى الموقف حشرا حشرا وتأتون من الاطراف فوجا فوجا وتقعدون بين يدى الله فردا فردا وتسألون عما فعلتم حرفا حرفا وتقاد الاولياء الى الرحمن وفدا وفدا وترد العاصون الى عذاب الله وردا وردا ويدخلون جهنم حزبا حزبا وكل هذا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجىء يومئذ بجهنم يومئذ ويلا ويلا يا اخوانى الويل لكم من يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يوم الراجفة يوم الآزفة يوم القيامة يوم الحسرة والندامة ذلك يوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين وهو يوم المناقشة ويوم المحاسبة ويوم الموازنة ويوم المساءلة ويوم الزلزلة ويوم الصيحة ويوم الحاقة ويوم القارعة ويوم النشور ويوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويوم التغابن ويوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويوم لا يغنى مولى عن مولى شيأ ويوم لا يغنى عنهم كيدهم شيأ ويوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ويوما كان شره مستطيرا أى منتشرا فاشيا ويوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ويوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ويوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقال مقاتل بن سليمان تقف الخلائق يوم القيامة مائة سنة فى العرق ملجمون ومائة سنة فى الظلمة متحيرون ومائة سنة يموج بعضهم فى بعض عند ربهم يختصمون ويقال ان يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة وانه ليمضى على المؤمن المخلص كما تمضى عليه ساعة واحدة فعليك أيها العاقل بأن تصبر على شدائد الدنيا فى طاعة الله تعالى ليسهل عليك شدائد يوم القيامة والله الموفق للصواب

(باب صفة النار وأهلها)

قال الفقيه أبو الليث رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل الكندى حدثنا العباس الدورى حدثنا يحيى بن أبى بكر قال أنبأنا شريك عن عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة أخرى حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء كالليل المظلم وروى عن يزيد بن مرثد أنه كان لا تنقطع دموع عينيه ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو أن الله تعالى أوعدنى بأنى لو أذنبت ذنبا لحبسنى فى الحمام أبدا لكان حقا على أن لا تنقطع دموعى فكيف وقد أوعدنى أن يحبسنى فى نار قد أوقد عليها ثلاثة آلاف سنة (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن جعفر قال أنبأنا ابراهيم بن يوسف قال أنبأنا أبو معاوية عن الاعمش عن مجاهد رضى الله عنهم قال ان لجهنم جبابا فيها حيات كأمثال أعناق البخت وعقارب كأمثال البغال الدهم فيهرب أهل النار الى تلك الحيات فيأخذن بشفاههن فيكشطن ما بين الشعر الى الظفر فما ينجيهم منها الا الهرب الى النار وروى عن عبد الله بن جبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه

ليطول عليهم فاملهم فلعن ولعنوا و ينبغى للمذكر أن يكون متواضعا لينا ولا يكون متكبرا ولا فظا غليظا لان التواضع واللين من أخلاق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) واذا أراد أن يخبر الناس بشىء من فضائل الصلاة والصيام والصدقة فينبغى أن يعمل به أولا حتى لا يكون من أهل هذه الآية (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) وقال ابراهيم النخعى انى أكره القصص لثلاث آيات وقد ذكرناها وينبغى للمذكر أن يكون عالما بتفسير القرآن والاخبار وأقاويل الفقهاء وروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه رأى رجلا يقص للناس فقال له أتعرف الناسخ والمنسوخ فقال لا فقال له هلكت وأهلكت و ينبغى للمذكر اذا حدث الناس أن لا يقبل بوجهه الى واحد بل يعمهم وقد روى عن حبيب بن أبى ثابت أنه قال من السنة أن لا يقبل بوجهه على رجل واحد ولكن يعمهم ولا ينبغى للمذكر أن يكون طماعا لان الطمع يذل الانسان و يذهب بهاء الوجه والعلم ولو أهدى اليه انسان من غير مسئلة فلا بأس أن يقبل هديته و ينبغى أن يكون فى مجلسه الخوف والرجاء ولا يجعل كله تخويفا ولا كله رجاء لانه نهى عن ذلك فان كان المذكر يحتاج الى تطويل المجلس فيستحب له

قال ان في النار حيات مثل أعناق الابل تلسع أحدهم اللسعة فيجد حموتها أربعين خريفا وان في النار عقارب كأمثال البغال تلسع أحدهم اللسعة فيجد حموتها أربعين خريفا وروى عن الاعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود رضي الله عنهما أنه قال ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من تلك النار ولولا أنها ضربت في البحر مرتين لما انتفعتم منها بشئ وقال مجاهد ان ناركم هذه تتعوذ من نار جهنم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان أهون أهل النار عذابا الرجل في رجليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه كأنه مرجل مسامعه جمر وأضراسه جمر وأشفاره لهب النيران وتخرج أحشاء بطنه من قدميه وانه ليرى أنه أشد أهل النار عذابا وانه من أهون أهل النار عذابا قال حدثنا محمد بن الفضل قال أنبأنا محمد بن جعفر قال أنبأنا ابراهيم بن يوسف قال أنبأنا أبو حفص عن سعيد عن قتادة عن أبي أيوب الازدي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قال ان أهل النار يدعون مالكا فلا يرد عليهم أربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون ثم يدعون ربهم ويقولون ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما ينطق القوم بعدها بكلمة واحدة وما كان بعد ذلك الا الزفير والشهيق في النار تشبه أصواتهم أصوات الحمير أوله زفير وآخره شهيق وقال قتادة يا قوم هل لكم من هذا بد أم هل لكم على هذا صبر يا قوم طاعة الله أهون عليكم فأطيعوه ويقال ان أهل النار يجزعون ألف سنة فلا ينفعهم ثم يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا كان لنا الفرج فيصبرون ألف سنة فلا يخفف عنهم العذاب فيقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص فيسألون الله تعالى الغيث ألف سنة لما بهم من العطش وشدة العذاب لكي يزول عنهم بعض الحرارة والعطش فاذا تم ألف سنة يقول الله تعالى لجبريل أي شئ يطلبون فيقول جبريل يا رب أنت أعلم بهم انهم يسألون الغيث فتظهر لهم سحابة حمراء فيظنون أنهم يمطرون فترسل عليهم العقارب كأمثال البغال فتلدغ الواحد منهم فلا يذهب عنه الوجع ألف سنة ثم يسألون الله تعالى ألف سنة أن يرزقهم الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر فترسل عليهم الحيات كأعناق الابل كلما لسعت لسعة لا يذهب وجعها ألف سنة فهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون يعني بما كانوا يكفرون ويعصون الله تعالى فمن أراد أن ينجو من عذاب الله تعالى وينال ثوابه فعليه أن يصبر على شدائد الدنيا في طاعة الله تعالى ويجتنب المعاصي وشهوات الدنيا فان الجنة حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات كما جاء في الخبر وأنشد

وفي الشيب ما ينهى الحليم عن الصبا * اذا استوقدت نيرانه في عذاره
أرى المرء يرجو من العيش مهلة * اذا اصفر عود الزرع بعد اخضراره
تجنب خليل السوء واحذر وصاله * وان لم تطق عنه محيصا فداره
وباد قرين الصدق واحذر مراءه * تنل منه صفو الود ما لم تماره
وجاور اذا جاورت حرا أو امرأ * كريما كريم الجد تعلو بجاره
فمن يصنع المعروف مع غير أهله * يجده وراء البحر أوفى قراره
ولله في عرض السموات جنة * ولكنها محفوفة بالمكاره

وباسناده قال أنا محمد بن الفضل قال أنا محمد بن جعفر قال أنا ابراهيم بن يوسف قال أنا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعا الله عز وجل جبريل فأرسله الى الجنة فقال انظر اليها وما أعددت لأهلها فيها فرجع وقال وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها وانظر اليها فرجع وقال وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ثم أرسله الى النار فقال انظر اليها وما أعددت لأهلها فيها فرجع اليه فقال وعزتك لا يدخلها أحد سمع بها فحفت بالشهوات فقال عد اليها فانظر اليها فرجع وقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا من النار ما شئتم فلا تذكرون منها شيئا الا وهي أشد منه وقال حدثنا أبي قال أنا العباس بن

[illegible] وتابعي رضي الله عنه أنه كان اذا جلس رغب الناس في الآخرة وزهدهم في الدنيا فاذا رآهم قد كسلوا أخذ في ذكر العرس والبناء والحيطان فاذا رآهم قد نشطوا أقبل في ذكر الآخرة

(الباب الحادي عشر في آداب المستمعين)

قال الفقيه رحمه الله تعالى ينبغي أن يقبل المستمع الى وجه المذكر ويستمع منه بجميع القلب ولا يشتغل بشئ غيره لما روي عن النبي عليه السلام أنه قال (من سمع مسئلة وحديثا فعمل بها فانه حي ومحيي ومن سمع حديثا فلم يعمل به فانه يهلك) ويستحب للمستمعين عند فصل كل حديث صدقت أو أحسنت حتى يكون المذكر راغبا في الحديث ويصلي عند كل سماع اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأن ينزع وساوس الشيطان عن قلبه ولا ينام في حال المجلس لما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (من نام عند المجلس فقد خاب من رحمة الله تعالى وكان حبيب الشياطين)

(الباب الثاني عشر في الحث على طلب العلم وتفضيل الفقه على غيره)

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للانسان أن يتعلم العلم ولا يقنع بالجهل لان الله تعالى قال (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ففضل أهل العلم على غيرهم قال النبي عليه السلام (لا خير فيمن لم يكن عالما أو متعلما)

الفضل المروزي قال أنا موسى بن داود عن محمد بن [illegible] عن ميمون بن مهران أنه قال لما نزلت هذه الآية وإن
جهنم لموعدهم أجمعين وضع سلمان يده على رأسه وخرج هاربا ثلاثة أيام لا يقدر عليه حتى جيء به وروى
يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة ما كان يأتيه فيها متغير
اللون فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مالي أراك متغير اللون فقال يا محمد جئتك في الساعة التي أمر الله بمنافخ
النار أن تنفخ فيها ولا ينبغي لمن يعلم أن جهنم حق وأن النار حق وأن عذاب القبر حق وأن عذاب الله أكبر أن
تقر عينه حتى يأمنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل صف لي جهنم قال نعم ان الله تعالى لما خلق جهنم
أوقد عليها ألف سنة فاحمرت ثم أوقد عليها ألف سنة فابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة فاسودت فهي سوداء
مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرها والذي بعثك بالحق لو أن مثل خرم إبرة فتح منها لاحترق أهل الدنيا عن آخرهم
من حرها والذي بعثك بالحق لو أن ثوبا من أثواب أهل النار علق بين السماء والأرض لمات جميع أهل
الأرض من نتنها وحرها عن آخرهم لما يجدون من حرها والذي بعثك بالحق نبيا لو أن ذراعا من السلسلة التي
ذكرها الله تعالى في كتابه وضع على جبل لذاب حتى يبلغ الأرض السابعة والذي بعثك بالحق نبيا لو أن رجلا
بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق من شدة عذابها حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وشرابها الحميم
والصديد وثيابها مقطعات النيران لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء فقال صلى
الله عليه وسلم أهي كأبوابنا هذه قال لا ولكنها مفتوحة بعضها أسفل من بعض من باب إلى باب مسيرة سبعين
سنة كل باب منها أشد حرا من الذي يليه سبعين ضعفا يساق أعداء الله إليها فإذا انتهوا إلى بابها استقبلتهم
الزبانية بالأغلال والسلاسل فتسلك السلسلة في فيه وتخرج من دبره وتغل يده اليسرى إلى عنقه وتدخل يده
اليمنى في فؤاده وتنزع من بين كتفيه وتشد بالسلاسل ويقرن كل آدمي مع شيطان في سلسلة ويسحب على
وجهه وتضربه الملائكة بمقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها فقال النبي صلى
الله عليه وسلم من سكان هذه الأبواب فقال أما الباب الأسفل ففيه المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة
وآل فرعون واسمها الهاوية والباب الثاني فيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث فيه الصابئون واسمه
سقر والرابع فيه إبليس ومن اتبعه والمجوس واسمه لظى والباب الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب
السادس فيه النصارى واسمه السعير ثم أمسك جبريل حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه
السلام ألا تخبرني من سكان الباب السابع فقال فيه أهل الكبائر من أمتك الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر النبي
صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فوضع جبريل رأسه على حجره حتى أفاق فلما أفاق قال يا جبريل عظمت مصيبتي
واشتد حزني أو يدخل أحد من أمتي النار قال نعم أهل الكبائر من أمتك ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبكى جبريل ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله واحتجب عن الناس فكان لا يخرج إلا إلى الصلاة
يصلي ويدخل ولا يكلم أحدا ويأخذ في الصلاة ويبكي ويتضرع إلى الله فلما كان اليوم الثالث أقبل أبو بكر
رضي الله عنه حتى وقف بالباب وقال السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة هل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سبيل فلم يجبه أحد فتنحى باكيا فأقبل عمر رضي الله عنه فوقف بالباب وقال السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة
هل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبيل فلم يجبه أحد فتنحى وهو يبكي فأقبل سلمان الفارسي حتى وقف
بالباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة هل إلى مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبيل فلم يجبه
أحد فأقبل يبكي مرة ويقع مرة ويقوم أخرى حتى أتى بيت فاطمة ووقف بالباب ثم قال السلام عليك يا ابنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان علي رضي الله عنه غائبا فقال يا ابنة رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد احتجب عن الناس فليس يخرج إلا إلى الصلاة فلا يكلم أحدا ولا يأذن لأحد في الدخول عليه فاشتملت
فاطمة بعباءة قطوانية وأقبلت حتى وقفت على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلمت وقالت يا رسول الله
أنا فاطمة ورسول الله ساجد يبكي فرفع رأسه وقال ما بال قرة عيني فاطمة حجبت عني افتحوا لها الباب ففتح لها
الباب فدخلت فلما نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكت بكاء شديدا لما رأت من حاله مصفرا متغيرا

قال أبو الدرداء رضي الله تعالى [illegible]

قال عروة بن الزبير لبنيه
يا بني تعلموا فإن تكونوا
صغار قوم فعسى أن تكونوا
كبار قوم آخرين وما أقبح
على شيخ لم يكن عنده
علم وقال الشعبي لو أن رجلا
سافر من أقصى الشام إلى
أقصى اليمن فحفظ كلمة تنفعه
فيما يستقبل من عمره رأيت
أن سفره لم يضع ثم اعلم
أن العلم على أنواع وكل
ذلك عند الله حسن ولكن
الفقه ينبغي للرجل أن
يكون تعلم الفقه أهم إليه
من غيره لأن من تعلم الفقه
تيسر عليه سائر العلوم
والفقه هو قوام الدين
وروي عن أبي هريرة رضي
الله عنه عن النبي عليه
السلام أنه قال ما عبد الله
بشيء أفضل من فقه في الدين
وقال (فقيه واحد أشد
على الشيطان من ألف
عابد جاهل) وقال أبو هريرة
رضي الله عنه لأن أجلس
فأتفقه ساعة أحب إلي من
إحياء ليلة بلا فقه وروى
ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي عليه السلام أنه
قال (من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين) وقال عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى
عنه تفقهوا قبل أن تسودوا
وإذا أخذ الإنسان حظا
وافرا من الفقه ينبغي أن
لا يقتصر على الفقه ولكن
ينظر في علم الزهد والحكمة
وفي كلام الآخرة وفي
شمائل الصالحين فان الانسان اذا تعلم الفقه ولم ينظر في علم الزهد والحكمة قسا قلبه والقلب القاسي بعيد من الله تعالى

قال

[illegible] من البكاء واحرقت [illegible] رسول الله [illegible] فقال [illegible]

[illegible] أبواب جهنم [illegible] أهون على أهلها أهل الكبائر من أمتي [illegible]

رسول الله كيف يدخلونها قال [illegible] الملائكة الى النار لا تسود وجوههم ولا [illegible] ولا

[illegible] أنواعهم ولا يقرنون مع الشياطين ولا يوضع عليهم السلاسل والاغلال قالت [illegible] يا رسول الله [illegible]

[illegible] الملائكة فقال اما الرجال فباللحى واما النساء فبالذوائب [illegible] فكم من ذي شيبة من أمتي

[illegible] على [illegible] وقد [illegible] واشيباه [illegible] وكم من [illegible] قد قبض على لحيته [illegible]

[illegible] وهو ينادي واشباباه واحسن صورتاه وكم من امرأة من أمتي قد قبض على ناصيتها [illegible] الى النار

[illegible] واقضيحتاه [illegible] مالك فاذا نظر اليهم مالك قال الملائكة من هؤلاء

[illegible] على من الاشقياء أعجب شأنا من هؤلاء لم تسود وجوههم ولم تزرق أعينهم ولم يختم على أفواههم ولم

[illegible] مع الشياطين ولم يوضع السلاسل والاغلال في أعناقهم فتقول الملائكة [illegible]

[illegible] فيقول لهم مالك يا معشر الاشقياء من أنتم [illegible] ما [illegible]

[illegible] فلما رأوا مالكا نسوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] من أنتم [illegible] ونحن من أنزل

عليه القرآن ونحن ممن يصوم رمضان فيقول مالك ما نزل القرآن الا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاذا

سمعوا اسم محمد صاحوا وقالوا نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لهم مالك أما كان لكم في القرآن

زاجر عن معاصي الله تعالى فاذا وقف بهم على شفير جهنم ونظروا الى النار والى الزبانية قالوا يا مالك ائذن

[illegible] على أنفسنا فيأذن لهم فيبكون الدموع حتى لم يبق لهم دموع فيبكون الدم فيقول مالك يا أحسن

هذا البكاء لو كان في الدنيا لو كان هذا البكاء في الدنيا من خشية الله ما مستكم النار اليوم فيقول مالك للزبانية

ألقوهم ألقوهم في النار فاذا ألقوا في النار نادوا بأجمعهم لا اله الا الله فترجع النار عنهم فيقول مالك يا نار

خذيهم فتقول كيف آخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول مالك للنار خذيهم فتقول كيف آخذهم وهم

يقولون لا اله الا الله فيقول مالك نعم بذلك أمر رب العرش فتأخذهم فمنهم من تأخذه الى قدميه ومنهم من

تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى حقويه ومنهم من تأخذه الى حلقه فاذا أهوت النار الى وجوههم قال

مالك لا تحرقي وجوههم فطالما سجدوا للرحمن في الدنيا ولا تحرقي قلوبهم فطالما عطشوا في شهر رمضان

[illegible] ما شاء الله فيها ويقولون يا أرحم الراحمين يا حنان يا منان فاذا أنفذ الله تعالى حكمه قال يا جبريل

ما فعل العاصون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم أنت أعلم بهم فيقول انطلق فانظر ما حالهم

فينطلق جبريل عليه السلام الى مالك وهو على منبر من نار في وسط جهنم فاذا نظر مالك الى جبريل عليه

السلام قام تعظيما له فيقول يا جبريل ما أدخلك هذا الموضع فيقول ما فعلت بالعصابة العاصية من أمة محمد

فيقول مالك ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم قد أحرقت أجسامهم وأكلت لحومهم وبقيت وجوههم

وقلوبهم يتلألأ فيها الايمان فيقول جبريل ارفع الطبق عنهم حتى أنظر اليهم قال فيأمر مالك الخزنة

فيرفعون الطبق عنهم فاذا نظروا الى جبريل والى حسن خلقه علموا أنه ليس من ملائكة العذاب فيقولون

من هذا العبد الذي لم نر أحدا قط أحسن منه فيقول مالك هذا جبريل الكريم على ربه الذي كان يأتي محمدا

صلى الله عليه وسلم بالوحي فاذا سمعوا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم صاحوا بأجمعهم وقالوا يا جبريل أقرئ محمدا

صلى الله عليه وسلم منا السلام وأخبره أن معاصينا فرقت بيننا وبينك وأخبره بسوء حالنا فينطلق جبريل حتى

يقوم بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى كيف رأيت أمة محمد فيقول يا رب ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم

فيقول هل سألوك شيئا فيقول يا رب نعم سألوني أن أقرئ نبيهم منهم السلام وأخبره بسوء حالهم فيقول الله

تعالى انطلق وأخبره فينطلق جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في خيمة من درة بيضاء لها أربعة آلاف

باب لكل باب مصراعان من ذهب فيقول يا محمد قد جئتك من عند العصابة العصاة الذين يعذبون من أمتك في

النار وهم يقرئونك السلام ويقولون ما أسوأ حالنا وأضيق مكاننا فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم الى تحت

[illegible] قال الله تعالى (وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة) وقال في آية أخرى (وهو الذي جعل لكم [illegible] لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) الآية وقال [illegible] رضي الله عنه تعلموا من النجوم [illegible] ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم أمسكوا [illegible] عن الاشتغال [illegible] وروى [illegible] أنه نهى عن النظر في النجوم وقال عبد الله بن عباس [illegible] لأن النظر في النجوم يؤدي الى السحر والكهانة

(الباب الثالث عشر في مماراة العلم)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس المناظرة والجدال في العلم واحتجوا بقول الله تعالى (ما ضربوه لك الا جدلا) وقال في موضع آخر (وكان الانسان أكثر شيء جدلا) ولامهم على الجدال وذمهم عليه وروت عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي عليه السلام أنه قال (أبغض الناس الى الله تعالى الألد الخصام) وروى أبو امامة الباهلي عن النبي عليه السلام أنه قال (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل) وروي عن النبي عليه السلام أنه قال (دع المراء ولو كنت محقا) وروي بلفظ آخر أنه قال (لا يجد أحدكم حقيقة الايمان حتى يدع المراء وهو محق) ولان المراء يؤدي الى العداوة والعداوة بين المسلمين حرام وقال عامة أهل العلم لا بأس

العرش فيخر ساجدا ويثني على الله تعالى بثناء لم يثن عليه أحد مثله فيقول الله تعالى ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يارب الأشقياء من أمتي قد أنفذت فيهم حكمك وانتقمت منهم فشفعني فيهم فيقول الله تعالى قد شفعتك فيهم فائت النار فأخرج منها من قال لا إله إلا الله فينطلق النبي صلى الله عليه وسلم فإذا نظر مالك النبي صلى الله عليه وسلم قام تعظيما له فيقول يا محمد ما حال أمتك الأشقياء فيقول ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم فيقول محمد صلى الله عليه وسلم افتح الباب وارفع الطبق فإذا نظر أهل النار إلى محمد صلى الله عليه وسلم صاحوا بأجمعهم فيقولون يا محمد قد أحرقت النار جلودنا وأحرقت أكبادنا فيخرجهم جميعا وقد صاروا فحما وقد أكلتهم النار فينطلق بهم إلى نهر بباب الجنة يسمى نهر الحيوان فيغتسلون منه فيخرجون منه شبابا جردا مردا مكحلين وكأن وجوههم مثل القمر مكتوب على جباههم الجهنميون عتقاء الرحمن من النار فيدخلون الجنة فإذا رأى أهل النار أن المسلمين قد أخرجوا منها قالوا يا ليتنا كنا مسلمين وكنا نخرج من النار وهو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالموت كأنه كبش أملح فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون الموت فينظرون إليه ويعرفونه ويقال يا أهل النار هل تعرفون الموت فينظرون إليه فيعرفونه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت وذلك قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر الآية وقال أبو هريرة رضي الله عنه لا يغبطن فاجر بنعمة فإن وراءه طالبا حثيثا وهي جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب صفة الجنة وأهلها)

قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن يحيى بن الفضل عن حمزة بن الزيات الكوفي عن زياد الطائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قلنا يا رسول الله مم خلقت الجنة قال من الماء قلنا أخبرنا عن بناء الجنة قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها أي طينها المسك الأذفر وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ومن يدخلها ينعم ولا يبأس ويخلد ولا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ترد دعوتهم الإمام العادل والصائم حين يفطر ودعوة المظلوم فإنها ترفع فوق الغمام فينظر إليها الرب جل جلاله فيقول وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا إسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقرؤوا إن شئتم وظل ممدود وفي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين الآية ولموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرؤوا إن شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال إن في الجنة حوراء يقال لها العيناء خلقت من أربعة أشياء من المسك والعنبر والكافور والزعفران وعجن طينها بماء الحيوان فقال لها العزيز كوني فكانت وجميع الحور عشاق لها ولو بزقت في البحر بزقة لعذب ماء البحر مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي * وقال مجاهد أرض الجنة من فضة وترابها مسك وأصول شجرها فضة وأغصانها اللؤلؤ والزبرجد والورق والثمر تحت ذلك فمن أكل قائما لم يؤذه ومن أكل جالسا لم يؤذه ومن أكل مضطجعا لم يؤذه ثم قرأ وذللت قطوفها تذليلا يعني قربت ثمرتها حتى ينالها القائم والقاعد * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال والذي أنزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة ليزدادون جمالا وحسنا كما يزدادون في الدنيا هرما (قال حدثنا) إبراهيم بن أحمد قال حدثنا الحسن بن نصر قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا وأدخلنا الجنة وأخرجنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالذي نفسي بيده ما أعطاهم

شيئا

ثم إنا نصحح الظاهر والحق بقوله تعالى (وجادلهم بالتي هي أحسن) وقال أيضا (فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا) وقال (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه) إلى قوله (فبهت الذي كفر) وروي عن طلحة بن عبد الله أنه قال تذاكرنا لحم صيد يأكله المحرم وقد وجده حلال والنبي صلى الله عليه وسلم نائم فارتفعت أصواتنا فاستيقظ من ذلك وقال فيما تتنازعون فأخبرناه فأمرنا بأكله ولم ينكر علينا جدالنا في المسألة ولأن المناظرة يظهر بها الحق من الباطل والمناظرة طلب الحق وما جاء من الآثار التي ورد النهي معناها إذا جادل بغير حق وأراد به المباهاة فهو مكروه كما روي عن النبي عليه السلام أنه قال (من تعلم العلم لثلاث فهو في النار أن يباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الخلق إلى نفسه)

(الباب الرابع عشر في آداب المتعلم)

قال الفقيه رحمه الله فأول ما يحتاج إليه المتعلم أن يصحح نيته لينتفع بما يتعلم وينتفع به من يأخذ منه فإذا أراد أن يصحح نيته يحتاج إلى أن ينوي أربعة أشياء أولها أن ينوي بتعلمه الخروج من الجهل لأن الله تعالى قال (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) والثاني أن ينوي به منفعة الخلق لأن النبي عليه السلام قال (خير الناس من ينفع الناس) والثالث أن ينوي به إحياء العلم لأن الناس لو تركوا التعلم لذهب العلم كما روي أن النبي صلى الله عليه

...هو أحب إليهم من النظر إليه. وروى أنس بن مالك رضي الله عنه قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذه المرآة البيضاء قال هذه الجمعة وهذه النكتة السوداء الساعة التي في يوم الجمعة فضلت بها أنت وقومك على من كان قبلك من الأمم لكم تبع يعني اليهود والنصارى وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يسأل الله تعالى شيئا إلا استجاب له ولا يستعيذ من شر إلا أعاذه منه قال وهي عندنا يوم المزيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يوم المزيد قال إن ربك اتخذ واديا في الفردوس فيه كثيب من مسك فإذا كان يوم الجمعة حفت بها منابر من نور عليها النبيون وحفت بها كراسي من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الصديقون والشهداء والصالحون وينزل أهل الغرف فيجلسون من ورائهم على ذلك الكثيب فيجتمعون إلى ربهم فيحمدونه ويثنون عليه فيقول الله تعالى لهم سلوني فيقولون نسألك الرضا فيقول قد رضيت عنكم رضائي أحلكم داري وأنالكم كرامتي فيتجلى لهم حتى ينظروا إليه فليس يوم أحب إليهم من يوم الجمعة لما يزيدهم من الكرامة وروي في خبر آخر إن الله تعالى يقول للملائكة أطعموا أوليائي فيؤتى بألوان الأطعمة فيجدون لكل لقمة لذة غير ما يجدون للأخرى فإذا فرغوا من الطعام يقول الله تعالى اسقوا عبادي فيؤتون بأشربة فيجدون لكل نفس لذة بخلاف الأخرى فإذا فرغوا يقول الله تعالى لهم أنا ربكم قد صدقتكم وعدي فاسألوني أعطكم فيقولون نسألك رضوانك مرتين أو ثلاثا فيقول قد رضيت عنكم ولدي المزيد اليوم أكرمكم بكرامة أعظم من ذلك كله فيكشف الحجاب فينظرون إليه ما شاء الله فيخرون له سجدا فيكونون في السجود ما شاء الله ثم يقول لهم ارفعوا رؤسكم ليس هذا موضع عبادة فينسون كل نعمة كانوا فيها ويكون النظر أحب إليهم من جميع النعم ثم يرجعون فتهيج ريح من تحت العرش على تل من مسك أبيض فتنثر ذلك المسك على رؤسهم ونواصي خيولهم فإذا رجعوا إلى أهاليهم يراهم أزواجهم في الحسن والبهاء أفضل مما تركوهن فيقول لهم أزواجهم لقد رجعتم على أحسن ما كنتم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى يعني يرفع الحجاب يعني الحجاب الذي عليهم وهو الستر الذي يمنعهم من النظر إليه وأما قوله ينظرون إليه قال بعضهم ينظرون إلى كرامته ورحمته وليس كذلك وقال أكثر أهل العلم هو على ظاهره يرونه بغير كيف ولا تشبيه كما يعرفونه في الدنيا بلا تشبيه وقال عكرمة أهل الجنة أبناء ثلاث وثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم وقامتهم ستون ذراعا على قامة أبيهم آدم عليه السلام شباب جرد مرد مكحولون عليهم سبعون حلة تتلون كل حلة في كل ساعة سبعين لونا يرى وجهه في وجه زوجته وفي صدرها وفي ساقها وترى هي وجهها في وجهه وصدره وساقه لا يبزقون ولا يتمخطون وما كان فوق ذلك من الأذى فهو أبعد وفي الخبر لو أن امرأة من أهل الجنة كشفت عن ساعدها لأضاءت ما بين السماء والأرض قال حدثنا الحاكم أبو الفضل الحدادي قال حدثنا محمد بن يحيى المروزي قال حدثنا محمد بن نافع النيسابوري قال حدثنا محمد بن كرام قال حدثنا داود الطائي عن الأعمش عن ثمامة بن عقبة عن زيد بن أرقم قال جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم أتزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فقال نعم والذي نفسي بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع قال فإن الذي يأكل ويشرب يكون له حاجة والجنة طيبة ليس فيها أذى قال حاجة أحدهم عرق وهو كريح المسك * قال حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي الأشرس عن عتبة بن سمي في قول الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قال طوبى شجرة في الجنة ليس في الجنة دار إلا يظلها غصن من أغصانها فيه ألوان الثمار ويقع عليها طير كأمثال البخت فإذا اشتهى أحدهم طيرا دعاه فوقع على خوانه فأكل من أحد جانبيه قديدا ومن الآخر شواء ثم يعود طيرا فيذهب وروى عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول زمرة تدخل الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على صورة أشد نجم في السماء إضاءة ثم هم بعد ذلك على منازل لا يبولون ولا يتغوطون ولا يبزقون ولا يتمخطون أمشاطهم الذهب ومجامرهم الألوة أي العود ورشحهم

[illegible] ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من طلب العلم لغير الله تعالى لم يخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم فيكون لله تعالى والدار الآخرة) وقال مجاهد طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كثير من النية ثم رزق الله تعالى فيه النية وإذا أراد الخروج إلى الحرب فالأفضل له أن يخرج بإذن أبويه فإن لم يأذنا له فلا بأس بالخروج إذا كانا مستغنيين عن خدمته ولا ينبغي للمتعلم أن يترك شيئا من الفرائض أو يؤخرها عن وقتها ولا ينبغي

السلف وأخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم عليه السلام ستون ذراعا وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة شبان جرد مرد ليس لهم شعر إلا في الرأس
والحاجبين وأهداب العينين يعني ليس لهم شعر عانة ولا شعر إبط على طول آدم ستون ذراعا وعلى مولد عيسى
ابن مريم ثلاثة وثلاثين سنة بيض الألوان خضر الثياب يضع أحدهم المائدة بين يديه فيقبل طائر فيقول يا ولي
الله أما إني قد شربت من عين السلسبيل ورعيت من رياض الجنة تحت العرش وأكلت من ثمارها فكل من أحد
الجانبين مطبوخ وطعم الجانب الآخر مشوي فيأكل منها ما شاء وعلى الولي سبعون حلة ليس فيها حلة إلا
على لون آخر في أصابعهم عشر خواتيم مكتوب في الأول سلام عليكم بما صبرتم وفي الثاني ادخلوها بسلام
آمنين وفي الثالث وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون وفي الرابع رفعت عنكم الأحزان والهموم وفي
الخامس ألبسناكم الحلي والحلل وفي السادس زوجناكم الحور العين وفي السابع ولكم فيها ما تشتهي
الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وفي الثامن رافقتم النبيين والصديقين وفي التاسع صرتم شبابا
لا تهرمون وفي العاشر سكنتم في جوار من لا يؤذي الجيران (قال الفقيه) رحمه الله تعالى من أراد أن ينال
هذه الكرامات فعليه أن يداوم على خمسة أشياء أولها أن يمنع نفسه من جميع المعاصي قال الله تعالى ونهى
النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى الآية والثاني أن يرضى باليسير من الدنيا لأنه روي في الخبر أن
ثمن الجنة ترك الدنيا والثالث أن يكون حريصا على الطاعات فيتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سببا
للمغفرة ووجوب الجنة قال الله تعالى وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون وفي آية أخرى جزاء بما
كانوا يعملون وإنما ينالون ما ينالون بالاجتهاد في الطاعات والرابع أن يحب الصالحين وأهل الخير ويخالطهم
ويجالسهم فإن واحدا منهم إذا غفر له يشفع لأصحابه وإخوانه كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
أكثروا الإخوان فإن لكل أخ شفاعة يوم القيامة والخامس أن يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى أن يرزقه الجنة
وأن يجعل خاتمته إلى خير وقال بعض الحكماء الركون إلى الدنيا مع ما يعاين من الثواب جهل وإن ترك الجهد
في الأعمال بعد ما عرف ثوابه عجز وإن في الجنة لراحة لا يجدها إلا من لم يكن له في الدنيا راحة وفيها غنى
لا يجده إلا من ترك فضول الدنيا واقتصر على اليسير من الدنيا وذكر عن بعض الزهاد أنه كان يأكل بقلا وملحا
من غير خبز فقال له رجل قد اقتصرت على هذا فقال لأني إنما جعلت الدنيا للجنة وأنت جعلت الدنيا للمزبلة
يعني تأكل الطيبات فتصير إلى المزبلة وإني لآكل لإقامة الطاعة لعلي أصير إلى الجنة وذكر عن إبراهيم بن
أدهم رحمه الله تعالى أنه أراد أن يدخل الحمام فمنعه صاحب الحمام وقال لا تدخل إلا بالأجرة فبكى إبراهيم وقال
اللهم لا يؤذن لي أن أدخل بيت الشياطين مجانا فكيف لي بالدخول بيت النبيين والصديقين مجانا وذكر أن
في بعض ما أنزل الله تعالى على بعض أنبيائه عليهم السلام يا ابن آدم تشتري النار بثمن غال ولا تشتري الجنة
بثمن رخيص وتفسير ذلك أن فاسقا لو أراد أن يتخذ ضيافة للفساق فربما ينفق فيها المائة أو المائتين ويخف
عليه ذلك فهو يشتري النار بثمن غال ولو أنه اتخذ ضيافة لأجل الله بدرهم أو درهمين فيدعو إليها بعض
المحتاجين لثقل عليه ذلك فيكون ذلك ثمن الجنة وروي عن أبي حازم أنه قال لو كانت الجنة لا يدخل فيها
أحد إلا بترك جميع ما يحب من الدنيا لكان يسيرا في جانبها ولو كانت النار لا ينجو منها إلا بتحمل جميع
ما يكره لكان يسيرا في جانبها فكيف وقد تدخل الجنة بترك جزء من ألف جزء مما تحب وقد تنجو من النار
بتحمل جزء من ألف جزء مما تكره قال يحيى بن معاذ الرازي ترك الدنيا شديد وترك الجنة أشد منه وإن مهر
الجنة ترك الدنيا وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من يسأل الله تعالى الجنة
ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار
فنسأل الله تعالى أن يجيرنا من النار وأن يدخلنا الجنة ولو لم يكن في الجنة سوى لقاء الإخوان واجتماعهم
لكان هنيئا طيبا فكيف وفيها ما فيها من فنون الكرامات وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن في الجنة أسواقا لا شراء فيها ولا بيع يجتمعون فيها حلقا حلقا

أن يؤذي أحدا لأجل العلم فقد ذهب بركة العلم ولا ينبغي للمتعلم أن يكون ثقيلا بعينه أو استعارة ثم أن كتابا ما أو استفاده تفهيم
مسئلة أو نحو ذلك فلا ينبغي له
أن يبخل به لأنه يقصد بتعلمه
أولا منفعة الخلق في المآل
فلا ينبغي له أن يمنع منفعته
في الحال وقال عبد الله بن
المبارك من بخل بعلمه ابتلي
بأحد ثلاث إما أن يموت
فيذهب علمه أو يبتلى
بسلطان جائر أو ينسى العلم
الذي حفظه وينبغي للمتعلم
أن يوقر العلم ولا ينبغي له أن
يضع الكتاب على التراب
فإذا خرج من الخلاء وأراد
أن يمس الكتاب يستحب
له أن يتوضأ أو يغسل يديه
ثم يأخذ الكتاب وينبغي
للمتعلم أن يرضى بالدون
من العيش من غير أن يترك
حظ نفسه من الأكل
والشرب والنوم وينبغي
للمتعلم أن يقل معاشرة
الناس ومخالطتهم ومباشرة
النساء ومخالطتهن ولا
يشتغل بما لا يعنيه يقال
في المثل من اشتغل بما لا يعنيه
فاته ما يعنيه وقيل للقمان
الحكيم بم نلت ما نلت فقال
بصدق الحديث وأداء
الأمانة وترك ما لا يعنيني
وينبغي للمتعلم أن يتدارس
على الدوام ويتذاكر
المسائل مع أصحابه أو وحده
فقد روى يزيد الرقاشي عن
أنس بن مالك رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحدثنا بالحديث
ثم يدخل بيته فنتذاكر
بيننا فكأنما زرع في قلوبنا
ويذكر في قوله تعالى (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) يعني بالدرس بجد ومواظبة ويقال في المثل عليك بالدرس فإن الدرس هو

يتذاكرون كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادة الرب وكيف كان فقراء أهل الدنيا وأغنياؤها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلاء الى الجنة قال أخبرنا الثقة باسناده عن أسباط عن السدى عن أبي مرة عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال يرد الناس جميعا الصراط وورودهم قيامهم حول النار ثم يمرون على الصراط بأعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم من يمر كأجود الخيل ومنهم من يمر كأجود الابل ومنهم من يمر كعدو الرجل حتى ان آخرهم رجل يمر على موضع ابهامى قدميه ثم يتكفأ به الصراط والصراط دحض مزلة حده كحد السيف عليه حسك كحسك القتاد على حافتيه ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس فمن بين مار ناج ومن بين مخدوش ناج ومن بين مكدوش فى النار والملائكة يقولون رب سلم سلم فيمر رجل وهو آخر أهل الجنة دخولا فاذا جاز الصراط رفع له باب من الجنة ولا يرى له فى الجنة مقعدا فاذا نظر اليها قال رب انزلنى ههنا فيقول له فلعلك ان أنزلتك هنا أن تسألنى غيره فيقول لا وعزتك فينزله ثم يرفع له فى الجنة منزل فيتحاقر اليه ما أعطى مما يرى فيقول رب أنزلنى هنالك فيقول فلعلك ان أنزلتك ههنا أن تسألنى غيره فيقول لا وعزتك فينزله ثم يرفع له فى الجنة حتى الرابعة فاذا كانت الرابعة رفع له فيتحاقر اليه كل شئ أعطى فيسكت فلا يسأل شيأ فيقول له ألا تسأل فيقول سألت حتى استحييت فيقول الله تعالى لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها فهذا هو أوضع أهل الجنة منزلا قال عبد الله ابن مسعود كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يحدث بذلك الا ضحك حتى بدت نواجذه وروى فى الخبر أن نساء أهل الدنيا من جعل منهن فى الجنة يفضلن على الحور العين بأعمالهن فى الدنيا قال الله تعالى انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لاصحاب اليمين

(باب ما يرجى من رحمة الله تعالى)

قال أخبرنا الخليل بن أحمد قال أنبأنا ابن معاذ الماليني قال حدثنا الحسين المروزى قال حدثنا حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهرى عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين جزأ وأنزل الى الارض جزأ واحدا فبه يتراحم الخلق حتى ان الفرس لترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه قال رحمه الله حدثنا الخليل حدثنا الديبلى حدثنا عبد الحميد حدثنا الاسود عن عوف الاعرابى عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مائة رحمة اهبط منها رحمة واحدة الى أهل الدنيا فوسعتهم الى آجالهم وان الله قابض تلك الرحمة يوم القيامة فيضمها الى التسعة والتسعين فيكملها مائة رحمة لاوليائه وأهل طاعته (قال الفقيه) رضى الله عنه قد بين النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين من الرحمة ليحمدوا الله على ما أكرمهم به من رحمته ويشكروه ويعملوا عملا صالحا لان من يرجو رحمته فانه يعمل ويجتهد لكى ينال من رحمته لان الله تعالى قال ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الآية وقال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ يعنى لكل شئ نصيب من رحمتى وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لما نزلت هذه الآية ورحمتى وسعت كل شئ تطاول ابليس عليه اللعنة وقال أنا شئ من الاشياء يكون لى نصيب من رحمته وتطاولت اليهود والنصارى فلما نزل قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة يعنى سأجعل رحمتى للذين يتقون الشرك ويؤتون الزكاة يعنى يعطون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون يعنى يصدقون بآيات الله فيئس ابليس من رحمته وقالت اليهود والنصارى نحن نتقى الشرك ونؤتى الزكاة ونؤمن بآياته ثم نزل قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامى يعنى الذين يصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم فيئس اليهود والنصارى وبقيت الرحمة للمؤمنين خاصة فالواجب على كل مؤمن أن يحمد الله تعالى على ما أكرمه به من الايمان وجعل اسمه من جملة المؤمنين ويسأل ربه أن يتجاوز عن ذنوبه كما روى عن يحيى بن معاذ الرازى رحمة الله عليه أنه كان يقول الهى قد أنزلت الينا رحمة واحدة وأكرمتنا بتلك الرحمة وهى الاسلام فاذا أنزلت علينا مائة رحمة فكيف لا نرجو مغفرتك * وذكر عنه أنه قال الهى ان كان ثوابك للمطيعين ورحمتك للمذنبين فانى وان كنت لست مطيعا لارجو ثوابك فانا من المذنبين فارجو رحمتك وذكر عنه أنه قال الهى خلقت الجنة

العرس وقيل لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما بم أدركت هذا العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول وفؤاد غير ملول وكف بذول وروى فى بعض الاخبار زيادة وبدن فى الضراء والسراء صبور وقاله الشعبى من رق وجهه رق علمه وقيل البزرجمهر بم نلت ما نلت قال ببكور كبكور الغراب وتملق كتملق الكلب وتضرع كتضرع السنور وحرص كحرص الخنزير وصبر كصبر الحمار وينبغى للمتعلم اذا وقعت بينه وبين انسان منازعة أو خصومة ان يستعمل الرفق والانصاف ليكون فرقا بينه وبين الجاهل لان النبي عليه السلام قال (ما دخل الرفق فى شئ الا زانه وما دخل الخرق فى شئ الا شانه) وينبغى للمتعلم أن يعظم استاذه فان تعظيمه اظهر فيه بركة العلم واذا استخف به ذهبت عنه بركة العلم وينبغى للمتعلم أن يدارى الناس لانه يقال خير الناس من يدارى وشر الناس من يمارى ويقال انما ينتفع المتعلم بكلام العالم اذا كان فى المتعلم ثلاث خصال التواضع فى نفسه والحرص على التعلم والتعظيم بالعالم فبتواضعه يجتمع فيه العلم وبحرصه يستخرج العلم وبتعظيمه يستعطف العلماء

(الباب الخامس عشر فى قبول القضاء وعدم قبوله)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس فى قبول القضاء قال بعضهم لا ينبغى أن يقبل القضاء وقال بعضهم اذا ولى بغير طلب منه فلا بأس بأن يقبل اذا كان يصلح لذلك الامر وهذا قول أصحابنا أيا من كره ذلك فاحتج بما روت

وجعلتها وليمة لأوليائك وآيست الكفار منها وخلقت ملائكتك غير محتاجين اليها وأنت مستغن عنها فان لم تعطنا الجنة فلمن تكون الجنة (قال الفقيه) حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا أبو بكر السراج حدثنا عبد الله بن الحكم حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن فراس بن يحيى عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لقد دخل رجل الجنة ما عمل خيرا قط قال لأهله حين حضره الموت اذا أنا مت فاحرقوني بالنار ثم اسحقوني ثم ذروا نصفي في البحر ونصفي في البر فلما مات فعلوا ذلك فأمر الله تعالى البر والبحر فجمعاه فقال ما حملك على ما صنعت قال مخافتك يا رب فغفر الله له بذلك (قال الفقيه) أبو جعفر حدثنا اسحق بن عبد الرحمن القارئ حدثنا محمد بن شاذان حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا عبد الله بن المبارك عن مصعب بن ثابت عن عاصم بن عبد الله عن عطاء عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نضحك فقال أتضحكون والنار من ورائكم والله لا أراكم تضحكون ثم أدبر فكان على رؤسنا الرخم ثم رجع الينا القهقرى وقال جاء جبريل عليه السلام وقال ان الله تعالى يقول لم تقنط عبادي من رحمتي نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم (قال الفقيه) رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم أحمد بن حمزة حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو عبد الرحمن المقري حدثنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الافريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لا يتعاظمه ذنب عبد أن يغفره كان رجل فيمن كان قبلكم قتل تسعة وتسعين نفسا ثم أتى راهبا فقال اني قتلت تسعة وتسعين نفسا فهل تجد لي من توبة فقال لا لقد أسرفت فقام اليه فقتله ثم أتى راهبا آخر فقال اني قتلت مائة نفس فهل تجد لي من توبة فقال لقد أسرفت وما أدري ولكن ههنا قريتان احداهما يقال لها بصرى والاخرى يقال لها كفرة فأما أهل بصرى فهم يعملون بأعمال أهل الجنة لا يلبث فيها غيرهم وأما أهل كفرة فهم قوم يعملون بأعمال أهل النار لا يلبث فيها غيرهم فان أنت أتيت بصرى فعملت بأعمالهم فلا تشكن في توبتك فانطلق الرجل يريدها فلما كان بين القريتين أدركه الموت فاختصمت فيه ملائكة العذاب وملائكة الرحمة فسألت الملائكة ربها عنه فقيل لهم قيسوا ما بين القريتين فالى أيتهما كان أقرب فهو من أهلها فقاسوا بين القريتين فوجدوه أقرب الى بصرى بقدر أنملة فكتب من أهلها (قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن خزيمة حدثنا محمد بن الازهري عن يعلى بن عبيد عن اسماعيل بن أبي خالد عن معمر عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ثلاثة أقسمت عليهن والرابعة لو أقسمت عليها لصدقت لا يتولى الله أحد في الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة ولا يجعل ذا السهم في الاسلام كمن لا سهم له ولا يحب أحد قوما الا كان معهم يوم القيامة والرابعة لا يستر الله على عبد في الدنيا الا ستر الله عليه في الآخرة (قال رحمه الله تعالى) حدثنا ابن الفضل حدثنا محمد بن خزيمة باسناده عن معاوية بن قرة قال قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أربع آيات في سورة النساء خير للمسلمين من الدنيا جميعا قوله عز وجل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله عز وجل ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقوله عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما يعني الجنة وقوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما * وروى عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي من كذب بها لم ينلها قال جابر بن عبد الله من لم يكن من أهل الكبائر فماله وللشفاعة يعني لا يحتاج الى الشفاعة وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي من كذب بها لم ينلها * وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرج من عندي خليلي جبريل صلوات الله عليه آنفا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق نبيا ان لله عبدا من عباده عبد الله تعالى خمسمائة سنة على رأس

عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي عليه السلام أنه قال (يجاء بقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود أن لم يكن قضى بين اثنين) وروى أبو هريرة عن النبي عليه السلام أنه قال (من جعل قاضيا فكأنما ذبح بغير سكين) وروى شريك عن الحرث البصري قال كانت بنو اسرائيل اذا استقضى الرجل منهم أيس له به من النبوة وروى أيوب قال دعى أبو قلابة للقضاء فهرب حتى أتى الشام فوافق ذلك عزل قاضيها فهرب واختفى حتى أتى اليمامة فلقيته بعد ذلك فقال ما وجدت مثل القضاء الا كمثل سابح في البحر فلم يحسن ان يسبح حتى غرق وروى عن سفيان الثوري أنه دعى الى القضاء فهرب الى البصرة واختفى فبعث أمير المؤمنين في طلبه فلم يقدروا عليه فمات وهو متوار وروى عن ابي حنيفة رحمه الله انه ابتلى بالضرب والحبس فلم يقبل حتى مات وأما حجة من قال بانه لا باس به فما روى عن انس بن مالك أن النبي عليه السلام قال (من ابتغى القضاء وسأل عليه الشفعاء وكل الى نفسه ومن أكره عليه نزل عليه ملك يسدده) وعن الحسن أنه قال كان يقال لاجر حكم عدل يوما واحدا أفضل من أجر رجل يصلي في بيته سبعين سنة وروى عن النبي عليه السلام أنه قال لعبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن مسألة وكلت اليها وان اعطيتها عن غير مسألة اعنت عليها وروى عن أبي موسى

جبل

جبل عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية وأجرى الله له عينا عذبة بعرض الاصبع تبض بماء عذب يستنقع من أسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم يخرج له منها رمانة فاذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام لصلاته فسأل ربه أن يقبضه ساجدا وأن لا يجعل للارض ولا لشيء على جسده سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد ففعل الله ذلك له قال جبريل عليه السلام فنحن نمر عليه اذا هبطنا وعرجنا وهو على حاله في السجود قال جبريل عليه السلام فنجد في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول الرب تبارك وتعالى أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول بل بعملي فيقول الله تعالى للملائكة حاسبوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فيوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادته خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد فيقول أدخلوا عبدي النار فيجر الى النار فينادي يا رب برحمتك أدخلني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول عبدي من خلقك ولم تك شيئا فيقول أنت يا رب فيقول أكان ذلك بعملك أو برحمتي فيقول بل برحمتك فيقول من قواك على عبادة خمسمائة سنة فيقول أنت يا رب فيقول من أنزلك في جبل في وسط اللجة وأخرج الماء العذب من المالح وأخرج لك رمانة في كل ليلة وانما تخرج في السنة مرة وسألتني أن أقبضك ساجدا ففعلت ذلك بك من فعل ذلك فيقول أنت يا رب قال فكل ذلك برحمتي وبرحمتي أدخلك الجنة قال جبريل عليه السلام انما الاشياء برحمة الله وروي عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اجتمع الرجاء والخوف في قلب امرئ مسلم عند الموت الا أعطاه الله ما يرجو وصرف عنه ما يخاف وروي عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لن ينجو أحدكم بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته فقاربوا وسددوا واغدوا وروحوا وشيئا من الدلجة القصد القصد تبلغوا وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وقال ابن مسعود لن تزال الرحمة بالناس يوم القيامة حتى ان ابليس يرفع رأسه مما يرى من سعة رحمة الله وشفاعة الشافعين وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي وكان فضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول الخوف ما دام الرجل صحيحا أفضل فاذا مرض وعجز عن العمل فالرجاء أفضل يعني أن الرجل اذا كان صحيحا كان الخوف أفضل حتى يجتهد في الطاعات ويجتنب المعاصي فاذا مرض وعجز عن العمل كان الرجاء له أفضل (قال الفقيه) رضي الله عنه حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن ابن أبي رواد عن أبيه قال أوحى الله تعالى الى داود النبي صلى الله عليه وسلم أن يا داود بشر المذنبين وأنذر الصديقين فقال كيف أبشر المذنبين وأنذر الصديقين قال بشر المذنبين بأني لا يتعاظمني ذنب أن أغفره وأنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم فاني لا أضع عدلي وحسابي على أحد الا أهلكه وروى ابن أبي رواد عن أبيه عن بعض أهل الكتاب قال الله تعالى يقول اني أنا الله مالك الملك قلوب الملوك بيدي فاذا أطاعوني رضيت عنهم جعلت قلوب الملوك عليهم رحمة واذا عصوني سخطت عليهم جعلت قلوب الملوك عليهم نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بلعن الملوك وتوبوا الي أرققهم عليكم وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد وقال أبو يعلى الحسين بن محمد النيسابوري حدثنا بديل بن محمد الاسفرايني حدثنا الحسين بن عمر الكوفي حدثنا هارون بن محمد عن أحمد ابن سهل قال رأيت يحيى بن أكثم في المنام فقلت يا يحيى ما فعل بك ربك قال دعاني فقال لي يا شيخ السوء فعلت ما فعلت فقلت يا رب ما بهذا حدثت عنك قال وبما حدثت قال قلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام أنك قلت ما من مسلم يشيب في الاسلام وأنا أريد أن أعذبه الا وأنا أستحيي أن أعذبه وأنا شيخ كبير فقال صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق النبي صلى الله عليه وسلم وصدق جبريل

الاشعري ان رجلين دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألاه فقالا استعملنا على بعض أعمال الله فان عندنا خبرا وأمانة فقال النبي عليه السلام انا لا نستعمل على عملنا من أراده وطلبه

(الباب السادس في آداب القاضي)

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للقاضي أن يسوي بين الخصمين في المجلس والنظر وفي غيره كما جاء في الاثر روت أم سلمة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام أنه قال (اذا ابتلي أحدكم بالقضاء فليسو بين الخصمين في المجلس والاشارة والنظر) ولا يرفع صوته على أحد الخصمين أكثر مما على الآخر وينبغي للقاضي أن يكون في قضائه فارغ القلب وقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي عليه السلام أنه قال (لا يقضي القاضي الا وهو شبعان ريان) وروي عن أبي بكرة رضي الله عنه أنه كتب الى ابنه وكان قاضيا بسجستان أن لا تقضي بين اثنين وأنت غضبان فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان) وقال الحسن البصري رحمه الله أخذ الله تعالى على الحكام بثلاثة أشياء أن لا يتبعوا الهوى وأن يخشوا الله تعالى ولا يخشوا الناس ولا يشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ثم تلا قوله تعالى (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) وقرأ قوله تعالى (ولا تخشوا الناس واخشوني ولا تشتروا

لا يضرك شئ باذن الله تعالى قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله اخوانا وروى عن معاوية بن أبي سفيان رضى الله تعالى عنه أنه قال لابنه يا بني اياك والحسد فانه يتبين فيك قبل أن يتبين في عدوك (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ليس شئ من الشر أضر من الحسد لانه يصل الى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل الى المحسود مكروه أولها غم لا ينقطع والثاني مصيبة لا يؤجر عليها والثالث مذمة لا يحمد بها والرابع يسخط عليه الرب والخامس يغلق عليه أبواب التوفيق وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الا ان لنعم الله أعداء قيل ومن أعداء نعم الله يا رسول الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله تعالى من فضله وروى عن مالك بن دينار أنه قال اني أجيز شهادة القراء على جميع الخلق ولا أجيز شهادة القراء بعضهم على بعض لاني وجدتهم حسادا يعني ان أكثر الحسد في القراء وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ستة يدخلون النار يوم القيامة قبل الحساب يعني ستة أصناف بسبب ستة أشياء يدخلون النار قبل الحساب قيل يا رسول الله من هم قال الامراء من بعدى بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة وأهل العلم بالحسد يعني العلماء الذين يطلبون الدنيا يحسد بعضهم بعضا فينبغي للعالم أن يتعلم العلم ليطلب به الآخرة فاذا كان العالم يطلب بعلمه الآخرة فانه لا يحسد أحدا ولا يحسده أحد واذا تعلم لطلب الدنيا فانه يحسد كما قال الله عن علماء اليهود أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني أن اليهود كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا يقولون لو كان هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لشغله ذلك عن كثرة النساء قال الله سبحانه وتعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني النبوة وكثرة النساء وقال بعض الحكماء اياكم والحسد فان الحسد أول ذنب عصى الله تعالى به في السماء وأول ذنب عصى الله تعالى به في الارض وانما أراد بقوله أول ذنب عصى الله تعالى به في السماء يعني ابليس حين أبى أن يسجد لآدم وقال خلقتني من نار وخلقته من طين فحسده فلعنه الله تعالى بذلك وأما الذي عصى الله تعالى به في الارض فهو قابيل ابن آدم حين قتل أخاه هابيل حسدا وهو قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين وروى عن الاحنف بن قيس أنه قال لا راحة لحسود ولا وفاء لبخيل ولا صديق لملول ولا مروءة لكذوب ولا رأى لخائن ولا سودد لسيئ الخلق وقال بعض الحكماء ما رأيت ظالما أشبه بالمظلوم من الحاسد وقال محمد بن سيرين ما حسدت أحدا على شئ من الدنيا فان كان من أهل الجنة فكيف أحسده وهو صائر الى الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده وهو صائر الى النار وقال الحسن البصرى يا ابن آدم لم تحسد أخاك فان كان الذي أعطاه الله لكرامته عليه فلم تحسد من أكرمه الله تعالى وان يكن غير ذلك فلا ينبغي لك أن تحسد من مصيره الى النار (وقال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ثلاثة لا تستجاب دعوتهم آكل الحرام ومكثار الغيبة ومن كان في قلبه غل أو حسد للمسلمين وروى ابن شهاب عن سالم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله تعالى القرآن وهو يقوم به آناء الليل والنهار ورجل آتاه الله تعالى مالا وهو ينفق منه آناء الليل والنهار (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه يعني أن يجتهد حتى يفعل مثل فعله في قيام الليل وفي الصدقة فهذا الحسد محمود فأما اذا حسده في ذلك يريد زواله عنه فهو مذموم وهكذا في كل شئ اذا رأى الانسان مالا أو شيأ يعجبه فيتمنى أن يكون ذلك الشئ له فهو مذموم وان تمنى أن يكون له مثله فهو غير مذموم وهذا معنى قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال في آية أخرى واسألوا الله من فضله وهكذا ينبغي للمسلم أن لا يتمنى فضل غيره لنفسه وينبغي أن يسأل الله تعالى أن يعطيه

حوائج الاسواق مع ...
تعالى عنه أنه أتى بقميص فامر بقطع ما فضل عن كميه وروى عن بعض التابعين أنه قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يخطب وعليه قميص فيه سبع رقاع وروى عنه أنه قال اخشوشنوا واخلولقوا وتمعددوا واجعلوا الرأس رأسين يعني البسوا الخشن والخلق وتشبهوا بمعد واجعلوا مكان العمامة عمتين وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أنه اشترى قميصا وقطع ما وراء الاصابع من الكمين ثم قال لخادمه حصه أى خطه ويستحب البيض من الثياب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (خلق الله الجنة بيضاء وخير ثيابكم البيض تلبسونه في حياتكم وتكفنون به موتاكم) وروى عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (البسوا من ثيابكم البيض وكفنوا فيها موتاكم فانها خير ثيابكم) وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال كل ما شئت والبس ما شئت من الحلال اذا ما أخطأتك اثنتان سرف ومخيلة فاني ما رأيت في موضع اسرافا الا رأيت بجنبه حقا مضيعا

(الباب الثامن والثلاثون في الجمال)

(قال الفقيه) رحمه الله يستحب للرجل اذا كان ذا مروءة وكان ذا علم أن تكون ثيابه عليه نقية من غير كبر وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال من حسب المرء نقاء ثوبه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما على الرجل أن يتخذ ثوبين سوى ثوبي مهنته) ويقال في المثل لا جديد لمن لا خلق له

ان ينهوا أهل المعاصي من المعصية اذا أظهروا المعاصي لان الله تعالى مدح هذه الامة بذلك فقال كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ويقال معناه كنتم مكتوبين في اللوح المحفوظ خير أمة أخرجت للناس يعني أخرجكم الله تعالى لاجل الناس تأمرون بالمعروف يعني لكي تأمروا بالطاعة وتنهون عن المنكر يعني تنهون أهل المعاصي من المعصية فالمعروف ما كان موافقا للكتاب والعقل والمنكر ما كان مخالفا للكتاب والعقل وقال في آية أخرى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون وهذه اللام لام الامر يعني لتكن منكم جماعة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقد ذم الله تعالى أقواما بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه يعني لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال في آية أخرى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار يعني هلا ينهاهم علماؤهم وفقهاؤهم وقراؤهم عن قولهم الاثم وأكلهم السحت يعني قول الفحش وأكل الحرام لبئس ما كانوا يصنعون وينبغي للآمر بالمعروف أن يأمر في السر ان استطاع ذلك ليكون أبلغ منه في الموعظة والنصيحة قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه من وعظ أخاه في العلانية فقد شانه ومن وعظ أخاه في السر فقد زانه فان لم تنفعه الموعظة في السر يأمره في العلانية ويستعين بأهل الصلاح وأهل الخير ليزجروه عن المعصية فانهم ان لم يفعلوا ذلك غلب عليهم أهل المعصية فيأتيهم العذاب فيهلكهم جميعا قال حدثنا الخليل بن أحمد الديلي حدثنا عبد الله حدثنا سفيان عن مجاهد عن الشعبي قال سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل المداهن في حقوق الله تعالى والواقع فيها والقائم عليها كمثل ثلاثة رجال كانوا في سفينة فاقتسموا منازلهم وصار لاحدهم أعلاها ولاحدهم أوسطها ولاحدهم أسفلها فبينما هم كذلك اذ أخذ أحدهم القدوم فقالوا له ما تريد فقال أخرق في مكاني خرقا فيكون الماء أقرب الي ويكون فيها خلائي ومهراق مائي فقال بعضهم اتركوه أبعده الله يخرق في حقه ما شاء وقال بعضهم لا تدعوه يخرقها فيهلكنا ويهلك نفسه فان هم أخذوا على يديه نجا ونجوا وان هم لم يأخذوا على يديه هلكوا وهلك وروي عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم ويستنصرون فلا ينصرون ويستغفرون فلا يغفر لهم وروي عن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن أن يبعث الله عليكم عقابا من عنده ثم لتدعونه فلا يستجيب لكم وروي عن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا هابت أمتي أن يقولوا للظالم أنت ظالم فقد ودع منهم وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأى أحدكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان يعني أضعف فعل أهل الايمان قال بعضهم التغيير باليد للامراء وباللسان للعلماء وبالقلب للعامة وقال بعضهم كل من قدر على ذلك فالواجب عليه أن يغيره (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ينبغي للذي يأمر بالمعروف أن يقصد به وجه الله تعالى واعزاز الدين ولا يكون لحمية نفسه فانه ان قصد به وجه الله واعزاز الدين نصره الله تعالى ووفقه لذلك وان كان أمره لحمية نفسه خذله الله تعالى فانه بلغنا عن عكرمة رضي الله تعالى عنه أن رجلا مر بشجرة تعبد من دون الله تعالى فغضب وقال هذه الشجرة تعبد من دون الله ثم انه أخذ فأسه وركب حماره ثم توجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه ابليس عليه اللعنة في الطريق على صورة انسان فقال له الى أين فقال رأيت شجرة تعبد من دون الله عز وجل فأعطيت الله عهدا أن أركب حماري وآخذ فأسي وأتوجه نحوها فأقطعها فقال له ابليس ما لك ولها دعها ومن يعبدها أبعدهم الله تعالى فتخاصما وتضاربا ثلاث مرات فلما عجز ابليس لعنه الله تعالى ولم يرجع لقوله قال له ابليس لعنه الله ارجع وأنا أعطيك كل يوم أربعة دراهم فترفع كل يوم طرف فراشك فتأخذها فقال أو تفعل ذلك

وقال أبو عبد الرحمن فذلك الذي أقعدني في هذا المقعد يعني به جلوسه لتعليم الناس وكان معلم الحسن والحسين رضي الله عنهما قال ذو النون دخلت مسجدا فرأيت رجلا يقرأ (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) يرددها ويمص فاه كأنه يشرب شيأ فقلت يا هذا أتشرب أم تقرأ فقال لي يا بطال اني لاجد من قراءته لذة وحلاوة مثل ما أجد لشرب ما قرأته وفي الخبر ان لاسرافيل عليه السلام نغمة طيبة فهو اذا أراد قراءة القرآن قطع صلاة الملائكة لاستماعهم اليه وكان داود عليه السلام حسن الصوت أعطي من حسن الصوت ما لو تلا الزبور جمد الماء واحتبس الطير في الهواء والبهائم والوحوش في الارض وتخالت السباع بين الاغنام فلما ظهرت منه تلك الزلة سلبت الحلاوة من نغمته فقال يا رب ما فعلت نغمتي فأوحى الله عز وجل اليه أطعتنا فأطعناك وعصيتنا فأمهلناك فان كنت عدت كما كنت قبلنا لك قال فاذا كان يوم القيامة أمر اسرافيل عليه السلام بالقراءة وأمر داود بالقراءة فيقول يا رب نغمتي فيقال ترد عليك نغمتك فترد عليه فيرفع الحور أصواتهن من الغرف فترفع أصوات لم يسمع الخلائق مثلها فيقول الله عز وجل هل سمعتم نغمات طيبة فيرفع الحجاب فيقول لهم ربهم سلام عليكم وذلك قوله تعالى (تحيتهم يوم يلقونه سلام) قال الفقيه رحمه الله التعليم على ثلاثة أوجه أحدها أن يعلم للحسبة ولا يأخذ له عوضا والثاني أن يعلم بالاجرة والثالث أن يعلم بغير شرط فاذا أهدي

ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى لا أطيق عليه قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه أولها قد بغض كل نعمة قد ظهرت على غيره والثانى سخط لقسمته يعنى يقول لربه لم قسمت هكذا والثالث أنه ضن بفضله يعنى أن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله تعالى والرابع خذل ولى الله تعالى لانه يريد خذلانه وزوال النعمة عنه والخامس أعان عدوه يعنى ابليس لعنه الله ويقال الحاسد لا ينال فى المجالس الا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال فى الخلوة الا جزعا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال فى الموقف الا فضيحة ونكالا ولا ينال فى النار الا حرا واحتراقا والله أعلم

(باب الكبر)

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا الفضل بن دكين عن مسعر بن كدام عن أبى مصعب عن أبيه عن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه قال يأتى المتكبرون يوم القيامة ذرا فى صور الرجال يغشاهم أو يأتيهم الذل من كل مكان يسلكون فى نار من النيران يسقون من طينة الخبال وهى عصارة أهل النار (قال رضى الله تعالى عنه) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان بن مسعر أنه قال بلغنى عن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما أنه مر بمساكين وهم يأكلون كسرا لهم على كساء فقالوا يا أبا عبد الله الغداء فقال فنزل وقال انه لا يحب المستكبرين فأكل معهم ثم قال لهم قد أجبتكم فأجيبونى فانطلقوا معه فلما أتوا المنزل قال لجاريته أخرجى ما كنت تدخرين وبهذا الاسناد عن سفيان عن أبى حازم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولهم عذاب أليم أولهم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر يعنى الفقير قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن موسى الفقيه الرازى أبو عبد الله حدثنا محمد بن رباح حدثنا يزيد بن هرون عن هشام الدستوائى عن يحيى بن أبى كثير عن عامر العقيلى عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فاما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه وفقير ضعيف ذو عيال وأول ثلاثة يدخلون النار فامير مسلط وذو ثروة من المال لا يؤتى الزكاة وفقير فخور وقال ان الله تعالى يبغض ثلاثة نفر وبغضه لثلاثة منهم أشد أولها يبغض الفساق وبغضه للشيخ الفاسق أشد والثانى يبغض البخلاء وبغضه للغنى البخيل أشد والثالث يبغض المتكبرين وبغضه للفقير المتكبر أشد ويحب ثلاثة نفر وحبه لثلاثة منهم أشد يحب المتقين وحبه للشاب التقى أشد والثانى يحب الاسخياء وحبه للفقير السخى أشد والثالث يحب المتواضعين وحبه للمتواضع الغنى أشد وروى عن حبيب بن أبى ثابت عن يحيى بن جعدة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر قال رجل يا رسول الله انى ليعجبنى نقاء ثوبى وشراك نعلى وعلاقة سوطى أفهذا من الكبر فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جميل يحب الجمال ويحب اذا أنعم على عبده نعمة أن يرى أثرها عليه ويبغض البؤس والتباؤس ولكن الكبر أن يسفه الحق ويغمص الخلق* وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من خصف نعله ورقع ثوبه وعفر وجهه لله فى السجود فقد برئ من الكبر *وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لبس الصوف وانتعل المخصوف وركب حماره وحلب شاته وأكل مع عياله وجالس المساكين فقد محا الله تعالى عنه الكبر وذكر أن موسى صلوات الله وسلامه عليه ناجى الله تعالى فقال يا رب من أبغض فى خلقك اليك قال يا موسى من تكبر قلبه وغلظ لسانه وضعف يقينه وبخلت يده وقال عروة بن الزبير التواضع أحد مصائد الشرف وكل ذى نعمة محسود عليها الا التواضع وقال بعض الحكماء ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة وذكر أن المهلب بن أبى صفرة كان صاحب جيش الحجاج فمر على مطرف بن عبد الله

فقتل الرجل فى سبيل الله قال الشاعر تجمل بالثياب ولا تبال * فان العين قبل الاختبار فلو جعل الثياب على حمار * لقال الناس يا لك من حمار *(الباب التاسع والثلاثون (٦٠) فيما يجوز لبسه من الثياب وما لا يجوز *(قال الفقيه) رحمه الله يجوز لبس الخز للرجال والنساء لان الصحابة كانوا يلبسونه وقد كره بعض الناس لبسه وروى عن الحسن رحمه الله أنه قال لان أتقلد بسياطى على عنقى حتى ينقطع أحب الى من أن ألبس الخز ولكن نحن نقول يجوز أن تكون كراهيته لنفسه خاصة واختار التواضع ولم يحرم على غيره وروى عن خيثمة أنه قال أدركت ثلاثة عشر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يلبسون الخز وروى عن عكرمة أنه قال كان لابن عباس رضى الله تعالى عنه كساء خز يلبسه وعن وهب بن كيسان قال رأيت على جابر ابن عبد الله كساء خز يلبسه وكذلك روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه كان له كساء خز يلبسه ولا يجوز للرجال لبس الحرير والديباج والابريسم ويجوز للنساء وذلك لما روى أنس ابن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة) وروى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى احدى يديه ذهب وفى الاخرى حرير فقال هذان محرمان على ذكور أمتى محللان لاناثهم وروى عن محمد بن سيرين أنه كان يكره لبس الحرير للرجال والنساء وحجته ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (انما يلبس الحرير من لا خلاق له فى الآخرة) ولم يفصل بين الرجال والنساء والجواب أن الخبر انصرف للرجال لانه قد فسر فى حديث آخر

الله بن الشخير وهو يتبختر في حلة خز فقال له مطرف يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب
أما تعرفني قال بلى أعرفك أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وتحمل فيما بين ذلك العذرة فترك المهلب
مشيته تلك وقال بعض الحكماء افتخار العبد المؤمن بربه وعزه بدينه وافتخار المنافق بحسبه وعزه بماله * وروي
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا لهم
واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم صغار ومذلة ولكم بذلك صدقة * وروى أبو هريرة رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تواضع رجل لله الا رفعه الله تعالى * وروي عن عمر رضي
الله تعالى عنه أنه قال رأس التواضع أن تبدأ بالسلام على من لقيت من المسلمين وأن ترضى بالدون من
المجلس وأن تكره أن تذكر بالبر والتقوى * (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه اعلم أن الكبر من أخلاق
الكفار والفراعنة والتواضع من أخلاق الانبياء والصالحين لان الله تعالى وصف الكفار بالكبر فقال انهم
كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات
فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
وقال ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقال انه لا يحب المستكبرين وقد مدح
عباده المؤمنين بالتواضع فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا يعني متواضعين ومدحهم
بتواضعهم وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالتواضع فقال واخفض جناحك للمؤمنين واخفض جناحك لمن
اتبعك من المؤمنين ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بخلقه فقال وانك لعلى خلق عظيم وكان خلقه التواضع لانه
روي في الخبر أنه كان يركب الحمار ويجيب دعوة المملوك فثبت أن التواضع من أحسن الاخلاق وكان
الصالحون من قبل أخلاقهم التواضع فوجب علينا أن نقتدي بهم رضي الله تعالى عنهم وذكر عن عمر بن
عبد العزيز رحمه الله تعالى أنه أتاه ذات ليلة ضيف فلما صلى العشاء وكان يكتب شيأ والضيف عنده كاد السراج
أن ينطفئ فقال الضيف يا أمير المؤمنين أقوم الى المصباح فاصلحه قال ليس من مروءة الرجل أن يستعمل
ضيفه قال أفأنبه الغلام قال لا هي أول نومة نامها فقام عمر وأخذ البطة فملأ المصباح فقال الضيف قمت بنفسك
يا أمير المؤمنين قال ذهبت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر وخير الناس عند الله من كان متواضعا وروي عن قيس
ابن أبي حازم انه قال لما قدم عمر بن الخطاب الى الشام تلقاه علماؤها وكبراؤها فقيل اركب هذا البرذون يراك
الناس فقال انكم ترون الامر من ههنا انما الامر من ههنا وأشار بيده الى السماء خلوا سبيلي وروي في
رواية أخرى أن عمر رضي الله تعالى عنه جعل بينه وبين غلامه مناوبة فكان يركب الناقة ويأخذ الغلام
بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ فلما قرب
من الشام كانت نوبة ركوب الغلام فركب الغلام وأخذ عمر بزمام الناقة فاستقبله الماء في الطريق فجعل
عمر يخوض في الماء ونعله تحت ابطه اليسرى وهو آخذ بزمام الناقة فخرج أبو عبيدة بن الجراح وكان
أميرا على الشام وقال يا أمير المؤمنين ان عظماء الشام يخرجون اليك فلا يحسن أن يروك على هذه الحالة
فقال عمر رضي الله تعالى عنه انما أعزنا الله تعالى بالاسلام ولا نبالي من مقالة الناس وذكر عن سلمان الفارسي
رضي الله تعالى عنه أنه كان أميرا بالمدينة فاشترى رجل من عظمائها شيأ فمر به سلمان فحسبه عاملا فقال
تعال فاحمل هذا فحمله سلمان فجعل يتلقاه الناس ويقولون أصلح الله الامير نحن نحمل عنك فأبى أن يدفع
اليهم فقال الرجل في نفسه ويحك اني لم أسخر الا الامير فجعل يعتذر اليه ويقول لم أعرفك أصلحك
الله فقال انطلق فذهب به الى منزله ثم قال لا أسخر أحدا أبدا وروي عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه
أنه كان أميرا بالكوفة فخرج الى حانوت العلاف فاشترى منه القت فربطه البائع وأخذ البائع جانب
الحزمة فجعل يد كل واحد منهما بيده حتى صار نصف القت في يد هذا ونصفه في يد هذا ثم جعله على عاتق عمار

حيث قال حل لاناثهم واختلف في لبس الحرير في الحرب قال بعضهم لا يجوز وهو قول أبي حنيفة رحمه الله وقال بعضهم لا بأس به وهو قول
صاحبيه رحمهما الله فاما حجة من كرهه فلان النهي ورد عاما في لبسه فاستوى حال الحرب (٦١) وغيره وروي عن عكرمة أنه كان يكره
لبس الحرير والديباج في الحرب وقال كانوا يرون الشهادة بلبس الحرير وروي عن الحسن أنه كان يكره لبس الحرير في الحرب واما حجة من أجاز ذلك فقد ذهب الى ما روي عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قيل له انا اذا لقينا العدو ورأيناهم قد كفروا على سلاحهم بالحرير والديباج فرأينا لذلك هيبة فقال عمر رضي الله تعالى عنه وأنتم تكفرون على سلاحكم بالحرير والديباج وعن القاسم بن محمد قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يرون بلبس الحرير والديباج في الحرب بأسا

(الباب الاربعون في العلم في الثوب)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس العلم في الثوب من الحرير والديباج وأباحه الآخرون وبه نأخذ فاما من كرهه فقد ذهب الى ما روى الاعمش عن مجاهد أن ابن عمر رضي الله عنهما اشترى عمامة فرأى عليها علما حريرا فقطعه * وروى موسى بن عبيدة عن خالد بن يسار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا نقطع الاعلام وقال ابن عمر رضي الله عنهما اجتنبوا ما خالط الثياب من الحرير
ولان النبي صلى الله عليه وسلم حرم الحرير على الرجال فاستوى فيه القليل والكثير وأما حجة من قال لا بأس به فما روى أبو أمامة الباهلي قال
ان قوما قالوا يا رسول الله نهيتنا عن لبس الحرير فما يحل لنا منه قال ثلاثة أصابع وذلك أيضا لاخير فيه وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى

ذهب به الى منزله وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه بعثه عمر بن الخطاب أميرا على البحرين فدخل البحرين وهو راكب على حمار وجعل يقول طرقوا للامير طرقوا للامير وهؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خلقهم التواضع وكانوا أعزاء عند الخلق وعند الملائكة وعند الله سبحانه وتعالى وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما نقص مال من صدقة وما عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله تعالى عزا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها وبين يديه طبق فيه قديد وهو جاث على ركبتيه يأكل فاتت امرأة بذية ما تبالى لقيت رجلا أو امرأة فنظرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انظروا اليه يجلس كما يجلس العبد فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا عبد أجلس كما يجلس العبد وآكل كما يأكل العبد وقال لها كلى فقالت لا الا أن تطعمني بيدك فاطعمها فقالت لا حتى تطعمني من فيك فكان في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدة فيها عصب قد مضغها فاخرجها فاعطاها اياها قال فاخذتها ومضغتها فما لبثت أن وقعت في فمها مسها من الحياء حتى ما كانت تستطيع النظر الى أحد قال فما سمع منها بعد تركها ذلك بباطل حتى لحقت بالله تعالى وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أوتيت مفاتيح الارض فخيرت بين أن أكون عبدا نبيا أو نبيا ملكا فأومأ الى جبريل أن تواضع وكن عبدا فاخترت أن أكون عبدا نبيا فاوتيت ذلك وانى أول من تنشق عنه الارض وأول شافع قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه من تواضع تخشعا رفعه الله تعالى يوم القيامة ومن تطاول تعظما وضعه الله تعالى يوم القيامة وذكر عن قتادة رحمه الله تعالى أنه قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من فارقت روحه جسده وفي رواية من فارق الدنيا وهو برىء من ثلاث دخل الجنة من الكبر والخيانة والدين قال حدثني أبي رحمه الله تعالى باسناده عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله بن أبي جعفر قال دخل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه السوق فاشترى قميصين من هذه الكرابيس بستة دراهم ثم قال لغلامه يا أسود اختر أيهما شئت فاختار الغلام خيرهما ولبس علي كرم الله وجهه الآخر ففضل كماه على أطرافه فقطعه بالشفرة فقطع كميه وخطب بالناس يوم الجمعة ونحن ننظر الى تلك الهدب على ظهر كفيه ورأى رجلا قد أسبل ثوبه فقال يا فلان ارفع ثوبك فانه أتقى لثوبك وأتقى لقلبك وأبقى عليك * وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني في واحدة منهما ألقيته في النار (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه العظمة ازاري والكبرياء ردائي يعني أنهما من صفاتي في القرآن العزيز الجبار المتكبر فهما صفتان من صفات الله تعالى فلا ينبغي للعبد الضعيف أن يتكبر

(باب الاحتكار)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمة الله تعالى عليه حدثنا أبو الحسن الحاكم السمردي حدثنا أبو بكر المثنى حدثنا هانئ بن النضر حدثنا أحمد بن خالد حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم عن سعيد بن المسيب عن معمر بن عبد الله العدوي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يحتكر الا خاطئ وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برئ من الله تعالى وبرئ الله منه * وروى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجالب مرزوق والمحتكر ملعون وانما أراد بالجالب الذي يشترى الطعام للبيع فيجلبه الى بلد فيبيعه فهو مرزوق لان الناس ينتفعون به فيناله بركة دعاء المسلمين والمحتكر الذي يشترى الطعام للمنع ويضر بالناس * وروى الشعبي أن رجلا أراد أن يسلم ابنه الى عمل فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسلمه الى حناط يبيع الحنطة ولا الى جزار ولا الى من يبيع الاكفان أما الحناط فلان يلقى الله تعالى زانيا أو شارب خمر خير له من أن يلقى الله تعالى وهو قد حبس الطعام أربعين

عنهما أنه قال لا بأس بالعلم وانما يكره المصمت يعني نوعا من الثياب * وروى منصور عن ابراهيم أنه قال كانوا يرخصون في الاعلام * وروى سويد بن غفلة عن عمر رضي الله عنه أنه قال لا بأس بالاصبع والاصبعين والثلاث ولان القليل في حد العفو كما أن الغسل القليل في الصلاة لا يقطع الصلاة وقليل النجاسة لا يمنع جواز الصلاة وكذلك هذا ولو أن الصائم اذا دخل الغبار في حلقه لا ينقض الصوم لانه قليل فكذلك هذا

(الباب الحادي والاربعون في افتراش الديباج)

قال الفقيه رحمه الله اختلفوا في افتراش الديباج والحرير قال بعضهم لا بأس به وهو قول أبي حنيفة رحمه الله وقال بعضهم يكره وهو قول محمد بن الحسن وبه نأخذ أما حجة من أجازه فما روى عن ابراهيم بن مسعر عن أبي راشد قال رأيت على فراش ابن عباس رضي الله عنهما أو على مجاسه مرفقة من حرير * وروى عن الحسن أنه شهد عرسا فجلس على وسادة ديباج * وروى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه حضر وليمة فجلس على وسادة حرير وعليها طيور * وروى أنه كان على باب دار عائشة رضي الله عنها ستر معلق عليه طيور فنزل جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله انا لا أنزل بيتا فيه كلب أو تماثيل فامات تقطعوا رؤسها أو تبسطوا بسطا وأما من كرهه فقد ذهب الى ما روى عن سعيد بن مالك أنه قال لان أتكئ على جمرة أحب الي من أن أتكئ على مرافق من حرير وعن ابن سيرين أنه قال قلت لعبيدة السلماني اتكره افتراش الديباج كلبسه قال نعم *(الباب الثاني والاربعون في لبس الحمرة)* قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس لبس الثوب المصبوغ بالعصفر

...له وأما الجزار فانه يذبح حتى تذهب الرحمة من قلبه وأما بائع الاكفان فانه يتمنى لامتي الموت والمولود من أمتي أحب الي من الدنيا وما فيها (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه الحكرة أن يشتري الطعام في مصره ويحبسه عن البيع وللناس حاجة اليه فهذا هو الاحتكار الذي نهي عنه وأما اذا دخل له الطعام من ضيعة أو جلب من مصر آخر فانه لا يكون احتكارا ولكن لو كان الناس اليه حاجة فالافضل أن يبيعه وفي امتناعه عن ذلك يكون مسيئا لسوء نيته وقلة شفقته للمسلمين وينبغي أن يجبر المحتكر على بيع الطعام فان امتنع من ذلك فانه يعزر ويؤدب ولا يسعر عليه ويقال له بع كما يبيع الناس * وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا لا أسعر فان الله تعالى هو المسعر * وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الغلاء والرخص جندان من جنود الله تعالى اسم أحدهما الرغبة واسم الآخر الرهبة فاذا أراد الله تعالى أن يرخصه قذف الرهبة في قلوب الرجال فاخرجه من أيديهم فرخص واذا أراد الله تعالى أن يغليه قذف الرغبة في قلوب الرجال فحبسوه في أيديهم وذكر في الخبر أن عابدا من عباد بني اسرائيل مر على كثيب من الرمل فتمنى في نفسه لو كان دقيقا فاشبع به بني اسرائيل في مجاعة أصابتهم فاوحى الله تعالى الى نبي من أنبيائهم أن قل لفلان ان الله تعالى قد أوجب لك من الاجر لو كان دقيقا فتصدقت به يعني انه لما نوى نية حسنة أعطاه الاجر بحسن نيته وشفقته على المسلمين ورحمته لهم فينبغي للمسلم أن يكون مشفقا رحيما على المسلمين وذكر أن رجلا جاء الى عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال له أوصني فقال له عبد الله بن عباس أوصيك بستة أشياء أولها بيقين القلب بالاشياء التي تكفل الله لك بها والثاني باداء الفرائض لوقتها والثالث بلسان رطب في ذكر الله تعالى والرابع لا توافق الشيطان فانه حاسد الخلق والخامس لا تعمر الدنيا فانها تخرب آخرتك والسادس أن تكون ناصحا للمسلمين دائما (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ينبغي للمسلم أن يكون ناصحا للمسلمين رحيما بهم فان ذلك من علامات السعادة وقيل ان علامات السعادة احدى عشرة خصلة أولها أن يكون زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة والثاني أن تكون همته العبادة وتلاوة القرآن والثالث قلة القول فيما لا يحتاج اليه والرابع أن يكون محافظا على الصلوات الخمس والخامس أن يكون ورعا فيما قل أو كثر من حرام والسادس أن تكون صحبته مع الصالحين والسابع أن يكون متواضعا غير متكبر والثامن أن يكون سخيا كريما والتاسع أن يكون رحيما بخلق الله تعالى والعاشر أن يكون نافعا للخلق والحادي عشر أن يكون ذاكرا للموت كثيرا وعلامة الشقاوة أيضا احدى عشرة خصلة أولها أن يكون حريصا على جمع المال والثاني أن تكون همته في الشهوات واللذات في الدنيا والثالث أن يكون فاحشا في القول مكثارا والرابع أن يكون متهاونا في الصلوات والخامس أن يكون آكلا من الحرام والسحت ومجالسا مع الفجار والسادس أن يكون سيئ الخلق والسابع أن يكون مختالا متكبرا فخورا والثامن أن يمنع منفعته عن الناس والتاسع أن يكون قليل الرحمة للمسلمين والعاشر أن يكون بخيلا والحادي عشر أن يكون ناسيا للموت يعني أن الرجل اذا كان ذاكرا للموت فانه لا يمنع طعاما عن البيع ويرحم المسلمين وذكر عن بعض الزهاد أنه كان في بيته وقر من الحنطة فقحط الناس فباع ما عنده من الحنطة ثم جعل يشتري لحاجته قيل له لو أمسكت ما عندك فقال أردت أن أشارك الناس في غمهم والله الموفق بمنه وكرمه

(باب الرجوع عن الضحك)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان بن عيينة قال قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه للحواريين يا ملح الارض لا تفسدوا فان الاشياء اذا فسدت انما تداوى بالملح وان الملح اذا فسد لم يداو بشيء يا معشر الحواريين لا تأخذوا ممن تأخذون أجرا الا كما أعطيتموني واعلموا أن فيكم خصلتين من الجهل الضحك من غير عجب والتصبح من غير سهر

الزعفران ... بلبسهم ... روى ... عن نافع عن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس المعصفر وعن لبس القسي وهو نوع من الثياب وعن القراءة في الركوع وروى الحسن رحمه الله عن بعض النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اياكم والحمرة فانها أحب الزينة الى الشيطان وان الشيطان يحب الحمرة وروي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة ملحفة مزودة بالعصفر فاعرض عنها فذهبت فاحرقتها ولبست غيرها ثم جاءت فقال عليه السلام ما فعلت بالملحفة فقالت أبليتها حتى ضحى ذهب فاحرقتها فقال لها أعطيتها بعض نسائك وأنا ... من أباح ذلك ما روى وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن البراء بن عازب قال ما رأيت ذا لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن بعض موالي كعب بن عجرة قال لقيت أربعة أو خمسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسون المعصفر * وروى وكيع عن مالك بن مغول قال رأيت الشعبي وعليه ملحفة حمراء قال الفقيه رحمه الله والقول الاول أصح وهو قول أبي حنيفة وبه نأخذ ويحتمل أن لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قبل النهي وأما الذي روي عن الصحابة رضي الله عنهم فانه لا يلزم لانه لم يبين من كان من الصحابة وقد روي عن علي رضي الله تعالى عنهما النهي فيه فهو أولى بالاخذ وأما الذي روي عن الشعبي فانه كان يفعل ذلك فرارا من القضاء وكان يلبس المعصفر ويلعب بالشطرنج ويخرج مع الصبيان والفتيان لرؤية الفيل *(الباب الثالث والاربعون في جلود السباع)* قال الفقيه رحمه الله

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه معنى قوله عليه السلام ملح الارض يعني به العلماء فان العلماء هم الذين يصلحون الخلق ويدلونهم على طريق الآخرة فاذا ترك العلماء طريق الآخرة فمن الذي يدلهم على الطريق ومن يقتدي الجهال وقوله لا تأخذوا ممن تعلمون أجرا الا كما أعطيتموني يعني أن العلماء ورثة الانبياء فكما أن الانبياء يعلمون الخلق بغير أجر وهو قوله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وأيضا قوله تعالى ان أجري الا على الله فكذلك العلماء ينبغي لهم أن يقتدوا بالانبياء ولا يأخذوا على تعليمهم أجرا وأما قوله الضحك من غير عجب يعني بالضحك القهقهة وهو مكروه وهو من عمل السفهاء وأما التصبح من غير سهر يعني النوم في أول النهار من غير أن يكون ساهرا بالليل فان ذلك نوع من الحمق وقال النبي صلى الله عليه وسلم النوم في أول النهار حمق وفي أوسطه خلق وفي آخره خرق يعني الجهل (قال) حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا منيع حدثنا ابن زنجويه حدثنا ابن أبي غالب حدثنا هشام حدثنا الكوثر بن حكيم عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم ثم قال أكثروا ذكر هاذم اللذات قلنا وما هاذم اللذات قال الموت ثم خرج بعد ذلك مرة أخرى فاذا قوم يضحكون فقال أما والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ثم خرج أيضا فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فسلم عليهم ثم قال ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء يوم القيامة فقيل ومن الغرباء يوم القيامة قال الذين اذا فسد الناس صلحوا قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسحق بن منصور قال لما فارق الخضر موسى عليهما السلام قال له عظني قال يا موسى اياك واللجاجة ولا تمش من غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعجب على الخاطئ بخطيئته وفي بعض الروايات ولا تعير الخاطئين بخطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران * وروى جعفر بن عوف عن مسعود عن عوف بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يضحك الا تبسما ولا يلتفت الا جميعا يعني يلتفت بجميع وجهه ففي هذا الخبر دليل على أن التبسم مباح وانما النهي عن الضحك بالقهقهة فينبغي للعاقل أن لا يضحك بالقهقهة فان من ضحك قهقهة في الدنيا قليلا بكى في الآخرة كثيرا فكيف بمن ضحك في الدنيا كثيرا كيف يكون حاله يوم القيامة وقد قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال الربيع بن خيثم فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة وعن الحسن البصري في قوله تعالى فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة في نار جهنم جزاء بما كانوا يكسبون وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى يا عجبا من ضاحك ومن ورائه النار ومن مسرور ومن ورائه الموت وقيل مر الحسن البصري بشاب وهو يضحك فقال له يا بني هل جزت على الصراط قال لا فقال هل تبين لك الى الجنة تصير أم الى النار قال لا قال ففيم هذا الضحك قال فما رؤي الفتى ضاحكا بعده قط يعني أن قول الحسن وقع في قلبه فتاب عن الضحك وهكذا كان العلماء في ذلك الزمان انهم كانوا اذا تكلموا بالموعظة وقع كلامهم موقعه لانهم كانوا يعملون بالعلم فينفع علمهم غيرهم فاما علماء زماننا فانهم لا يعملون بعلمهم فلا ينفع علمهم غيرهم وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال من أذنب ذنبا وهو يضحك دخل النار وهو يبكي ويقال أكثر الناس ضحكا في الدنيا أكثرهم بكاء في الآخرة وأكثرهم بكاء في الدنيا أكثرهم ضحكا في الجنة قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى أربع خصال لم يبقين للمؤمن ضحكا ولا فرحا هم المعاد يعني هم الآخرة وشغل المعاش وغم الذنوب والمام المصائب يعني ينبغي للمؤمن أن يكون مشغولا بهذه الاشياء الاربعة تمنعه عن الضحك فان الضحك ليس من خصال المؤمن وقد عير الله تعالى أقواما بالضحك فقال أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون ومدح أقواما بالبكاء فقال تعالى ويخرون للاذقان يبكون ويقال غم الاحياء خمسة أشياء فينبغي لكل انسان أن يكون غمه في هذه الخمسة أولها غم الذنوب الماضية

اختلف الناس في جلود السباع قال أصحابنا لا بأس بجلود السباع كلها والصلاة عليها وفيها اذا [illegible] وكرهه بعض الناس واحتجوا بما روى أبو المليح (٦٤) الهذلي قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لبس جلود السباع وعن افتراشها وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه رأى على رجل قلنسوة ثعالب فخرقها وعن الحسن أنه كان يكره الصلاة في جلود الثعالب وأما حجة أصحابنا فما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أيما اهاب دبغ فقد طهر) وروى عوف عن ابن سيرين أنه ذكرت عنده جلود النمور فقال ما أعلم أحدا ترك هذه الجلود تأثما منها وروي عن مطرف ابن الشخير أنه قال دخلت على عمار بن ياسر وعنده خياط يظهر له لحاف ثعالب وعن ابراهيم النخعي أنه كان له قلنسوة ثعالب وأما الآثار التي جاء فيها النهي فيحتمل أن النهي ورد في الذي لم يدبغ ويحتمل أن النهي ورد على سبيل الاستحباب لترك زينة الدنيا لا للتحريم لانه كان بالناس شدة في العيش ألا ترى الى ما روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال انما كان طعامنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسودين التمر والماء وما كنا نرى سمرا كم هذه وانما كان لباسنا هذه النمار يعني الصوف ألا ترى أنه روي في الخبر أنه نهى عن أكل الخليطين لاجل شدة الناس في العيش فكذلك أمر اللبس

(الباب الرابع والاربعون في أكل اللحم) (قال الفقيه) رحمه الله كان المتقدمون يستحبون أكل اللحم ويرغبون فيه ويكرهون المداومة عليه وروي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال كلوا اللحم فانه ينبت اللحم ويزيد في السمع وقال أيضا من لم يأكل اللحم لانه

أذنب ذنوبا ولم يتبين له العفو فينبغي أن يكون مغموما به مشغولا بها والثاني أنه قد عمل الحسنات ولم
القبول والثالث قد علم حياته فيما مضى كيف مضى ولا يدري كيف يكون الباقي والرابع قد علم أن
دارين ولا يدري الى أية دار يصير والخامس لا يدري أن الله تعالى راض عنه أم ساخط عليه فمن
في هذه الأشياء الخمسة في حياته فانه يمنعه عن الضحك ومن لم يكن همه في هذه الأشياء الخمسة في حياته
تقبله بعد الموت خمسة من الغموم أولها الحسرة ما خلف من التركة التي جمعها من الحلال والحرام
للورثة الاعداء والثاني ندامة تسويف الأعمال الصالحة فيرى في كتابه عملا قليلا فيسأل أن يؤذن في
ع ليعمل صالحا فلا يؤذن له والثالث ندامة الذنوب فيرى في كتابه ذنوبا كثيرة فيسأل أن يؤذن في الرجوع
فلا يؤذن له والرابع يرى لنفسه خصماء كثيرة ولا يتهيأ له أن يرضيهم الا بالحسنات والخامس يجد الله
عليه غضبان ولا يمكنه أن يرضيه وروى أبو ذر الغفاري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولو تعلمون ما أعلم لخرجتم الى الصعدات تجأرون الى
تبكون ولو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم الى نسائكم ولا تقاررتم على فرشكم ولوددت أني شجرة
شجرة تعضد وروى يونس عن الحسن البصري أنه قال المؤمن بالله تعالى يمسي حزينا ويصبح حزينا
الحسن البصري فلما رأيته الا كرجل أصيب بمصيبة حديثة وفي رواية أخرى أنه ما رؤي الحسن
نه رجع من دفن أمه وروى عن الأوزاعي في قول الله عز وجل مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
الا أحصاها قال الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة يعني أن القهقهة من الكبائر وروى عن عبد الله
رو بن العاص أنه قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولو تعلمون ما أعلم لسجد أحدكم
نقطع صلبه ولصرخ حتى ينقطع صوته ابكوا الى الله تعالى فان لم تستطيعوا أن تبكوا فتباكوا بعين
الباكين وروى سفيان عن محمد بن عجلان في حديث يذكره قال كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاثة
عين بكت من خشية الله تعالى وعين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله تعالى وقد روي هذا
مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أنه قال ضحكت
أنا من النادمين على ذلك وذلك أني ناظرت عمرو بن عبيد القدري فلما أحسست بالظفر ضحكت فقال
كلم في العلم وتضحك فلا أكلمك أبدا وأنا من النادمين على ذلك اذ لو لم يكن ضحكي لرددته الى قولي فكان
صلاح العالم وروي عن محمد بن عبد الله الغاسلي أنه قال من ترك فضول النظر وفق للخشوع ومن ترك
وفق للتواضع ومن ترك فضول الكلام وفق للحكمة ومن ترك فضول الطعام وفق لحلاوة العبادة
ك المزاح وفق للبهاء ومن ترك الضحك وفق للهيبة ومن ترك الرغبة وفق للمحبة يعني اذا لم يرغب في
الناس أحبوه ومن ترك التجسس وفق لاصلاح عيوبه ومن ترك التوهم في صفات الله تعالى وفق
ن الشك والنفاق وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في قول الله تعالى وكان تحته كنز
ل كان تحته لوح من ذهب مكتوب فيه خمسة أسطر أولها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبت
ن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها
كيف يطمئن اليها وفي الخامس لا اله الا الله محمد رسول الله وقال ثابت البناني رحمه الله تعالى كان يقال
المؤمن من غفلته يعني غفلته عن أمر الآخرة ولولا غفلته لما ضحك وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه
لى اطلب فرحا لا حزن فيه بحزن لا فرح فيه يعني اذا أردت أن تنال الجنة فكن في الدنيا حزينا ولا
ضاحكا مسرورا لكي تنال فرح الجنة وهو فرح لا حزن فيه ويقال ثلاثة أشياء تقسي القلب الضحك
عجب والأكل بغير جوع والكلام من غير حاجة وروى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ويل لمن يكذب ليضحك به الناس ويل له ويل له ثلاث مرات وقال ابراهيم

يوما ساعة طفه وقال الزهري اللحم يزيد سبعين قوة وروى عن عبد الملك بن مروان أنه لما سلم أولاده الى الشعبي ليؤدبهم قال له حسن
هم تشتد رقابهم وأطعمهم اللحم يشتد قلوبهم وجالس بهم الرجال يناقضونهم الكلام (٦٥) وانما كرهوا المداومة عليه لما روي

عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت ان في نسخة لا تديموا أكل اللحم فان له ضراوة كضراوة الخمر وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان اذا رأى رجلا يكثر الاختلاف الى القصابين ضربه بالدرة وقال ان له ضراوة كضراوة الخمر وروى أبو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يبغض أهل البيت اللحمين وأشد بغضه اللحميين وقال بعضهم يعني الذين يكثرون أكل اللحم وقال بعضهم يعني الذين يغتابون الناس فيأكلون لحومهم بالغيبة وروى أبو عمرو الشيباني عن ابن مسعود أنه رأى مع رجل دراهم فقال ما هذا فقال أريد أن أشتري بها سمنا لشهر رمضان فقال دعه فادفعها الى امرأتك وأمرها أن تشتري كل يوم بدرهم لحما فهو خير لك وروى هشام ابن عروة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقطعوا اللحم بالسكين كما تقطع الأعاجم ولكن انهشوه نهشا فانه أهنأ وأمرأ

(الباب الخامس والأربعون في أكل الفالوذج)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس أكل الفالوذج والليّن من الطعام وأباحه عامة العلماء فأما حجة من كرهه فذهب الى ما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان من السرف أن يأكل الرجل كل ما يشتهيه) وقال حذيفة بن اليمان كم من شهوة ساعة أورثت صاحبها حزنا طويلا وروي عن

النخعي ان الرجل ليتكلم بكلمة ليضحك بها من حوله فيسخط الله عليه فيصيبه السخط ثم من حوله وان الرجل ليتكلم بكلمة يرضى الله بها فتصيبه الرحمة فتعم من حوله وروى واثلة بن الاسقع عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وروى مالك بن دينار عن الاحنف بن قيس أنه قال قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه كانت النار أولى به (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه اياك وضحك القهقهة فان فيه ثمانية من الآفات أولها أن يذمك العلماء والعقلاء والثاني أن يجترئ عليك السفهاء والجهال والثالث أنك لو كنت جاهلا ازداد جهلك وان كنت عالما نقص علمك لانه روي في الخبر أن العالم اذا ضحك ضحكة مج من العلم مجة يعني رمى من العلم بعضه والرابع أن فيه نسيان الذنوب الماضية والخامس أن فيه جراءة على الذنوب في المستقبل لانك اذا ضحكت يقسو قلبك والسادس أن فيه نسيان الموت وما بعده من أمر الآخرة والسابع أن عليك وزر من ضحك بضحكك والثامن أنه يجب له بالضحك بكاء كثير في الآخرة قال تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون وروي عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أنه قال في قول الله عز وجل فليضحكوا قليلا معناه أن الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤا واذا صاروا الى الله بكوا بكاء لا ينقطع فذلك الكثير وهو قوله تعالى وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون

(باب كظم الغيظ)

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا أبو جعفر الديبلي حدثنا أبو عبد الله بن عمر حدثنا سفيان عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب جمرة من النار فمن وجد ذلك منكم فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليضطجع (قال حدثنا) محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا المسيب عن محمد بن مسلم عمن أخبره عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والغضب فانه يوقد في فؤاد ابن آدم النار ألم تر الى أحدكم اذا غضب كيف تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه فاذا أحس أحدكم بشيء من ذلك فليضطجع وليلصق بالارض وقال ان منكم من يكون سريع الغضب سريع الفيء فاحدهما بالآخر يعني يكون أحدهما بالآخر قصاصا ومنكم من يكون بطيء الغضب بطيء الفيء ويكون أحدهما بالآخر وخيركم من كان بطيء الغضب سريع الفيء وشركم من كان سريع الغضب بطيء الفيء (وروى) أبو امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كظم غيظا وهو يقدر على أن يمضيه فلم يمضه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا ويقال مكتوب في الانجيل يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب وارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك * وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لرجل أغضبه لولا أنك أغضبتني لعاقبتك أراد بذلك قول الله تعالى والكاظمين الغيظ وذكر أنه رأى سكران فاراد أن يأخذه فيعزره فشتمه السكران فلما شتمه رجع عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال لانه أغضبني فلو عزرته لكان ذلك لغضب نفسي ولا أحب أن أضرب مسلما لحمية نفسي * وروي عن ميمون بن مهران أن جارية له جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرقة عليه فاراد ميمون أن يضربها فقالت الجارية يا مولاي استعمل قول الله تعالى والكاظمين الغيظ فقال قد فعلت فقالت اعمل بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت فقالت اعمل بما بعده والله يحب المحسنين فقال ميمون أحسنت اليك فانت حرة لوجه الله تعالى * وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يكن فيه ثلاث

عمر رضي الله تعالى عنه أنه أتي بشراب من عسل فاخذه ثم رده وقال خشيت أن أكون من الذين قال الله تعالى فيهم (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) وأما نحو من أباحه فانه ذهب الى ما روى وكيع عن عمرو بن دينار عن أبيه أن عمر رضي الله تعالى عنه لما وجه الناس الى العراق قال انكم تأتون أرضا تؤتون فيها بالوان من الطعام والنعم فكلما وضع لون فاذكروا اسم الله عليه ثم كلوه وروي عن الحسن أنه كان على مائدة ومعه مالك بن دينار فاتوا بفالوذج فامتنع مالك من أكله فقال له الحسن كل فان نعمة الله عليك في الماء البارد أكثر من هذا وروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه أكل الرطب بطبيخ وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه أكل طبيخا بالسكر وروي عن الحسن البصري لعاب البر بلعاب النحل بخالص السمن ما عابه مسلم قال الله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)

(الباب السادس والاربعون فيما جاء في الاطعمة)

روى الاحوص بن حكيم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (نعم الادام الخل والزيت) وروى عمرو ابن دينار عن أبي جعفر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (ما أقفر بيت فيه خل) وروي عن معاوية ابن أبي سفيان أنه قدم عليه وفد فقرب اليهم طعاما ثم دعا ببصل فقال كلوا من هذه البقلة فانه قل ما أكل قوم من بقلة أرض فضرهم ماؤها وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه (كان يحب القرع) قال أنس فلم أزل أحبه منذ رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحبه وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى

ثلاث خصال لم يجد طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس وذكر عن بعض المتقدمين أنه كان له فرس وكان معجبا به فجاء ذات يوم فوجده على ثلاث قوائم فقال لغلامه من صنع به هذا فقال أنا قال لم قال أردت أن أغمك قال لا جرم لأغمن من أمرك به يعني الشيطان اذهب فأنت حر والفرس لك (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ينبغي للمسلم أن يكون حليما صبورا فان ذلك من خصال المتقين وقد مدح الله تعالى الحليم في كتابه فقال تعالى ولمن صبر وغفر يعني من صبر على الظلم وتجاوز عن ظالمه وعفا عنه فان ذلك من عزم الامور يعني من حقائق الامور التي يثاب فاعلها على ذلك وينال أجرا عظيما وقال في آية أخرى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة يعني لا تستوي الكلمة الحسنة والكلمة السيئة يعني لا ينبغي للمسلم أن يكافئ كلمة حسنة بكلمة قبيحة ثم قال ادفع بالتي هي أحسن يعني ادفع الكلمة القبيحة بالكلمة التي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم يعني أنك اذا فعلت ذلك صار عدوك صديقا لك مثل القريب وقد مدح الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام بالحلم فقال ان ابراهيم لحليم أواه منيب فالحليم المتجاوز والأواه الذي يذكر ذنوبه ويتأوه والمنيب الذي أقبل على طاعة الله تعالى وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر والحلم وأخبره أن الانبياء الذين كانوا قبله كانوا على ذلك فقال تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل يعني اصبر على تكذيب الكفار وأذاهم كما صبر الانبياء الذين أمروا بالقتال مع الكفار وأولو العزم هم ذوو الحزم وهم الذين يثبتون على الامر ويصبرون عليه وقال الحسن في قول الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يعني قالوا حلماء ان جهل عليهم حلموا وروي عن وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه قال كان عابد في بني اسرائيل أراد الشيطان أن يضله فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم لحاجة وخرج الشيطان معه لكي يجد منه فرصة فأتاه من قبل الشهوة والغضب فلم يستطع منه على شيء فأتاه من قبل الخوف وجعل يدلي عليه صخرة من الجبل فاذا بلغته ذكر الله تعالى فتنأت عنه ثم جعل يتمثل بالاسد والسباع فذكر الله تعالى فلم يبال به ثم جعل يتمثل له بالحية وهو يصلي فجعل يلتوي على قدميه وجسده حتى بلغ رأسه وكان اذا أراد السجود التوى في موضع رأسه من السجود يعني وجهه فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه فجعل ينحيه حتى استمكن من الارض ليسجد فلما فرغ من صلاته وذهب جاء اليه الشيطان وقال أنا فعلت بك كذا وكذا فلم أستطع منك على شيء وقد بدا لي أن أصادقك ولا أريد ضلالتك بعد اليوم فقال له العابد لا اليوم الذي خوفتني بحمد الله ما خفت منك ولا لي حاجة اليوم في صداقتك فقال له ألا تسألني عن أهلك ما أصابهم بعدك فقال له العابد أنا مت قبلهم فقال ألا تسألني عما أضل به بني آدم قال بلى فأخبرني بالذي تصل به الى اضلال بني آدم قال بثلاثة أشياء الشح والحسد والسكر فان الانسان اذا كان شحيحا قللنا ماله في عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب في أموال الناس واذا كان الرجل حسودا أدرناه بيننا كما يدير الصبيان الكرة بينهم ولو كان يحيي الموتى بدعوته لم نيأس منه فانما يبني ونهدم في كلمة واحدة واذا سكر قدناه الى كل سوء كما تقاد العنز باذنها حيث نشاء فقد أخبره الشيطان أن الذي يغضب يكون في يد الشيطان كالكرة في أيدي الصبيان فينبغي للذي يغضب أن يصبر لكيلا يصير أسير الشيطان ولا يحبط عمله وذكر أن ابليس جاء الى موسى صلوات الله تعالى وسلامه عليه فقال له أنت الذي اصطفاك الله تعالى برسالته وكلمك تكليما وانما أنا خلق من خلق الله تعالى أردت أن أتوب الى ربك فاسأله ليتوب علي ففرح بذلك موسى عليه السلام فدعا بماء فتوضأ وصلى ما شاء الله تعالى ثم قال يا رب ان ابليس خلق من خلقك يسألك التوبة فتب عليه فقيل له يا موسى انه لا يتوب فقال يا رب انه يسأل التوبة فأوحى الله تعالى اني استجبت لك يا موسى فمره أن يسجد لقبر آدم فأتوب عليه فرجع موسى مسرورا فأخبره بذلك فغضب من ذلك واستكبر ثم قال أنا لم أسجد له حيا أأسجد له ميتا ثم قال له يا موسى ان لك حقا علي بما شفعت الى ربك فأوصيك بثلاثة أشياء اذكرني عند ثلاث خصال اذكرني

عنهما أنه قال ما لقحت رمانة قط الا بقطرة من ماء الجنة وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال اذا أكلتم الرمان فكلوه بشحمه فانه دباغ للمعدة وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه (كان أحب الثمار اليه البطيخ والرطب وأحب المرقة اليه القرع) وعن طلحة بن عبد الله عن أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي يده سفرجلة فألقاها الي وقال دونكها يا أبا محمد فانها تجم الفؤاد وقال وهب بن منبه وجدت في بعض الكتب ان البطيخ طعام وشراب وفاكهة وخلال واشنان وريحان ويغسل المثانة ويشهي الطعام ويصفي اللون ويزيد في ماء الصلب وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (البطيخ أربعة حلو وحامض وطيب ومر أما الحلو ينبت اللحم والطيب ينبت الشحم والحامض يقتل الديدان والمر يقطع الباسور) قال الفقيه رحمه الله يستحب للرجل أن يوسع على أهله في الطعام والشراب فانه قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (ان الله تعالى ليحب البيت الخصب الواسع) وقال ابراهيم النخعي كانوا يحبون خماصة الرجال وفي اللباس تجوزوا وقال عمر رضي الله تعالى عنه اكثروا خير بيوتكم من الطعام والشراب فرب رجل كثير المال قليل خير البيت وقال الحسن ليس في الطعام اسراف يعني اذا وسع على عياله

* (الباب السابع والاربعون في أكل الثوم) * قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس أكل الثوم وأباحه الآخرون فأما من

[illegible]

حين تغضب فاني في ذلك أجري منك مجرى الدم واذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب وقال ابليس فاني آتي ابن آدم حين
يلقى العدو فاذكره زوجته وأهله وماله وولده حتى يولي دبره واياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم منك
فاني رسولها اليك ورسولك اليها وذكر عن لقمان الحكيم أنه قال يا بني ثلاث لا تعرف الا في ثلاثة لا يعرف
الحليم الا عند الغضب ولا يعرف الشجاع الا عند الحرب ولا يعرف الاخ الا عند الحاجة وذكر أن رجلا من
التابعين مدحه رجل في وجهه فقال له يا عبد الله هل جربتني عند الغضب فوجدتني حليما قال لا قال
هل جربتني في السفر فوجدتني حسن الخلق قال لا قال هل جربتني عند الامانة فوجدتني أمينا قال لا فقال ويحك
ما لاحد أن يمدح أحدا ما لم يجربه في هذه الاشياء الثلاثة وقال ثلاثة من أخلاق أهل الجنة ولا توجد الا في
الكريم العفو عمن ظلمك والبذل لمن حرمك والاحسان الى من أساء اليك قال الله تعالى خذ العفو وأمر
بالعرف وأعرض عن الجاهلين وروي في الخبر أنه لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما تفسير هذه الآية فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام حتى أسأل العالم فذهب جبريل ثم أتاه فقال يا محمد ان
الله تعالى يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وروي عن ابن عجلان عن سعيد
المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سب رجل أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ورسول الله صلى
الله عليه وسلم جالس فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وسكت أبو بكر فلما سكت الرجل تكلم أبو بكر فقام
النبي صلى الله عليه وسلم وأدركه أبو بكر فقال يا رسول الله سبني وسكت فلما تكلمت قمت فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الملك كان يرد عليه عنك حين سكت فلما تكلمت ذهب الملك وقعد الشيطان فكرهت أن أقعد
في مقعد مع الشيطان ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث كلهن حق ما من عبد يظلم بمظلمة فيعفو عنها
ابتغاء مرضاة الله تعالى الا زاده الله بها عزا وما من عبد فتح على نفسه باب مسألة يريد بها كثرة الا زاده الله
تعالى بها قلة وما من عبد أعطى عطية يبتغي بها وجه الله تعالى الا زاده الله تعالى بها كثرة قال حدثني أبي
باسناده عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لكل شئ شرف وان أشرف المجالس ما استقبل به القبلة وانما تجالسون بالامانة ولا تصلوا خلف النائم
والمحدث واقتلوا الحية والعقرب وان كنتم في صلاتكم ولا تستروا الجدران بالثياب ومن نظر في كتاب أخيه
بغير اذنه فكأنما ينظر في النار ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله تعالى ومن أحب أن
يكون أكرم الناس فليتق الله تعالى ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله تعالى أوثق منه
بما في يده ثم قال ألا أنبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال
ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا
قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى
يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام
قام في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها
فتظلموهم وقد قال مرة فتظلموها ولا تكافؤا ظالما بظلمه فيبطل فضلكم عند ربكم يا بني اسرائيل الامور ثلاثة
أمر تبين رشده فاتبعوه وأمر ظهر غيه فاجتنبوه وأمر اختلف فيه فردوه الى الله ورسوله وقال بعض الحكماء
الزهد في الدنيا أربعة أولها الثقة بالله تعالى فيما وعد من أمر الدنيا وأمر الآخرة والثانية أن يكون مدح
الخلق وذمهم عنده واحدا والثالثة الاخلاص في عمله والرابعة أن يتجاوز عمن ظلمه ولا يغضب على ما ملكت
يمينه ويكون حليما صبورا وروي عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن رجلا قال له علمني كلمات ينفعني
الله تعالى بهن قال أبو الدرداء أوصيك بكلمات من عمل بهن كان ثوابه على الله عز وجل الدرجات العلى
لا تأكل الا طيبا واسأل الله تعالى رزق يوم بيوم وعد نفسك من الموتى وهب عرضك لله تعالى فمن شتمك أو آذاك

مسجد ... حتى يذهب ريحها من فيه) يعني الثوم وروى عطاء عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا
يؤذينا في مسجدنا وليجلس في بيته) (٦٨) وسئل الحسن عن الثوم يطبخ في حبه ويجعل في السكباج وكره أن يجعل فيه لانه لا يصلح الا به فقال
لا خير في طعام لا يصلح الا به
واما من اباحه فقد ذهب
الى ما روى عبد الرحمن بن
ابي ليلى قال اهدى الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرقة فيها ثوم فارسل
بها الى ابي ايوب الانصاري
فقال ابو ايوب يا رسول الله
آكل شيأ كرهته فقال
انما كرهته لاني اناجي
جبريل فكلوه وروى
سفيان عن عبد الله عن ابي
يزيد عن ابيه قال نزلت
على ام ابي ايوب الانصاري
فحدثتني انهم تكلفوا
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم طعاما فيه بعض من
هذه البقول فاتوه به فكرهه
وقال لاصحابه كلوه فاني
لست كاحدكم اني اخاف
أن أوذي صاحبي جبريل
وعن ابن سيرين انه قال
كان يدلس لابن عمر الثوم
فيجعل في الخبط فيترك في
القدر حتى اذا نضج ما فيه
رفع الخبط بما فيه وعن
محمد بن الحسن بن علي (انه
قال نحن آل محمد نأكل الثوم
والبصل والكراث) وقال
ابو الليث سألت الفقيه عن
اباحته فقال نبيحه
*(الباب الثامن والاربعون
ما قيل في المروءة)*
وروى عن علي بن ابي
طالب رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروأته فقد
ظهرت عدالته ووجبت اخوته وحرمت غيبته) وقال ابن زياد لرجل من الدهاقين ما المروأة فيكم قال أربع خصال أولها أن يعتزل الرجل

فقال وهب رضي الله تعالى عنه وإذا أسأت فاستغفر الله تعالى وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما
كسرت رباعيته في يوم أحد فشق ذلك على أصحابه مشقة شديدة فقالوا يا رسول الله لو دعوت الله تعالى على
هؤلاء الذين صنعوا بك ما نرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني لم أبعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم
اهد قومي فإنهم لا يعلمون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف لسانه عن أعراض المسلمين أقاله الله تعالى
عثرته يوم القيامة ومن كف غضبه أقاله الله تعالى غضبه يوم القيامة وروي عن مجاهد رضي الله تعالى عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم يربعون حجرا يعني يرفعون حجرا ينظرون أيهم أقوى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قالوا حجر الأشداء فقال ألا أخبركم بأشدكم قالوا بلى يا رسول الله قال
الذي يكون بينه وبين أخيه شحناء فيغلب شيطانه وشيطان صاحبه فيأتيه حتى يكلمه وفي رواية أخرى أنه
مر بقوم يرفعون الحجر فقال أتعدون الشدة برفع الحجارة ألا أنبئكم بأشدكم قالوا بلى يا رسول الله قال الذي
يمتلئ غضبا ثم يصبر وذكر عن يحيى بن معاذ أنه قال من دعا على ظالمه فقد أحزن محمدا صلى الله عليه وسلم في
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وسر اللعين إبليس في الكفرة والشياطين ومن عفا عن ظالمه فقد أحزن اللعين
في الكفرة والشياطين وسر محمدا صلى الله عليه وسلم في الأنبياء والصالحين صلوات الله عليهم أجمعين وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ينادي مناد يوم القيامة من الذين كانت أجورهم على الله عز وجل
فيقوم العافون عن الناس فيدخلون الجنة وسئل أحنف بن قيس رحمه الله تعالى ما الإنسانية قال التواضع في
الدولة والعفو عند القدرة والعطاء بغير منة وروي عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمنون
هينون لينون كالجمل الأنف إن قيد انقاد وإن أنيخ على صخرة استناخ (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه عليكم
بالصبر عند الغضب وإياكم والعجلة عند الغضب فإن في العجلة ثلاثة أشياء وفي الصبر ثلاثة أشياء فأما الثلاثة
التي في العجلة أحدها الندامة في نفسه والثاني الملامة عند الناس والثالث العقوبة عند الله تعالى وفي الصبر
ثلاثة أشياء السرور في نفسه والمحمدة عند الناس والثواب من الله تعالى فإذا حلم يكون مرا في أوله وحلوا
في آخره كما قال القائل

الحلم أوله مر مذاقته * لكن آخره أحلى من العسل

والله أعلم

(باب حفظ اللسان)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم أحمد بن
محمد حدثنا محمد بن سلمة حدثنا عبد الأعلى حدثنا يعقوب بن عبد الله القمي عن الليث عن مجاهد عن أبي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أوصني قال عليك
بتقوى الله فإنها جماع كل خير وعليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين أو قال الإسلام وعليك بذكر الله تعالى
وتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء واخزن لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب
الشيطان (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه معنى قوله عليه السلام عليك بتقوى الله تعالى فتقوى الله أن
يجتنب عما نهاه الله عنه ويعمل بما أمره الله تعالى به فإذا فعل ذلك فقد جمع جميع الخير وقوله عليه السلام
واخزن لسانك يعني احفظ لسانك إلا من خير يعني قل خيرا حتى تغنم أو اسكت حتى تسلم فإن السلامة في
السكوت واعلم أن الإنسان لا يغلب الشيطان إلا بالسكوت فينبغي للمسلم أن يكون حافظا لسانه حتى يكون
في حرز من الشيطان ويستر الله عليه عورته قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا الحسين بن علي
الطوسي حدثنا محمد بن حسان حدثنا إسحق بن سليمان الرازي عن المغيرة بن مسلم عن هشام بن عمر رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لطم عبده كانت كفارته عتقه ومن ملك لسانه ستر الله
عليه عورته ومن كظم غيظه وقاه الله تعالى عذابه ومن اعتذر إلى ربه قبل الله معذرته قال حدثنا محمد بن

الحسب فإنه إذا كان مذنبا كان ذليلا ولم يكن له مروءة والثانية أن يصلح ماله ولا يفسده فإن من أفسد ماله واحتاج إلى ما في أيدي الناس فلا مروءة له
والثالثة أن يقوم لأهله فيما يحتاجون إليه فإن من احتاج أهله إلى الناس فلا مروءة له والرابعة أن ينظر إلى ما يوافقه من الطعام
والشراب فيلزمه ولا يتناول ما لا يوافقه فإن ذلك من كمال المروءة وروي عن قيس بن ساعدة أنه كان يقدم على قيصر ويكرمه فقال له قيصر ما أفضل العقل قال معرفة المرء بنفسه قال ما أفضل العلم قال وقوف المرء عند علمه قال فما أفضل المروءة قال استبقاء الرجل ماء وجهه قال فما أفضل المال قال ما قضي منه الحق وقال ربيعة الرأي المروءة ست ثلاث في الحضر وثلاث في السفر فأما التي في الحضر فتلاوة القرآن وعمارة مساجد الله واتخاذ الإخوان في الله وأما التي في السفر فبذل الزاد وحسن الخلق لأصحابه والمزاح في غير معاصي الله وقال بعض الحكماء أصل المروءة أن يكون صادقا في دعوته وافيا في عهده إذا وعد وروي عن الحسن البصري أنه ساوم بائعا في شيء أراد شراءه فأعطاه درهما فسئل عن ذلك فقال لا تضيقوا فيضيق عليكم وكان الحسن إذا سمع رجلا يتكلم بالدانق يقول لعن الله الدانق ومن تكلم بالدوانق فلا مروءة له ولا دين لمن لا مروءة له وقال محمد بن الحسن ثلاثة أشياء من الدناءة مشارطة أجر الحجام والنظر في مرآة الحجامين
واستقراض الخبز من الجيران ويقال الجلوس في الطرقات وفي حوانيت الناس للحديث ليس من المروءة وقيل لبعض الحكماء ما المروءة فقال باب
مفتوح وطعام مبذول وزائر مشهود يعني بالقيام في حوائج الناس وقال الحسن البصري من مروءة الرجل أربعة صدق لسانه واحتماله

يراد ... وعلى المعروف اهل زمانه وكف الاذى عن ... قال ...
... يا امير المؤمنين قال ... (٧٠) من ليس له تقى الاسلام ولا كرم الجاهلية ... وصف أمير المؤمنين رضي الله تعالى

الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وليكرم ضيفه وليقل خيرا أو ليسكت قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم حدثنا يعلى قال دخلنا على محمد بن سوقة الزاهد فقال ألا أحدثكم حديثا لعله ينفعكم فانه قد نفعني قال قال لنا عطاء ابن أبي رباح يا ابن أخي ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون كل كلام فضولا ما عدا كتاب الله تعالى أن يقرأه أحد أو يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر أو ينطق بحاجته في معيشته التي لابد له منها ثم قال أتنكرون قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وعن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد أما يستحيي أحدكم لو نشرت عليه صحيفته التي أملاها صدر نهاره وأكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه قال حدثنا أبي رحمه الله تعالى باسناده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع لا يصبن الا بعجب الصمت وهو أول العبادة والتواضع وذكر الله تعالى وقلة الشيء وذكر عن عيسى بن مريم عليه السلام مثل ذلك وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وذكر عن لقمان الحكيم أنه قيل له ما بلغ بك ما نرى قال صدق الحديث وأداء الامانة وترك ما لا يعنيني وروي عن أبي بكر بن عياش أنه قال اجتمع أربعة من الملوك فتكلم كل واحد منهم بكلمة كأنما رمي بها عن قوس واحدة قال كسرى لا أندم على ما لم أقل وقد أندم على ما قلت وقال ملك الصين ما لم أتكلم بكلمة فأنا أملكها فاذا تكلمت بها ملكتني وقال قيصر ملك الروم أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الهند العجب ممن يتكلم بكلمة ان هي رفعت ضرته وان لم ترفع لم تنفعه وروي عن الربيع بن خثيم أنه كان اذا أصبح وضع قرطاسا وقلما ولا يتكلم بشيء الا كتبه وحفظه ثم يحاسب نفسه عند المساء (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه هكذا كان عمل الزهاد أنهم كانوا يتكلفون لحفظ اللسان ويحاسبون أنفسهم في الدنيا وهكذا ينبغي للمسلم أن يحاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب في الآخرة لأن حساب الدنيا أيسر من حساب الآخرة وحفظ اللسان في الدنيا أيسر من ندامة الآخرة وروي عن ابراهيم التيمي أنه قال حدثني من صحب الربيع بن خثيم عشرين سنة فما سمع منه كلمة يعاب بها وقال موسى بن سعيد لما أصيب الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما يعني قتل فقال رجل من أصحاب الربيع ان تكلم الربيع فاليوم يتكلم فجاء حتى فتح الباب وأخبره بأن الحسين قد قتل فنظر الى السماء فقال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولم يزد على ذلك شيئا (قال حكيم من الحكماء) ست خصال يعرف بها الجاهل أحدها الغضب في غير شيء يعني يغضب على ابن آدم وعلى الحيوان وعلى كل شيء يستقبله مما يكره وهذا من علامة الجهل والثاني الكلام في غير نفع فينبغي للعاقل أن لا يتكلم بكلام لا فائدة له فيه وينبغي له أن يتكلم بكل كلام فيه منفعة في أمر دنياه وآخرته والثالث العطية في غير موضع يعني يدفع ماله الى من لا يكون له في ذلك أجر وهو علامة الجهل والرابع افشاء السر عند كل أحد والخامس الثقة بكل انسان والسادس أن لا يعرف صديقه من عدوه يعني أن الرجل ينبغي له أن يعرف صديقه فيطيعه ويعرف عدوه فيحذره وأول الاعداء هو الشيطان فينبغي أن لا يطيعه فيما يأمره وعن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال كل كلام ليس بذكر الله تعالى فهو لغو وكل سكوت ليس بفكر فهو غفلة وكل نظر ليس بعبرة فهو لهو فطوبى لمن كان كلامه ذكر الله تعالى وسكوته تفكرا ونظره عبرة وذكر عن الاوزاعي أنه قال المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس لا تكون في المنافق الفقه في الدين والورع باللسان والتبسم في الوجه والنور في القلب والمودة في المسلمين قال يحيى بن أكثم اصلح منطق

عنهم فسادا منهم الذين كان لهم تقى الاسلام مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم اجمعين ... وصنف له كرم الجاهلية مثل معاوية لم ... مثل يزيد لم يكن له تقى الاسلام ولا كرم الجاهلية ... وقال بعض الحكماء تمام المروءة في العفة عما في ايدي الناس والتجاوز عما يكون منهم وقال على لابنه الحسن رضي الله تعالى عنهما ما المروءة قال العفاف واصلاح المال والبذل في العسر واليسر قال فما اللؤم قال احراز المرء نفسه وبذل عشيرته وان يرى ما في يده شرفا وما انفقه تلفا وقال جماع المروءة في قوله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى) الآية وقال عبد الواحد بن زيد جالسوا اهل الدين فان لم تقدروا عليهم فجالسوا اهل المروءة من اهل الدنيا فانهم لا يرفثون في مجالسهم يعني لا يتكلمون بكلام الفحش وقال الاحنف بن قيس لا راحة لحاسد ولا مروءة لكاذب ولا خلة لبخيل ولا وفاء لملول ولا سؤدد لسيء الخلق ولا ...

(الباب التاسع والاربعون ما قيل في العقل) قال الفقيه رحمه الله وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال العلم رجل
خليل الرجل والعقل دليله والحلم وزيره والعمل قائده والصبر أمير جنوده والرفق والده واللين أخوه ثم قال لابنه الحسن يا بني لا تستخفن برجل

رجل لا يعرف ذلك في سائر عمله ولا يعدم حمق رجل أن يعرف ذلك في سائر عمله وذكر عن لقمان الحكيم
أنه قال لابنه يا بني من يصحب صاحب السوء لم يسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته قال حدثنا أبي
رحمه الله تعالى بإسناده عن الحسن البصري أنه قال كانوا يقولون إن لسان الحكيم من وراء قلبه فإذا أراد
أن يقول رجع إلى قلبه فإن كان له قال وإن كان عليه أمسك وإن الجاهل قلبه على طرف لسانه لا يرجع إلى
قلبه ما أتى على لسانه تكلم قال حدثني أبي رحمه الله تعالى بإسناده عن أبي ذر الغفاري أنه قال قلت يا رسول
الله ما كان في صحف إبراهيم قال كانت فيها أمثال وعبر ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوبا في عقله أن يكون حافظا
للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه فإنه من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه قال حدثنا الثقة
أبو جعفر بإسناده عن أبي إسحق الهمداني عن الحرث عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي للعاقل أن لا يكون شاخصا إلا في ثلاث مرمة لمعاشه أو خطوة لمعاده
أو لذة في غير محرم وقال ينبغي للعاقل أن يكون له في النهار أربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب
فيها نفسه وساعة يأتي فيها أهل العلم الذين يبصرونه بأمر دينه وينصحونه وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها
فيما يحل ويجمل وقال ينبغي للعاقل أن ينظر في شأنه ويعرف أهل زمانه ويحفظ فرجه ولسانه قال ابن قتيبة
رضي الله تعالى عنه وذكر أن هذه الكلمات مكتوبة في حكمة آل داود وروي عن أنس بن مالك رضي الله
تعالى عنه أن لقمان الحكيم دخل على داود النبي صلى الله عليه وسلم وكان داود يسرد الدرع فجعل يتعجب مما
يرى فأراد أن يسأله عن ذلك فمنعته حكمته فسكت عن سؤاله فلما فرغ قام داود عليه السلام فلبس
الدرع ثم قال نعم الدرع للحرب ونعم حامله فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله قال القائل

العلم زين والسكوت سلامة * فإذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما إن ندمت على سكوت مرة * ولقد ندمت على الكلام مرارا

وفي موضع أنه كان يختلف إليه سنة يريد أن يسأله فلما فرغ منها لبسها وقال ما أحسن هذا الدرع للحرب
فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله هذا من كتاب الله تعالى وأما ما بعده من الأبيات فليست من الكتاب

قال بعضهم
يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل

(ولآخر)
لا تنطقن بما كرهت فربما * نطق اللسان بحادث فيكون

(ولمحمد بن عامر)

لعمرك ما شيء علمت مكانه * أحق بسجن من لسان مذلل
على فيك مما ليس يعنيك شأنه * بقفل وثيق حيث كنت فأقفل
فرب كلام قد جرى من ممازح * فساق إليه سهم حتف معجل
والصمت خير من كلام بمأثم * فكن صامتا تسلم وإن قلت فاعدل
ولا تك في حب الأخلاء مفرطا * وإن كنت أبغضت البغيض فأجمل
فإنك لا تدري متى أنت مبغض * حبيبك أو تهوى بغيضك فاعقل

وقال بعض الحكماء في الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع كلمات في كل كلمة منها ألف
أولها أن الصمت عبادة من غير عناء والثاني زينة من غير حلي والثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن من
غير حائط والخامس الاستغناء عن الاعتذار إلى أحد والسادس راحة الكرام الكاتبين والسابع ستر
لعيوبه ويقال الصمت زين للعالم وستر للجاهل قال بعض الحكماء إن جسد ابن آدم ثلاثة أجزاء فجزء منها
قلبه والثاني لسانه والثالث الجوارح وقد أكرم الله تعالى كل جزء بكرامة فأكرم القلب بمعرفته وتوحيده

لواه أيداهات كان أكبر [illegible] أنه أول [illegible] حسب أنه أخوه وإن كان أصغره حسب أنه ابنه وقال بعض [illegible]
[illegible] العاقل قال الذي لا يصنع في السر شيئا يستحيي منه في العلانية قال الفقيه رحمه الله هداه موفق لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال (إن حقا [illegible] من
كلام [illegible] الأولى إذا لم
تستح فاصنع ما شئت)
يعني إذا كان عمل لا يستحيى
منه فاصنع ذلك العمل
ما شئت وروي عن لقمان
الحكيم أنه قال لابنه يا بني
[illegible] طالب الحاجة
[illegible] والتودد إلى
الناس نصف العقل
والتدبير في المعيشة نصف
الكسب [illegible] أرسل حكيما
ولا توصه [illegible]
رسول حكيم [illegible]
[illegible]
[illegible] الله
أنفسهم [illegible]
لم يحتج [illegible] على رب
البيت وطالب الحاجة [illegible]
[illegible] الطعام [illegible]
في حديث [illegible]
يخص [illegible]
بالسلطان وجالس [illegible]
ليس له بأهل والمقبل بحديثه
على من لا يسمعه وروي عن
سعيد بن أبي إسحق عن
الحرث عن علي رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال (ينبغي
للعاقل أن لا يكون شاخصا
إلا في ثلاث مرمة لمعاش أو
خطوة لمعاد أو لذة في غير
محرم) وينبغي للعاقل أن
يكون له من النهار أربع
ساعات ساعة يناجي ربه فيها
وساعة يحاسب نفسه فيها وساعة يأتي فيها على أهل العلم والدين الذين يبصرونه أمر دينه وينصحونه وساعة في شأنه يخلو بين نفسه وبين لذاتها
فيما يحل ويجمل وينبغي للعاقل أن ينظر في شأنه ويعرف أهل زمانه ويحفظ لسانه *(الباب الحسون في الآداب)* قال عمر بن الخطاب

وأكرم اللسان بشهادة أن لا إله إلا الله وتلاوة كتابه وأكرم الجوارح بالصلاة والصوم وسائر الطاعات ووكل على كل جزء رقيبا وحفيظا وتولى حفظ القلب بنفسه فلا يعلم ما في ضمير العبد الا هو ووكل على لسانه الحفظة قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وسلط على الجوارح الامر والنهي ثم انه يريد من كل جزء وفاء فوفاء القلب أن يثبت على الايمان وأن لا يحسد ولا يخون ولا يمكر ووفاء اللسان أن لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم بما لا يعنيه ووفاء الجوارح أن لا يعصي الله تعالى ولا يؤذي أحدا من المسلمين فمن وقع من القلب فهو منافق ومن وقع من اللسان فهو كافر ومن وقع من الجوارح فهو عاص وعن الحسن قال نظر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى شاب فقال يا شاب ان وقيت شر ثلاث فقد وقيت شر الشباب ان وقيت شر لقلقك يعني لسانك وذبذبك يعني فرجك وقبقبك يعني بطنك وذكر أن لقمان الحكيم كان عبدا حبشيا فأول ما ظهر من حكمته أنه قال له مولاه يا غلام اذبح لنا هذه الشاة وائتني بأطيب مضغتين منها فجاء بالقلب واللسان ثم قال مرة أخرى اذبح لنا هذه الشاة وائت بأخبث مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال ليس في الجسد مضغتان أطيب منهما اذا طابا ولا أخبث منهما اذا خبثا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما بعث معاذا الى اليمن قال يا نبي الله أوصني فأشار الى لسانه يعني عليك بحفظ اللسان فكأنه تهاون به فقال يا نبي الله أوصني قال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في نار جهنم الا حصائد ألسنتهم وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر ماله كثرت ذنوبه ومن ساء خلقه عذب نفسه وروي عن سفيان الثوري أنه قال لان أرمي رجلا بسهم أحب الي من أن أرميه بلساني لان رمي اللسان لا يخطئ ورمي السهم قد يخطئ وروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أنه قال اذا أصبح ابن آدم سألت الاعضاء كلها اللسان وقالت بالله نشدتك الله أن تستقيم فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وروي عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه أنه قام عند الكعبة فقال ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة الغفاري أبو ذر هلموا الى أخ ناصح شفيق عليكم فاجتمع الناس حوله فقال يا أيها الناس من أراد منكم سفرا من أسفار الدنيا لا يفعل ذلك الا بزاد فكيف من يريد سفر الآخرة بلا زاد قالوا وما زادنا يا أبا ذر قال صلاة ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور وصوم في حر شديد ليوم النشور وصدقة على المساكين لعلكم تنجون من عذاب يوم عسير وحج لعظائم الامور واجعلوا الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الدنيا ومجلسا في طلب الآخرة والثالث يضر ولا ينفع واجعلوا الكلام كلمتين كلمة نافعة في أمر دنياكم وكلمة باقية في أمر آخرتكم والثالث يضر ولا ينفع واجعلوا المال درهمين درهما أنفقه على عيالك ودرهما قدمه لنفسك والثالث يضر ولا ينفع ثم قال آه قتلني هم يوم لا أدركه قيل وما ذاك قال ان أملي قد جاوز أجلي فقعدت عن عملي وذكر عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أنه قال لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فتقسو قلوبكم والقلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون قال بعض الصحابة اذا رأيت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم أنك قد تكلمت بما لا يعنيك والله الموفق

(باب الحرص وطول الامل)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا محمد بن الفضل الضبي عن حصين عن سالم بن أبي الجعد أن أبا الدرداء رضي الله تعالى عنه قال مالي أرى علماءكم يذهبون وان جهالكم لا يتعلمون تعلموا قبل أن يرفع العلم بذهاب العلماء مالي أراكم تحرصون على ما تكفل الله لكم به وتضيعون ما وكلتم اليه لانا أعلم بشراركم من البيطار في الخيل هم الذين لا يؤدون الزكاة الا غرما ولا يأتون الصلاة الا دبرا ولا يسمعون القرآن الا هجرا يعني الترك والاعراض عنه ولا يعتقون محرريهم (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه الحرص على وجهين حرص مذموم وحرص غير مذموم

رضي الله تعالى عنه تأدبوا ثم تعلموا وقال أبو عبد الله البلخي آداب النفس أكثر من آداب العلم وآداب العلم أكثر من العلم وقال عبد الله بن المبارك اذا وصف لي رجل له علم الاولين والآخرين وليس له آداب النفس لا أتأسف على فوت لقائه واذا سمعت برجل له أدب النفس أتمنى لقاءه وأتأسف على فوت لقائه ويقال مثل الاسلام مثل البلد لها خمسة من الحصون الاول من ذهب والثاني من فضة والثالث من حديد والرابع من آجر والخامس من لبن فما دام أهل الحصن يتعاهدون الحصن الذي من اللبن لا يطمع فيهم العدو واذا تركوا التعاهد حتى خرب الحصن الذي من اللبن طمع العدو في الثاني ثم في الثالث حتى خربت الحصون كلها وكذلك الاسلام في خمسة من الحصون أولها اليقين ثم الاخلاص ثم أداء الفرائض ثم اتمام السنن ثم حفظ الآداب فما دام العبد يحفظ الآداب ويتعاهدها فان الشيطان لا يطمع فيه واذا ترك الآداب طمع الشيطان في السنن ثم في الفرائض ثم في الاخلاص ثم في اليقين فينبغي للانسان أن يحفظ الآداب في جميع أموره من أمر الوضوء والصلاة والشرائع كلها والبيع والشراء والصحبة وغير ذلك وقد بينا في الباب الذي يليه من الآداب ما لا بد منها فأول ما نبدأ به أمور الوضوء والصلاة

(الباب الحادي والخمسون في آداب الوضوء والصلاة)

قال الفقيه رحمه الله اذا أراد الرجل أن يتوضأ فاذا دخل الخلاء ينبغي أن يبدأ برجله اليسرى ويقول بسم الله ثم يقول اللهم اني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث من الشيطان الرجيم لان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان هذه الحشوش محضورة) يعني

عشرهم الشيطان (فاذا دخل أحدكم فيها فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ويكره الاستنجاء باليمين لان النبي صلى [illegible]
ذلك وجعل اليمين للطهارات واليسار للنجاسات وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم

مذموم وتركه أفضل فالحرص الذي هو مذموم فهو أن يشغله عن أداء أوامر الله تعالى أو يريد جمع المال للتكاثر والتفاخر وأما الذي هو غير مذموم فهو أن لا يترك شيأ من أوامر الله تعالى لاجل جمع المال ولا يريد به التفاخر فهذا غير مذموم لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعضهم يجمع المال ولم ينكر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن تركه أفضل وقد بين أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه في هذا الخبر أن الحرص مذموم اذا ضيع أوامر الله تعالى لانه قال وتحرصون على ما تكفل الله لكم به يعني أرزاقكم فتحرصون على طلبها وتضيعون ما وكلتم اليه يعني أمر الطاعة قوله ولا تعتقون محرريهم يعني محرريهم يستعملون الاحرار كما يستعملون العبيد قال حدثنا أبو الحسين أحمد بن حمدان حدثنا الحسين بن علي الطوسي حدثنا علي بن أبي حرب الموصلي حدثنا محمد بن بشر عن اسمعيل بن أبي خالد عن أخيه عن مصعب بن سعد عن حفصة بنت عمر قالت لابيها ان الله قد أكثر لك من الخير ووسع لك من الرزق فلو أكلت طعاما أطيب من طعامك ولبست ثوبا ألين من ثوبك قال سأخاصمك الى نفسك ولم يزل يذكرها ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فيه معه حتى أبكاها ثم قال انه كان لى صاحبان سلكا طريقا فان سلكت طريقا غير طريقهما سلك بي طريق غير طريقهما واني والله سأصبر على عيشهما الشديد لعلي أدرك معهما عيشهما الرخي قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن الفضل عن مجاهد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال قلت لعائشة رضي الله تعالى عنها يا أماه ما أكثر ما كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل البيت قالت أكثر ما سمعته يقول اذا دخل البيت لو أن لابن آدم واديين من ذهب لتمنى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وانما جعل الله تعالى هذا المال ليقام به الصلاة ويؤتى به الزكاة * وروى عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يهرم من ابن آدم كل شئ الا اثنتين الحرص والامل * وروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال أخوف ما أخاف عليكم اثنتان طول الامل واتباع الهوى وان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا زعيم لثلاثة بثلاثة للمكب على الدنيا والحريص عليها والشحيح بها بفقر لا غنى بعده وشغل لا فراغ منه وهم لا فرح معه * وروى عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه أشرف على أهل حمص فقال ألا تستحيون تبنون ما لا تسكنون وتأملون ما لا تدركون وتجمعون ما لا تأكلون ان الذين كانوا قبلكم بنوا شديدا وجمعوا كثيرا وأملوا بعيدا فأصبحت مساكنهم قبورا وآمالهم غرورا وجمعهم بورا * وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا أردت أن تلقى صاحبيك فارقع قميصك واخصف نعلك واقصر أملك وكل دون الشبع * وروى عن أبي عثمان النهدي أنه قال رأيت على عمر قميصا فيه اثنتا عشرة رقعة وهو على المنبر يخطب * وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه دخل السوق وعليه ثياب غليظة غير مغسولة فقيل يا أمير المؤمنين لو لبست ألين من هذا قال هذا أخشع للقلب وأشبه بشعار الصالحين وأحسن للمؤمن أن يقتدي به * وروى عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أنه قال اني لاعرف بالناس من البيطار في الدواب أما خيارهم فالزاهدون في الدنيا وأما شرارهم فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه وقال بعض الحكماء أمهات الخطايا ثلاثة أشياء الحسد والحرص والكبر فأما الكبر فكان أصله من ابليس حين تكبر وأبى أن يسجد فلعن وأما الحرص فكان أصله من آدم عليه السلام حيث قيل له الجنة كلها مباح لك الا هذه الشجرة فحمله الحرص على أكلها حتى سقط منها وأما الحسد فأصله من قابيل بن آدم حين قتل أخاه هابيل فصار كافرا ومأواه النار أبدا وذكر في الخبر أن آدم عليه الصلاة والسلام أوصى ابنه شيثا عليه الصلاة والسلام بخمسة أشياء وأمره أن يوصي بها أولاده من بعده أولها قال له قل لاولادك لا تطمئنوا

اليسرى لخلائه وما كان من أذى وكانت يده اليمنى لطعامه وعن حفصة رضي الله تعالى عنها قالت كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعامه وشرابه وطهوره وثيابه وصلاته وكانت شماله لما سوى ذلك وعن ابراهيم النخعي أنه قال كان يقال يمين الرجل لطعامه وشرابه وشماله لاستنجائه ومخاطه قال الفقيه رحمه الله فبهذه الاخبار نقول انه لا ينبغي ان يستنجي ويتمخط بيمينه الا أن يكون باليسرى علة ولا ينبغي أن يكشف عورته للشمس ولا للقمر ولا يستقبل القبلة الا أن يكون كنيفا جعل نحو القبلة فلا بأس به ولا ينبغي أن يتكلم في حال حاجته لان الملائكة يتنحون عنه ويستترون عنه فاذا تكلم في ذلك الوقت فقد أتعبهم بالعود اليه ليكتبوا قوله وينبغي للانسان أن يتنزه عن البول فان النبي صلى الله عليه وسلم قال (استنزهوا عن البول ما استطعتم فان عامة عذاب القبر منه) وينبغي للانسان اذا أراد أن يقعد لحاجته أن لا يرفع ثوبه ما لم يدن من الارض ويستتر ما استطاع لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بهذا

فقيل يا رسول الله أرأيت لو لم يكن معه أحد قال فالله أحق أن يستحي منه ولان معك صاحبيك لا يؤذيانك
فينبغي أن لا تؤذيهما واذا خرجت من الخلاء فابدأ برجلك اليمنى وقل الحمد لله الذي أخرج عني ما يؤذيني وأمسك علي ما ينفعني واذا أردت

بالدنيا فاني اطمأننت بالجنة الباقية فلم يرض الله مني وأخرجني منها والثاني قل لهم لا تعملوا بهوى نسائكم فاني عملت بهوى امرأتي وأكلت من الشجرة فلحقتني الندامة والثالث قل لهم كل عمل تريدونه فانظروا عاقبته فاني لو نظرت عاقبة الامر لم يصبني ما أصابني والرابع اذا اضطربت قلوبكم بشيء فاجتنبوه فاني حين أكلت من الشجرة اضطرب قلبي فلم أرجع فلحقني الندم والخامس استشيروا في الامور فاني لو شاورت الملائكة لم يصبني ما أصابني * وروي عن شقيق البلخي رحمه الله أنه قال أخرجت من أربعة آلاف حديث أربعمائة حديث وأخرجت من أربعمائة حديث أربعين حديثا وأخرجت من الاربعين حديثا أربعة أحاديث أولها لا تعقد قلبك مع المرأة فانها اليوم لك وغدا لغيرك فان أطعتها أدخلتك النار والثاني لا تعقد قلبك مع المال فان المال عارية اليوم لك وغدا لغيرك فلا تتعب نفسك بمال غيرك فان المهنأ لغيرك والوزر عليك وانك اذا عقدت قلبك بالمال منعته من حق الله تعالى ويدخل قلبك خشية الفقر وأطعت الشيطان والثالث اترك ما حاك في صدرك فان قلب المؤمن بمنزلة الشاهد يضطرب عند الشبهة ويهرب من الحرام ويسكن عند الحلال والرابع لا تعمل شيأ حتى تحكم الاجابة * وروى مجاهد عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور وقال مجاهد قال لي عبد الله بن عمر اذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك قبل موتك ومن صحتك قبل سقمك فانك لا تدري ما اسمك غدا * (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه من قصر أمله أكرمه الله تعالى بأربع كرامات احداها أن يقويه على طاعته لان العبد اذا علم أنه يموت عن قريب لا يهتم بما يستقبله من المكروه ويجتهد في الطاعات فيكثر عمله والثاني يقل همومه لانه اذا علم أنه يموت عن قريب لا يهتم بما يستقبله من المكروه والثالث يجعله راضيا بالقليل لانه اذا علم أنه يموت عن قريب فانه لا يطلب الكثرة وانما يكون همه هم آخرته والرابع أن ينور قلبه لانه يقال نور القلب من أربعة أشياء أولها بطن جائع والثاني صاحب صالح والثالث حفظ الذنب القديم والرابع قصر الامل فان من طال أمله عاقبه الله تعالى بأربعة أشياء أولها أن يتكاسل عن الطاعات والثاني أن تكثر همومه في الدنيا والثالث أن يصير حريصا على جمع المال والرابع أن يقسو قلبه لانه يقال قسوة القلب من أربعة أشياء أولها بطن شبعان والثاني صحبة صاحب السوء والثالث نسيان الذنوب الماضية والرابع طول الامل فينبغي للمسلم أن يقصر أمله فانه لا يدري في أي نفس يموت وفي أي قدم يموت قال الله تعالى وما تدري نفس بأي أرض تموت قال بعض المفسرين بأي قدم تموت وفي آية أخرى انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فينبغي للمسلم أن يكثر ذكر الموت فانه لا غنية له من ست خصال أولها علم يدله على الآخرة والثاني رفيق يعينه على طاعة الله تعالى ويمنعه عن معصيته والثالث معرفة عدوه والحذر منه والرابع عبرة يعتبر بها في آيات الله تعالى وفي اختلاف الليل والنهار والخامس انصاف الخلق كيلا يكون له يوم القيامة خصم والسادس الاستعداد للموت قبل نزوله كيلا يكون مفتضحا يوم القيامة قال وحدثنا محمد بن الفضل باسناده عن الحسن البصري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه أيريد كلكم أن يدخل الجنة قالوا نعم جعلنا الله تعالى فداءك يا رسول الله قال قصروا الامل واستحيوا من الله حق الحياء قالوا يا رسول الله كلنا نستحي من الله تعالى قال ليس ذلك بالحياء ولكن الحياء من الله تعالى أن تذكروا المقابر والبلى وتحفظوا الجوف وما وعى والرأس وما حوى ومن يشتهي كرامة الآخرة يدع زينة الدنيا فهنالك يستحي العبد من الله تعالى حق الحياء وبها يصيب ولاية الله تعالى * وروى حميد الطويل عن البجلي قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر فقال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى مكتوب

يتوضأ فقل بسم الله الحمد لله الذي جعل الماء طهورا لان النبي صلى الله عليه وسلم قال (من سمى الله عند الوضوء فقد أسبغ وضوءه وطهر جسده ومن لم يسم الله لم يسبغ وضوءه ولم يطهر جسده) واذا استنجى الانسان فانه يستحب بعد الاستنجاء أن يضرب يده على الحائط أو على الارض ثم يغسلها ليزول الاذى عنها فان ذلك من السنة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يسم) ويستحب للمتوضئ أن يخلل بين أصابعه ويتعاهدها ويديه بالماء فقد جاء التشديد بترك ذلك قال عليه الصلاة والسلام (ويل للاعقاب من النار) وروى أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (حبذا المتخللون) قيل يا رسول الله وما المتخللون قال المتخللون من الطعام والمتخللون بالماء في الوضوء واذا فرغ من الوضوء يستحب له أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك وأشهد أن محمدا عبدك ورسولك فقد روي في هذا فضل كثير وروي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا فرغ أحدكم من الوضوء فليقل أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم ليصل علي فاذا قال ذلك فتحت له أبواب الرحمة) وينبغي ان يكون في وضوئه مقبلا عليه ولا يتكلم فيه بشيء من الفضول لانه يريد بذلك زيارة ربه عز وجل واذا دخل المسجد ينبغي ان يدخل بالتعظيم ويبدأ برجله اليمنى ويقول بسم الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك واغفر لي ذنوبي وأغلق عني أبواب سخطك وينبغي ان يكون في صلاته خاشعا لان الله تعالى قال (قد أفلح المؤمنون الذين

في

في التوراة خمسة أحرف الغنية في القناعة والسلامة في العزلة والحرية في رفض الشهوات والمحبة في ترك الرغبة والتمتع في أيام طويلة بالصبر في أيام قليلة * وروي عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة ان أردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه * وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم من أحبني فارزقه العفاف والكفاف ومن بغضني فأكثر ماله وولده قال وحدثني الفقيه باسناده عن الحسن بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن والزهد في الدنيا يريح القلب والبدن وما الفقر أخاف عليكم ولكني أخاف عليكم الغنى أن تبسط لكم الدنيا كما بسطت لمن كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوا فتهلككم كما أهلكتهم * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاح أول هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك آخر هذه الامة بالبخل والامل

(باب فضائل الفقراء)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي حدثنا أبو بكر الجورجاني حدثنا أحمد بن عبد الله عن سالم بن أبي سالم عن خارجة بن مصعب عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يا رسول الله اني رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم أحبهم الله قال يا رسول الله يقول الفقراء ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلغ عني الفقراء أن من صبر منكم واحتسب فله ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ أما الخصلة الواحدة أن في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبي فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام يتنعمون فيها حيث شاؤا ويدخل سليمان بن داود عليهما السلام الجنة بعد دخول الانبياء عليهم الصلاة والسلام بأربعين عاما بسبب الملك الذي أعطاه الله والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مخلصا ويقول الغني مثل ذلك مخلصا لم يلحق الغني الفقير وان أنفق الغني معها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فرجع اليهم الرسول فأخبرهم بذلك فقالوا رضينا يا رب رضينا يا رب قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثني يحيى بن سليمان عن عمران ابن مسلم قال بلغني أن أبا ذر قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بسبع أن أركبهن ولا أتركهن أوصاني بحب المساكين والدنو منهم وأن أنظر الى من هو أسفل مني ولا أنظر الى من هو فوقي وأن أصل رحمي وان أدبرت وقطعت وأن أستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها من كنوز البر وأن لا أسأل الناس شيأ وأن لا أخاف في الله لومة لائم وأن أقول الحق وان كان مرا وكان أبو ذر رضي الله تعالى عنه اذا سقط من يده سوطه يكره أن يقول لاحد ناولنيه وبهذا الاسناد قال حدثنا ابراهيم حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن خيثمة قال تقول الملائكة يا رب عبدك الكافر بسطت له الدنيا وتزوي عنه البلاء فيقول للملائكة اكشفوا عن عقابه فاذا رأوه قالوا يا رب لا ينفعه ما أصابه من الدنيا وتقول يا رب عبدك المؤمن تزوي عنه الدنيا وتعرضه البلاء فيقول اكشفوا عن ثوابه فاذا رأوه قالوا يا رب ما يضره ما أصابه من الدنيا قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن أبي ذر الغفاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المكثرون هم الاسفلون الا من قال بالمال هكذا وهكذا أربع مرات وقليل ما هم (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم المكثرون هم الاسفلون يعني اذا كان الغني من أهل الجنة فهو أسفل درجة من الفقير وان كان من أهل النار فهو في الدرك الاسفل من النار الا من قال بالمال هكذا وهكذا يعني يتصدق عن يمينه ويساره ومن خلفه ومن بين يديه وقليل ما هم يعني قلما يوجد مثل هذا في الاغنياء لان الشيطان يزين لهم أموالهم في الدنيا

بهم في صلاتهم خاشعون ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا لانه في مقام عظيم بين يدي الملك العظيم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مدح صلاة رجل يقال له أبو سلمة بن عبد الرحمن فقال ألا ترون كيف لا يجاوز بصره عن موضع سجوده واذا أراد الافتتاح للصلاة ينبغي أن يحضر النية ويعلم أي صلاة هي فان الصلاة لا تجوز الا بالنية واذا فرغ من صلاته ينبغي أن يدعو الله لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات وينبغي أن يعظم المسجد فان الله تعالى قال (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) يعني تعظم ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن البيع والشراء ورفع الاصوات في المساجد ويكره كلام الفضول واللغو والشعر والخصومة فيه واذا أراد الرجل دخول المسجد ينبغي أن يتعاهد النعل والخف عن النجاسة ثم يدخل فيه

(الباب الثاني والخمسون في آداب النوم)

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للانسان اذا أراد النوم أن ينام على الوضوء لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (من بات طاهرا بات في شعاره ملك لا يستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا) وان استطاع انسان أن يكون أبدا على الطهارة فليفعل وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لانس ابن مالك (ان أتاك الموت وأنت على وضوء لم تفتك الشهادة) وبلغنا أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى اذا أصابتك مصيبة وأنت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك ويقال ان أرواح المؤمنين تعرج الى السماء اذا ناموا فما كان منها طاهرا أذن لها بالسجود وما كان غير طاهر فلا يؤذن له بالسجود ويستحب له عند نومه أن يضطجع على يمينه فيستقبل

بلة عند أول اضطجاعه فان بداله أن ينقلب الى الجانب الآخر فعل ويستحب له أن يقول حين يضطجع بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ
لارض ولا فى السماء وهو السميع العليم (٧٦) ويدعو من الدعوات ماشاء ويستحب له أن يقول حين يستيقظ ويقوم الحمد لله الذى
حيانى بعد ما أماتنى واليه
نشور فاذا قال هذا فقد
ى شكر ليلته ويستحب
عند دخول البيت أن
بدأ برجله اليمنى وعند
لخروج برجله اليسرى
ينبغى للمسلم أن يعود لسانه
أن يقول بسم الله فى جميع
حركاته ويقول الحمد لله
بعد فراغه من كل شئ
لتدخل حلاوة الايمان فى
قلبه ويكره النوم فى أول
النهار وفيما بين المغرب
والعشاء ويستحب النوم
فى وسط النهار وروى عن
ابن عباس رضى الله عنهما
أنه نظر الى بعض أولاده وهو
نائم نومة الصبحة فوكزه
برجله وقال له قم لا أنام الله
تعالى عينك اتنام فى الساعة
التى تقسم الارزاق فيها او
ماسمعت أنها النومة التى
قالت العرب انها مكرهة
مكسلة مهرمة منساة للحاجة
ثم قال النوم ثلاثة خلق
وخرق وحمق فاما الخلق
فنومة الهاجرة وأما الخرق
فنومة الضحى وأما الحمق
فنومة آخر النهار لا ينامها
الا أحمق أو سكران او
مريض

(الباب الثالث والخمسون فى آداب الاكل)

قال الفقيه رحمه الله يستحب
للانسان غسل اليدين قبل
الطعام وبعده فان فيه بركة
وروى زاذان عن سلمان الفارسى قال قرأت فى التوراة الوضوء قبل الطعام بركة فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
. . . الا . . . كة . . . غسل اليدين قال الفقيه ولا تأكل طعاما حارا لانه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الشيطان يقول لن ينجو الغنى من احدى ثلاث اما أن أزينه فى عينه فيمنعه من حقه واما أن أسهل عليه سبيله فينفقه فى غير حقه واما أن أحببه فى قلبه فيكسبه بغير حقه وروى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أنه قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم وأنا تاجر فاردت أن تجتمع الى التجارة مع العبادة فلم تجتمعا فرفضت التجارة وأقبلت على العبادة فوالذى نفسى بيده ما أحب أن لى حانوتا على باب المسجد لا تخطئنى فيه صلاة فاربح كل يوم أربعين دينارا فاتصدق بها فى سبيل الله قيل يا أبا الدرداء لم تكره ذلك قال لسوء الحساب وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم من أحبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن أبغضنى فاكثر ماله وولده وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الفقر مشقة فى الدنيا مسرة فى الآخرة والغنى مسرة فى الدنيا مشقة فى الآخرة وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لكل أحد حرفة وحرفتى اثنتان الفقر والجهاد فمن أحبهما فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ينبغى للمسلم أن يحب الفقر ويحب الفقراء وان كان غنيا لان فى حب الفقراء حب الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أمر الله تعالى رسوله بحب الفقراء والدنو منهم وهو قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه الآية يعنى احبس نفسك مع الفقراء الذين حبسوا أنفسهم للعبادة وكان سبب نزول هذه الآية أن عيينة بن حصن الفزارى وكان رئيس قومه قد دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده سلمان الفارسى وصهيب بن سنان الرومى وبلال بن حمامة الحبشى وغيرهم من ضعفاء الصحابة رضى الله عنهم وعليهم ثياب خلاق قد عرقوا فيها فقال عيينة انا اشراف فاذا دخلنا عليك فاخرج هؤلاء فانهم يؤذوننا بريحهم واجعل لنا مجلسا فنهاه الله تعالى عن اخراجهم فقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه يعنى يصلون الصلوات الخمس ويطلبون رضاه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا يعنى لا تتجاوزهم ولا تحقرهم بطلب زينة الحياة الدنيا قال ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه يعنى لا تطع من أعرضنا قلبه عن ذكرنا عن القرآن واتبع هواه يعنى اتبع هوى نفسه فى بغض الفقراء وكان أمره فرطا يعنى أمره كان ضائعا باطلا فقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمجالسة الفقراء والقرب منهم وهذا الامر لجميع الفقراء المسلمين الى يوم القيامة فينبغى للمسلم أن يحب الفقراء ويبرهم ويتخذ عندهم الايادى فانهم قواد الله يوم القيامة وترجى شفاعتهم وروى الحسن رحمه الله تعالى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعتذر الله تعالى اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل فى الدنيا فيقول جل سلطانه وعظم شأنه وعزتى وجلالى ما زويت الدنيا عنك لهوانك على ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدى الى هذه الصفوف وانظر من أطعمك فى أو كساك فى يريد بذلك وجهى فخذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل ذلك به فيأخذ بيده فيدخله الجنة وروى الحسن رحمه الله تعالى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادى فان لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم قال اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا من اطعمكم كسرة وسقاكم شربة وكساكم ثوبا فخذوا بيده ثم امضوا به الى الجنة (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه اعلم ان للفقير خمس كرامات احداها ان ثواب عمله اكثر من ثواب عمل الغنى فى الصلاة والصدقة وغير ذلك والثانية انه اذا اشتهى شيأ ولم يجده يكتب له الاجر والثالثة أنهم سابقون الى الجنة والرابعة أن حسابهم فى الآخرة أقل والخامسة أن ندامتهم أقل لان الاغنياء يتمنون فى الآخرة أن لو كانوا فقراء ولا يتمنى الفقير أن لو كان غنيا وفى كل هذا قد جاءت الآثار وروى زيد ابن اسلم رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم درهم من الصدقة أفضل من مائة الف قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال اخرج رجل من عرض ماله مائة ألف وتصدق بها واخرج رجل درهما من درهمين

نه قال (أبردوا الطعام فان الحار غير ذي بركة ولا تشم الطعام فان ذلك عمل البهائم) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا تشم الطعام كما
تشم السباع) ولا تنفخ في الطعام ولا الشراب فان ذلك من سوء الادب وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه نهى (أن ينفخ في الاناء وأن يتنفس فيه) واذا بدأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم وليكن طعامك من حلال لانه يقال من كان طعامه حراما فاذا قال بسم الله قال الشيطان كلا اني كنت معك حين اكتسبته فانا شريكك فيه فلا أفارقك الآن واذا كان طعامك حلالا وذكرت بسم الله فيه يهرب منك الشيطان فاذا لم تسم شاركك الشيطان فيه وذلك لقول الله تعالى (وشاركهم في الاموال والاولاد) واذا قلت بسم الله فارفع صوتك حتى تلقن من معك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا أكل أحدكم طعاما فليذكر اسم الله وليأكل مما يليه وليأكل بيمينه واياكم والذروة فان البركة تنزل من أعلاه ولا يأكل أحدكم بشماله فان الشيطان يأكل ويشرب بشماله فاذا وضع في الاناء عشاء أحدكم فلا يقومن حتى يرفع واجمعوا على طعامكم يبارك فيه لكم) فهذا كله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروت عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا أكل أحدكم طعاما فليقل
بسم الله في أوله فان نسي في أوله فليقل بسم الله في آخره ومن قال عند كل لقمة بسم الله لا يحاسب يوم القيامة على أكلها وقال عبد الله بن
مسعود اذا دخل الرجل منزله فأكل ولم يسم أكل الشيطان معه فاذا ذكر اسم الله منع الشيطان عن بقية طعامه وتقيأ ما أكل واستأنف طعاما

درهمين لم يملك غيرهما افنية من نفسه فصار صاحب الدرهم افضل من صاحب المائة الف وروى عن الحسن
رحمه الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سأله بعض أصحابه اذا رأينا أشياء نشتهيها لا نقدر عليها فهل
لنا فيها أجر قال فيم تؤجرون ان لم تؤجروا فيها وقال الضحاك من دخل السوق فرأى شيئا يشتهيه فصبر
فاحتسب كان خيرا له من مائة ألف دينار ينفقها كلها في سبيل الله تعالى (قال الفقيه) رحمه الله تعالى
والدليل على فضل الفقراء قول الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون يعني
أقيموا الصلاة لي وأدوا الزكاة الى الفقراء تقربت حق الفقراء بحق نفسه ويقال الفقير طبيب الغني وقصاره
ورسوله وحارسه وشفيعه وانما قيل طبيبه لان الغني اذا مرض يتصدق على الفقراء فيبرأ من مرضه وانما قيل
هو قصاره لان الغني اذا تصدق عليه يدعو له الفقير فيطهر الغني من ذنوبه ويطهر ماله وانما قيل هو رسوله
لان الغني اذا تصدق عن والديه أو عن أحد من أقربائه فيصل ذلك الى الموتى فصار الفقير رسوله الى الموتى
وانما قيل هو حارسه لان الغني اذا تصدق فدعاء الفقير تحصن مال الغني بدعاء الفقير * وروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال ألا أخبركم عن ملوك الجنة قالوا نعم قال هم الضعفاء المظلومون الذين لا يزوجون
المتنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد يموت أحدهم وحاجته تتلجلج في صدره ولو أقسم على الله لأبره وقال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ملعون من أكرم بالغني وأهان بالفقر وعن أبي الدرداء ما أنصفنا اخواننا
الاغنياء لانهم يأكلون ونحن نأكل ويشربون ونحن نشرب ويلبسون ونحن نلبس ولهم فضول أموالهم
ينظرون اليها ونحن ننظر اليها معهم وهم يحاسبون ونحن برآء منها وعن شقيق الزاهد أنه قال اختار الفقراء
ثلاثة أشياء والاغنياء ثلاثة أشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء
تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب * وروى عن حاتم الزاهد أنه قال من ادعى أربعا من غير أربع
فهو كذاب من ادعى حب مولاه من غير ورع عن محارمه ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله في طاعة الله
تعالى ومن ادعى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اتباع سنته ومن ادعى حب الدرجات من غير
صحبة الفقراء والمساكين وقال بعض الحكماء أربع من كن فيه فهو محروم من الخير كله المتطاول على من
تحته والعاق لوالديه ومن يحتقر الغريب ومن يعير المساكين لمسكنتهم * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال ما أوحى الله تعالى الي ان أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحى الي أن سبح بحمد ربك وكن
من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال حدثنا الفقيه أبو جعفر باسناده عن أبي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه أنه قال يا أيها الناس لا تحملكم العسرة والفاقة على أن تطلبوا الرزق من غير حله فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين يوم
القيامة فان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة * وروى عن عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه أنه أتي بغنائم من غنائم القادسية فجعل يتصفحها وينظر اليها ويبكي فقال له عبد الرحمن بن
عوف هذا يوم السرور والفرح وأنت تبكي يا أمير المؤمنين قال أجل ولكن ما أوتي هذا قوم الا أورث بينهم
العداوة والبغضاء * وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل
أمة فتنة وان فتنة أمتي المال * وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال ان أحب الخلق الى الله الفقراء لانه كان أحب الخلق الى الله الانبياء فابتلاهم بالفقر قال حدثنا أبي
رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسن الفراء باسناده عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه قال أوحى الله تعالى
الى موسى بن عمران انه يموت رجل من أحب عبادي الي وأحب أهل الارض فأته وكفنه وغسله وقم على قبره
فطلبه في العمران فلم يجده ثم طلبه في الخراب فلم يقدر عليه ثم رأى قوما من الطيانين فقال هل رأيتم مريضا
ههنا بالامس أو ميتا اليوم فقال بعضهم قد رأيت مريضا في الخربة فلعلك تريده قال نعم فذهب فاذا هو مريض

طارح وتحت رأسه لبنة فلما أن عالج بعض سقمه رأسه عن اللبنة قال فقام موسى فبكى فقال يا رب قلت ان هذا من أحب عبادك اليك ولا أرى عنده من كان يرضه فأوحى الله تعالى اليه يا موسى اني اذا أحببت عبدي زويت عنه الدنيا كلها * وروى عمار بن شبيب عن الحسن أنه قال أخذ ابليس أولاده فضرب وجهه على عينيه وقال من أحبك وعدي * وروى عبد المنعم عن ادريس عن أبيه عن وهب بن منبه أنه قال وصل ابليس الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام على صورة شيخ فقال له سليمان أخبرني بما أنت صانع بأمة روح الله تعالى يعني عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقال لا ادعوهم يتخذون الهين من دون الله تعالى قال فما أنت صانع بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال لا ادعوهم الى الدنيا والدرهم حتى يكون ذلك أشهى عندهم من لا اله الا الله قال سليمان أعوذ بالله منك فنظر واذا هو قد ذهب (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه الواجب على الفقير أن يعرف منة الله تعالى ويعلم أنه قد صرف عنه الدنيا لكرامته عليه وأكرمه بما أكرم به الانبياء والاولياء عليهم السلام ويحمد الله تعالى ولا يجزع من ذلك ويصبر على ما يصيبه من ضيق العيش ويعلم أن ما وعد الله له في الآخرة خير له مما صرف عنه في الدنيا ولو لم يكن للفقر فضيلة سوى أنه كان حرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتداء به لكان ذلك كافيا (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثني الثقة باسناده عن طاوس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وجبريل عليه السلام معه قال جبريل هذا ملك قد نزل من السماء لم ينزل قط استأذن ربه في زيارتك فلم يمكث الا قليلا حتى جاء الملك فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام قال الملك فان الله تعالى يخيرك أن يعطيك خزائن كل شيء ومفاتيح كل شيء لم يعطه أحدا قبلك ولا يعطيه أحدا بعدك من غير أن ينقصك مما ادخر لك شيئا أو يجمعها لك يوم القيامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل يجمعها لي يوم القيامة وعن صفوان بن سليم عن عبد الوهاب بن بخت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي بطحاء مكة ذهبا وفضة فقلت يا رب أشبع يوما وأجوع يوما فأحمدك اذا شبعت وأضرع اليك اذا جعت وبالله التوفيق

* (باب رفض الدنيا) *

قال حدثنا الفقيه رضي الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل حدثنا محمد بن اسمعيل الصائغ حدثنا الحجاج حدثنا شعبة عن عمر بن سليمان عن عبد الرحمن بن أبان عن أبيه عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له وبه قال قال حدثنا أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل حدثنا محمد بن علي حدثنا أبو غسان النهدي حدثنا عمر بن زياد الهلالي عن الاسود بن قيس قال سمعت جندبا قال دخل عمر رضي الله تعالى عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد أثر بجنبه الشريط فبكى عمر رضي الله تعالى عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثر بجنبك الشريط فقال النبي صلى الله عليه وسلم أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم أخرت لنا طيباتنا في الآخرة وبه قال حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله تعالى حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا علي بن اسمعيل عن ذر عن زبيد قال قال علي رضي الله تعالى عنه انما أخشى عليكم اثنتين طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وان غدا حساب ولا عمل يعني أكثروا من العمل في هذا اليوم فانكم لا تقدرون غدا على العمل وبه قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا الثقة باسناده عن الحسن البصري قال طلبت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب بها كل جمعة أربع سنين فلم أقدر عليها حتى بلغني أنها

يده * ومن السنة أن يأكل بيمينه لما روى اياس بن سلمة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى رجلا من أشجع يأكل بشماله فقال له كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال لا استطعت ما منعه الا الكبر قال فما رفعها الى فيه ومن السنة أن لا يؤكل الطعام من وسطه لما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال البركة تنزل في وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كلوا الطعام من فوقه فان البركة تنزل من فوقه وقيل وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أكل من وسط الطعام وقال محل البركة ولا أدعها فقيل يحتمل أنه فعل ذلك بعد ما أكل من حافتيه * ومن السنة أن يلعق أصابعه قبل أن يمسحها بالمنديل لما فيه من أمر الحسم وكذلك يلعق القصعة فقد قيل ان القصعة تستغفر لمن يلعقها لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ان الله وملائكته يصلون على الذين يلعقون أصابعهم) وروى عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا أكل أحدكم فلا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه) وروى جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بلعق الاصابع والقصعة وعن عبد الله بن يزيد قال رأيت ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يلعق أصابعه الثلاث اذا أكل وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا طعم أحدكم فلا يمسح يده حتى يمصها فانه لا يدري في أي طعام يبارك له فيه) ومن السنة أن يأكل ما سقط من المائدة لما روى حجاج السلمي أن

عند

عدد رجل من الانصار فاتيته فاذا هو جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما فقلت له أنت سمعت خطبة النبى صلى الله عليه وسلم التى كان يخطب بها كل جمعة قال نعم سمعته يقول صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان العبد المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن حياته لموته ومن شبابه لكبره ومن دنياه لآخرته فان الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة والذى نفسى بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وذكر عن سهل بن عبد الله التسترى أنه كان ينفق ماله فى طاعة الله تعالى فجاءت أمه واخوته الى عبد الله بن المبارك يشكونه وقالوا ان هذا لا يمسك شيأ ونخشى عليه الفقر فارادوا عبد الله أن يعظه فقال له سهل يا أبا عبد الرحمن أرأيت لو أن رجلا من أهل المدينة اشترى ضيعة برستاق وهو يريد أن يتحول من المدينة الى الستاق أيخلف بالمدينة شيأ وهو يسكن الرستاق قال عبد الله خصمكم يعنى انه اذا أراد أن يتحول الى الرستاق لا يترك فى المدينة شيأ والذى يريد أن يتحول من الدنيا الى الآخرة كيف يترك فى الدنيا شيأ (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه من كان عاقلا فانه يرضى بالقوت من الدنيا ولا يشتغل بالجمع ويشتغل بعمل الآخرة لان الآخرة هى دار القرار ودار النعيم والدنيا دار فناء وهى غدارة مفتنة وروى جرير عن الضحاك قال لما أهبط الله آدم وحواء الى الارض ووجدا ريح الدنيا وفقدا رائحة الجنة غشى عليهما أربعين صباحا من نتن الدنيا * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يعمل لدار الغرور * وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتاه رجل أبيض الوجه حسن الشعر والوجه عليه ثياب بيض فقال السلام عليك يا رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ورحمة الله فقال يا رسول الله ما الدنيا قال حلم المنام وأهلها مجازون ومعاقبون قال يا رسول الله وما الآخرة قال الابد فريق فى الجنة وفريق فى السعير فقال يا رسول الله وما الجنة قال بدل الدنيا لاركها ثمنها أبدا قال فما جهنم قال بدل الدنيا لطالبها لا يفارقها اهلها أبدا قال فمن خير هذه الامة قال الذى يعمل فيها بطاعة الله تعالى قال فكيف يكون الرجل فيها قال مشمرا كطالب القافلة قال فكم القرار بها قال كقدر المتخلف عن القافلة قال فكم ما بين الدنيا والآخرة قال كغمضة عين قال فذهب الرجل فلم ير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل أتاكم يزهدكم فى الدنيا ويرغبكم فى الآخرة وذكر ان ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه قيل له بأى شئ اتخذك الله خليلا قال بثلاثة أشياء أولها ما خيرت بين أمرين الا اخترت الذى لله على غيره والثانى ما اهتممت بما تكفل الله لى فى امر رزقى والثالث ما تعديت ولا تعشيت الا مع الضيف قال بعض الحكماء حياة القلب فى أربعة اشياء العلم والرضا والقناعة والزهد فالعلم يرضيه بالرضا يبلغ هذه الدرجة فاذا بلغ درجة الرضا وصل الى القناعة وتوصله القناعة الى الزهد وهو التهاون بالدنيا قال والزهد ثلاثة أشياء أولها معرفة الدنيا ثم الترك لها والثانى خدمة المولى ثم الادب فيها والثالث الشوق الى الآخرة ثم الطلب لها وعن يحيى بن معاذ الرازى قال الحكمة تهوى من السماء الى القلوب فلا تسكن فى قلب فيه أربع خصال الركون الى الدنيا وهم غد وحسد أخ وحب شرف وذكر ايضا عن يحيى قدس الله تعالى روحه قال العاقل المصيب من عمل ثلاثا ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل ان يدخل فيه وارضى خالقه قبل ان يلقاه * وروى عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه انه قال من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا يعنى لم يترك الجهد فى طلب الجنة والهرب من النار اولها عرف الله تعالى فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها وروى جعفر بن محمد عن أبيه

النبى صلى الله عليه وسلم قال (من أكل ما يسقط من المائدة عاش فى سعة من الرزق وعوفى الحمق عنه وعن ولده وولد ولده) وروى جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها وليمط عنها الاذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان) ومن السنة أن لا يجمع بين النوى والتمر فى طبق واحد لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه (نهى أن يجمع بين التمر والنوى على طبق واحد) ومن السنة أن يحمد الله تعالى اذا فرغ من الطعام وروى أبو بكر الهذلى عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان فى الطعام أربع خصال فقد كمل له شأنه كله اذا كان من حلال واذا أكل ذكر اسم الله تعالى ثم يكثر الايدى واذا فرغ حمد الله تعالى ولا ينبغى أن يرفع صوته بحمد الله عز وجل الا أن يكون جلساؤه قد فرغوا من الاكل لان فى رفع الصوت منعا لهم من الاكل ويستحب أن يبدأ الطعام بالملح ويختم به لان ذلك من السنة ويقال فيه شفاء من سبعين داء ويستحب أن يأكل مما يليه والاجتماع على الطعام أفضل من الانفراد وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (اجتمعوا على طعامكم يبارك الله لكم فيه) وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (شر الناس من أكل وحده وضرب عبده ومنع رفده) ويقال أحب الطعام الى الله تعالى ما كثرت فيه الايدى ويكره للانسان أن يكثر الاكل حتى يملأ بطنه وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه) وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (بحسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه

عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا علي أربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وبعد الامل وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وروي عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن عثمان قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ادلج ليلة من الليالي وصلى صلاة الصبح في دمنة الحي يعني في مزبلة القبيلة فرأى سخلة تتنفس في سلاها يعني تتحرك الدودة في جلدها فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسك ناقته حتى قام القوم فقال اترون اهل هذه السخلة اغنياء عن سخلتهم هذه وقد هانت عليهم فقالوا بلى يا رسول الله قال والذي نفس محمد بيده للدنيا أهون على الله من هذه السخلة على أهلها وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه معنى قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن أن المؤمن وان كان في النعمة والسعة فهو بجنب ما أنعم الله تعالى عليه في الجنة كأنه في السجن لان المؤمن اذا حضرته الوفاة عرضت عليه الجنة فاذا نظر الى ما أعد الله تعالى له من الكرامة عرف أنه كان في السجن وان الكافر اذا حضرته الوفاة عرضت عليه النار فاذا نظر الى ما أعد الله له من العقوبة عرف أنه كان في الجنة فمن كان عاقلا لا يكون مسرورا في السجن ولا يطلب الراحة فينبغي للعاقل أن ينظر الى الدنيا ويتفكر فيما ضرب للدنيا من الامثال لان الله تعالى ضرب للدنيا مثلا والنبي صلى الله عليه وسلم ضرب لها مثلا والحكماء ضربوا لها أمثالا والاشياء تصير واضحة بالامثال قال الله تعالى عز من قائل انما مثل الحياة الدنيا يعني مثل الدنيا في فنائها وزوالها كماء يعني كمطر أنزلناه من السماء يعني انزل الله تعالى من السماء ماء فاختلط به نبات الارض يعني اختلط الماء بنبات الارض يعني أن الماء يدخل في الارض فينبت النبات مما يأكل الناس من الحبوب والانعام يعني مما يأكل الانعام من الكلا والحشيش حتى اذا أخذت الارض زخرفها يعني زينتها وحسنها وازينت يعني تزينت الارض بنباتها وحسنت بالوان من النبات وظن أهلها يعني حسب أهل الزرع والنبات أنهم قادرون عليها يعني على غلاتها وانما استتم لهم أتاها أمرنا يعني عذاب الله ليلا أو نهارا يعني بالليل أو بالنهار فجعلناها حصيدا يعني مستأصلا كأن لم تغن بالامس يعني صارت كأن لم تكن فكذلك الدنيا وما فيها لا يبقى كما لا يبقى هذا الزرع كذلك نفصل الآيات يعني الامثال لقوم يتفكرون في أمر الدنيا والآخرة أن الدنيا تفنى وأن الآخرة تبقى وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا قدم عليه من أرض الشام فسأله عن أرضهم فأخبره عن سعة أرضهم وكثرة النعيم فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تصنعون قال نتخذ ألوانا من الطعام ونأكلها قال ثم تصير الى ماذا قال الى ما تعلم يا رسول الله يعني تصير بولا وغائطا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فكذلك مثل الدنيا وعن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى أنه قال الدنيا مزرعة رب العالمين والناس فيها زرعه والموت منجله وملك الموت حاصده والقبر مداسه والقيامة بيدره والجنة والنار بيت أهوائه فريق في الجنة وفريق في السعير وذكر عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها كثير من الناس فاجعل سفينتك فيها تقوى الله تعالى قال بعضهم

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا * أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

ففي هذه الاعمال الصالحة بضاعتك التي تحمل فيها والحرص عليها ريحك والايام موجها والتوكل ظلها وكتاب الله دليلها ورد النفس عن الهوى حبالها والموت ساحلها والقيامة أرض المتجر التي تخرج اليها والله مالكها * وروي عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى انه قال بلغنا انه يجاء بالدنيا يوم القيامة تتبختر في زينتها

وثلث لنفسه) وروي أنه قال كل داء من كثرة الاكل وكل دواء من قلته ويقال في قلة الاكل منافع كثيرة منها أن يكون الرجل أصح جسما وأجود حفظا وأزكى فهما وأقل نوما (٨٠) وأخف نفسا وفي كثرة الاكل تخمة وتتولد منها الامراض المختلفة ويقال اذا كانت العلة من قلة الاكل صحت بمؤنة قليلة واذا كانت العلة تولدت من كثرة الاكل تحتاج الى مؤنة كثيرة لرفعها وقال بعض الحكماء ثلاثة أصناف من الناس يبغضهم الناس من غير أن يكون لهم منهم أذى البخيل والمتكبر والاكول

(الباب الرابع والخمسون في اجابة الدعوة)

قال الفقيه رحمه الله اذا دعيت الى وليمة فان لم يكن ماله حراما ولم يكن فيها فسق فلا بأس بالاجابة وان كان ماله حراما فلا تجبه وكذلك ان كان فاسقا معلنا فلا تجبه ليعلم أنك غير راض بفسقه واذا أتيت وليمة فرأيت فيها منكرا فانههم عن ذلك فان لم يمتنعوا عن ذلك فارجع لانك لو جالستهم يظنون أنك راض بفعلهم * وروي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من تشبه بقوم فهو منهم) وقال بعضهم اجابة الدعوة واجبة لا يسع أحدا تركها واحتجوا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من لم يجب الدعوة فقد عصى أبا القاسم) وقال عامة العلماء ليست بواجبة ولكنها سنة مؤكدة والافضل أن يجيب اذا كانت وليمة يدعى اليها الغني والفقير لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لو دعيت الى كراع لاجبت ولو أهدي الي كراع لقبلت) ويجيب
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم (من لم يجب الدعوة فقد عصى أبا القاسم) فلان القوم كانوا يدعون عداوة في الجاهلية وكان

وتجيء بها فتقول يا رب اجعلني لأدنى أهل دارك فيقول الله عز وجل لا أرضاك دارا لهم أنت لا شيء كوني هباء منثورا فتصير هباء منثورا وذكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء بادية أنيابها مشوه خلقها لا يراها أحد إلا كرهها فتشرف على الخلائق فيقال لهم أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وروي في خبر آخر أنه يؤمر بها فتلقى في النار فتقول يا رب أين أتباعي وأصحابي فيلحقون بها (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه لا يكون لها عذاب لأنه لا ذنب لها ولكنها تلقى في النار لكي يراها أهلها فيرون هوانها كما أن الأوثان جعلت في النار وهو قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ولا يكون للأوثان عقوبة ولكن لزيادة العقوبة والحسرة لأهلها وكذلك الدنيا جعلت في النار لزيادة العقوبة والحسرة لأهلها لتكون لهم زيادة الحسرة فينبغي للمؤمن أن يعمل للآخرة ولا يشتغل بالدنيا إلا مقدار ما لا بد له منها من غير أن يتعلق قلبه بها وروي عن عيسى ابن مريم صلوات الله وسلامه عليه أنه قال عجبا لكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها بغير عمل وروى أبو عبيدة الأسدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أشرب قلبه حب الدنيا التاط قلبه منها بثلاث شغل لا ينفك عناؤه وأمل لا يبلغ منتهاه وحرص لا يدرك غناه والدنيا طالبة ومطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يأتيه الموت فيأخذ بعنقه وروى إبراهيم بن يوسف عن كنانة قال بلغني عن أبي حازم أنه قال وجدت الدنيا شيئين شيئا منها هو لي لا يفوتني وشيئا منها لغيري فلا أدركه فمنع الذي لي من غيري كما منع الذي لغيري مني ففي أي هذين أفني عمري ووجدت ما أعطيت من الدنيا شيئين شيئا منها يأتي أجله قبل أجلي فأغلب عليه وشيئا منها يأتي أجلي قبل أجله فأموت وأتركه لغيري ففي أي هذين أعصي ربي وروي عن الأعمش عن سفيان بإسناده عن أشياخه قال دخل سعد بن أبي وقاص على سلمان رضي الله تعالى عنه يعوده وهو مريض فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك يا أبا عبد الله توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال سلمان أما إني لا أبكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلينا عهدا فقال ليكن بلغة أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب وحولي هذه الأساود قال وإنما كان حوله إجانة وجفنة ومطهرة فقال سعد يا أبا عبد الله اعهد إلينا عهدا فنأخذه بعدك فقال يا سعد اذكر الله تعالى عند همك إذا هممت وعند حكمك إذا حكمت وعند يدك إذا قسمت وروى جويبر عن الضحاك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قيل له يا رسول الله من أزهد الناس قال من لم ينس المقابر والبلى وترك فضول زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد أيامه وعد نفسه من الموتى (قال الحكيم) أربعة طلبناها فأخطأنا طرقها طلبنا الغنى في المال فإذا هو في القناعة وطلبنا الراحة في الكثرة فإذا هي في القلة وطلبنا الكرامة في الخلق فإذا هي في التقوى وطلبنا النعمة في الطعام واللباس فإذا هي في الستر والإسلام يعني فيما ستر الله من العيوب والذنوب وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أصبح والدنيا أكبر همه ألزم الله تعالى قلبه ثلاث خصال هما لا ينقطع عنه أبدا وشغلا لا يتفرغ منه أبدا وفقرا لا يبلغ منتهاه أبدا وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال ما أحد أصبح اليوم في الناس إلا وهو ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مؤداة قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى جعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وروى ثابت عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى يفرح عبدي المؤمن إذا بسطت له شيئا من الدنيا وذلك أبعد له مني ويحزن إذا قترت عليه الدنيا وذلك أقرب له مني ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية أيحسبون أنما نمدهم

في الإجابة إذا وقف تركها الشره فلا يجب عليهم الإجابة وإذا لم يكن يخاف هذا المعنى فالرجل بالخيار إن شاء أجاب وإن شاء ترك والإجابة أفضل لأن في الإجابة إدخال السرور على المؤمن وقال بعض الحكماء شعرا

من دعانا فأبينا * فله الفضل علينا (٨١) وإذا نحن أجبنا * رجع الفضل إلينا

وإذا دعاك إنسان فأجبته فإياك أن تمتنع من الحضور إلا بعذر واضح لأن في الامتناع بعد الإجابة جفاء وفيه أيضا خلف الوعد وإذا دعيت إلى طعام وأنت صائم فأخبره بذلك فإن قال لا بد لك من الحضور فاحضر وإذا دخلت المنزل فإن كان صومك تطوعا فإن كنت تعلم أنه لا يشق عليه ذلك فلا تفطر وإن علمت أنه يشق عليه امتناعك من الطعام فإن شئت فأفطر واقض يوما مكانه وإن شئت فلا تفطر والإفطار أفضل وروى أبو سعيد الخدري أن رجلا أضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضي الله تعالى عنهم وكان فيهم رجل صائم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أجب أخاك وأفطر واقض يوما مكانه) وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب فإن كان مفطرا فليأكل وإن كان صائما فليصل له) يعني يدعو له بالبركة وروي عن عمر رضي الله عنه أنه دعي إلى طعام فجلس ووضع الطعام فمد يده وقال خذوا بسم الله ثم قبض يده وقال إني صائم

(الباب الخامس والخمسون في آداب الضيافة) قال الفقيه رحمه الله يستحب للضيف أن يجلس حيث يجلسه صاحب البيت لأنه أعرف بعورة بيته من غيره ويقال يجب على الضيف أربعة أشياء أولها أن يجلس حيث يجلس والثاني أن يرضى بما قدم إليه والثالث أن لا يقوم إلا بإذن رب البيت

بهم من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون أي لا يعلمون أن ذلك فتنة لهم وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو آخذ بيد أبي ذر فقال يا أبا ذر إن بين يديك عقبة كؤدا لا يصعدها الا المخفون قال يا رسول الله أنا من المخفين أو من المثقلين قال أعندك طعام يومك قال نعم قال وطعام غد قال نعم قال وطعام بعد غد قال لا قال فلو كان عندك طعام ثلاثة أيام كنت من المثقلين والله أعلم

(باب الصبر على البلاء والشدة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل حدثنا عيسى ابن أحمد حدثنا المقبري حدثنا ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام أو يا غليم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت بلى يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن فلو أن الخلق كلهم أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقدره الله لك لم يقدروا عليه وان أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه فاعمل لله بالشكر واليقين واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا قال حدثنا أبو جعفر رحمه الله تعالى حدثنا أبو النصر محمد بن محمد بن نصر وحدثنا أبو شهاب معمر بن محمد حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا بشر بن الزيات عن الاعمش وخطاب وعنبسة وتحو من خمسين شيخا كلهم يسندون هذا الحديث الى أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أنه قال أيها الناس احفظوا عني خمسا احفظوا عني اثنتين واثنتين وواحدة ألا لا يخافن احد منكم الا ذنبه ولا يرجون الا ربه ولا يستحي منكم أحد اذا لم يعلم أن يتعلم ولا يستحي أحد منكم ان سئل وهو لا يعلم أن يقول لا أعلم واعلموا أن الصبر من الامور بمنزلة الرأس من الجسد فاذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد واذا فارق الصبر الامور فسدت الامور ثم قال رضي الله تعالى عنه ألا أدلكم على الفقيه كل الفقيه قالوا بلى يا أمير المؤمنين قال من لم يؤيس الناس من روح الله ومن لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ومن لم يؤمن الناس من مكر الله ومن لم يزين للناس معاصي الله ولا ينزل العارفين الموحدين الجنة ولا ينزل العاصين المذنبين النار حتى يكون الرب هو الذي يقضي بينهم لا يأمنن خير هذه الامة من عذاب الله والله سبحانه وتعالى يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا ييأس شر هذه الامة من روح الله والله عز وجل يقول انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا الحكم بن يعقوب عن عيسى بن المسيب عن يزيد الرقاشي قال اذا أدخل الرجل القبر قامت الصلاة عن يمينه والزكاة عن شماله والبر يظل عليه والصبر يحاج عنه يقول دونكم صاحبكم فان عجزتم والا فانا من ورائه يعني ان استطعتم أن تدفعوا عنه العذاب والا فأنا أكفيكم ذلك وأدفع عنه العذاب ففي هذه الاخبار دليل على أن الصبر أفضل الاعمال والله تعالى يقول انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وروي عن أبي وراد عن محمد بن مسلم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال يا رسول الله ذهب مالي وسقم جسمي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه ان الله اذا أحب عبدا ابتلاه واذا ابتلاه صبره وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال أيما رجل حبسه السلطان ظلما فمات في حبسه فهو شهيد فان ضربه فمات فهو شهيد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل لتكون له الدرجة عند الله لا يبلغها بعمله حتى يبتلى ببلاء في جسمه فيبلغها بذلك وروي في الخبر أنه لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر ألست تمرض أليس يصيبك الاذى أليس تحزن أليس تنصب فهذا مما تجزون به يعني أن جميع

...ابع أن يدعوله اذا خرج وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج يقول (أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم) الملائكة ونزلت عليكم الرحمة) ولا (٨٣) ينبغي للضيف أن يشتهي على رب البيت الا الملح والماء ولا يعيب طعامه بل ما وجد أكل ويشد... والادب ويقال في المثل ...للضيف ما اشتهى وتمنى ...لا ضيف ما ليس يقرب ...اذا كان في المائدة من هو ...كبر منه سنا فلا يبدأ ...له فانه يقال الصغر ...لطان والبداءة الذي ...ن وذكر أن حكيما ...الى طعام فقال أجيبك ...ثلاث شرائط أولها أن ...تتكلف والثاني أن ...تخون والثالث أن لا تجور ...ما التكلف قال ان ...تكلف ما ليس عندك قال ...الخيانة قال ان تبخل ...ا عندك فلا تقربه الى ...يفك قال وما الجور قال ...تحرم عيالك وتعطي ...ضيفك واذا دعوت قوما ...طعام فان كان القوم ...قلا فان جلست معهم ...بأس لتخدمهم على المائدة ...ن خدمتك اياهم على ...المائدة من المروءة وان ...ن القوم كثيرا فلا تقعد ...هم واخدمهم بنفسك ...ن اكرام الضيف ان ...دمه بنفسك وذكر في ...له تعالى (عن ضيف ...براهيم المكرمين) قال كان ...كرامهم خدمته لهم بنفسه ...يستحب لصاحب الضيافة ...يقول للضيف أحيانا كل ...غير الحاح لان القرس ...ر بمن غير صفير ومع ...صفير أكثر شربا والبعير ...يسير من غير حداء ومع الحداء أكثر فكذلك الضيف اذا قلت له كل كان أكله أهنأ ولا تلح عليه فان الالحاح مذموم ما ...تكثر السكوت عند الاضياف فتدخل الوحشة عليهم ولا تغب عنهم فان ذلك من الجفاء ولا تغضب على الخادم عند الاضياف لانه يقال

ما يصيبك يكون كفارة لذنوبك * وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال لما نزلت هذه الآية خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أنزلت علي آية هي خير لأمتي من الدنيا وما فيها ثم قرأ هذه الآية من يعمل سوأ يجز به ثم قال ان العبد اذا أذنب ذنبا فتصيبه شدة أو بلاء في الدنيا فالله أكرم من أن يعذبه ثانيا (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه اعلم أن العبد لا يدرك منزلة الاخيار الا بالصبر على الشدة والاذى وقد أمر الله تعالى نبيه عليه السلام بالصبر فقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وروي عن خباب ابن الارت رضي الله تعالى عنه قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برداته في ظل الكعبة فشكونا اليه فقلنا يا رسول الله ألا تدعو الله ألا تستنصر الله لنا فجلس محمرا لونه ثم قال ان من كان قبلكم كان ليؤتى بالرجل فيحفر له في الارض حفرة ويجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه وروي عن حميد عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى يوم القيامة بانعم أهل الارض فيغمس في النار غمسة فيخرج أسود محترقا فيقال له هل مر بك نعيم قط اذ كنت فيها فيقول لا لم أزل في هذا البلاء منذ خلقني ويؤتى باشد أهل الدنيا بلاء فيغمس في الجنة غمسة يعني يدخل فيها ساعة فيخرج كأنه القمر ليلة البدر فيقال له هل مر بك شدة قط فيقول لا لم أزل في هذا النعيم منذ خلقني وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول من يدعى الى الجنة الحمادون لله الذين يحمدون على السراء والضراء فالواجب على العبد أن يصبر على ما يصيبه من الشدة ويعلم أن ما دفع الله عنه من البلاء أكثر مما أصابه ويحمد الله تعالى على ذلك وينبغي للعبد أن يقتدي بنبيه صلى الله عليه وسلم وينظر الى صبره على أذى المشركين وروي عمرو بن ميمون عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحابه جلوس وقد نحرت جزور بالامس فقال أبو جهل لعنه الله أيكم يقوم الى سلا الجزور فيلقيه على كتف محمد اذا سجد فانبعث أشقى القوم فاخذه فلما سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه فاستضحكوا وأنا قائم أنظر قلت لو كان لي منعة لطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فاخبر فاطمة رضي الله تعالى عنها فجاءت وهي جويرية فطرحته ثم أقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ودعاءه ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بابي جهل وعقبة وعتبة وشيبة والوليد بن المغيرة وأمية ابن خلف قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه والذي بعث محمدا بالحق لقد رأيت الذين سماهم صرعى يوم بدر * وروي عبد الله بن الحرث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال شكا نبي من الانبياء الى ربه فقال يا رب العبد المؤمن يطيعك ويجتنب معاصيك تزوي عنه الدنيا وتعرض له البلاء ويكون العبد الكافر لا يطيعك ويجترئ على معاصيك تزوي عنه البلاء وتبسط له الدنيا فاوحى الله تعالى اليه ان العباد لي والبلاء لي وكل يسبح بحمدي فيكون المؤمن عليه من الذنوب فازوي عنه الدنيا وأعرض له البلاء فيكون كفارة لذنوبه حتى يلقاني فاجزيه بحسناته ويكون الكافر له السيآت فابسط له في الرزق فازوي عنه البلاء حتى يلقاني فاجزيه بسيآته قال حدثنا أبو أحمد عبد الوهاب بن محمد الفضلاني بسمرقند باسناده عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا أو أراد أن يصافيه صب عليه البلاء صبا وثجه عليه ثجا واذا دعاه قالت الملائكة يا رب صوت معروف فاذا دعاه الثانية فقال يا رب قال الله تعالى لبيك وسعديك لا تسألني شيأ الا أعطيتك أو دفعت عنك ما هو شر وادخرت عندي لك ما هو أفضل منه فاذا كان يوم القيامة جيء باهل الاعمال فوفوا أعمالهم بالميزان أهل الصلاة والصيام والصدقة والحج ثم يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم الميزان ولا ينشر لهم الدواوين ويصب عليهم الاجر صبا كما يصب عليهم

أفضل ما يبذل للضيف وأفضل ما يكرم به الوجه الطلق والقول الجميل ولا ينبغي أن يجلس مع الاضياف من يثقل عليهم فان الثقيل ينغص الطعام واذا حضر خواص الطعام واستأذنوا فلا ينبغي أن يدعهم فان ذلك مما يثقل عليهم وروي عن محمد بن سيرين أنه قال لا تكرم أخاك بما يكره وذكر أن حكيما أضافه رجل فقال له أجيبك بثلاث شرائط أحدها أن لا تطعمني سما والثاني أن لا تجلس معي من هو أحب اليك وأبغض الي والثالث أن لا تحبسني في السجن قال نعم فلما دخل عليه أجلس معه صبيا صغيرا ولما قدم اليه الطعام وفرغ من الاكل جعل يلح عليه في الاكل ولما أراد الخروج قال امكث ساعة فقال له الحكيم نقضت الشرائط كلها واذا حضر بعض القوم وأبطأ الآخرون فالحاضرون أحق أن يقدموا ويقال ثلاثة تورث السل رسول يبطئ وسراج لا يضيء وطعام ينتظر عليه من يجيء وينبغي لصاحب الضيافة أن لا يقدم الطعام حتى يقدم الماء ليغسلوا أيديهم فان ذلك من المروءة واذا أراد أن يقدم الماء لغسل الايدي قبل الطعام كان القياس أن يبدأ بمن هو في آخر المجلس ويؤخر صاحب الصدر لان في ترك ذلك حبسا عن المس والتناول والرفق تأخيره لانه قيل أول الغسل اغلاق فالاصاغر أولى به وآخر الغسل اطلاقه فالاكابر أولى به ولكن الناس قد استحسنوا البداءة بصاحب الصدر واذا كان ذلك قبل الطعام ويعدون ذلك من البرفات فعل ذلك فلا باس به واذا غسلوا أيديهم قبل الطعام كان القياس أن لا يمسح الغاسل يده بالمنديل لانه غسل يده من المس ولا يمسح بعد الغسل ولكن الناس قد استحسنوا مسح اليد بالمنديل فاذا فعل ذلك فلا باس به واذا

البلاء فيود أهل العافية في الدنيا لو أنهم كانت تقرض أجسادهم بالمقاريض لما يرون مما يذهب به أهل البلاء من الثواب فذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وذكر في الخبر أن مؤمنا وكافرا في الزمن الاول انطلقا يصيدان السمك فأخذ الكافر يذكر آلهته فارفع شبكته حتى أخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله ولا يجيء بشئ ثم أصاب سمكة عند الغروب فاضطربت ووقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فأسف ملك المؤمن الموكل به فلما صعد الى السماء أراه الله مسكن المؤمن في الجنة فقال والله ما ضره ما أصابه بعد أن يصير الى هذا وأراه مسكن الكافر في النار فقال والله ما يغني عنه ما أصاب من الدنيا بعد أن يصير الى هذا ويقال ان الله تعالى يحتج يوم القيامة بأربعة على أربعة أجناس يحتج على الاغنياء بسليمان بن داود عليهما السلام فاذا قال الغني الغنى شغلني عن عبادتك يحتج عليه بسليمان ويقول له لم تكن أغنى من سليمان فلم يمنعه غناه عن عبادتي ويحتج على العبيد بيوسف عليه الصلاة والسلام فيقول العبد كنت عبدا والرق منعني عن عبادتك فيقال له ان يوسف عليه السلام لم يمنعه رقه عن عبادتي وعلى الفقراء بعيسى عليه الصلاة والسلام فيقول الفقير ان حاجتي منعتني عن عبادتك فيقول أنت كنت أحوج أم عيسى وعيسى لم يمنعه فقره عن عبادتي وعلى المرضى بأيوب عليه الصلاة والسلام فيقول المريض منعني المرض عن عبادتك فيقول مرضك كان أشد أم مرض أيوب عليه السلام فلم يمنعه مرضه عن عبادتي فلا يكون لاحد عند الله عذر يوم القيامة وكان الصالحون رحمهم الله تعالى يفرحون بالمرض والشدة لاجل أن فيه كفارة للذنوب وذكر عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال الناس يكرهون الفقر وأنا أحبه ويكرهون الموت وأنا أحبه ويكرهون السقم وأنا أحب السقم تكفيرا لخطاياي وأحب الفقر تواضعا لربي وأحب الموت اشتياقا الى ربي وروى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من رزقهن فقد رزق خيري الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء عند الرخاء قال حدثنا الفقيه أبو جعفر باسناده عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستاق فقال من أي شئ تشتكي قال الخمص يعني الجوع فبكى الرجل ثم ذهب يعمل فاستقى لرجل دلاء كل دلو بتمرة ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بشئ من تمر فقال ما زالك فعلت هذا الا وأنت تحبني قال اي والله اني لاحبك قال ان كنت صادقا فأعد للبلاء جلبابا فوالله للبلاء أسرع الى من يحبني من السيل من أعلى الجبل الى الحضيض عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيتم الرجل يعطيه الله تعالى ما يحب وهو مقيم على معصيته فاعلموا أن ذلك استدراج ثم قرأ قول الله عز وجل فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ يعني لما تركوا ما أمروا به فتحنا عليهم أبواب الخير حتى اذا فرحوا بما أوتوا يعني بما أعطوا من الخير أخذناهم بغتة يعني فجأة فاذا هم مبلسون يعني آيسين من كل خير وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل ويقال ثلاث من كنوز البر كتمان الصدقة وكتمان الوجع وكتمان المصيبة وذكر عن وهب بن منبه أنه قال كتبت من كتاب رجل من الحواريين اذا سلك بك سبيل البلاء فقر عينا فانه يسلك بك سبيل الانبياء والصالحين واذا سلك بك سبيل الرخاء فابك على نفسك فقد خولف بك عن سبيلهم وذكر أن الله تعالى أوحى الى موسى بن عمران عليه السلام نحو هذا وذكر عن فتح الموصلي رحمه الله تعالى أنه أصابته خصاصة في أهله فقال الهي ليتني علمت بأي عمل ألزمتني بهذا حتى أزداد من ذلك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قل ماله وكثر عياله وحسنت صلاته ولم يغتب المسلمين جاء معي يوم القيامة هكذا وجمع أصبعيه وروى عن مجاهد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال والذي لا اله الا هو اني كنت لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع واني كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد

قعدت

أي اذا غسل أيديهم بعد الطعام فقد [illegible] وبعض الناس افراغ الطست في كل مرة ويقولون ان داود روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (املؤا الطسوس ولا تشبهوا بالمجوس) (٨٤) وروى في خبر آخر (اجمعوا وضوءكم جمع الله شملكم) ويقال افراغ الطست في كل مرة من فعل العجم وقال بعضهم لا بأس به وهو من الرواة ولان الدسومة اذا سالت في الطست فربما تنتضح ثيابه فتفسد عليه وقد كان في الزمن الاول غالب طعامهم الخبز والتمر أو طعام فيه قليل من الدسومة وأما اليوم اذا أكلوا الباجات والالوان ويصيب أيديهم من ذلك فلا بأس بصبه في كل مرة فأي الوجهين فعل فلا بأس به ويكره للرجل أن ينظر الى لقمة غيره لان في ذلك سوء أدب ولا ينبغي للضيف أن يكثر الالتفات الى الموضع الذي يؤتى الطعام منه فان ذلك مكروه عند الناس والله أعلم

(الباب السادس والخمسون في الخلال)

روى عن ابن سيرين أنه قال كان ابن عمر يأمر بالخلال ويقول اذا ترك وهن الاضراس وروى عن جابر عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال لا تغتسلوا بالماء المشمس فان ذلك يورث البرص ولا تخللوا بالقصب فانه يورث الاكلة وقال الاوزاعي لا تخللوا بالآس فان ذلك يورث عرق النسا قال الفقيه رحمه الله اذا تخلل الرجل فما خرج من بين أسنانه من الطعام فان ابتلعه جاز وان ألقاه جاز وقد جاء في الاثر الاباحة في الوجهين جميعا وهو ما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعاما فما تخلل فليلفظ وما لاك بلسانه فليبتلع من فعل فقد أحسن ومن لم يفعل فلا حرج)

تعقدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله تعالى ما سألته عنها الا ليستتبعني فمر ولم يفعل ثم مر بي عمر فسألته عن آية ما سألته عنها الا ليستتبعني فمر ولم يفعل ثم مر النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي ثم قال يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال الحق ومضى فاتبعته واستأذنت فأذن لي فدخلت فوجدت لبنا في قدح فقال من أين هذا قالوا أهداه لك فلان أو فلانة قال يا أبا هريرة قلت لبيك قال الحق بأهل الصفة وادعهم الي وهم أضياف الاسلام فقلت وما هذا اللبن في أهل الصفة كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها ولكن لم يكن بد من طاعة الله وطاعة رسوله فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا حتى استأذنوا فأذن لهم فأخذوا مجالسهم فقال يا أبا هريرة خذ وأعطهم فأخذت القدح فجعلت أعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم كلهم فأخذ القدح ووضعه على يده فقال يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد واشرب فقعدت وشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب فأشرب حتى قلت والذي بعثك بالحق نبيا ما أجد له مسلكا فأعطيته القدح فحمد الله وشرب النبي صلى الله عليه وسلم الفضلة (قال الفقيه) رحمه الله تعالى كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شدة من أذى الكفار ومن الجوع فصبروا على ذلك حتى فرج الله عنهم وكل من صبر فرج الله عنه لأن الفرج مع الصبر وان مع العسر يسرا وكان الصالحون رحمهم الله يفرحون بالشدة لما يرجون من ثوابها وروي عن عثمان بن عبد الحميد بن لاحق عن أبيه عن جده عن مسلم بن يسار قال قدمت البحرين فأضافتني امرأة لها بنون ورقيق ومال ويسار فكنت أراها محزونة فلما خرجت من عندها قلت لها ألك حاجة قالت نعم ان أنت قدمت بلادنا هذه أن تنزل علي فغبت عنها كذا وكذا سنة ثم أتيتها فلم أر ببابها انسانا فاستأذنت عليها فاذا هي ضاحكة مسرورة فقلت لها ما شأنك قالت انك لما غبت عنا لم نرسل في البحر شيأ الا غرق ولا في البر شيأ الا عطب وذهب الرقيق ومات البنون فقلت لها رحمك الله رأيتك محزونة في ذلك اليوم ومسرورة في هذا اليوم فقالت نعم اني لما كنت في سعة الدنيا خشيت أن يكون الله قد عجل حسناتي في الدنيا فلما ذهب مالي وولدي ورقيقي رجوت أن يكون الله قد ادخر لي عنده خيرا ففرحت وروى الحسن البصري رحمه الله تعالى أن رجلا من الصحابة رأى امرأة كان يعرفها في الجاهلية فكلمها ثم تركها فجعل الرجل يلتفت وهي تمشي فصدمه حائط فأثر في وجهه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا عجل عقوبته في الدنيا وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال الا أخبركم بأرجى آية في كتاب الله تعالى قالوا بلى فقرأ عليهم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فالمصائب في الدنيا بكسب الاوزار فاذا عاقبه الله في الدنيا فالله أكرم من أن يعذبه ثانيا واذا عفا عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعذبه يوم القيامة وروت عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما يصيب المؤمن مصيبة حتى شوكة فما فوقها الا حط الله عنه بها خطيئة

(باب الصبر على المصيبة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو يعقوب اسحق ابن عبد الرحمن القارئ حدثنا ابراهيم بن اسحق القاضي بالكوفة حدثنا محمد بن عاصم صاحب الحكايات حدثنا سليمان بن عمرو عن مجاهد بن الحسن عن عبد الرحمن بن غانم عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال مات ابن لي فكتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل السلام عليك فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو أما بعد فعظم الله لك الاجر وألهمك الصبر ورزقنا واياك الشكر ثم ان نفوسنا وأموالنا وأهالينا وأولادنا وأموالهم من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة نتمتع بها الى أجل معدود

[illegible] والمشعور [illegible] أن يكون سلالا من عدن لاسود أو لاحمر واذا كان برجل صيد [illegible] يخرج من بين أسنانه ولا يبتلعه أن يرمي بالخلال أو بالطعام الذي خرج من بين أسنانه لان ذلك يفسد ثيابهم ولكن يمسكه فاذا أتي بالطست أرسل اليه وألقاه فيه ثم غسل يده لان ذلك من المروءة

(الباب السادس والخمسون في آداب الشرب)

قال الفقيه رحمه الله يستحب للرجل أن يشرب بثلاثة أنفاس وهو قاعد ولو شرب بنفس واحد أو شرب قائما فلا بأس وقد جاءت الآثار في الاباحة وقد جاءت بخلافه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا تشربوا الماء واحدة كشرب البعير واشربوا مثنى وثلاث وسموا الله تعالى اذا شربتم واحمدوه اذا فرغتم) وروى قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الشرب قائما وروى النزال بن سبرة أنه قال رأيت عليا رضي الله تعالى عنه يشرب فضل وضوئه قائما ثم قال ان ناسا يكرهون أن يشربوا قياما وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل ما فعلت وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائما وقاعدا وعن نافع عن ابن عمر قال كنا نشرب ونحن قيام ونأكل ونحن نمشي وروى ابراهيم بن سعيد عن أبي هريرة بخلاف هذا أنه قال لو يعلم الذي يشرب قائما ما عليه لاستقاء قال الفقيه رحمه الله اذا شرب قاعدا فهو أحسن في الادب وأبعد من الاذى والضرر * وروي عن الشعبي أنه قال انما كره الشرب قائما [illegible]

ويقصها الوقت معلوم ثم افترض الله عليك الشكر اذا أعطى والصبر اذا ابتلى وكان ابنك هذا من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة متعك الله به في غبطة وسرور وقبضه بأجر كثير ان صبرت واحتسبت ولا تجمعن عليك يا معاذ أن يحبط جزعك أجرك فتندم على ما فاتك فلو قدمت على ثواب مصيبتك عرفت أن المصيبة قد قصرت عنه واعلم أن الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا فليذهب عنك أسفك بما هو نازل بك فكأنك قد نزل بك والسلام * (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه معنى قوله فليذهب عنك أسفك بما هو نازل بك يعني تفكر في الموت الذي هو نازل بك حتى يذهب حزنك فكأن قد يعني كأنه قد جاء الموت لان الرجل اذا تفكر في موت نفسه وعلم أنه يموت عن قريب فلا يجزع لان الجزع لا يرده ميتا ويبطل ثواب المصيبة لان الذي يجزع على المصيبة انما يشكو ربه ولا يرضى بقضائه قال وأخبرني أبو حميد عبد الوهاب العسقلاني بسمرقند حدثنا محمد بن علي حدثنا الخزاعي حدثنا ابراهيم بن سليمان المصري عن علي بن حميد عن وهب بن أرشد عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو الله تعالى ومن تواضع لغني لينال مما في يده أحبط الله ثلثي عمله ومن أعطي القرآن فدخل النار أبعده الله من رحمته يعني من أعطاه الله القرآن ولم يعمل بما فيه وتهاون حتى دخل النار أبعده الله من رحمته لانه هو الذي فعل بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن وقال وهب ابن منبه رضي الله تعالى عنه وجدت في التوراة أربعة أسطر متواليات أحدهن من قرأ كتاب الله تعالى فظن أنه لم يغفر له فهو من المستهزئين بآيات الله تعالى والثاني من شكا مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه والثالث من حزن على ما فاته فقد سخط قضاء ربه والرابع من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه يعني نقص من دينه وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من مات له ثلاثة أولاد لم يلج النار الا تحلة القسم يعني أن الله تبارك وتعالى قال وان منكم الا واردها الآية وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من مسلم يصاب بمصيبة وان قدم عهدها فاحدث لها استرجاعا الا أحدث الله مثله يعني مثل أجره والله أعلم وأعطاه مثل ذلك الاجر الذي أعطاه يوم أصيب بها وذكر عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه أنه كان اذا ولد له ولد أخذه يوم السابع فسئل عن ذلك فقال اني أحب أن يقع له في قلبي شيء من المحبة فان مات كان أعظم لاجري وروي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رجلا كان يجيء بصبي معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان الغلام توفي فاحتبس والده فلما فقده رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عنه فقالوا يا رسول الله مات صبيه الذي رأيته قال فهلا آذنتموني به يعني أخبرتموني قوموا الى أخينا نعزيه فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم اذا الرجل حزين وبه كآبة فقال يا رسول الله اني كنت أرجوه لكبر سني وضعفي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما يسرك أن يأتي يوم القيامة فيقال له ادخل الجنة فيقول يا رب أبواي فيقال له ادخل الجنة ثلاث مرات فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله تعالى ويدخلكم الجنة جميعا فذهب الحزن عن الرجل وفي هذا الخبر دليل على أن التعزية سنة اذا أصاب الرجل مصيبة ينبغي لاخوانه أن يعزوه (قال الفقيه) حدثني أبي رحمه الله تعالى باسناده عن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال أي رب ما لعائد المريض من الاجر قال أخرجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال أي رب فما لمشيع الموتى من الاجر قال أبعث عند موته ملائكة يشيعونه الى قبره برايات ثم الى المحشر قال أي رب ما لمعزي المبتلى من الاجر قال أظله في ظلي يوم لا ظل الا ظلي يعني ظل العرش وروى أبان بن صالح عن تميم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تجرع عبد قط جرعتين أحب الى الله من جرعة غضب ردها بحلم وجرعة مصيبة يصبر الرجل عليها ولا قطرت قطرتان أحب الى الله من قطرة دم في سبيل الله وقطرة دمع في سواد الليل وهو ساجد لا يراه الا الله تعالى وما خطا عبد خطوتين أحب الى الله من

نحو فتاوى يشام ابجان هي أن نهى عن الشرب من ثلمة الاناء ومن الشرب من فم السقاء وروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه نهى عن الشرب من ثلمة القدح يعني من موضع القدح لانه لا ينتفع به وروي عن مجاهد أنه قال لا تشرب من قبل العروة فان الشيطان يقعد عليه

(الباب الثامن والخمسون في فضل اليمين على الشمال) قال الفقيه رحمه الله اذا شرب شرابا وعنده قوم ينبغي أن لا يبدأ الذي عن يساره لان له فضلا على الشمال لان النبي صلى الله عليه وسلم (كان يحب التيامن في كل شيء) وقال (اذا افترض لكم أمر فتيامنوا) وروي عن سهل ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بقدح فشرب وعن يمينه غلام وهو أحدث القوم سنا والاشياخ عن يساره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أتأذن لي أن أعطي الاشياخ فقال له ما كنت أوثر بنصيبي منك أحدا يا رسول الله فأعطاه اياه وروي عن أنس بن مالك أنه قال كان عن يسار النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله تعالى عنه وعن يمينه أعرابي فلما شرب ناول الاعرابي فقال له ناول أبا بكر يا رسول الله فانه أفضل مني فقال له النبي عليه السلام الايمن فالايمن وقال الشاعر

صددت الكاس عنا أم عمرو
وكان الكاس مجراها اليمينا

وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا انتعلت فابدأ باليمنى واذا انتزعت فابدأ باليسرى) وقال لا يمشين أحدكم في نعل واحد لينتعلهما أو ليخلعهما جميعا وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت تمشي في طريق فأصاب الخف رجلها فخلعت خفها وجعلت تمشي في خف واحد وقالت لاخيبن أبا هريرة يعني أخالفه

[illegible] يقول قال المصنف ان كان [illegible] ولا باس [illegible] كان [illegible] [illegible] والخروج من المنزل والصحة) قال الفقيه رحمه الله [illegible] الرجل اذا خرج من بيته أن يقول (٥٨) بسم الله [illegible] على الله لا حول ولا قوة الا بالله [illegible] اذا قال بسم الله قال له الملك [illegible] واذا قال توكلت على الله قال له الملك كفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال له الملك وقيت [illegible] الرجل اذا خرج من المنزل [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشهوات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المسلم [illegible] [illegible] [illegible] فصلاته ولا [illegible] من [illegible] فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من [illegible] كانت [illegible]) [illegible] الرجل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الطريق [illegible] [illegible] أن يوسع للماشي [illegible] الطريق واذا [illegible] [illegible] [illegible] الطريق [illegible] [illegible] ذلك كله وروي [illegible] بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا لقيتم اليهود والنصارى في الطريق فاضطروهم الى أضيقها) وروى المقداد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ليس للنساء نصيب في سواء الطريق) ولا ينبغي للعاقل أن يتخبط أو يزاحم في ممر الناس لكيلا يصيب أقدامهم ويستحب للرجل مجالسة المشايخ وأهل الخير ويكره مجالسة الأحداث والصبيان

[illegible] الى [illegible] المفروضة [illegible] الرحم [illegible] رضي الله عنه أنه قال توفي [illegible] [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فقال للآخر [illegible] قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على الطريق [illegible] [illegible] من الطريق فقال له [illegible] ولكن أما علمت أن الموت [illegible] [illegible] صلوات الله وسلامه عليه [illegible] ولم [illegible] على [illegible] [illegible] عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه نعي اليه [illegible] وهو في السفر فاسترجع ثم قال عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله [illegible] الى ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال قد صنعنا ما أمر الله تعالى به قال استعينوا بالصبر والصلاة [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليسترجع أحدكم في شسع نعله اذا انقطع [illegible] [illegible] أحمد بن حمدان حدثنا أحمد بن الحرث حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن [illegible] [illegible] [illegible] أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله تعالى انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واعقبني خيرا منها الا فعل الله ذلك به فقالت أم سلمة رضي الله تعالى عنها [illegible] [illegible] [illegible] فأعقبني الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم [illegible]
* وروى صالح بن محمد [illegible] عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الصبر عند الصدمة الأولى [illegible] المصيبة [illegible] [illegible] الصدمة الأولى [illegible] الأجر وعظم الأجر على قدر عظم المصيبة ومن استرجع بعد المصيبة جدد الله أجرها كيوم أصيب بها * (قال الفقيه) رحمه الله تعالى [illegible] للعاقل [illegible] في [illegible] المصيبة اذا [illegible] [illegible] أن يكون [illegible] أقاربه وجميع أولاده [illegible] الأجر وثواب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اصبروا واحتسبوا وهو قول الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الخوف يعني مخافة [illegible] العدو والجوع يعني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يعني الأوجاع والأمراض من القتل أو الموت والثمرات يعني [illegible] [illegible] [illegible] يعني [illegible] [illegible] ثم نعتهم فقال الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون انا لله يعني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة [illegible] الصلاة [illegible] [illegible] على ثلاثة أوجه [illegible] [illegible] [illegible] الصلاة الواحدة وأما الصلوات فلا [illegible] [illegible] الا الله تعالى ثم قال ورحمة يعني [illegible] [illegible] وأولئك هم المهتدون الى الاسترجاع يعني وفقهم الله [illegible] وروي عن سعيد بن جبير أنه قال لم يكن الاسترجاع الا لهذه الأمة ولو أعطي لأحد لأعطي يعقوب الا ترى أنه قال يا أسفا على يوسف * وروي عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال نعم العدلان ونعم العلاوة أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة فهذان العدلان وأولئك هم المهتدون فهذه العلاوة * وروي أنه لما مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن يا رسول الله تبكي أولم تنه عن البكاء قال لا ولكن نهيت عن النوح والغناء عن صوتين أحمقين فاجرين عن خمش الوجوه وشق الجيوب [illegible] الشيطان وعن صوت الغناء فانه لعب ولهو ومزامير الشيطان ولكن هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب الرحماء ومن لا يرحم لا يرحم ثم قال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب تعالى وتقدس
* وروي عن الحسن البصري أنه قال ان الله تعالى رفع عنكم الخطأ والنسيان وما أكرهتم عليه وما لا

تطيقون وأحل لكم في حال الضرورة أشياء مما حرم عليكم وأعطاكم خمسا أعطاكم الدنيا فضلا
وسألكموها قرضا فما أعطيتموه منها طيبة بها أنفسكم جعل لكم التضعيف من عشرة الى سبعمائة الى ما لا
يحصيه غيره والثاني أخذ منكم كرها فاحتسبتم وصبرتم ثم جعل لكم به الصلاة والرحمة لقوله تعالى أولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة والثالث لئن شكرتم لأزيدنكم والرابع لو أساء مسيئكم حتى تبلغ ذنوبه
الكفر ثم تاب فانه يتوب عليه ويحبه حيث قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والخامس لو أعطى
جبريل وميكائيل ما أعطاكم لكان قد أجزل لهما فقال ادعوني أستجب لكم * وروي عن يحيى بن جابر
الطائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما قدم رجل شيأ بين يديه أحب اليه ولا هو فيه أعظم أجرا من
ولد قدمه بين يديه ابن اثنتي عشرة سنة ويقال الصبر عند الصدمة الاولى واذا مضى عليه وقت يصبر ان شاء أو
أبى فالعاقل من صبر بأول مرة وروي عن ابن المبارك رحمه الله تعالى أنه مات له ابن فمر به مجوسي يعزيه فقال
له ينبغي للعاقل أن يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام فقال ابن المبارك اكتبوا هذا منه وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عزى مصابا كان له مثل أجره وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
الصبر ثلاثة صبر على الطاعة وصبر على المصيبة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها
كتب الله له ثلثمائة درجة ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ومن صبر على المصيبة كتب الله له
تسعمائة درجة وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال أول شيء كتبه الله تعالى في اللوح
المحفوظ اني أنا الله لا اله الا أنا ومحمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر لنعمائي كتبته صديقا
وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر لنعمائي فليتخذ الها
سوائي قال ابن المبارك المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها صارت اثنتين يعني صارت المصيبة اثنتين احداهما
المصيبة والثانية ذهاب أجر المصيبة وهو أعظم من المصيبة * وروي في الخبر عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أصابته مصيبة فليذكر مصيبته بي فانها من أعظم المصائب
وروي عنه أيضا كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات
ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ومن راقب الموت ترك اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب
وذكر أن في بعض الكتب مكتوبا ستة أسطر في السطر الاول من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على
الله وفي الثاني من شكا مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه وفي الثالث من لا يبالي من أي باب أتاه رزقه لا يبالي
من أي أبواب النار أدخله الله وفي الرابع من أتى خطيئة وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وفي الخامس من
كان أكبر همه الشهوات نزع الله خوف الآخرة من قلبه وفي السادس من تواضع لغني لاجل دنياه أصبح
والفقر بين عينيه

(باب فضل الوضوء)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو يعقوب اسحق بن عبد
الرحمن القاري حدثنا أبو العباس الفضل بن الحكم النيسابوري حدثنا يزيد بن عبد الله حدثنا عكرمة بن
عمار حدثنا شداد بن عبد الله الدمشقي حدثنا أبو أمامة الباهلي قال قلت لعمرو بن عنبسة لاي شيء تدعي رابع
الاسلام قال اني كنت أرى الناس على الضلالة ولا أرى الاوثان شيأ ثم سمعت رجلا يخبر أخبارا بمكة فركبت
راحلتي حتى قدمت مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخف واذا قومه عليه حراء فتلطفت له فدخلت
عليه فقلت من أنت فقال أنا نبي فقلت وما النبي قال رسول الله فقلت آلله أرسلك قال نعم فقلت بأي شيء أرسلك
قال بأن توحد الله ولا تشرك به شيأ وكسر الاوثان وصلة الرحم فقلت له ومن معك على هذا الامر قال حر وعبد
واذا معه أبو بكر وبلال فقلت فاني أتبعك قال انك لن تستطيع ذلك يومك هذا ولكن ارجع الى أهلك فاذا
سمعت بأني قد ظهرت فالحق بي قال فرجعت الى أهلي وقد أسلمت قال عمرو بن عنبسة ولقد رأيتني في ذلك اليوم

والسلها لانه يذهب بالمهابة ويستحب مجالسة من يرغب في الآخرة ويذكر الموت ونحو ذلك وتكره مجالسة أهل الدنيا الخائضين فيها الذين
يخوضون في أمر الدنيا فانهم يفسدون على الرجل قلبه ودينه وعيشه واذا استغنيت عن دخول السوق فاقلل الدخول فيها فانه يقال
فيها مردة الشياطين من الانس ويقال فيها ذئاب عليها ثياب ويستحب للرجل اذا دخل السوق أن يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير فانه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قال ذلك فله بعدد من في السوق عشر حسنات

(الباب الستون في البيع والشراء)

قال الفقيه رحمه الله لا ينبغي للرجل أن يشتغل بالتجارة ما لم يعلم أحكام البيع والشراء ما يجوز وما لا يجوز روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لا يبيعن في أسواقنا من لم يتفقه في الدين وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من اتجر قبل أن يتفقه في الدين فقد ارتطم في الربا ثم ارتطم ثم ارتطم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (رحم الله امرأ سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل التقاضي) وروي عنه عليه السلام أنه قال (من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله) وروي عن محمد بن السماك أنه كان يدخل السوق
ويقول يا أهل السوق سوقكم كاسدة وبيوعكم فاسدة وجيرانكم حاسدة ومأواكم النار الموقدة يعني اذا كان التاجر جاهلا وأما
ولا يحترز من الربا وأما اذا كان التاجر قد تعلم الفقه وكان تقيا في حال تجارته فهو في الجهاد لانه روي في الخبر (أن كسب الحلال أفضل الجهاد)

وأنا رابع الاسلام يعني لم يكن في ذلك الوقت من المسلمين الا أربعة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا الى المدينة فركبت راحلتي حتى قدمت على المدينة فدخلت عليه فقلت يا رسول الله أتعرفني قال نعم ألست الذي أتيتني بمكة قلت بلى يا رسول الله علمني مما علمك الله تعالى قال اذا صليت الصبح فاقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس فاذا طلعت فلا تصل حتى ترتفع فانها تطلع بين قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار فاذا ارتفعت قدر رمح أو رمحين فصل فان الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقبل الرمح الظل ثم اقصر عن الصلاة فانها حينئذ تسجر جهنم فاذا فاء الفيء فان الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر فاذا صليت العصر فاقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فانها تغرب بين قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار قال قلت يا نبي الله أخبرني عن الوضوء قال ما منكم من رجل يقرب وضوءه ثم يتمضمض ويستنشق ويستنثر الا خرجت خطايا فيه وخياشيمه مع الماء حين يستنثر ثم يغسل وجهه كما أمره الله تعالى الا خرجت خطايا وجهه مع الماء ثم يغسل يديه الى المرفقين كما أمره الله تعالى الا خرجت خطايا يديه من أطراف أنامله مع الماء ثم يمسح رأسه كما أمره الله تعالى الا خرجت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ثم يغسل قدميه الى الكعبين كما أمره الله تعالى الا خرجت خطايا قدميه من أطراف أصابعه مع الماء ثم يقوم فيحمد الله ويثني عليه بالذي هو له أهل ثم يركع ركعتين الا انصرف من ذنوبه كيوم ولدته أمه (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أدلكم على ما يمحو الله تعالى به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء في السبرات والصبر على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط يعني الحصن من العدو ويقال يعني فضل الرباط الذي يرابط في سبيل الله تعالى (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثني أبي رحمه الله باسناده عن عبد الله بن سلام قال وجدت في بعض ما أنزل الله عز وجل أن من توضأ من كل حدث ولم يكن دخالا على النساء في البيوت ولم يكسب مالا بغير حق رزق من الدنيا بغير حساب * وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من بات طاهرا في شعاره طاهر بات معه الملك في شعاره فلا يستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا وعن حمران بن أبان قال رأيت عثمان بن عفان توضأ فأفرغ الماء على يديه ثلاثا فغسلهما ثم تمضمض واستنشق ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفقين ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم مسح برأسه ثم غسل قدميه ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء من أمر الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * وروى ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن قال معنى قوله صلى الله عليه وسلم لن تحصوا يعني لن تقدروا على ذلك الا بالجهد ويقال لن تقدروا أن تعدوا ثواب من استقام على الايمان والطاعة ومعنى قوله لا يحافظ على الوضوء الا مؤمن يعني الدوام على الوضوء من أخلاق المؤمنين فينبغي للمؤمن أن يكون النهار كله على الوضوء وينام بالليل على الوضوء فانه اذا فعل ذلك يحبه الله ويحبه الحفظة ويكون في أمان الله عز وجل (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه سمعت أبي رحمه الله يحكي باسناده يقول بلغني أن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وجه رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصر لكسوة الكعبة فنزل الرجل بعض أرض الشام الى جانب صومعة حبر من الاحبار ولم يكن حبر أعلم منه فأحب رسول عمر أن يلقاه فيسمع منه علمه فأتاه يستفتح باب داره فلم يفتح له طويلا ثم دخل على الحبر فسأله ليسمع منه فأعجبه علمه فشكا اليه حبسه على بابه فقال له الحبر انا كما رأيناك حين عدلت الينا فرأيناك على هيبة السلطان فخوفنالك

وقال قتادة بلغنا أن التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة واذا باع الرجل شيئا أو اشترى فندم صاحبه فطلب منه الاقالة فينبغي أن يقيله عثرته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال (من أقال نادما بيعته أقال الله عثرته يوم القيامة) وعن أبي حنيفة رحمه الله انه باع من رجل خزا فندم المشتري فجاء اليه فطلب الاقالة فأقاله البيع ثم قال أبو حنيفة لخادمه قم وارفع الثياب حتى نذهب الى المنزل فما كان حاجتي الى البيع والشراء الا لكي أدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم (من أقال نادما أقال الله تعالى عثرته يوم القيامة) وقد دخلت الآن تحت قوله صلى الله عليه وسلم واذا اشتريت من السوق فقال لك صاحبه قبل الشراء خذه وذق منه حتى فلا تأكل منه لان اذنه بالاكل لاجل الشراء فربما لا يتفق بينكما بيع فيكون ذلك الاكل شبهة ولكن لو وصف لك فاشتريته فلم تجده على تلك الصفة فانت بالخيار ويكره للتاجر أن يحلف لاجل ترويج السلعة ويكره أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في عرض سلعته وهو أن يقول صلى الله عليه وسلم ما أجود هذا ويستحب للتاجر أن لا تشغله تجارته عن أداء الفرائض فاذا جاء وقت الصلاة ينبغي أن يترك تجارته حتى يكون من أهل هذه الآية (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة) الى قوله (ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله) ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم هم الذين تركوا التجارة واشتغلوا بالعبادة مثل أصحاب الصفة ومن كانت مثل حالهم وقال بعضهم هم الذين يتجرون ولا تشغلهم تجارتهم عن الصلاة في مواقيتها * وروي عن الحسن البصري أنه قال كانوا يتجرون

وانما حبسناك على الباب لان الله تبارك وتعالى قال لموسى يا موسى اذا تخوفت سلطانا فتوضأ وأمر أهلك بالوضوء فان من توضأ كان في أمان مما يخوف فاعلقاد ونك الباب حتى توضأت وتوضأ جميع من في الدار وصلينا فامناك لذلك ثم فتحنا لك الباب (قال الفقيه) ينبغي للذي يتوضأ أن يكون وضوءه مع التعظيم ويعلم أنه يريد زيارة ربه عز وجل فينبغي أن يتوب من جميع ذنوبه لان الله تبارك وتعالى جعل الغسل بالماء علامة لغسله من الذنوب فينبغي أن يبدأ بذكر اسم الله تعالى واذا تمضمض واستنشق يغسل فاه من الغيبة والكذب كما غسله بالماء واذا غسل وجهه يغسله من النظر الى الحرام وكذلك في سائر الاعضاء فاذا فرغ من وضوئه يدعو الله تعالى ويسبحه وقد روي في الخبر أن العبد المؤمن اذا فرغ من وضوئه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك يختم بخاتم ثم يوضع تحت العرش فلم يكسر حتى يدفع اليه يوم القيامة وروى عقبة بن عامر عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا فرغ أحدكم من وضوئه فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء قال حدثني أبي رحمه الله حدثنا ابراهيم بن نصر حدثنا محمد بن صدقة المروزي عن عبد الله بن المجيد عن عمران القطان عن قتادة عن خليد القصري عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من جاء بهن يوم القيامة مع الايمان دخل الجنة من حافظ على الصلوات الخمس في مواقيتهن ووضوئهن وركوعهن وسجودهن ومن أدى الزكاة من ماله طيبة بها نفسه ثم قال وأيم الله لا يفعل ذلك الا مؤمن ومن صام رمضان وحج البيت ان استطاع اليه سبيلا وأدى الامانة قالوا يا أبا الدرداء وما الامانة قال الغسل من الجنابة فان الله تعالى لم يأتمن ابن آدم على شيء من دينه غيره قال حدثني أبي رحمه الله حدثنا أبو الحسن محمد بن جم الفقيه بسمرقند حدثنا محمد بن اسمعيل المكي حدثنا أبو اسامة حدثنا أبو زمان عن أبي الفضائل التيمي عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال عند صلاة الفجر حدثني بأزكى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت الليلة خشف نعليك في الجنة فقال ما عملت عملا في الاسلام أزكى عندي من أني لم أتطهر طهورا في ساعة ليل أو نهار الا صليت لربي أدنى ما قدر لي وفي آخر ما أحدثت الا توضأت وما تطهرت الا صليت ركعتين والله أعلم

(باب الصلوات الخمس)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الخمس الصلوات كمثل نهر جار على باب أحدكم كثير الماء يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فهل يبقى عليه من الدرن شيء يعني ان الصلوات الخمس تطهره من الذنوب ولا يبقى عليه شيء من الذنوب فيما دون الكبائر وهذا اذا صلى الصلاة على التعظيم ويتم ركوعها وسجودها فاذا لم يتم ركوعها ولا سجودها فهي مردودة عليه قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك عن همام بن يحيى عن اسحق بن عبد الله عن يحيى بن خلاد عن أبيه عن عمه رفاعة بن رافع عن خالد قال بينما نحن جلوس حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل رجل فاستقبل القبلة فصلى فلما قضى صلاته جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فانك لم تصل فرجع الرجل وصلى فلما رجع قال ارجع وصل فانك لم تصل أمره بذلك مرتين أو ثلاثا فقال الرجل ما ألوت فلا أدري ما عبت علي من صلاتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله تعالى فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح برأسه ويغسل رجليه الى الكعبين ثم يكبر الله ويحمده ثم يقرأ من القرآن ما أذن له فيه ثم يركع فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله ويسترخي ثم يرفع رأسه

لا تلهيهم تجارة عن ذكر الله وعن الصلاة قال الفقيه رحمه الله فقد دخل في الآية كلا الفريقين والله أعلم *(الباب الحادي والستون في طاعة الولاة)* قال الفقيه رحمه الله فالواجب على الرعية طاعة الوالي ما لم يأمرهم بالمعصية فاذا أمرهم بالمعصية لا يجوز لهم أن يطيعوه ولا يجوز لهم الخروج عليه الا أن يظلمهم فامتنعوا من طاعته وانما قلنا ان طاعة الوالي واجبة لقوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) قال بعض أهل التفسير يعني الامراء منكم * وروي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي) وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من رأى من أميره شيأ يكرهه فليصبر فانه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت الا مات ميتة جاهلية) وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه لما بلغه استخلاف يزيد بن معاوية قال ان كان خيرا رضينا وان كان شرا صبرنا وقال بعض الصحابة اذا عدلت الائمة في الرعية كان الشكر على الرعية والاجر للائمة وان جارت الائمة على الرعية كان الصبر على الرعية والوزر على الائمة وأما اذا أمروا بمعصية فلا تجوز الطاعة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) وروي عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث جيشا فأمر عليهم رجلا فغضب عليهم يوما فأوقد نارا فقال ادخلوها فأراد بعضهم أن يدخلها وقال ويقول

ويقول سمع الله لمن حمده فيستوي قائما حتى يقيم صلبه ويأخذ كل عضو مأخذه ثم يكبر فيسجد فيمكن وجهه
من الارض حتى تطمئن مفاصله ويسترخي ثم يكبر فيستوي قاعدا على مقعدته ويقيم صلبه فوصف صلاته
هكذا أربع ركعات حتى فرغ ثم قال لا تتم صلاة أحدكم حتى يفعل ذلك فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم
باتمام الركوع والسجود وأخبر أن الصلاة لا تقبل الا هكذا فينبغي للعبد أن يجتهد في اتمام الركوع
والسجود لتكون صلاته كفارة لما فعل قبلها من الزلل والخطايا دون الكبائر (قال الفقيه) رضي الله
تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو عبد الرحمن المقري
عن حيوة بن شريح عن أبي عقيل عن الحرث مولى عثمان رضي الله تعالى عنه قال جلس عثمان يوما وجلسنا
معه فجاء المؤذن فدعا عثمان رضي الله تعالى عنه بماء فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ
نحو وضوئي هذا وسمعته يقول من توضأ وضوئي هذا ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر الله ما كان بينها وبين صلاة
الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين صلاة الظهر ثم صلى صلاة المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر ثم
صلى العشاء غفر الله له ما بينها وبين المغرب ثم لعله يبيت يتمرغ ليلته ثم اذا قام وتوضأ وصلى الصبح غفر له
ما بينها وبين العشاء الآخرة وهن الحسنات يذهبن السيآت قالوا هذه الحسنات فما الباقيات الصالحات
قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال وروى عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات المفروضات
حيث ينادى بهن فان الله تعالى شرع لنبيكم سنن الهدى وانهن من سنن الهدى ولعمري لو صليتم في بيوتكم
كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف
عنهن الا منافق معلوم نفاقه ولقد رأيت الرجل يهادى بين اثنين حتى يقام في الصف وما من رجل يتطهر
فيحسن طهوره ثم يعمد الى مسجد من المساجد فيصلي فيه الا كتب الله له بكل خطوة حسنة ورفع له بها درجة
ويحط عنه بها خطيئة حتى انا كنا نقارب بين الخطا وان صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاة الرجل وحده
خمسا وعشرين درجة وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أنه قال أردنا النقلة الى المسجد والبقاع
حول المسجد خالية فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأتانا في ديارنا فقال يا بني سلمة بلغني أنكم تريدون النقلة
الى المسجد قلنا يا رسول الله بعد علينا المسجد والبقاع حوله خالية فقال يا بني سلمة دياركم فانها تكتب آثاركم
قال فوددنا أن نكون بحضرة المسجد لما قال النبي صلى الله عليه وسلم الذي قاله وروى أنس بن مالك رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى في الجماعة أربعين يوما لم تفته ركعة كتب الله
له براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن عبادة بن الصامت أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأسبغ الوضوء ثم قام الى الصلاة فأتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها
قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتني ثم يصعد بها الى السماء ولها ضوء ونور فتفتح لها أبواب السماء حتى
ينتهى بها الى الله تبارك وتعالى فتشفع لصاحبها واذا ضيع ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة
ضيعك الله كما ضيعتني ثم يصعد بها الى السماء وعليها ظلمة حتى ينتهى بها الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تلف
كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها * وعن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم
بأسوأ الناس سرقة قالوا من هو يا رسول الله قال الذي يسرق من صلاته قالوا وكيف يسرق من صلاته قال
لا يتم ركوعها ولا سجودها وعن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال الصلاة مكيال فمن وفى وفي له
ومن طفف فقد علمتم ما قال الله تعالى في المطففين وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء الآخرة والفجر ولو يعلمون ما فيهما من الاجر
لأتوهما ولو حبوا وعن بريدة الاسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بشر المشائين في ظلم الليل الى المساجد

منهم أئمة يأمرون بالنار فلا تطيعوهم فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلتموها ما خرجتم منها أبدا لا طاعة لمخلوق في معصية الله انما
الطاعة في المعروف) وقال عبد الله بن مسعود ان الله عز وجل ليؤيد هذا الدين بالرجل (٩١) الفاجر وقال حذيفة بن اليمان ليبعثن
الله عليكم أمراء يعذبونكم ويعذبهم الله تعالى في النار يوم القيامة وروى موسى ابن عبيدة عن أيوب بن خالد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (سيكون عليكم بعدي أمراء يعملون ما ينكرون ويأمرونكم بما لا يعملون فأولئك لا طاعة لهم) وروى عن الزبير بن عدي قال أتينا أنس بن مالك فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتي عليكم زمان الا والذي بعده شر منه سمعته من نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم

(الباب الثاني والستون في الأخذ من الأمراء)

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس في أخذ الجائزة من السلطان قال بعضهم يجوز أخذها ما لم يعلم أنه يعطيه من حرام وقال بعضهم لا يجوز فأما من أجازه فقد ذهب الى ما روى عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال ان السلطان يصيب من الحلال والحرام فما أعطاك فخذه فما يعطيك من الحلال وروى عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من أعطى شيئا من غير مسألة فليأخذه فانما هو رزق رزقه الله تعالى) وروى
الأعمش عن ابراهيم أنه لم ير بأسا بالأخذ من الأمراء وعن حبيب بن أبي ثابت قال رأيت هدايا المختار بن عبيد تأتي الى ابن عمر وابن عباس
فيقبلانها وعن الحسن أنه كان يأخذ هدايا الأمراء وعن محمد بن الحسن عن أبي حنيفة عن حماد أن ابراهيم النخعي خرج الى زهير بن عبيد

بالنور التام يوم القيامة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم أخرج بفتيان معهم حزم من الحطب فاحرق على قوم ديارهم يسمعون النداء ثم لا يأتون الصلاة وروي عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس صلوات افترض الله تعالى على عباده فمن جاء بهن تامات ولم ينقص من استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن تركهن استخفافا بحقهن لم يكن له عند الله عهد ان شاء رحمه وان شاء عذبه وروي عن عطاء رحمه الله في قول الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال شهود الصلاة المكتوبة وفي قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال صلاة العتمة (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثني أبي رحمه الله حدثنا أحمد بن يحيى حدثنا أحمد بن منصور حدثنا هوذة بن خليفة عن عوف بن أبي جميلة عن أبي المنهال عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال اذا كان يوم القيامة وجمع الخلائق في صعيد واحد جنهم وانسهم والامم جثيا صفوفا فينادي مناد ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الحامدون لله على كل حال فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي ثانية ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي ثالثة ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة فيقومون فيسرحون الى الجنة فاذا أخذ هؤلاء الثلاثة منازلهم يخرج عنق من النار فاشرف على الخلائق له عينان بصيرتان ولسان فصيح فيقول اني وكلت بثلاثة اني وكلت بكل جبار عنيد فيلتقطهم من الصفوف كلقط الطير حب السمسم فيحتبس بهم في جهنم ثم يخرج الثانية فيقول اني وكلت بمن آذى الله ورسوله فيلتقطهم من الصفوف فيحتبس بهم في جهنم ثم يخرج الثالثة قال أبو المنهال حسبت أنه قال اني وكلت باصحاب التصاوير فيلتقطهم من الصفوف فيحتبس بها في جهنم فاذا أخذ من هؤلاء الثلاثة ومن هؤلاء الثلاثة نشرت الصحف ووضع الميزان ودعي الخلائق للحساب وذكر ان ابليس لعنه الله كان يرى في الزمن الاول فقال له رجل يا أبا مرة كيف أصنع حتى أكون مثلك قال ويحك لم يطلب مني أحد مثل هذا فكيف تطلب أنت فقال الرجل اني أحب ذلك فقال له ابليس أما ان أردت أن تكون مثلي فتهاون بالصلاة ولا تبال من الحلف صادقا أو كاذبا فقال له الرجل لقد عاهدت الله أن لا أدع الصلاة ولا أحلف يمينا أبدا فقال له ابليس ما تعلم أحد مني بالاحتيال غيرك وأنا عهدت أن لا أنصح آدميا قط وروي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال أكرم عباد الله على الله الذين يراعون الشمس والقمر قالوا يا أبا الدرداء المؤذنون قال كل من يراعي وقت الصلاة من المسلمين قال حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن أحمد الخطيب النيسابوري حدثنا أبو عمرو وأحمد بن خالد الحراني عن يعقوب بن يوسف عن محمد بن معن عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة مرضاة للرب تبارك وتعالى وحب الملائكة وسنة الانبياء ونور المعرفة وأصل الايمان واجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة في الرزق وراحة للابدان وسلاح على الاعداء وكراهية للشيطان وشفيع بين صاحبه وبين ملك الموت وسراج في قبره وفراش تحت جنبه وجواب مع منكر ونكير ومؤنس في قبره الى يوم القيامة فاذا كانت القيامة صارت الصلاة ظلا فوقه وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه ونورا يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار وحجة للمؤمنين بين يدي الرب تبارك وتعالى وثقلا في الموازين وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة لان الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتعظيم وقراءة ودعاء وان أفضل الاعمال كلها الصلاة لوقتها وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فان كان قد أتمها هون عليه الحساب وان كان قد انتقص منها شيأ قال الله تعالى للملائكة هل لعبدي من تطوع فاتموا الفريضة من التطوع

ته الازدي وكان عاملا على حلوان يطلب جائزته هو وذر الهمداني قال محمد وبه نأخذ ما لم نعرف شيأ حراما بعينه وهو قول أبي حنيفة وأما من كرهه فقد ذهب الى ما روي عن حبيب بن (٩٣) أبي ثابت قال أرسل أمير من الامراء الى أبي ذر الغفاري بمال فقال أبو ذر أوكل المسلمين أرسل اليهم بمثل هذا قال لا قال رده ثم قرأ (كلا انها لظى نزاعة للشوى) وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه مر بأبي ذر وهو نائم على حائط المسجد فقال لغلامه خذ هذه الدنانير واقعد ههنا حتى يستيقظ هذا الرجل وادفعها اليه فان قبلها منك فانت حر فلما استيقظ أعطاها اياه فأبى أن يقبل فقال له الغلام خذها فان فيه فكاك رقبتي من الرق فقال لا آخذها فان فيها استرقاق رقبتي وروي عن أبي وائل أنه قال درهم من تجارة أحب الي من عشرة من عطاء وروي عبد المنعم بن دريس عن أبيه عن وهب ابن منبه أنه قال جاء رجل الى أبي الدرداء فقال يا أبا الدرداء ان فلانا شتمني وظلمني فقال له أبو الدرداء ان كنت صادقا فلا تمر بك الايام حتى يعاقبه الله تعالى قال فما مرت به الايام حتى دخل على الامير فاجازه بعشرة آلاف درهم فارسل أبو الدرداء الى صاحبه فقال صدقت يا أخي فقد عاقبه الله بعقوبة عظيمة فقال يا أبا الدرداء أو بعد ذلك عقوبة قال والله لو جلد على ظهره عشرة آلاف سوط كان خيرا له من عشرة آلاف درهم قال الفقيه قبول الجائزة عندنا على وجهين فان كان الامير غالب أمواله من الرشوة والاخذ بغير الحق فلا يجوز قبول جائزته الا أن يعلم أن الذي بعثه اليه أصابه من حلال وان كان الامير غالب أمواله ميراثا من حلال أو تجارة اكتسبه فلا بأس بأن يقبل ما لم يعلم

وان تم جرى جميع الاعمال على حساب ذلك ويقال من داوم على الصلوات الخمس في الجماعة أعطاه الله تعالى خمس خصال أولاها يرفع عنه ضيق العيش ويرفع عنه عذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون بالصلوات الخمس في الجماعة عاقبه الله تعالى باثنتى عشرة خصلة ثلاثة في الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة في القبر وثلاثة يوم القيامة أما الثلاثة التى في الحياة فانه ترفع البركة من كسبه ورزقه ولا يقبل منه سائر عمله وينزع سيما الخير من وجهه ويكون بغيضا في قلوب الناس وأما التى عند الموت فتقبض روحه عطشان جائعا ويشتد نزعه وأما التى في القبر فمسئلة منكر ونكير وظلمة القبر وضيقه وأما التى في القيامة فشدة حسابه وغضب الرب عليه وعقوبة الله تعالى له في النار وقد روى عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا وروى عن مجاهد أن رجلا جاء الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال يا ابن عباس ما تقول في رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد جمعة ولا يصلى في الجماعة فمات على ذلك فاين هو فقال هو في النار فاختلف اليه شهرا يسأله عن ذلك وهو يقول هو في النار قال حدثنى أبي رحمه الله تعالى باسناده عن على بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال ليأتين على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه ومساجدهم يومئذ عامرة وهى من الهدى خراب علماؤهم يومئذ شر علماء تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود قال وهب بن منبه ان الحوائج لم تطلب من الله الا بمثل الصلاة وكانت الكروب العظام تكشف عن الاولين بالصلاة فلما نزل باحد منهم كربة الا كان مفزعه الى الصلاة وقال الله عز وجل في قصة يونس عليه الصلاة والسلام فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون قال ابن عباس كان من المصلين قال الحسن البصرى رحمة الله عليه ان التضرع في الرخاء استعادة من نزول البلاء ويجد صاحبه متكئا اذا نزل به قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أعطى عبد عطاء خيرا من أن يؤذن له في ركعتين يصليهما قال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى لو خيرت بين ركعتين وبين الجنة لاخترت الركعتين على الجنة لان في الركعتين رضا الله تعالى وفي الجنة رضائى ويقال ان الله تعالى لما خلق سبع سموات حشاها بالملائكة وتعبدهم بالصلاة فلا يفترون ساعة فجعل لكل أهل سماء نوعا من العبادة فاهل سماء قيام على أرجلهم الى نفخة الصور وأهل سماء ركع وأهل سماء سجد وأهل سماء مرخية الاجنحة من هيبته وأهل عليين وأهل العرش وقوف يطوفون حول العرش يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض فجمع الله ذلك كله في صلاة واحدة كرامة للمؤمنين حتى يكون لهم حظ من عبادة كل سماء وزادهم القرآن يتلونه فيها فطالبهم بشكرها وشكرها أقامتها بشرائطها وحدودها قال الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون وقال وأقيموا الصلاة وقال وأقم الصلاة وقال والمقيمين الصلاة فلم تجد ذكر الصلاة في موضع من التنزيل الا مع ذكر اقامتها الا اذا ذكر المنافقين قال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون فسماهم المصلين وسمى المؤمنين المقيمين الصلاة وذلك ليعلم أن المصلين كثير والمقيمين للصلوات قليل فاهل الغفلة يعملون الاعمال على التراويح ولا يذكرون يوم تعرض على الله فتقبل أم ترد وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان منكم من يصلى الصلاة فلا يكتب له من صلاته الا ثلثها أو ربعها أو خمسها أو سدسها حتى ذكر عشرها يعنى أنه لا يكتب له من صلاته الا ما عقل منها لا ما سها عنها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ركعتين مقبلا على الله بقلبه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وانما عظم شأن صلاة العبد باقبال العبد على الله فاذا لم يقبل على صلاته وانما حديث النفس كان بمنزلة من قصد وقف الى باب ملك معتذرا من خطيئته وزلته فلما وصل الى باب الملك قام بين يديه وأقبل عليه الملك فجعل الواقف يلتفت يمينا وشمالا فان الملك لا يقضى حاجته وانما يقبل الملك عليه على قدر عنايته فكذلك الصلاة اذا قام العبد فيها وسها فيها لا تقبل منه واعلم ان مثل الصلاة كمثل ملك اتخذ عرسا فاتخذ وليمة وهيأ فيها

أن الذى بعث اليه من حرام أو شبهة فتركه أفضل في الوجهين جميعا * (الباب الثالث والستون في النهى عن النظر في بيت غيره) * قال الفقيه رحمه الله لا يجوز لاحد أن ينظر في بيت غيره بغير اذنه فان فعل فقد أساء وهو آثم في فعله فان نظر ففقأ صاحب البيت عينه فقد اختلف المشايخ فيه قال بعضهم لا شيء عليه وقال الآخرون عليه الضمان وبه نأخذ أما من قال انه لا شيء عليه فقد ذهب الى ما روى ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدى ان رجلا اطلع في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرى يحك به رأسه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو علمت أنك تنظرنى لطعنتك به في عينك انما جعل الاذن من أجل النظر وروى أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو أن امرأ اطلع عليك بغير اذن فخذفته بحصاة ففقأت عينه لم يكن عليك جناح) وأما من قال انه يجب عليه الضمان فلان الله تعالى قال (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) الآية وقال تعالى (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) فالخبر يخالف الكتاب واذا كان الخبر مخالفا لكتاب الله تعالى أوله معنى سوى معنى ظاهره لا يجوز العمل به ويحتمل ان الخبر منسوخ كان قبل نزول قوله تعالى وان عاقبتم الآية * ويحتمل أن الخبر على وجه الوعيد لا على وجه الحتم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم بالكلام في الظاهر وأراد به شيأ آخر كما جاء في الخبر أن عباس بن مرداس السلمى لما مدحه قال لبلال قم واقطع لسانه وانما أراد بذلك أن يدفع اليه شيأ ولم يرد به القطع في الحقيقة فكذلك هذا يحتمل أنه ذكر فقء

العين وأراد به أن يعمل به ثم لا ينظر بعد ذلك في بيت غيره والله أعلم بالصواب *(الباب الرابع والستون في النهي عن التعرض للتهمة)*
قال الفقيه رحمه الله لا ينبغي للرجل (٩٤) أن يعرض نفسه للتهمة ولا يجالس أهل التهمة ولا يخالطهم فانه يصير منهما وقال الله تعالى (أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من تشبه بقوم فهو منهم) وروي عن لقمان الحكيم أنه قال من يصحب صاحب السوء لم يسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وروي بهذا اللفظ أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن شهاب عن علي بن الحسين أن النبي صلى الله عليه وسلم أتته صفية وهي عنده وهو في المسجد فلما رجعت انطلق معها فمر به رجلان من الانصار فقال لهما انما هي صفية فقالا سبحان الله قال (ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ولقد خشيت أن تظنا فيها كما) وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم)

(الباب الخامس والستون في الرفق)

قال الفقيه رحمه الله تعالى ينبغي للمسلم أن يستعمل الرفق في كل شيء والتواضع من غير ذل وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما دخل الرفق في شيء الا زانه وما دخل الخرق في شيء الا شانه) وروى مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لو نظر الناس الى خلق الرفق لم يروا مخلوقا وكذلك أحسن منه ولو نظروا الى خلق الخرق لم يروا مخلوقا أقبح منه) وروى عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا استاذن على رسول الله صلى الله

ألوانا من الاطعمة والاشربة لكل لون لذة وفي كل لون منفعة وكذلك الصلاة دعاهم الرب اليها وهيأ لهم فيها أفعالا مختلفة وأذكارا فتعبدهم بها ليلذهم بكل لون من العبودية فالافعال كالاطعمة والاذكار كالاشربة وقد قيل ان في الصلاة اثني عشر ألف خصلة ثم جمعت هذه الاثنا عشر ألفا في اثني عشرة خصلة فمن أراد أن يصلي فلابد أن يتعاهد هذه الاثني عشرة خصلة لتتم صلاته فستة قبل الدخول في الصلاة وستة بعدها أولها العلم لان النبي صلى الله عليه وسلم قال عمل قليل في علم خير من عمل كثير في جهل والثاني الوضوء لقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بطهور والثالث اللباس لقوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني البسوا ثيابكم عند كل صلاة والرابع حفظ الوقت لقوله عز وجل ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعني فرضا موقتا والخامس استقبال القبلة لقوله عز وجل فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني نحوه والسادس النية لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى والسابع التكبير لقوله صلى الله عليه وسلم تحريمها التكبير وتحليلها التسليم والثامن القيام لقوله عز وجل وقوموا لله قانتين يعني مطيعين قائمين والتاسع القراءة لقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن والعاشر الركوع لقوله عز وجل واركعوا والحادي عشر السجود لقوله عز وجل واسجدوا والثاني عشر القعدة لقوله صلى الله عليه وسلم اذا رفع الرجل رأسه من آخر السجدة وقعد قدر التشهد فقد تمت صلاته فاذا وجدت هذه الاثنا عشر يحتاج الى الختم وهو الاخلاص لتتم هذه الاشياء لان الله تعالى يقول فاعبدوا الله مخلصين له الدين فاما العلم فعلى ثلاثة أوجه أولها أن يعرف الفريضة من السنة لان الصلاة لا تجوز الا به والثاني أن يعرف ما في الوضوء والصلاة من الفريضة والسنة فان ذلك من تمام الصلاة والثالث أن يعرف كيد الشيطان فيأخذ في محاربته بالجهد وأما الوضوء فتمامه في ثلاثة أشياء أولها أن تطهر قلبك من الغل والحسد والغش والثاني أن تطهر البدن من الذنوب والثالث أن تغسل الاعضاء غسلا سابغا بغير اسراف في الماء أما اللباس فتمامه بثلاثة أشياء أولها أن يكون أصله من الحلال والثاني أن يكون طاهرا من النجاسات والثالث أن يكون موافقا للسنة ولا يكون لبسه على وجه الفخر والخيلاء وأما حفظ الوقت ففي ثلاثة أشياء أولها أن يكون بصرك الى الشمس والقمر والنجوم تتعاهد به حضور الوقت والثاني أن يكون سمعك الى الاذان والثالث أن يكون قلبك متفكرا متعاهدا للوقت وأما استقبال القبلة فتمامه في ثلاثة أشياء أولها أن تستقبل القبلة بوجهك والثاني أن تقبل على الله بقلبك والثالث أن تكون خاشعا ذليلا وأما النية فتمامها في ثلاثة أشياء أولها أن تعلم أي صلاة تصلي والثاني أن تعلم أنك تقوم بين يدي الله تعالى وهو يراك فتقوم بالهيبة والثالث أن تعلم أنه يعلم ما في قلبك فتفرغ قلبك من أشغال الدنيا وأما التكبير فتمامه في ثلاثة أشياء أولها أن تكبر تكبيرا صحيحا جزما والثاني أن ترفع يديك حذاء أذنيك والثالث أن يكون قلبك حاضرا فتكبر مع التعظيم وأما تمام القيام ففي ثلاثة أشياء أولها أن تجعل بصرك في موضع سجودك والثاني أن تجعل قلبك الى الله والثالث أن لا تلتفت يمينا ولا شمالا وأما تمام القراءة ففي ثلاثة أشياء أولها أن تقرأ فاتحة الكتاب قراءة صحيحة بالترتيل بغير لحن والثاني أن تقرأ بالتفكر وتتعاهد معانيها والثالث أن تعمل بما تقرأ وأما تمام الركوع ففي ثلاثة أشياء أولها أن تبسط ظهرك ولا تنكسه ولا ترفعه والثاني أن تضع يديك على ركبتيك وتفرج بين أصابعك والثالث أن تطمئن راكعا وتسبح التسبيحات مع التعظيم والوقار وأما تمام السجود ففي ثلاثة أشياء أولها أن تضع يديك حذاء أذنيك والثاني أن لا تبسط ذراعيك والثالث أن تطمئن فيها وتسبح مع التعظيم وأما تمام الجلوس ففي ثلاثة أشياء أولها أن تقعد على رجلك اليسرى وتنصب اليمنى نصبا والثاني أن تتشهد بالتعظيم وتدعو لنفسك وللمؤمنين والثالث أن تسلم على التمام وأما تمام السلام فان تكون مع النية الصادقة من قلبك أن سلامك على من كان على يمينك من الحفظة والرجال والنساء

عليه وسلم فقال ائذنوا له فبئس ابن العشيرة أو بئس رجل العشيرة أو بئس أخو العشيرة فلما دخل ألان له القول فقلت يا رسول الله قلت
ما قلت ثم ألنت له القول فقال (ان شر الناس منزلة يوم القيامة من أكرمه الناس اتقاء فحشه) وقال أبو الدرداء انا لنكشر في وجوه
أقوام وان قلوبنا لتلعنهم
وقال النبي صلى الله عليه
وسلم (طوبى لمن تواضع في
غير منقصة وأنفق مالا جمعه
في غير معصية ورحم أهل
الذل والمسكنة وخالط أهل
الفقه والحكمة) وروى
هشام بن عروة عن أبيه عن
عائشة رضي الله عنها
أن رجلا جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال
وهو كالمعتذر حسبنا الله
ونعم الوكيل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى يلوم على العجز
ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك
أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل
وقال لقمان لابنه
يا بني لا تكن مرا فتلفظ ولا
حلوا فتبلع وقال ابراهيم
النخعي في قوله تعالى (والذين
اذا أصابهم البغي هم
ينتصرون) قال كانوا
يكرهون للمؤمن أن يذل
نفسه وروي عن عائشة
رضي الله عنها أن امرأة
أتتها فقالت ان لي جارا
يؤذيني ويجير الكريم
فقالت عائشة رضي الله عنها
أهيني من أهانك وأكرمي
من أكرمك قال الفقيه
رحمه الله هذا الذي قالت
عائشة رضي الله عنها هو
العدل والانصاف وأما من
أخذ بالعفو وأحسن لمن
أساء اليه فهو أفضل لان الله
تعالى قال (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله) ويقال ثلاثة من أخلاق أهل الجنة لا توجد الا في الكريم الاحسان الى من
أساء اليه والعفو عمن ظلمه والبذل لمن حرمه وهو موافق لقول الله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وروي عن ابن

وكذلك عن يسارك ولا تجاوز بصرك عن موضع سجودك وأما تمام الاخلاص ففي ثلاثة أشياء أولها أن تطلب
بصلاتك رضا الله تعالى ولا تطلب رضا الناس والثاني أن ترى التوفيق من الله تعالى والثالث أن تحفظها حتى
تذهب بها مع نفسك يوم القيامة لان الله تعالى قال من جاء بالحسنة ولم يقل من عمل بالحسنة وينبغي للمصلي أن
يعلم ماذا يفعل ويعرف قدره ويحمد الله تعالى على ما وفقه فان الصلاة قد جمعت فيها أنواع الخير من الادعية
والاذكار فاذا قام العبد الى الصلاة وقال الله أكبر ومعناه الله أعظم وأجل يقول الله تعالى قد علم عبدي أني
أكبر من كل شيء وقد أقبل علي فاذا كبر ورفع يديه الى أذنيه ومعنى رفع اليدين هو التبرؤ من كل معبود سوى
الله تعالى ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتعلم في قلبك معنى هذا القول (سبحانك اللهم) يعني تنزيها لله عن
كل سوء ونقص (وبحمدك) يعني ان لك الحمد (وتبارك اسمك) يعني جعلت البركة في اسمك أي فيما ذكر عليه
اسمك ثم تقول (وتعالى جدك) يعني ارتفع قدرك وعظمتك (ولا اله غيرك) يعني لا خالق ولا رازق ولا معبود
غيرك لم يكن فيما مضى ولا يكون فيما يأتي ثم تقول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) يعني أسألك أن تنقذني
وتمنعني من فتنة الشيطان الملعون الرجيم (بسم الله الرحمن الرحيم) معنى قوله بسم الله يعني الاول فلا شيء قبله
ولا شيء بعده الرحمن العاطف على جميع خلقه بالرزق الرحيم البار بالمؤمنين خاصة يوم القيامة ثم تقرأ فاتحة
الكتاب الى آخرها يعني الحمد لله الذي لم يجعلني من المغضوب عليهم وهم اليهود ولا الضالين وهم النصارى
ولكنه جعلني على طريق أوليائه واذا كنت تتفكر في نفسك فكأنك تقول يا رب اني خضعت بين يديك
وجئتك بهذه النفس العاصية التي انقادت بغيتي لعظمتك لأنك تعفو عني وترحمني ثم تقول سبحان ربي
العظيم معناه أتضرع الى رب عظيم ومولى كريم ثم ترفع رأسك من الركوع وتقول سمع الله لمن حمده معناه غفر
الله لمن وحده وأطاعه ثم تقول ربنا لك الحمد معناه لك الحمد اذ وفقتنا لهذا ثم تسجد ومعنى السجود التذلل بالذل
والاستسلام والتواضع ومعناه يا رب انك صورت وجهي على أحسن الصور وجعلت فيه البصر والسمع
واللسان فهذه الاشياء أحب الي وأهم وقد جئت بهذه الاشياء ووضعتها بين يديك لعلك ترحمني ثم تقول
سبحان ربي الاعلى معناه تنزه ربي الاعلى الذي لا شيء فوقه واذا جلست للتشهد وقرأت التحيات لله يعني الملك لله
والحمد والثناء وروي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال كان في الجاهلية أصنام فكانوا يقولون
لاصنامهم لك التحيات الباقية فأمر أهل الصلاة أن يجعلوا التحيات يعني البقاء والملك الدائم لله تعالى ثم تقول
والصلوات يعني الصلوات الخمس لله عز وجل لا ينبغي أن تصلي الا لله والطيبات يعني شهادة أن لا اله الا الله هي لله
تعالى يعني الوحدانية لله تعالى ثم تقول السلام عليك أيها النبي يعني يا محمد عليك السلام كما أحسنت رسالة ربك
ونصحت لامتك ورحمة الله يعني رضوان الله لك وبركاته يعني عليك البركة وعلى أهل بيتك السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين يعني مغفرة الله تعالى لنا وعلى جميع من مضى من النبيين والصديقين ومن سلك طريقهم
الى يوم القيامة أشهد أن لا اله الا الله يعني لا معبود في السماء والارض غيره وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
خاتم أنبيائه وصفيه وخيرته من جميع خلقه ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو لنفسك وللمؤمنين
والمؤمنات ثم تسلم عن يمينك وشمالك ومعنى التسليم عن اليمين وعن اليسار يعني أنتم معاشر اخواني من
المؤمنين سالمون آمنون من شري وخيانتي اذا خرجت من المسجد وروي عن الحسن البصري رحمة الله عليه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للمصلي ثلاث كرامات يتناثر البر على رأسه من عنان السماء الى مفرق
رأسه والملائكة يحفون به من قدميه الى عنان السماء وملك ينادي لو يعلم العبد من يناجي ما انفتل من صلاته
فهذه الكرامات كلها للمصلي فينبغي أن يعرف قدر صلاته ويحمد الله تعالى على ما من عليه ووفقه لذلك وروى
سعيد عن قتادة أن دانيال عليه السلام نعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح
ما أغرقوا ولو صلاها قوم عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم ولو صلاها قوم ثمود ما أخذتهم الصيحة ثم قال قتادة

عليكم بالصلاة فانها اخلاق المؤمنين حسن وروى خالد بن خليفة عن ابن شرفه الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أمتي أمة مرحومة وانما يدفع الله عنهم البلاء باخلاصهم ودعائهم وصلاتهم وضعفائهم والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب فضل الاذان والاقامة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا علي بن يونس العابد عن أبي عون البصري عن سلمة بن صرار عن رجل من أهل الشام قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني بعمل واحد أدخل به الجنة قال كن مؤذن قومك يجمعوا بك صلاتهم قال يا رسول الله ان لم أطق قال كن امام قومك تقيم لهم صلاتهم قال فان لم أطق قال فعليك بالصف الاول وروى وكيع عن عبد الله بن الوليد عن محمد بن نافع عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت نزلت هذه الآية في المؤذنين ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين يعني دعا الخلق الى الصلاة وصلى بين الاذان والاقامة وروى القاسم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر للمؤذن مد صوته وله مثل أجر من صلى معه من غير أن ينقص من أجورهم شئ وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه عن خولة بنت الحكيم السلمية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المريض ضيف الله ما دام في مرضه يرفع له كل يوم عمل سبعين شهيدا فان عافاه من مرضه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فان قضى عليه بالموت أدخله الجنة بغير حساب والمؤذن هو حاجب الله تعالى يعطيه بكل أذان ثواب ألف نبي والامام وزير الله يعطيه بكل صلاة ثواب ألف صديق والعالم وكيل الله تعالى يعطيه بكل حديث نورا يوم القيامة وكتب الله له بكل حديث عبادة ألف سنة والمتعلمون من الرجال والنساء هم خدم الله تعالى فما جزاؤهم الا الجنة (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه قوله حاجب الله على وجه المثل يعني يعلم الناس وقت الدخول على ربهم كما ان حاجب الملك يأذن الناس بالدخول وقت الاذن وكذلك قوله وزير الله يعني أن الناس يقتدون به في صلاته وصلاتهم تتم بصلاته وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أذن سبع سنين أعتقه الله من سبع دركات من النار بعد أن يحسن نيته وعن عطاء بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر للمؤذن مد صوته ويصدقه كل ما سمعه من رطب ويابس وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال اذا كنت في هذه البوادي فاذنت فارفع صوتك فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمع مدى صوت المؤذن شجر ولا حجر ولا مدر ولا انس ولا جان الا شهد له يوم القيامة عند الله تعالى قال وحدثني محمد بن الفضل باسناده عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله يوم القيامة بلالا على ناقة من نوق الجنة يؤذن على ظهرها فاذا قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله نظر الناس بعضهم الى بعض فقالوا نشهد على مثل ما تشهد حتى يوافي المحشر فاذا وافى المحشر يؤتى بحلل من حلل الجنة فاول من يكسى بلال وصالحو المؤذنين قال قتادة ذكر لنا أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه كان يقول المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة فاول من يقضى له يوم القيامة الشهداء والمؤذنون بعد الانبياء فيدعى مؤذن الكعبة ومؤذن بيت المقدس ثم تتابع المؤذنون وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال لو كنت مؤذنا لما باليت أن لا أغزو وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال لو كنت مؤذنا لما باليت أن لا أجاهد وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لو كنت مؤذنا لما باليت أن لا أحج ولا أعتمر بعد حجة الاسلام وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ما أتأسف على شئ الا أني وددت أني كنت سألت النبي صلى الله عليه وسلم الاذان للحسن والحسين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من مدينة يكثر المؤذنون فيها الا قل بردها وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نادى المؤذنون بالاذان هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء وهي ثلاثون ميلا من المدينة (قال الفقيه) رضي الله تعالى

زيد عن سعيد بن المسيب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ولن يهلك امرؤ بعد مشورة) لقوله تعالى (وشاورهم في الامر) *(الباب السادس والستون في فضل العصا)*

روى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال امساك العصا سنة الانبياء وعلامة المؤمن وقال الحسن البصري رحمه الله للعصا ست خصال سنة الانبياء وعلامة المؤمن وزينة الصلحاء وسلاح على الاعداء يعني الكلب والحية وغيرهما وعون الضعفاء وغم المنافقين وزيادة في الطاعات ويقال اذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه الشيطان ويخضع له المنافق والفاجر وتكون قبلته اذا صلى وقوته اذا عيي وفيها منافع كثيرة كما قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام (وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى) قيل فيها ألف نوع من المنافع

(الباب السابع والستون في زوال الدنيا عن المؤمن)

روى عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال اما ابو بكر رضي الله عنه فلم يرد الدنيا ولم ترده واما عمر رضي الله عنه فقد ارادته ولم يردها واما عثمان رضي الله عنه فقد نال منها ونالت منه واما علي رضي الله عنه فكان يصيب منها احيانا ويتركها أحيانا واما نحن فقد تمرغنا فيها ظهرا لبطن فلا ندري الى ماذا يصير الامر وقال زيد بن أرقم كنا عند أبي بكر رضي الله عنه فدعا بشراب فاتي بماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى فبكينا لبكائه فسكتنا ولم يسكت ثم مسح عينيه فقلنا ما هاجك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته يدفع عن نفسه شيئا فلم أر

تعالى

تعالى عنه يحتاج المؤذن الى عشر خصال حتى ينال منازل المؤذنين أولها أن يعرف ميقات الصلاة و يحفظها والثاني أن يحفظ حلقه فلا يؤذي حلقه لاجل الاذان والثالث اذا كان غائبا لا يحسد على من أذن في مسجده والرابع أن يحسن الاذان والخامس أن يطلب ثوابه من الله تعالى ولا يمن على الناس والسادس أن يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يفرق الحق الحق والفقير سواء والسابع أن ينتظر الامام بقدر ما لا يشق على القوم والثامن أن لا يغضب على من أخذ مكانه في المسجد والتاسع أن لا يطول الصلاة بين الاذان والاقامة والعاشر أن يتعاهد مسجده ويطهره من القذر و يجنب الصبيان عنه و يحتاج الامام الى عشر خصال حتى تتم صلاته وصلاة من خلفه أولها أن يكون قارئا لكتاب الله تعالى ولا يكون لحانا والثاني ان تكون تكبيراته جزما صحيحا والثالث أن يتم ركوعه وسجوده والرابع أن يحفظ نفسه من الحرام والشبهة والخامس أن يحفظ ثيابه و بدنه عن الاذى والسادس أن لا يطول [illegible] الا برضا القوم والسابع أن لا يعجب بنفسه والثامن أن لا يدخل في الصلاة حتى يستغفر الله من جميع ذنوبه لانه شفيع لمن خلفه والتاسع اذا سلم لا يخص نفسه بالدعاء فيخون القوم والعاشر اذا نزل في مسجده غريب يسأله عما يحتاج اليه وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خمسة ضمن لهم الجنة المرأة الصالحة المطيعة لزوجها والولد المطيع لابويه والمتوفي في طريق مكة ومن حسن خلقه ومن أذن في مسجد من المساجد ايمانا واحتسابا وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الامام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم ارشد الائمة واغفر للمؤذنين (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه يعني المؤذن مؤتمن لان الناس اعتمدوا في أمر صلاتهم وصومهم فمن حق المسلم على المؤذن أن لا يؤذن لصلاة الفجر حتى يطلع الفجر كيلا يشتبه عليهم أمر صلاتهم وسحورهم ولا يؤذن لصلاة المغرب حتى تغرب الشمس كيلا يشتبه عليهم أمر فطرهم فمن هذا الوجه يكون مؤتمنا والامام ضامن لانه يضمن صلاة القوم فصلاتهم بصلاته وتصح صلاتهم بصحة صلاته قال وأخبرني [illegible] عن محمد بن الفضل السمرقندي باسناده عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة [illegible] يوم القيامة على كثبان المسك لا يهولهم الحساب ولا يحزنهم الفزع الاكبر رجل أم قوما وهم له راضون ورجل أذن الخمس ابتغاء وجه الله [illegible] أطاع ربه وسيده وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يحل لمسلم أن ينظر في بيت مسلم الا باذنه فان نظر فقد دمر ومن دمر فقد نقض العهد ولا يحل لمسلم يصلي وهو حاقن حتى يخفف ولا يحل لمسلم أن يؤم قوما الا باذنهم فان فعل ذلك فقد خانهم ولا يخص الامام نفسه بالدعاء فان فعل ذلك فقد خانهم وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول لاستهموا عليهما ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في شهود العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا وروى جويبر عن الضحاك قال لما رأى عبد الله بن زيد الاذان في المنام أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا أن يصعد السطح و يؤذن فلما افتتح الاذان سمعوا هدة بالمدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله أعلم قال ان الله أمر بابواب السماء ففتحت الى العرش لاذان بلال فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه هذا لبلال خاصة أو للمؤذنين عامة قال بل للمؤذنين عامة وان أرواح المؤذنين مع أرواح الشهداء فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين المؤذنون فيقومون على كثبان المسك والكافور وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمسة ليس لهم صلاة المرأة الساخطة على زوجها والعبد الآبق من سيده حتى يرجع والمصارم الذي لا يكلم أخاه فوق ثلاثة أيام ومدمن الخمر وامام قوم يصلي بهم وهم له كارهون (قال الفقيه) رحمه الله تعالى كراهية القوم على وجهين ان كانت كراهيتهم

عيشا ولا أحدا فقالت يا رسول الله انك لست تسمع مني [illegible] لا أرى معك أحدا قال هذه الدنيا [illegible] الا انها تفلتت عني فلن يفلت مني من بعدك [illegible] أن تحتقي ثم وضع الاناء من يده ولم يشرب (قال الفقيه) رحمه الله من أصاب من الدنيا من حلال فهو لا يكون آثما في ذلك ان شاء الله ولكن تركه كان انفع لآخرته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال حلالها حساب وحرامها عذاب وقال عبد الله بن عمر من أصاب شيئا من الدنيا نقص من آخرته وان كان كريما على الله نعوذ بالله من مكر الله

(الباب الثامن والتسعون في علامات الساعة)

(قال الفقيه) رحمه الله روى وكيع عن سعيد بن [illegible] فرات عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة [illegible] الارض ويأجوج ومأجوج وخروج عيسى [illegible] وثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وروى عن ابن عمر رضي الله عنه أنه سمع عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا ذكر الدجال قال ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس بأعور وان المسيح الدجال أعور العين اليمنى كان عينه طافئة كالعنبة وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله

[illegible]

لفساد فيه أو كان لحانا بالقراءة وهم يجدون غيره أو كان في الجماعة من هو أعلم منه فهذا الذي يكره وكره له أن يؤمهم وان كانت كراهيتهم لانه يأمر بالمعروف فيبغضونه أو للحسد وليس في الجماعة من هو أعلم منه فكراهيتهم باطلة وله أن يؤمهم وان رغم أنفهم وروى جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤذنون المحتسبون يخرجون يوم القيامة من قبورهم وهم يؤذنون فالمؤذن يشهد له كل شئ يسمع صوته من حجر أو شجر أو مدر أو بشر أو رطب أو يابس ويغفر الله له مد صوته ويكتب له من الاجر بعدد من يصلي بأذانه ويعطيه الله ما يسأل بين الاذان والاقامة اما أن يعجله في الدنيا أو يدخره في الآخرة واما أن يصرف عنه السوء وأول من يكسى يوم القيامة من كسوة الجنة ابراهيم ثم محمد عليهما الصلاة والسلام ثم يكسى الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم المؤذنون المحتسبون وتتلقاهم الملائكة بنجائب من ياقوت أحمر يشيع كل رجل منهم سبعون ألف ملك من قبره الى المحشر قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثلاثة يعصمهم الله تعالى من عذاب القبر المؤذن والشهيد والمتوفى يوم الجمعة أو في ليلة الجمعة وعن عبد الاعلى التيمي أنه قال ثلاثة على كثبان المسك حتى يفرغ الناس من الحساب امام قوم يلتمس به وجه الله تعالى ورجل قرأ القرآن يلتمس به وجه الله تعالى ومؤذن ينادي بالصلاة يلتمس به وجه الله تعالى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال مثل ما يقول المؤذن كان له مثل أجره وروى في خبر آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قال المؤذن الله أكبر يقول معه وكذلك في الشهادتين واذا قال حي على الصلاة حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ينبغي للرجل اذا سمع الاذان أن يستمع ويعظم ويقول مثل ما يقول المؤذن فاذا انتهى الى قوله حي على الصلاة يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واذا قال حي على الفلاح يقول ما شاء الله كان وينبغي أن يعرف تفسير الاذان ومعناه فان لكل كلمة منه ظهرا وبطنا فاذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر تفسيره في الظاهر الله أعظم ثم الله أعظم وأجل ومعناه الله أعظم وعمله أوجب فاشتغلوا بعمله واتركوا اشتغال الدنيا واذا قال أشهد أن لا اله الا الله فتفسيره أشهد أنه واحد لا شريك له ومعناه أن الله قد أمركم بأمر فاتبعوا أمره فانه لا ينفعكم أحد الا الله ولا ينجيكم أحد من عذابه ان لم تؤدوا أمره واذا قال أشهد أن محمدا رسول الله فتفسيره وأشهد أن محمدا رسول الله الله أرسله اليكم لتؤمنوا به وتصدقوه ومعناه أنه قد أمركم باقامة الجماعة فاتبعوا ما أمركم به فاذا قال حي على الصلاة تفسيره أسرعوا الى أداء الصلاة ومعناه حان وقت الصلاة فأقيموها ولا تؤخروها عن وقتها وصلوها بالجماعة واذا قال حي على الفلاح فتفسيره أسرعوا الى النجاة والسعادة ومعناه أن الله تعالى جعل الصلاة سببا لنجاتكم وسعادتكم فأقيموها تنجوا من عذابه واذا قال الله أكبر الله أكبر فتفسيره أن الله تعالى أعظم وأجل ومعناه أن عمله أوجب فلا تؤخروا عمله واذا قال لا اله الا الله فتفسيره اعلموا أنه واحد لا شريك له ومعناه أخلصوا صلاتكم لوجه الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب الطهارة والنظافة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا أبو جعفر حدثنا أبو بكر بن أحمد بن محمد بن سهل القاضي حدثنا ابراهيم بن خنيس عن أبيه عن اسمعيل رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواك فان فيه عشر خصال مطهرة للفم ومرضاة للرب ومفرحة للملائكة ومجلاة للبصر ويبيض الاسنان ويشد اللثة ويذهب الحفر ويهضم الطعام ويقطع البلغم وتضاعف به الصلوات ويطيب النكهة وهو طريق القرآن قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا وكيع عن الاوزاعي عن حسان بن عطية رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الوضوء شطر الايمان والسواك شطر الوضوء ولولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة وركعتان يستاك فيهما العبد أفضل من سبعين ركعة لا يستاك فيها (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان حدثنا الحسين

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان مع الدجال ماء ونارا فماؤه نار وناره ماء وروى عن فاطمة بنت قيس أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلة صلاة العشاء ثم خرج فقال انما حبسني حديث كان يحدثنيه تميم الداري ان ابن عم له ركب البحر فوقع في جزيرة من جزائر البحر فاذا هو بقصر فيه رجل يجر شعره مسلسل بالاغلال فقال من انت فقال انا الدجال اما خرج الرسول الامي بعد قال نعم قال أأطاعوه ام عصوه قال بل أطاعوه قال ذلك شر لي خير لهم قال الفقيه رحمه الله قد اختلف الناس في امره قال بعضهم انه محبوس ويخرج في آخر الزمان وقال بعضهم انه لم يولد بعد وسيولد في آخر الزمان ويخرج ويدعو الناس الى عبادة نفسه فيتبعه من اليهود مالا يحصى ويطوف بالبلدان ويقتل كثيرا من الناس ثم ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله في باب لد في بيت المقدس ويظهر الاسلام في جميع الارض والله اعلم

(الباب التاسع والستون في حفظ الكلام)

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للعاقل ان يكون كلامه بالوزن ويكون كلامه في موضعه ولا يتكلم بما لا يعنيه فانه اذا اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه ولا يجيب عما لا يسئل فان ذلك علامة خفة الرجل وقلة عقله وجهله ولا ينبغي للعاقل ان يغضب على مالا فائدة فيه فانه يقال علامة جهل الرجل ان يقذف الدواب ويشتمها فان الدواب لا تعرف نداء ولا دعاء فالاشتغال بقذفهن وشتمهن جهل تام وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا ابن يلعن الريح فقال عليه السلام (من لعن شيأ لم يكن أهلا لها رجعت اللعنة عليه) وروى ابو المليح عن ابيه ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله

ابن علي الباوردي حدثنا محمد بن شركة حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن أبي اسحق عن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس من الفطرة قص الشارب وتقليم الاظفار وحلق العانة ونتف الابط والسواك قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما السواك بعد الطعام أفضل من وصيفتين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ولا يزال يوصيني بالمماليك حتى ظننت أنه يجعل لهم وقتا ولا يزال يوصيني بالسواك حتى ظننت أنه يدردني يعني يذهب اللثة ولا يزال يوصيني بالنساء حتى ظننت أنه يحرم الطلاق ولا يزال يوصيني بصلاة الليل حتى ظننت أن خيار أمتي لا ينامون بالليل * وروي عن الاعمش عن مجاهد قال أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتاه فقال ما حبسك يا جبريل قال وكيف نأتيكم وأنتم لا تقصون أظفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قال وما نتنزل الا بأمر ربك * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حق على كل مسلم الغسل يوم الجمعة والسواك والطيب وعن حميد بن عبد الرحمن قال من قص أظفاره يوم الجمعة أخرج الله منه الداء وأدخل فيه الشفاء * وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما دخل الجنة ليلة أسري به الى السماء عاينته الحور العين فقلن يا محمد قل لامتك حتى يستاكوا فكلما استاكوا ازددن حسنا * وروي ابن شهاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قلم أظفاره يوم الجمعة كان له أمانا من الجذام * وروي في بعض الاخبار أن النبي صلى الله عليه وسلم وقت في كل أربعين يوما حلق العانة وفي كل جمعة قص الاظفار وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال طيبوا أفواهكم فان أفواهكم طرق القرآن (قال الفقيه) رحمه الله تعالى السواك على ثلاثة أوجه اما أن يريد به وجه الله تعالى واقامة السنة واما أن يريد به نفع نفسه واما أن يريد به وجه الناس فان أراد به وجه الله تعالى واقامة السنة فهو مأجور وكل صلاة تعدل سبعين كما جاء في الخبر وان أراد به منفعة نفسه فلا أجر له وهو محاسب به وان أراد به الرياء فهو محاسب به آثم وعن طاوس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ابتلاه بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد فاما التي في الرأس فقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وفي الجسد تقليم الاظفار والختان ونتف الابط وحلق العانة والاستنجاء بالماء

(باب فضل الجمعة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا الحسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي الاشعث الصنعاني عن أوس بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا فيه علي من الصلاة فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد بليت قال أتقولون قد بليت ان الله تعالى حرم على الارض أن تاكل أجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام * وروي في خبر آخر أنه قال كيف ترد علينا السلام وقد رممت فقال هو ان الله تعالى حرم على الارض أن تاكل أجساد الانبياء وما من أحد يصلي علي الا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام *(قال الفقيه)* رضي الله تعالى عنه حدثنا عبد الرحمن بن محمد حدثنا أبو القاسم حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا الحسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي الاشعث عن أوس بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الجمعة فقال من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا فانصت ولم يلغ كان له بكل خطوة كأجر سنة صيامها وقيامها قال محمد بن الفضيل سألت يزيد بن هرون عن قوله غسل قال غسل مواضع الوضوء واغتسل يعني غسل جسده وسألت عن بكر وابتكر قال يعني بكر على غسله وابتكر الى الجمعة *(قال الفقيه)* رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا

عليه وسلم كان رديفه على دابة فعثرت به الدابة فقال الرجل تعس الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس ابليس فانه عند ذلك يتعاظم حتى يكون مثل البيت ولكن قل بسم الله فانه يصغر حتى يكون مثل الذباب وروي سماك بن حرب عن أبي لفافة العدوي قال أخذت بكرا ودخلت المدينة وأنا أريد بيعه فمر بي أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا اعرابي أتبيع البكر فقلت نعم يا خليفة رسول الله قال بكم تبيعه فقلت بمائة وخمسين قال تبيعه بمائة فقلت لا عافاك الله قال لا تقل لا عافاك الله ولكن قل عافاك الله لا فقد علمتم الكلام يعني لا تقل لا عافاك الله فانه يشبه الدعاء بنفي العافية وينبغي للعاقل اذا سمع حديثا ينكره ولم يكن سمعه أن لا يقوله الحديث كذب ولا يقوله أيضا هو صدق لانه لو صدقه فلعله يكون كذبا ولو كذبه فلعله يكون صدقا ولكن يقول لم يبلغني هذا الحديث ولا أعرفه وروي يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ولكن قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل) وسئل بعض المتقدمين عن رجل قيل له أتؤمن بفلان النبي فسماه باسم لم يعرفه فلو قال نعم فلعله لم يكن نبيا فقد شهد بالنبوة لغير نبي ولو قال لا فلعله نبي فقد جحد نبيا من الانبياء فكيف يصنع قال ينبغي أن يقول ان كان نبيا فقد آمنت به وروي عن أبي نصر محمد بن سلام أنه كان اذا سئل عن مسئلة في الكلام أبى أن يجيب فقيل له اذا أشكلت علينا مثل هذه المسائل كيف نقول فيها قال قولوا آمنا بالله وبجميع ما أراد الله

بجميع ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم * (الباب السبعون في النهي عن التصاوير)

قال الفقيه رحمه الله يكره للرجل أن يصور صورة شيء له روح ولا بأس بأن يصور شيئا مما ليس له روح مثل الأشجار ونحوها وروى عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم) وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (قال الله تعالى ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي) وروى مجاهد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو صورة إلا أن يقطع رأسها أو تبسط) وروى أنه كان على باب بيت عائشة رضي الله عنها ستر معلق عليه تماثيل فنزل جبريل عليه السلام فقال إنا لا ندخل بيتا فيه كلب أو تماثيل فإما أن تقطعوا رؤسها أو تبسطوها بسطا قال الفقيه وبه نأخذ فلا بأس بأن تبسط الثياب التي عليها تماثيل وروى عن عطاء وعكرمة أنهما قالا إنما كره من التماثيل ما نصب نصبا فأما ما وطئته الأقدام فلا بأس به

(الباب الحادي والسبعون في تزويج الزانية)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في نكاح الزانية قال بعضهم لا يجوز وقال عامة أهل العلم يجوز وبه نأخذ أما حجة الطائفة الأولى فلأن الله تعالى قال (وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين) أي غير زانين فأباح الله تعالى نكاح غير المسافحين فثبت بهذا أن بعدى نكاح الزانية باطل ولأن الله تعالى قال (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة) إلى قوله تعالى (وحرم ذلك على المؤمنين) فحرم نكاح الزواني على

محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم تطلع الشمس ولم تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة وما من دابة في الأرض إلا وهي تفزع ليوم الجمعة إلا الثقلين الجن والإنس وعلى كل باب من أبواب المسجد ملكان يكتبان الناس الأول فالأول كرجل قرب بدنة وكرجل قرب بقرة وكرجل قرب شاة وكرجل قرب طيرا وكرجل قرب بيضة فإذا قعد الإمام طويت الصحف وروى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ يوم الجمعة فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له * وروى أبو سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخله الله الجنة وفيه أهبط منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يصادفها مؤمن يسأل الله فيها شيئا إلا أعطاه إياه قال أبو سلمة قال عبد الله بن سلام فعرفت تلك الساعة وهي آخر ساعات النهار وهي الساعة التي خلق فيها آدم عليه السلام قال الله تعالى خلق الإنسان من عجل وقال سعيد بن المسيب لأن أشهد الجمعة أحب إلي من حجة تطوع وعن كعب الأحبار لأن أشرب قدحا من نار أحب إلي من أن أشرب قدحا من خمر ولأن أشرب قدحا من خمر أحب إلي من أن أتخلف عن الجمعة ولأن أتخلف عن الجمعة أحب إلي من أن أتخطى رقاب الناس وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر آية فقال ابن مسعود لأبي بن كعب متى أنزلت هذه الآية فوقف وأبى أن يخبره ثم قال أبو الدرداء لأبي بن كعب متى أنزلت هذه الآية فغمزه فلما انصرف قال له أبي إنما لك من صلاتك ما لغوت فدخل عبد الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن ذلك فقال صدق أبي ثم قال ما من عبد يغتسل يوم الجمعة ويمس من دهنه ما كان ثم يأتي الجمعة ولا يؤذي أحدا ولا يتخطى رقاب الناس فيصلي ما قضى الله تعالى له فإذا خرج الإمام جلس وأنصت إلا غفر الله له ما بين الجمعتين * وروى عبد الرحمن بن يزيد عن أبي لبابة بن عبد المنذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله من يوم الفطر ومن يوم النحر وفيه خمس خصال فيه خلق الله تعالى آدم وفيه أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض وفيه توفي آدم وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئا إلا أعطاه الله إياه ما لم يسأل حراما وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب عند ربه ولا في سماء ولا في أرض إلا وهو يشفق من يوم الجمعة وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال إذا كان يوم الجمعة خرج الشيطان مع أعوانه يزينون الناس أسواقهم ومعهم الرايات وتقعد الملائكة على أبواب المساجد ويكتبون الناس على قدر منازلهم حتى يخرج الإمام فمن دنا من الإمام فأنصت واستمع ولم يلغ كان له كفلان أي نصيبان من الأجر ومن تباعد فاستمع وأنصت ولم يلغ كان له كفل من الأجر ومن دنا من الإمام فلغا ولم يستمع كان له كفلان من الوزر ومن قال صه فقد تكلم ومن تكلم فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له ثم قال علي رضي الله تعالى عنه هكذا سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت أبي قال بلغنا أن صالحا المري أقبل ليلة الجمعة يريد مسجد الجامع ليصلي فيه صلاة الفجر فمر بمقبرة فقال لو أقمت حتى يطلع الفجر فدخل المقبرة فصلى ركعتين واتكأ على قبر فغلبته عيناه فرأى في المنام كأن أهل القبور قد خرجوا من قبورهم فقعدوا حلقا حلقا يتحدثون فإذا شاب عليه ثياب دنسة قعد في جانب مغموما فلم يمكثوا إذ أقبلت أطباق عليها ألطاف مغطاة بمناديل فكان يجيء واحد منهم طبق فأخذه ودخل قبره حتى بقي الفتى في آخرهم ولم يأته شيء فقام حزينا ليدخل في قبره فقلت له يا عبد الله ما لي أراك حزينا وما الذي رأيت قال يا صالح المري هل رأيت الأطباق قال قلت نعم فما هي قال تلك ألطاف الأحياء لموتاهم كلما تصدقوا عنهم أو دعوا لهم أتاهم ذلك في ليلة الجمعة وإني رجل من أهل السند أقبلت بوالدتي تريد الحج فلما صرت بالبصرة توفيت بها وتزوجت والدتي

[illegible] (١٠١) [illegible]

[illegible] زوجها [illegible] ولم يذكر زوجها انه كان له ولد [illegible] قالت [illegible] صالح [illegible] المرء [illegible] فقالت [illegible] [illegible]

[illegible] بكيت [illegible] صالح [illegible] لي [illegible] ولدي [illegible] بالدعاء والصدقة [illegible] الجمعة [illegible] المقبرة [illegible] رحمه الله [illegible] الهدية [illegible] الجمعة [illegible]

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا [illegible] باسناده عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال أتاني جبريل عليه السلام [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] بيضاء فيها نكتة سوداء فقال ما هذه يا جبريل قال هذه الجمعة [illegible] فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يدعو فيها بخير هو له قسم الا أعطاه الله اياه وان لم يكن له قسم [illegible] المزيد ونحن ندعوه [illegible] الايام [illegible] اتخذ في الجنة [illegible] فاذا كان يوم الجمعة [illegible] النبيون [illegible] على منابر من نور [illegible] ثم [illegible] الصديقون والشهداء [illegible] فيجلسون على [illegible] فيقول الرب تعالى أنا الذي صدقتكم وعدي وأتممت عليكم نعمتي وهذا محل كرامتي فسلوني فيقولون [illegible] الرضا [illegible] فيقول رضاي [illegible] كرامتي [illegible] فوق [illegible] ثم يرجع النبيون والصديقون والشهداء [illegible] فهم [illegible] الى شيء [illegible] منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامة فذلك يوم المزيد [illegible] وروي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الصلوات [illegible] الجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر والله أعلم

(باب حرمة المساجد)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا [illegible] حدثنا [illegible] محمد السرخسي حدثنا صالح بن كيسان حدثنا ابن أبي فديك عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين قال الفقيه رحمه الله تعالى اذا كان في وقت مباح فاما اذا دخل في المسجد بعد ما صلى العصر أو بعد ما صلى الفجر فلا ينبغي أن يصلي لانه نهى عن الصلاة في ذلك الوقت ولكنه يسبح ويهلل ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فينال فضل الصلاة وأدى حق المسجد قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ليث بن أبي سليم عن بعض اشياخه قال بلغ أبا الدرداء أن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهما اشترى خادما فكتب اليه أبو الدرداء في ذلك فكان في كتابه يا أخي تفرغ للعبادة قبل أن ينزل بك من البلاء ما لا تستطيع فيه العبادة واغتنم دعوة المؤمن المبتلى وارحم اليتيم وامسح برأسه واطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك فاني شهدته يوما يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأتاه

[illegible] رجل [illegible] زوجها [illegible] [illegible] وقال هذا [illegible] امرأتي لا ترد يد لامس فقال طلقها فقال اني أحبها فقال أمسكها

(الباب الثاني والسبعون في فضل الفقير على الغني)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في تفضيل الفقير على الغني فقال بعضهم الفقير أفضل وقال بعضهم الغني أفضل وقال الآخرون [illegible] الغني الصالح أفضل [illegible] الفقير الصالح قال بعضهم الغني الصالح أفضل وقال بعضهم الفقير الصالح أفضل وبه نأخذ فاما من قال الغني الصالح أفضل فاحتج بقوله تعالى (ووجدك عائلا فاغنى) فمن الله تعالى على نبيه عليه السلام بالغنى فلو لم يكن الغنى أفضل لما من عليه بذلك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما أحسن الغنى مع التقى) وروي عن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (نعم المال الصالح للرجل الصالح) وروي عن هشام عن عمر رضي الله عنه أنه قال (أكرمكم تقواكم وشرفكم غناكم

رجل يشكو إليه قساوة قلبه فقال أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك قال نعم قال ارحم اليتيم وامسح رأسه
وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك يا أخي ليكن المسجد بيتك فإني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول المساجد بيوت المتقين وقد ضمن الله تعالى لمن كانت بيوتهم المساجد بالروح والراحة
والجواز على الصراط والنجاة من النار إلى رضوان الرب تبارك وتعالى قال الحكيم بن عمير صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كونوا في الدنيا أضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعلموا قلوبكم الرقة وأكثروا التفكر والبكاء
ولا تختلفن بكم الأهواء وقال قتادة رضي الله تعالى عنه ما كان المؤمن أن يرى إلا في ثلاثة مواطن مسجد
يعمره وبيت يستره وحاجة لا بأس بها وقال الغزال بن سمير المنافق في المسجد كالطير في القفص وعن خلف بن
أيوب أنه كان جالسا في المسجد فأتاه غلامه يسأله عن شيء فقام فخرج من المسجد ثم أجابه فقيل له في ذلك فقال
ما تكلمت في المسجد بكلام الدنيا منذ كذا سنة فكرهت أن أتكلم اليوم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى
إنما يصير للعبد منزلة عند الله تعالى إذا عظم أموره وعظم بيوته وعباده والمساجد بيوت الله فينبغي للمؤمن
أن يعظمها فإن في تعظيم المسجد تعظيم الله تعالى وروي عن بعض الزهاد أنه قال ما استندت في المسجد إلى
شيء ولا طولت قدمي فيه ولا تكلمت بكلام الدنيا وإنما قال ذلك ليقتدى به وعن الأوزاعي رضي الله تعالى
عنه قال خمس كان عليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون بإحسان لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة
المسجد وتلاوة القرآن والجهاد في سبيل الله تعالى وروي عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما أنه قال
ثلاثة في جوار الله تعالى رجل دخل المسجد لا يدخله إلا لله فهو ضيف الله تعالى حتى يرجع ورجل زار أخاه
المسلم لا يزوره إلا لله فهو من زوار الله تعالى حتى يرجع ورجل خرج حاجا أو معتمرا لا يخرج إلا لله تعالى فهو
وفد الله تعالى حتى يرجع إلى أهله ويقال حصون المؤمن ثلاثة المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن والمؤمن
إذا كان في واحد من ذلك فهو في حصن من الشيطان وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى مهور الحور في
الجنة كنس المساجد وعمارتها قال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه من أسرج في المسجد سراجا لم تزل
الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام ذلك في المسجد وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه المساجد
بيوت الله في الأرض والمصلي فيها زائر الله وحق على المزور أن يكرم زائره (قال الفقيه) رحمه الله تعالى يقال
حرمة المساجد خمس عشرة خصلة أولها أن يسلم وقت الدخول إذا كان القوم جلوسا وإن لم يكن أحد فيها أو
كانوا في الصلاة يقول السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين والثاني أن يصلي ركعتين قبل أن يجلس
لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل شيء تحية وتحية المسجد ركعتان والثالث أن لا يشتري فيه
ولا يبيع والرابع أن لا يسل فيه السيف والخامس أن لا ينشد فيه الضالة والسادس أن لا يرفع فيه الصوت
في غير ذكر الله تعالى والسابع أن لا يتكلم فيه بشيء من أحاديث الدنيا والثامن أن لا يتخطى رقاب الناس
والتاسع أن لا ينازع في المكان والعاشر أن لا يضيق على أحد في الصف والحادي عشر أن لا يمر بين يدي
المصلي والثاني عشر أن لا يبزق فيه والثالث عشر أن لا يفرقع أصابعه فيه والرابع عشر أن ينزهه عن
النجاسات والمجانين والصبيان وإقامة الحدود والخامس عشر أن يكثر فيه ذكر الله تعالى ولا يغفل عنه وروي
عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي على أمتي زمان يكون حديثهم في مساجدهم لأمر دنياهم
ليس لله فيهم حاجة فلا تجالسوهم وروي عن الزهري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكون الغرباء في الدنيا أربعة قرآن في جوف ظالم ومسجد في نادي قوم لا يصلون فيه
ومصحف في بيت لا يقرأ فيه ورجل صالح مع قوم سوء وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال تحشر المساجد كأنها بخت بيض قوائمها من العنبر وأعناقها من الزعفران ورؤوسها من
المسك الأذفر وأزمتها من الزبرجد الأخضر وقوادها المؤذنون يقودونها والأئمة يسوقونها فيعبرون بها

وجهادكم [illegible]) وقال بعض [illegible] [illegible] أنهما كذا وقال
محمد بن كعب القرظي إن [illegible] إذا كان [illegible] أجرين ثم قرأ هذه الآية (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم
عندنا زلفى إلا من آمن وعمل
صالحا فأولئك لهم جزاء
الضعف بما عملوا وهم في
الغرفات آمنون) وعن
سعيد بن المسيب قال لا خير
فيمن لا يجمع المال من حله
ليصل به رحمه ويخرج منه
حقه ويصون به عرضه
وروى هشام بن عروة عن
أبيه عن عائشة رضي الله
تعالى عنها قالت قسم ميراث
الزبير بن العوام أربعين
ألف ألف درهم وروي عن
عبد الرحمن بن عوف أنه
كان له ثلاث نسوة فطلق
إحدى نسائه في مرضه
فصالحوها عن ربع ثمنه من
ميراثها عن ثلث الثمن على
ثلاثة وثمانين ألفا وروي
عن سفيان بن عيينة عن
عمرو بن دينار قال كانت
غلة طلحة بن عبيد الله كل
يوم ألفا وافيا وأما حجة من
قال إن الفقر أفضل فقول
الله تعالى (إن الإنسان
ليطغى أن رآه استغنى)
فأخبر الله تعالى أن الغنى
يحمله على الطغيان وقال
في موضع آخر (وما نراك
اتبعك إلا الذين هم أراذلنا)
فأخبر الله تعالى أن الفقراء
هم الذين كانوا يتبعون
الأنبياء وروى أبان عن
أنس بن مالك رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال (لكل أحد حرفة
وحرفتي اثنتان الفقر
والجهاد فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني) وروي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال (اللهم من أحبني فارزقه العفاف والكفاف ومن أبغضني فأكثر له ووالده) وروى مجاهد عن ابن عمر أنه قال ما أصاب عبد
في

من الدنيا الا نقص من درجاته عند الله تعالى وان كان كريما على الله وروى عن عيسى بن مريم عليهما السلام انه قال ان الفقير [illegible] الدنيا
مسرة في الآخرة والغني مسرة في الدنيا مشقة في الآخرة وروى عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم [illegible]

في عرصات القيامة كالبرق الخاطف فيقولوا أهل القيامة هؤلاء الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون فينادونهم يا أهل القيامة ما هؤلاء الملائكة المقربون ولا الانبياء والمرسلون بل هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يحفظون صلاة الجماعة وعن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال يؤتى بالمساجد يوم القيامة كأنها السفن مكللة بالدر والياقوت فتشفع لأهلها وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه يعمرون مساجدهم وهي خراب من ذكر الله تعالى شر أهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتن واليهم تعود

(باب فضل الصدقة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا ابن ادريس عن ليث بن أبي سليم عن ميمون بن مهران عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه قال الصلاة عماد الاسلام والجهاد سنام العمل والصدقة شيء عجيب والصدقة شيء عجيب والصدقة شيء عجيب وسئل عن الصوم فقال قربة وليس هناك فسئل قيل فأي الصدقة أفضل قال أكثرها ثم قرأ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قيل فإن لم يكن عنده قال فعفو مال يعني يتصدق بفضل ماله قيل فإن لم يكن عنده مال قال فعفو طعام قيل فإن لم يكن عنده قال يعين بقوته قيل فإن لم يفعل قال يتقي النار ولو بشق تمرة قيل فإن لم يفعل قال يكف نفسه يعني لا يظلم الناس وذكر في رواية أخرى أنه روى هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا يزيد بن زريع عن هشام الدستوائي عن قتادة عن خليد بن عبد الله العصري عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت شمس الا بعث بجنبتيها ملكان يناديان وانهما يسمعان أهل الارض الا الثقلين أيها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى وملكان يناديان اللهم عجل لمنفق ماله خلفا وعجل لممسك ماله تلفا قال أخبرني أبي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن موسى حدثنا نصير بن يحيى حدثنا ابراهيم بن يسار عن زرعة بن أيوب عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول أسألك بحرمة هذا البيت أن تغفر لي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله سل بحرمتك فان حرمة المؤمن أعظم عند الله من حرمة هذا البيت فقال يا رسول الله اني أذنبت ذنبا عظيما قال وما ذنبك قال ان لي مالا كثيرا وان مالي كثير وانا رجل حيي كثيرا ولكن الرجل اذا سألني شيئا من مالي فكأنه شعلة من نار تخرج من وجهي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنح عني يا فاسق لا تحرقني بنارك والذي نفسي بيده لو صمت ألف عام وصليت ألف عام ثم مت لئيما لأكبك الله في النار أما علمت أن اللؤم من الكفر والكفر في النار والسخاء من الايمان والايمان في الجنة وروت عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال السخاء شجرة أصلها في الجنة وأغصانها متدلية في الدنيا فمن تعلق بغصن منها مده الى الجنة والبخل شجرة أصلها في النار وأغصانها متدلية في الدنيا فمن تعلق بغصن منها مده الى النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال البخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار والسخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا أنواع البلاء بالدعاء وعن عبد الرحمن السلماني مولى عمر رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سأل سائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين ببذل يسير أو برد جميل فانه قد يأتيكم من ليس بانس ولا جان ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله وروى سعيد بن مسعود الكندي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتصدق في يوم أو ليلة الا حفظ من أن يموت من لدغة أو هدمة أو موت بغتة وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما نقص مال من صدقة قط ولا عفا رجل عن مظلمة

[illegible] في [illegible] يدخلون [illegible] قبل الاغنياء [illegible] لان [illegible] عنه [illegible] أنه لو كان فقيرا [illegible] أنه لو كان غنيا ولم يكن [illegible] سوى [illegible] كانت [illegible] ويقال أعظم [illegible] على [illegible] وقال الفقراء [illegible] ليان أن الفقر شعار الصالحين وان قليل المال خير من الكثير اذا لم يشغل صاحبه [illegible] ولم يحول عن ذكر الله تعالى

(وقال آخر)

يا عائب الفقر ألا تزدجر
عيب الغنى أكبر لو تعتبر
[illegible]
[illegible] الله [illegible]

قال الفقيه رحمه الله الفقر أفضل من الغنى ولكن لا عيب في الغنى [illegible] الى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أغنياء لم يأمرهم [illegible] ولو كان مذموما لنهاهم عن ذلك ولأمرهم بترك المال فلما لم يأمرهم بترك ذلك ثبت أنه لا عيب في الغنى وانما العيب على صاحبه اذا دخل في غناه بخلاف ما أمر الله تعالى

ويقال انما الاختلاف في الزمن الاول ان الغني أفضل من الفقير لان غالب أموالهم كانت من حلال فاذا أخذوا من حلاله ووضعوا في حقه فقال بعضهم هذا أفضل وأما في هذا اليوم لما صار غالب أموالهم الحرام والشبهة فلا معنى لهذا الاختلاف فالفقر أفضل بالاتفاق *(الباب

لا زاده الله بها عزا وما تواضع رجل لله إلا رفعه الله تعالى وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اثنان من الشيطان واثنان من الله تعالى ثم قرأ هذه الآية الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يعني يأمركم بالطاعة والصدقة لتنالوا مغفرته وفضله والله واسع عليم يعني واسع الفضل عليم بثواب من يتصدق * وروى ابن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما نقض قوم العهد إلا ابتلاهم الله تعالى بالقتل ولا ظهرت فاحشة في قوم إلا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر وروى الضحاك عن النزال بن سبرة قال مكتوب على باب الجنة ثلاثة أسطر أولها لا إله إلا الله محمد رسول الله والثاني أمة مذنبة ورب غفور والثالث وجدنا ما عملنا وربحنا ما قدمنا وخسرنا ما خلفنا ويقال من منع خمسا منع الله منه خمسا أولها من منع الزكاة منع الله منه حفظ المال والثاني من منع الصدقة منع الله منه العافية والثالث من منع العشر منع الله منه بركة أرضه والرابع من منع الدعاء منع الله منه الإجابة والخامس من تهاون بالصلاة منع منه عند الموت قول لا إله إلا الله وروى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال درهم ينفقه أحدكم في صحته وشحه أفضل من مائة يوصي بها عند الموت (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه سمعت أبي رحمه الله تعالى قال كان في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام رجل يسمى ملعونا من بخله فجاءه رجل ذات يوم يريد الغزو فقال يا ملعون أعطني شيئا من السلاح أستعين به في غزوي وأنجو به من النار فأعرض عنه ولم يعطه شيئا فرجع الرجل فندم الملعون فناداه فأعطاه سيفه فرجع الرجل واستقبله عيسى عليه السلام مع عابد قد عبد الله سبعين سنة فقال له عيسى من أين جئت بهذا السيف فقال أعطانيه الملعون ففرح عيسى بصدقته فكان الملعون قاعدا على بابه فلما مر به عيسى عليه السلام مع العابد فقال الملعون في نفسه أقوم أنظر إلى وجه عيسى وإلى وجه العابد فلما قام ونظر إليهما قال العابد أنا أفر وأعدو من هذا الملعون قبل أن يحرقني بناره فأوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام أن قل لعبدي هذا المذنب إني قد غفرت له بصدقته بالسيف وبحبه إياك وقل للعابد إنه رفيقك في الجنة فقال العابد والله ما أريد الجنة معه ولا أريد رفقته فأوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام أن قل لعبدي إنك لم ترض بقضائي وحقرت عبدي فإني قد جعلتك ملعونا من أهل النار وبدلت منازلك في الجنة مع الذي له في النار وأعطيت منازلك في الجنة لعبدي ومنازله في النار لك * وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن ملكا ينادي من أبواب السماء يقول من يقرض اليوم يجد غدا وملك آخر ينادي يا معشر بني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل فقيل يا رسول الله إذا خرجت من الدنيا فظهر الأرض خير لنا أم بطنها قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم أسخياءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال إن استطعت أن تجعل كنزك حيث لا يأكله السوس ولا تناله اللصوص فافعل بالصدقة * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدى الزكاة وقرى الضيف وأدى الأمانة فقد وقي شح نفسه يعني دفع البخل عن نفسه * (قال الفقيه) * رضي الله تعالى عنه عليك بالصدقة بما قل أو كثر فإن في الصدقة عشر خصال محمودة خمسة في الدنيا وخمسة في الآخرة فأما الخمسة التي في الدنيا فأولها تطهير المال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا إن البيع يحضره اللغو والحلف والكذب فشوبوه بالصدقة والثاني أن فيها تطهير البدن من الذنوب كما قال عز وجل خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها والثالث أن فيها دفع البلاء والأمراض كما قال النبي صلى الله عليه وسلم داووا مرضاكم بالصدقة والرابع أن فيها إدخال السرور على المساكين وأفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمنين

الباب الثالث والسبعون في الاستدانة * قال الفقيه رحمه الله لا بأس بأن يستدين الرجل إذا كانت له حاجة لا بد منها وهو يريد قضاءها ولو أنه استدان دينا وقصد أن لا يقضيه فهو آكل السحت (١٠٤) وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تستدين فقيل لها أما لك ولدين فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان عليه دين ينوي قضاءه كان معه من الله تعالى عون فأنا ألتمس من الله تعالى عونا) وروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (أمر صوا الأرزاق من أسبابها وإذا استدنت على الله وعلى رسوله) وروي عن محمد بن علي أنه كان يستدين فقيل له لم تستدين ولك من المال كذا وكذا قال لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن الله مع المديون حتى يقضي دينه) فأحب أن يكون الله معي أما إذا استدان ونيته أن لا يؤدي فهو آكل السحت لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من تزوج امرأة ومن نيته أن يذهب بصداقها فهو يوم القيامة زان ومن اشترى شيئا ومن نيته أن يذهب بثمنه جاء يوم القيامة سارقا) وروى أبو قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قيل له يا رسول الله أرأيت من قتل في سبيل الله هل تكفر عنه خطاياه قال نعم إذا كان محتسبا صابرا مقبلا غير مدبر إلا الدين فإنه مأخوذ به قال لقمان الحكيم حملت الحديد والجندل فلم أحمل شيئا أثقل من الدين

(الباب الرابع والسبعون في العزل) * (قال الفقيه) رحمه الله لا بأس بالعزل إذا كان بإذن المرأة والعزل أن يطأ امرأته والخامس فإذا أراد أن ينزل عزل عنها قبل أن يقع الماء فيها مخافة الحبل وكان اليهود يكرهون ذلك فيقولون هي الموؤدة الصغرى فنزلت هذه الآية (نساؤكم حرث لكم

والخامس أن فيها بركة في المال وسعة في الرزق كما قال الله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وأما الخمسة التي في الآخرة فأولها أن تكون الصدقة ظلا لصاحبها من شدة الحر والثاني أن فيها خفة الحساب والثالث أنها تثقل الميزان والرابع جواز على الصراط والخامس زيادة الدرجات في الجنة ولو لم يكن في الصدقة فضيلة سوى دعاء المساكين لكان الواجب على العاقل أن يرغب فيها فكيف وفيها رضا الله تعالى ورغم الشيطان لانه روي في الخبر أن الرجل لا يستطيع أن يتصدق بماله حتى يفك لحى سبعين شيطانا وفيها الاقتداء بالصالحين لان الصالحين كانت همتهم في الصدقة *(قال الفقيه)* رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن محمد بن المنكدر عن أم ذر وكانت تدخل على عائشة رضي الله تعالى عنها قالت بعث عبد الله بن الزبير الى عائشة رضي الله تعالى عنها بمال في غرارتين فيهما ثمانون ومائة ألف درهم وهي صائمة فجعلت تقسم بين الناس فامست وما عندها من ذلك درهم فلما أمست قالت يا جارية هلمي فطوري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أما استطعت فيما قسمت هذا اليوم أن تشتري لنا لحما بدرهم قالت لا تعنفيني لو كنت ذكرتيني لفعلت وعن عروة بن الزبير قال لقد رأيت عائشة رضي الله تعالى عنها تصدقت بسبعين ألف درهم وانها لترقع جانب درعها وذكر أن عبد الملك بن أبجر ورث خمسين ألف درهم فبعث الى اخوانه صررا وقال كنت أسأل لاخواني الجنة فكيف أبخل عليهم بالدنيا وذكر في الخبر ان امرأة جاءت الى حسان بن أبي سنان فسألته شيأ فجعل ينظر اليها فاذا هي امرأة جميلة فقال يا غلام أعطها أربعمائة فقيل له يا عبد الله سائلة تسألك درهما فاعطيتها أربعمائة درهم فقال لما نظرت الى جمالها خشيت أن تفتتن فتقع في المعصية فاحببت أن اغنيها فعسى أن يرغب فيها أحد فيتزوجها وذكر في الخبر ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أهدى اليه برأس شاة فقال ان أخي فلان أحوج مني فبعث اليه فقال الذي بعث اليه ان فلانا أحوج مني فبعث اليه فلم يزل يبعث به واحد الى واحد حتى تداولت سبعة أبيات ثم رجع الى الاول فنزل قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقيل ان نزول هذه الآية كان في شأن رجل من الانصار وذلك ما روى الحسن أن رجلا أصبح على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما فلما أمسى لم يجد ما يفطر عليه الا الماء فشرب ثم أصبح صائما فلما أمسى لم يجد ما يفطر عليه الا الماء فشرب ثم أصبح صائما فلما كان اليوم الثالث جهده الجوع ففطن به رجل من الانصار فلما أمسى أتى به منزله فقال لاهله قد نزل بنا الليلة ضيف فهل عندنا طعام فقالت ان عندنا من الطعام ما يشبع الواحد وكانا صائمين ولهما صبي فقال لها أنا أطعم ذلك الضيف فنطعمه ونصبر الليلة فنومي الصبي قبل وقت العشاء واذا قربت الطعام فاطفئي السراج حتى يرى الضيف أنا نأكل معه حتى يشبع فجاءت بثريدة فوضعتها ثم دنت من السراج كأنها تصلحه فاطفأته فجعل الانصاري يضع يده في القصعة بين يديه ولا يأكل شيأ فأكل الضيف حتى أتى على ما في القصعة فلما أصبح الانصاري صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم أقبل على الانصاري وقال لقد عجب الله تعالى من صنيعكما يعني رضي به وتلا هذه الآية ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة يعني يؤثرون بما عندهم لغيرهم ويجوعون أنفسهم وان كان بهم مجاعة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون يعني من يدفع البخل عن نفسه فأولئك هم الناجون من عذابه وذكر عن حامد اللفاف رحمه الله تعالى أنه قال اني لا أرضى منكم بأربعة وان كان السلف على خلاف ذلك احدها ان تهتموا بتقصير الفريضة كما كانوا يهتمون لتقصير الفضيلة والثاني أن تخافوا الله في ذنوبكم أن لا تغفر كما كانوا يخافون على الطاعة أن لا تقبل والثالث أن تزهدوا في الحرام كما كانوا يزهدون في الحلال والرابع أن تؤتوا الشفقة والمعروف الى اخوانكم وأصدقائكم كما كانوا يؤتونهما الى أعدائهم

(باب ما تدفع الصدقة عن صاحبها)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا عبد الله بن حبان البخاري حدثنا أبو جعفر المنادي

فأتوا حرثكم أنى شئتم) وعن ابن عباس انه سئل عن العزل فقال ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان نسمة ذلك أنوى كما قال والافأنا أقول كما قال الله تعالى (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) فمن شاء عزل ومن شاء لم يعزل وروي عن عبد الله بن مسعود انه سئل عن العزل فقال لو اخذ الله ميثاق نسمة في صلب رجل فصبها على صفا لأخرج الله منه النسمة التي أخذ ميثاقها ان شئت فاعزل وان شئت فدع وروى أبو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن العزل فقال ذروه أو نحوه وروي عن ابن عمر انه سئل عن هذه الآية (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) قال ان شئتم عزلا وان شئتم غير عزل وروى عطاء عن جابر قال كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل وما منعنا من العزل

(الباب الخامس والسبعون في القول في عذاب الميت ببكاء أهله)

(قال الفقيه) رحمه الله تكلم الناس في عذاب الميت ببكاء أهله قال بعضهم ان الميت يعذب ببكاء أهله عليه ويحتجون بظاهر الخبر وهو ما روي عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (ان الميت ليعذب ببكاء أهله) وقال عامة أهل العلم لا يعذب الميت ببكاء أهله عليه لان الله تعالى قال (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وروى القاسم بن محمد أن عائشة رضي الله عنها قيل لها ان عبد الله بن عمر يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم (ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه) وروي عن ابن عباس هكذا فقالت انكم لتحدثون عن ابن عمر وابن عباس وهما غير كاذبين ولا مكذبين ولكن السمع يخطئ وتاويل الحديث ان العادة قد

البغدادي حدثنا ابراهيم بن محمد عن أشعث الحراني عن ابي الفرج الازدي أن عيسى بن مريم عليهما السلام مر بقرية وفي تلك القرية قصار فقال أهل القرية يا عيسى ان هذا القصار يخرق علينا ثيابنا ويحبسها فادع الله أن لا يرده برزمته فقال عيسى عليه السلام اللهم لا ترده برزمته قال فذهب القصار ليقصر الثياب ومعه ثلاثة أرغفة فجاءه عابد كان يتعبد في تلك الجبال وسلم على القصار وقال هل عندك خبز تطعمني أو تريني حتى أنظر اليه وأشم ريحه فاني لم آكل الخبز منذ كذا وكذا فأطعمه رغيفا فقال يا قصار غفر الله لك ذنبك وطهر قلبك فأعطاه الثاني فقال يا قصار غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال فأطعمه الثالث فقال يا قصار بنى الله لك قصرا في الجنة فرجع القصار من العشي سالما فقال أهل القرية يا عيسى هذا القصار قد رجع فقال ادعوه فلما أتاه قال يا قصار أخبرني بما عملت اليوم فقال أتاني عابد من تلك الجبال فاستطعمني فأطعمته ثلاثة أرغفة فبكل رغيف أطعمته دعا لي بدعوات فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام هات رزمتك حتى أنظر اليها فأعطاها ففتحها فاذا فيها حية سوداء ملجمة بلجام من حديد فقال عيسى عليه السلام يا أسود فقال لبيك يا نبي الله قال ألست قد بعثت الى هذا قال نعم ولكن جاءه سائل من تلك الجبال فاستطعمه فبكل رغيف أطعمه دعا له بدعوة وملك قائم يقول آمين فبعث الله تعالى الي ملكا من الملائكة فألجمني بلجام من حديد فقال عيسى عليه السلام يا قصار استأنف العمل فقد غفر الله لك ببركة صدقتك عليه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن سالم بن أبي الجعد قال خرجت امرأة ومعها صبي لها فجاء الذئب فاختلس منها الصبي فخرجت في أثره وكان معها رغيف فعرض لها سائل فأطعمته فجاء الذئب بصبيها حتى رده عليها فهتف هاتف هذه لقمة بلقمة وبهذا الاسناد عن الاعمش عن ابي سفيان عن معتب بن سمي قال تعبد راهب من بني اسرائيل في صومعة ستين سنة فنظر يوما الى بعض الصحاري فأعجبته الارض فقال لو نزلت الى الارض فمشيت فيها ونظرت اليها فنزل ومعه رغيف فعرضت له امرأة فتكشفت له فافتتن بها فلم يملك نفسه أن واقعها فأدركه الموت على تلك الحال وجاء سائل فأعطاه الرغيف فمات فجيء بعمل الستين سنة فوضع في كفة الميزان وجيء بخطيئته ووضع في الكفة الاخرى فرجحت خطيئته بعمل ستين سنة حتى جيء بالرغيف فوضع مع عمله فرجح بخطيئته وقيل ان الصدقة تدفع سبعين بابا من الشر وعن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه ما على الارض صدقة تخرج حتى يفك عنها لحى سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها وعن قتادة قال ذكر لنا أن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت جالسة ذات يوم اذ جاءتها امرأة تستر يدها في كمها فقالت لها عائشة مالك تخرجين يدك من كمك قالت لا تسأليني يا أم المؤمنين قالت عائشة رضي الله عنها سألتك أن تخبريني فقالت يا أم المؤمنين انه كان لي أبوان فكان أبي يحب الصدقة وأما أمي فكانت تبغض الصدقة ولم أرها تصدقت بشيء الا قطعة شحم وثوبا خلقا فلما نمت رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت ورأيت أمي قائمة بين الخلائق والخرقة موضوعة على عورتها ورأيت الشحمة بيدها وهي تلحسها وتنادي واعطشاه ورأيت أبي على شفير الحوض وهو يسقي الماء ولم يكن عند أبي صدقة أحب اليه من سقي الماء فأخذت قدحا من ماء فسقيت أمي فنودي من فوق ألا من سقاها شلت يده فاستيقظت وقد شلت يدي وذكر أن مالك بن دينار رحمه الله تعالى كان جالسا ذات يوم فجاءه سائل وسأله شيئا وكان عنده سلة تمر فقال لامرأته ائتيني بها فأخذها مالك فأعطى نصفها الى السائل ورد نصفها الى امرأته فقالت له امرأته أمثلك يسمى زاهدا هل رأيت أحدا يبعث الى الملك هدية مكسرة فدعا مالك بالسائل وأعطاه البقية ثم أقبل على امرأته فقال لها يا هذه اجتهدي ثم اجتهدي فان الله تعالى قال خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فقال من أين هذه الشدة قال انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين أعلى أيتها المرأة انا قد طرحنا من عنقنا نصفها

تحرق ذلك الزمان أن الانسان اذا مات كان يأمر أهله بالنوح عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت ليعذب ببكاء أهله لانه كان يأمر أهله بذلك وتأويل آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر يهودي وأهله يبكون عليه فقال عليه الصلاة والسلام (انهم ليبكون عليه وهو يعذب في قبره) فظن الراوي أنه يعذب ببكائهم عليه وهذا كما روى عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها لما ذكر عندها حديث ابن عمر فقالت ذهل أبو عبد الرحمن انما قال ان أهل الميت ليبكون عليه وانه يعذب بجرمه

* (الباب السادس والسبعون في البكاء على الميت) *

قال الفقيه رحمه الله النوح حرام ولا بأس بالبكاء والصبر أفضل لان الله تعالى قال (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (النائحة ومن حولها من مستمعيها عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) وقيل لما مات حسن بن الحسن اعتكفت امرأته فاطمة بنت الحسين على قبره سنة فلما كان رأس الحول رفعوا الفسطاط فسمعوا صوتا من جانب هل وجدوا ما فقدوا وسمعوا من جانب آخر بل أيسوا فانقلبوا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما مات ابنه ابراهيم دمعت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله أليس قد نهيتنا عن البكاء فقال عليه السلام (انما نهيتكم عن صوتين أحمقين فاجرين صوت الغناء فانه لعب ولهو ومزامير الشيطان وعن خدش الوجوه وشق الجيوب بالاعيان ورنة الشيطان ولكن هذا رحمة يجعلها الله في قلوب الرحماء ثم قال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب) وروى وهب بن كيسان

بالايمان فينبغي أن تطرح النصف الآخر بالصدقة قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن رجل من أهل البصرة قال كان اعرابي صاحب ماشية وكان قليل الصدقة فتصدق بعريض من غنمه يعني بسخلة مهزولة فرأى فيما يرى النائم كأنها أقبلت على غنمه كلها تنطحه فجعل العريض يحامي عنه فلما انتبه قال والله لئن استطعت لاجعلن أتباعك كثيرة قال وكان بعد ذلك يعطي ويقسم وروى عن الاعمش عن خيثمة عن عدي ابن حاتم رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه فينظر أيمن منه فلا يرى شيأ الا ما قدمه ثم ينظر شمالا منه فلا يرى شيأ الا ما قدمه ثم ينظر أمامه فلا يرى شيأ الا النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة قال الفقيه رضي الله عنه يقال عشر خصال تبلغ العبد منزلة الاخيار وينال بها الدرجات أولها كثرة الصدقة والثاني كثرة تلاوة القرآن والثالث الجلوس مع من يذكره الآخرة ويزهده في الدنيا والرابع صلة الرحم والخامس عيادة المريض والسادس قلة مخالطة الاغنياء الذين شغلهم غناهم عن الآخرة والسابع كثرة التفكر فيما هو صائر اليه غدا والثامن قصر الامل وكثرة ذكر الموت والتاسع لزوم الصمت وقلة الكلام والعاشر التواضع ولبس الدون وحب الفقراء والمخالطة معهم وقرب اليتامى والمساكين ومسح رؤسهم ويقال سبع خصال ترفع الصدقة وتعظمها أولها اخراجها من حلال لان الله تعالى قال أنفقوا من طيبات ما كسبتم والثاني اعطاؤها من جهد مقل يعني يعطي من مال قليل والثالث تعجيلها مخافة الفوت والرابع تصفيتها مخافة البخل يعني يعطيها من أحسن أمواله ولا يعطيها من الردىء لان الله تعالى قال ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد ولستم بآخذيه يعني لا تأخذونه يعني الرديء اذا كان على الآخر لكم قرضا الا أن تغمضوا فيه أي تسامحوا وتساهلوا فيه والخامس يعطيها في السر مخافة الرياء والسادس بعد المن عنه مخافة ابطال الاجر والسابع كف الاذى عن صاحبها مخافة الاثم لان الله تعالى قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى والله أعلم

(باب فضل شهر رمضان)

قال أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثني أبي رحمه الله قال حدثنا أبو جعفر الاسكاف عن محمد بن موسى حدثنا الفضل بن عصام حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا القاسم بن الحكم العرني عن هشام بن الوليد عن حماد بن سليمان الدوسي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الجنة لتبخر وتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان فاذا كان أول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فتصفق ورق أشجار الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه فتبرز الحور العين حتى يقفن على شرف الجنة فينادين هل من خاطب الى الله تعالى فيزوجه الله سبحانه وتعالى منا ثم يقلن يا رضوان ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية فيقول يا خيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان ويقول الله يا رضوان افتح أبواب الجنان للصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول يا مالك أغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول يا جبريل اهبط الى الارض فصفد مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ثم اقذفهم في لجج البحار حتى لا يفسدوا على أمة حبيبي محمد صيامهم فيقول الله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له ثم ينادي مناد من يقرض المليء غير العدوم والوفي غير الظلوم وان الله تعالى في كل يوم من شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان يوم الجمعة وليلة الجمعة أعتق في كل ساعة منهما ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان في آخر يوم من شهر رمضان أعتق في ذلك اليوم بعدد من أعتق من أول الشهر الى آخره فاذا كانت ليلة القدر يأمر الله تعالى جبريل فيهبط في كبكبة من الملائكة الى الارض ومعه لواء أخضر فيركزه

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه أبصر امرأة تبكي على ميت فنهاها فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعها يا أبا حفص فان العين باكية والنفس مصابة والعهد حديث وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مر ببني عبد الاشهل وقت انصرافه وهم يندبون قتلاهم بعد يوم أحد فقال عليه السلام (كل له باك لكن حمزة لا بواكي له) فلما سمعوا بذلك جئن الى باب النبي صلى الله عليه وسلم وهن يبكين على حمزة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي في البيت حتى سمع نشيجه يعني بكاءه بالرفق

(الباب السابع والسبعون في اكرام أهل الفضل والشرف)

قال الفقيه رحمه الله يستحب للرجل أن يكرم أهل الفضل من غير افراط ولا يجوز أن يكرم أحد الاجل دنيا لينال من دنياه شيأ لان النبي صلى الله عليه وسلم قال (من تضعضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه ولكن يكرم أهل الفضل لفضلهم وشرفهم) وروى هشام بن حسان عن الحسن البصري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا ومعه أصحابه وجاء علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ولم يكن له مجلس فرآه أبو بكر رضي الله عنه فتزحزح له من مكانه ثم قال ههنا يا أبا الحسن فسر النبي صلى الله عليه وسلم بما صنع أبو بكر رضي الله عنه فقال (أهل الفضل أولى بأهل الفضل ولا يعرف فضل أهل الفضل الا أهل الفضل) وقال سفيان ابن عيينة من تهاون بالاخوان ذهبت مروءته ومن تهاون بالسلطان ذهبت دنياه ومن تهاون بالصالحين ذهبت آخرته وروت عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم الا حدا من حدود الله تعالى) وروى أن سائلا مر بعائشة رضي الله عنها

فأمرت له بكسرة ومر بها رجل ذو هيئة فأقعدته وأمرت له بالمائدة فقيل لها في ذلك فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمرنا أن ننزل الناس منازلهم) وعن طارق بن (١٠٨) عبد الرحمن قال كنت مع الشعبي فأتاه بلال بن جرير فطرح له وسادة فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه) ولا يستحب في الاكرام وفي الحب الافراط لان الافراط في كل شئ يخاف منه الآفة وقال علي كرم الله وجهه أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما وروى هذا أيضا مرفوعا وقد أفرطت النصارى في حب عيسى عليه السلام حتى اتخذوه الها وأفرطت اليهود في حب عزير حتى اتخذوه الها وأفرطت الروافض في حب علي رضي الله عنه حتى أبغضوا غيره فينبغي للعاقل أن يحب أهل الفضل ويعرف حقهم من غير افراط ولا تعد وقال بعضهم لا خير في الافراط والتفريط * كلاهما عندي من التخليط وبالله التوفيق

(الباب الثامن والسبعون في الغيرة)

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للمؤمن أن يكون غيورا فلا يرضى بالفاحشة اذا علم بها من رجل أو امرأة فيمنعه عن الفاحشة ان استطاع منعه بيده فان لم يستطع فلينكره بلسانه فان لم يستطع فلينكره بقلبه وروى زيد بن أسلم رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الغيرة من الايمان والمذاء من النفاق) فالمذاء أن يقول الرجل بالفاحشة المواساة في أهله ويرضى بها وقيل المذاء أن يجمع بين رجال ونساء ثم يخليهم يماذي بعضهم بعضا وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال

على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح منها جناحان لا ينشرهما الا في ليلة القدر فينشرهما تلك الليلة فيجاوزان المشرق والمغرب فيبعث جبريل الملائكة في هذه الامة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر فاذا طلع الفجر نادى جبريل عليه السلام يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون يا جبريل ما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ان الله تعالى نظر اليهم وعفا عنهم وغفر لهم الا أربعة قلنا ومن هؤلاء الاربعة قال مدمن خمر وعاق لوالديه وقاطع الرحم ومشاحن قيل يا رسول الله ومن المشاحن قال هو المصارم يعني الذي لا يكلم أخاه فوق ثلاثة أيام فاذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة فاذا كانت غداة الفطر يبعث الملائكة في كل البلاد فيهبطون الى الارض فيقومون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع ما خلق الله تعالى الا الجن والانس فيقولون يا أمة محمد اخرجوا الى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله جل جلاله للملائكة يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا عمل عمله فتقول الملائكة الهنا وسيدنا جزاؤه أن توفيه أجره فيقول الله تعالى فاني أشهدكم يا ملائكتي اني قد جعلت ثوابهم في صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي فيقول الله تعالى يا عبادي سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيأ لدينكم ودنياكم الا أعطيتكم اياه (قال الفقيه) رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يزيد بن هرون عن هشام بن أبي هشام عن محمد بن محمد بن الاسود عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت أمتي في شهر رمضان خمس خصال لم تعط أمة قبلهم خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا وتصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون فيه الى ما كانوا يخلصون في غيره ويزين الله كل يوم جنته ويقول يوشك عبادي الصالحون أن تلقى عنهم المؤنة والاذى ويصيروا اليك ويغفر لهم في آخر ليلة قيل يا رسول الله أهي ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفى أجره اذا قضى عمله (قال الفقيه) رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه ويقول قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك قد افترض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين وفيه ليلة القدر خير من ألف شهر وروي عن الاعمش عن خيثمة قال كانوا يقولون من رمضان الى رمضان والحج الى الحج والجمعة الى الجمعة والصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول اذا دخل شهر رمضان مرحبا بمطهرنا فرمضان خير كله صيام نهاره وقيام ليله والنفقة فيه كالنفقة في سبيل الله وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام رمضان وقامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى كل حسنة يعملها ابن آدم تضاعف له من عشرة الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجلي والصوم جنة وللصائم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه يوم القيامة (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا أبو وهب عبد الله بن بكر حدثنا اياس عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر يوم من شعبان فقال أيها الناس انه قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة القدر وهي خير من ألف شهر شهر فرض الله صيامه وجعل قيام ليله تطوعا فمن تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو شهر

المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائماً كان له عتق رقبة ومغفرة لذنوبه قلنا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم قال يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء ومن أشبع صائماً كان له مغفرة لذنوبه وسقاه ربه من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ومن خفف عن مملوكه فيه أعتقه الله من النار (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسن الفراء بإسناده عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال من صام رمضان في إنصات وسكوت وذكر الله تعالى وأحل حلاله وحرم حرامه ولم يرتكب فيه فاحشة إلا انسلخ من رمضان يوم ينسلخ وقد غفرت له ذنوبه كلها وبني له بكل تسبيحة وتهليلة بيت في الجنة من زبرجدة خضراء في جوفها ياقوتة حمراء في جوف تلك الياقوتة خيمة من درة مجوفة فيها زوجة من الحور العين عليها سوار من ذهب موشح بياقوتة حمراء تضيء لها الأرض وبهذا الإسناد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وقد دخل شهر رمضان لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن يكون سنة فقال رجل من خزاعة حدثنا يا رسول الله فيه قال إن الجنة لتزين لرمضان من الحول إلى الحول فإذا كان أول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق أشجار الجنة فتنظر الحور إلى ذلك ويقلن يا رب اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك أزواجاً تقر أعيننا بهم وتقر أعينهم بنا فما من عبد صام رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله تعالى في كتابه حور مقصورات في الخيام وعلى كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى ويعطى سبعين لوناً من الطيب وكل امرأة منهن على سرير من ياقوتة حمراء منسوجة بالدر على كل سرير سبعون فراشاً بطائنها من استبرق لكل امرأة سبعون وصيفة هذا لكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال رجب شهر أمتي وفضله على سائر الشهور كفضل أمتي على سائر الأمم وشعبان شهري وفضله على سائر الشهور كفضلي على سائر الأنبياء ورمضان شهر الله وفضله على سائر الشهور كفضل الله على خلقه (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج وإذا الناس يتلاحون فقال النبي صلى الله عليه وسلم جئت وأنا أريد أن أخبركم بليلة القدر غير أني خشيت أن تتكلوا واعلموا عسى أن يكون خيراً فاطلبوها في العشر في تسع بقين وفي سبع بقين وفي خمس بقين وفي ثلاث بقين وفي آخر ليلة تبقى ومن أماراتها أنها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع من قامها إيماناً واحتساباً غفر الله له ما كان قبل ذلك من ذنب (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه قد اشترط النبي صلى الله عليه وسلم في قيام الليل وصيام الشهر الإيمان والاحتساب والإيمان هو التصديق بما وعد الله له من الثواب والاحتساب أن يكون مقبلاً عليه طالباً ثوابه تعالى فإذا أراد العبد أن ينال الثواب والفضائل التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يعرف حرمة الشهر ويحفظ فيه لسانه من الكذب والغيبة والفضول ويحفظ جوارحه عن الخطايا والزلل ويحفظ قلبه عن الحسد وعداوة المسلمين فإذا فعل ذلك فينبغي أن يكون خائفاً أن الله تعالى يقبل منه أو لا يقبل وقد ذكر عن بعض الحكماء أنه كان يقول إلهي قد ضمنت لصاحب المصيبة في الدنيا الأجر وفي الآخرة الثواب إلهي إن رددت علينا هذا الصوم فلا تحرمنا أجر المصيبة يا معروفاً بالمعروف وروى أبو ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه قال صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت ليلة الثالث والعشرين قام وصلى حتى مضى ثلث الليل ثم لما كانت ليلة الرابع والعشرين لم يخرج إلينا فلما كانت ليلة الخامس والعشرين خرج إلينا وصلى بنا حتى مضى شطر الليل فقلنا لو نفلتنا ليلتنا هذه فقال إنه من خرج وقام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ثم لم يصل بنا في الليلة السادسة والعشرين فلما كانت ليلة السابع والعشرين قام وجمع أهله وصلى بنا

(أقبح بالمؤمن بالرجل أن لا يكون غيوراً ألا يستحي أحدكم أن تخرج أمه أو امرأته تزاحم الناس في السوق ولا تستحي) وروى مغيرة بن شعبة أن سعد بن عبادة قال لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك (١٠٩) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (أتعجبون من غيرة سعد والله لأنا أغير منه والله تعالى أغير مني ومن أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما أحد أحب إليه العذر من الله سبحانه ومن أجل ذلك بعث الله المنذرين والمبشرين وما أحد أحب إليه المدح من الله تعالى ومن أجل ذلك وعد الجنة) وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه بلغني أن نساءكم يخرجن إلى السوق يزاحمن العلوج قبح الله رجلاً لا يكون غيوراً (قال الفقيه) رحمه الله تعالى ما أقبح إلى الله وإلى رسوله من الديوث وروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال (لعن الله الديوث والديوثة) فالديوث أن يرى الرجل فاحشة في امرأته وكذلك المرأة بفاحشة الزوج

(الباب التاسع والسبعون فيما جاء في السخاء والبخل)

(قال الفقيه) رحمه الله روي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الجنة دار الأسخياء والشاب الفاسق السخي أحب إلى الله من الشيخ العابد البخيل) وروى جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ليس منا من وسع الله عليه فلم يوسع على نفسه وعياله) وقال الحسن إن العبد يأخذ من الله أدباً حسناً إن وسع الله عليه وسع وإن أمسك عليه أمسك وروى يوسف بن خالد السمتي قال أهدي إلى أبي حنيفة من الحجاج قرب من ألف زوج نعل ففرقها على إخوانه فرأيته بعد ذلك بيوم أو يومين

اشترى نعلا فقلت له كيف وقد اهدى اليك في هذه قريب من ألف زوج نعل فقال ان مذهبي في الهدايا تفريقها بالغنما بالغث والمكافاة بمثلها أو بضعفها بالغنما بالغث وتفريق (١١٠) الهدية على اخواني لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا اهدى للرجل فجلساؤه شركاؤه) واخواني جلسائي فلا أنفرد دونهم بل أرى أن أجعل نصيبي لهم فارى قبول الهدية لان النبي صلى الله عليه وسلم (كان يقبل الهدية ويجيب الدعوة) فارى المكافاة بأحسن منها لقول الله تعالى (واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) ولقوله تعالى (ولا تنسوا الفضل بينكم) وروى عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة أهدت اليها هدية فلم تقبل هديتها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قبلت هديتها فقالت لاني علمت أنها أحوج اليها مني فقال هلا قبلتها وكافئتها بأحسن منها وروى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل الى عمر بعطاء فرده فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم رددته فقال يا رسول الله أليس قد أخبرتنا أن لاخير لاحد منا ان يأخذ من أحد شيأ قال انما ذلك عن مسئلة وأما اذا كان من غير مسئلة فانما هو رزق رزقه الله اياه وقال أبو هريرة اني لا أسأل أحدا شيأ ولا أعطاني أحد شيأ بغير مسئلة الا قبلت منه وسئل سفيان الثوري عن المواساة فقال ذلك طريق نبت فيه الحوسج والشوك

(الباب الثمانون في الشفاعة) اعلم أن أفضل الاعمال بعد أداء الفرائض شفاعة حسنة اذا كان لرجل حاجة الى انسان فتشفع في ذلك أو تشفع لدفع مظلمة عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال (خير الناس من ينفع الناس) وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن

حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح قلنا وما الفلاح قال السحور وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في أول جوف الليل في رمضان وصلى في المسجد وصلى الناس بصلاته فاصبح الناس يتحدثون بذلك وكثر الناس في الليلة الثانية فصلى وصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الثالثة كثر الناس حتى عجز المسجد عن أهله فلم يخرج اليهم حتى خرج لصلاة الفجر فلما صلى الفجر أقبل على الناس وقال انه لم يخف على شأنكم الليلة ولكني خشيت أن يفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عن ذلك قالت عائشة رضي الله تعالى عنها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرغبهم في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدر من خلافة عمر حتى جمعهم عمر بن الخطاب على أبي بن كعب رضي الله تعالى عنهما (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه وحدثني أبي باسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال انما أخذ عمر بن الخطاب هذه التراويح من حديث سمعه مني قالوا وما هو يا أمير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تعالى حول العرش موضعا يسمى حظيرة القدس وهو من النور فيها ملائكة لا يحصى عددهم الا الله تعالى يعبدون الله عز وجل عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان ليالي شهر رمضان استأذنوا ربهم أن ينزلوا الى الارض فيصلون مع بني آدم فينزلون كل ليلة الى الارض فكل من مسهم أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فقال عمر رضي الله تعالى عنه عند ذلك نحن أحق بهذا فجمع الناس للتراويح ونصبها وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه خرج في ليلة من شهر رمضان فسمع القراءة في المساجد ورأى القناديل تزهر في المساجد فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجدنا بالقرآن وروى عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه هكذا رضي الله عنهم أجمعين

(باب فضل أيام العشر)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله من هذه الايام يعني أيام العشر قالوا ولا الجهاد في سبيل الله تعالى قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل حدثنا محمد بن مخلد بن خالد حدثنا يحيى بن أبي كثير حدثنا عبد السلام بن سليمان عن مرزوق عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام أحب الى الله وأفضل من أيام العشر قيل ولا مثلهن في سبيل الله قال ولا مثلهن في سبيل الله الا رجل عفر جواده وعفر وجهه وفي رواية أخرى عقر جواده وأهريق دمه (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن غالب باسناده عن عطاء عن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها أن شابا كان صاحب سماع وكان اذا أهل هلال ذي الحجة أصبح صائما فارتفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه فدعاه فقال ما يحملك على صيام هذه الايام قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله انها أيام المشاعر وأيام الحج عسى الله أن يشركني في دعائهم قال فان لك بكل يوم تصومه عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائة فرس تحمل عليها في سبيل الله فاذا كان يوم التروية فلك فيها عدل ألف رقبة وألف بدنة وألف فرس تحمل عليها في سبيل الله فاذا كان يوم عرفة فلك فيها عدل ألفي رقبة وألفي بدنة وألفي فرس تحمل عليها في سبيل الله وهو صيام سنتين سنة قبلها وسنة بعدها وروى في رواية أخرى أنه قال صلى الله عليه وسلم يعدل صوم يوم عرفة بصوم سنتين ويعدل صوم عاشوراء بصوم سنة وقال أهل التفسير في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة انها عشر من أول ذي الحجة وكلم الله موسى تكليما وقربه نجيا في أيام العشر وكتب له الالواح في أيام العشر وروى

عن

عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال عليكم بصوم أيام العشر وإكثار الدعاء والاستغفار والصدقة فإني سمعت نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم يقول الويل لمن حرم خير أيام العشر عليكم بصوم اليوم التاسع فإن فيه من الخيرات أكثر من أن يحصيه العادون (قال الفقيه) رحمه الله حدثني أبي رحمه الله تعالى حدثنا أبو عبد الرحمن بن أبي الليث حدثنا أحمد بن جعفر البغدادي حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم عن محمد بن الفضل بن عطية عن أبيه عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي قال بلغنا أن الله تعالى أهدى إلى عيسى بن مريم خمس دعوات جاء بهن جبريل عليه السلام في أيام العشر أولهن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير والثاني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحدا أحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا والثالث أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد والرابع أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير والخامس حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى وذكر أن هذه الكلمات نزلت في الإنجيل وأن الحواريين سألوا عيسى عليه السلام عن فضل هذه الدعوات فذكر لهم من الثواب والفضيلة لمن قرأها في أيام العشر ما لا يقدر على وصفه أحد قال أبو النضر هاشم بن القاسم حدثني رجل أنه دعا بهذه الدعوات في أيام العشر فرأى في منامه كأن بيته من طبقات من نور بعضها فوق بعض وروى مجاهد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه فيهن من العمل من هذه الأيام العشر فأكثروا فيها التكبير والتحميد والتهليل وروى نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان يكبر في جميع أيام العشر على فراشه ومجلسه وكان عطاء بن أبي رباح يكبر في العشر في الطريق وفي الأسواق وروى جرير بن يزيد عن أبي زياد قال كان سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن أبي ليلى ومن رأيناه من فقهاء المسلمين يوم العيد وأيام التشريق يقولون الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد وقال جعفر بن سليمان رأيت ثابتا البناني يقطع حديثه في أيام العشر يعني في مجلس الذكر ثم يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر وقال إنها أيام الذكر هكذا كان الناس يصنعون فقال حميد ورأيت مالك بن دينار يفعل كذا وروى المغيرة بن شعبة عن أبي معشر قال سألت النخعي عن التكبير في الطريق أيام العشر قال إنما يفعل ذلك الحاكة وعن ليث بن أبي سليم قال سألت مجاهدا عن التكبير في الطريق أيام العشر قال إنما يفعل ذلك الحاكة (قال الفقيه) من كبر في هذه الأيام في نفسه كان أفضل ولو أنه كبر ورفع صوته وأراد به إظهار الشريعة وأن يذكر الناس فلا بأس به وقد جاء الأثر في ذلك وروى عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى قد اختار من الأيام أربعة ومن الشهور أربعة ومن النساء أربعة وأربعة يسبقون إلى الجنة وأربعة اشتاقت إليهم الجنة فأما الأيام فأولها يوم الجمعة فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه والثاني يوم عرفة فإذا كان يوم عرفة يباهي الله تعالى ملائكته فيقول يا ملائكتي انظروا إلى عبادي جاؤوا شعثا غبرا قد أنفقوا الأموال وأتعبوا الأبدان اشهدوا أني قد غفرت لهم والثالث يوم النحر فإذا كان يوم النحر وقرب العبد قربانه فأول قطرة قطرت من القربان تكون كفارة لكل ذنب عمله العبد والرابع يوم الفطر فإذا صاموا شهر رمضان وخرجوا إلى عيدهم يقول الله تبارك وتعالى للملائكة إن كل عامل يطلب أجره وعبادي صاموا شهرهم وخرجوا من عيدهم يطلبون أجرهم أشهدكم أني قد غفرت لهم وينادي المنادي يا أمة محمد ارجعوا فقد بدلت سيئاتكم حسنات وأما الشهور فشهر الله الأصم رجب وثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وأما النساء فمريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وفاطمة بنت محمد سيدة نساء

... الذي صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] اشفعوا فتؤجروا) وعن الحسن البصري أن الشفاعة تجري أجرها لصاحبها ما جرت منفعتها وتلا هذه الآية قوله تعالى (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) قال يعني شفاعة الناس بعضهم لبعض وروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن رجلا أتاه يستحمله بعيرا إلى الغزو فلم يكن عنده فبعثه إلى رجل من الأنصار فأعطاه بعيرا فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال عليه السلام (الدال على الخير كفاعله) ويقال لكل شيء صدقة وصدقة الرئاسة الشفاعة وإعانة الضعفاء قال بعض الأدباء من كان دالا على الأمر أولى بأن يكون [illegible] وروي عن جعفر بن محمد قال أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام أن عبدا من عبادي يأتي بالحسنة فأدخله الجنة قال يا رب وما تلك الحسنة قال (من فرج عن مؤمن كربة ولو بشق تمرة)

(الباب الحادي والثمانون في قتل العمد)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس فيمن قتل مؤمنا متعمدا قال بعضهم هو في النار أبدا وقال عامة أهل العلم في مشيئة الله تعالى إن شاء غفر له وإن شاء عذبه فأما من قال إنه في النار أبدا فقد ذهب إلى ما روي عن سالم بن أبي الجعد قال كنت عند ابن عباس بعد ما كف بصره فجاءه رجل فقال ما تقول في رجل قتل مؤمنا متعمدا قال جزاؤه جهنم خالدا فيها فقال أرأيت إن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال وأنى له الهدى والذي نفسي بيده إن هذه الآية نزلت فما نسختها آية بعد نبيكم وأما من قال إن له توبة فلقول الله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر

أهل الجنة وأما السابقون فلكل قوم سابق الى الجنة فمحمد صلى الله عليه وسلم سابق العرب وسلمان سابق فارس وصهيب سابق الروم وبلال سابق الحبشة وأما الاربعة التي اشتاقت اليهم الجنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وسلمان وعمار بن ياسر والمقداد بن الاسود رضي الله تعالى عنهم وروي عن سالم بن أبي الجعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله تعالى عنها قومي الى أضحيتك فان الله تعالى يرفع عنك ذنوبك عند أول دفعة من دمها يعني أول قطرة قال عمران بن الحصين أخاصة لك يا رسول الله ولأهل بيتك أو لعامة المسلمين قال بل لعامة المسلمين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحوا وطيبوا بها أنفسكم فانه من أخذ أضحيته يوم حلها فاستقبل بها القبلة كان قرنها وفرثها ودمها وشعرها وصوفها ودبرها حسنات له يوم القيامة ان الدم اذا وقع في التراب فانما يقع في حرز الله أنفقوا يسيرا تؤجروا كثيرا

(باب فضل يوم عاشوراء)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا الحاكم أبو الحسن علي بن الحسين السردري حدثنا أبو جعفر أحمد بن حاتم حدثنا يعقوب بن جندب عن حامد بن آدم عن حبيب بن محمد عن أبيه عن ابراهيم الصائغ عن ميمون بن مهران عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم عاشوراء من المحرم أعطاه الله تعالى ثواب عشرة آلاف ملك ومن صام يوم عاشوراء من المحرم أعطي ثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر وعشرة آلاف شهيد ومن مسح يده على رأس يتيم يوم عاشوراء رفع الله تعالى له بكل شعرة درجة ومن فطر مؤمنا ليلة عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد عليه الصلاة والسلام وأشبع بطونهم قالوا يا رسول الله لقد فضل الله يوم عاشوراء على سائر الايام قال نعم خلق الله تعالى السموات والارضين يوم عاشوراء وخلق الجبال يوم عاشوراء وخلق البحر يوم عاشوراء وخلق اللوح والقلم يوم عاشوراء وخلق آدم يوم عاشوراء وخلق حواء يوم عاشوراء وخلق الجنة وأدخله الجنة يوم عاشوراء وولد ابراهيم يوم عاشوراء ونجاه الله من النار يوم عاشوراء وقد أمر بالذبح يوم عاشوراء وفدى ولده من الذبح يوم عاشوراء وأغرق فرعون يوم عاشوراء وكشف البلاء عن أيوب يوم عاشوراء وتاب الله على آدم يوم عاشوراء وغفر ذنب داود يوم عاشوراء ورد ملك سليمان يوم عاشوراء وولد عيسى في يوم عاشوراء ويرفع الله ادريس وعيسى يوم عاشوراء وولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء ويوم القيامة في يوم عاشوراء

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا المسيب بن أبي بكر عن عكرمة رضي الله تعالى عنه قال يوم عاشوراء هو اليوم الذي تاب فيه على آدم وهو اليوم الذي أهبط فيه نوح من السفينة فصامه شكرا وهو اليوم الذي أغرق فيه فرعون وفلق البحر لبني اسرائيل فصاموه فان استطعت أن لا يفوتك صومه فافعل قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن ابراهيم عن محمد بن ميسرة قال بلغنا أن من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة قال سفيان جربناه فوجدناه كذلك وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم عن ذلك فقالوا ان هذا اليوم أظهر الله فيه موسى وبني اسرائيل على قوم فرعون فنحن نصومه تعظيما له فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن أولى بموسى منكم فأمر بصومه (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه قد اختلفوا في تفسير هذا اليوم قال بعضهم انما سمي عاشوراء لانه عاشر يوم من المحرم وقال بعضهم لان الله تعالى أكرم فيه عشرة من الانبياء بعشر كرامات تاب الله على آدم يوم عاشوراء ورفع الله تعالى ادريس مكانا عاليا في يوم عاشوراء واستوت سفينة نوح على الجودي يوم عاشوراء وولد ابراهيم عليه السلام في يوم عاشوراء واتخذه خليلا وأنجاه من النار كذلك وتاب الله على داود يوم عاشوراء ورفع الله عيسى يوم عاشوراء وأنجى الله موسى من البحر

ما دون ذلك لمن يشاء) وقالت آية أخرى (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق) ثم قال في آخرها (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) والجواب عن قوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) أنه قد روي عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في شأن مقيس بن صبابة حين قتل رجلا متعمدا وارتد ولحق بأرض مكة وجواب آخر ان معنى قوله تعالى فجزاؤه جهنم خالدا فيها يعني جزاؤه جهنم ان جازاه ولكن يرجو أن لا يجازيه ان شاء الله تعالى وهذا كما روي أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من وعده الله تعالى على عمل ثوابا فهو منجزه ومن أوعده على عمل عقابا فهو بالخيار) ولو أن رجلا قتل نفسه متعمدا فقال بعضهم هو في النار أبدا وقال بعضهم هو في مشيئة الله تعالى فأما من قال هو في النار أبدا فقد ذهب الى ما روى سفيان الثوري عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (من قتل نفسه بسم فسمه بيده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته بيده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا فيها أبدا مؤبدا ومن تردى بنفسه من جبل فمات فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا) وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة) وأما من قال بأنه في مشيئة الله فلأن الله تعالى قال (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) والخبر انما واغرق
ورد للتشديد كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لعن المؤمن كقتله) وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (سباب

[illegible] أحد [illegible] والأساور
[illegible] (١٤) قبلة الشفقة على ولده وقال النبي صلى

وأغرق فرعون وقومه يوم عاشوراء [illegible] من أكل الحوت يوم عاشوراء [illegible] يوم عاشوراء
وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وقال بعضهم إنما سمي عاشوراء لأنه عاشر عشر كرامات أكرم
الله بها هذه الأمة أولها شهر رجب وهو شهر الله الأصم جعله كرامة لهذه الأمة وفضله على سائر
الشهور كفضل هذه الأمة على سائر الأمم والثاني شهر شعبان وفضله على سائر الشهور كفضل النبي صلى الله
عليه وسلم على سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والثالث شهر رمضان وفضله على سائر الشهور كفضل الله
تعالى على خلقه والرابع ليلة القدر وهي خير من ألف شهر والخامس يوم الفطر وهو يوم الجزاء والسادس
أيام العشر وهي أيام ذكر الله تعالى والسابع يوم عرفة وصومه كفارة سنتين والثامن يوم النحر وهو
يوم القربان والتاسع يوم الجمعة وهو سيد الأيام والعاشر يوم عاشوراء وصومه كفارة سنة فلكل وقت من
هذه الأوقات كرامات جعلها الله تعالى لهذه الأمة لتكون لهم كفارة لذنوبهم وطهارة لخطاياهم وعن هشام بن عروة عن
أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان يصومه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قدم المدينة فرض صيام شهر رمضان فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كنت أمرت بصوم يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت يوم
عاشوراء اليوم التاسع وقال بعضهم اليوم الحادي عشر وأكثرهم على أنه اليوم العاشر والله أعلم

(باب فضل صوم التطوع وصوم أيام البيض)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا عيسى
ابن أحمد حدثنا ابن وهب عن عمرو بن محمد العمري أن زيد بن أسلم حدثه وقال لا أعلمه إلا أنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال الأعمال خمسة عمل بمثله وعمل موجب وعمل بعشر وعمل بسبعمائة وعمل لا يعلم
ثواب عامله إلا الله فأما العمل الذي بمثله فالرجل يعمل سيئة فتكتب عليه واحدة ورجل يهم بحسنة ولم يعملها
فتكتب له حسنة والعمل الموجب من لقي الله لا يشرك به شيئا وجبت له الجنة ومن لقي الله مشركا وجبت له
النار والعمل الذي بعشر من عمل حسنة كتبت له عشرة والعمل الذي بسبعمائة من عمل في سبيل الله تعالى
أو ينفق في ذلك فتكتب له سبعمائة والعمل الذي لا يعرف ثواب عامله إلا الله فهو الصوم (قال الفقيه) رحمه
الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا علي بن أحمد حدثنا عيسى بن أحمد حدثنا ابن وهب حدثنا
أبو صخر اليماني قال دخل بلال رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأكل الطعام
فقال يا بلال الطعام فقال يا رسول الله إني صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نأكل أرزاقنا
وفضل رزق بلال في الجنة إن الصائم إذا كان عنده قوم يأكلون سبحت عظامه وتصلي عليه الملائكة وتقول اللهم
اغفر له اللهم ارحمه ما دام في مجلسه (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن
أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن واصل مولى أبي عيينة قال أخبرني
لقيط عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال ركبنا البحر فبينما نحن نسير في لجة البحر وقد
رفعنا الشراع ولا نرى جزيرة ولا شيئا إذا نحن بمناد ينادي يا أهل السفينة قفوا أخبركم قال فأبصرنا فلم نر
شيئا فنادى سبع مرات قال أبو موسى فلما كانت السابعة قمت فقلت يا هذا أما ترى ما نحن فيه ولسنا نستطيع أن
نحبس على أخبرنا ما تريد أن تخبرنا به فقال ألا أخبركم بقضاء قضاه الله تعالى على نفسه قلنا أخبرنا قال فإن
الله تعالى قضى على نفسه أنه ما من عبد أظمأ نفسه في يوم حار إلا أرواه الله تعالى يوم القيامة وذكر عن ابن
المبارك عن واصل مولى أبي عيينة عن لقيط بن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري نحوه وزاد فيه وكان أبو
موسى يتتبع اليوم الحار الشديد فيصومه قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو عتاب البغدادي حدثنا
يحيى بن جعفر بن الزبير قال حدثنا الحارث بن منصور وحدثنا يحيى [illegible] عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن

الله عليه وسلم (من لم يوقر
كبيرنا ولم يرحم صغيرنا
فليس منا) وروي عن محمد بن
الأسود عن أبيه أسود بن
خلف أن النبي صلى الله
عليه وسلم أخذ حسنا فقبله
ثم أقبل على أصحابه فقال
(إن الولد مبخلة مجبنة
محزنة) وروي أشعث بن
قيس الكندي عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال
(إنهم لمجبنة محزنة وإنهم
لثمرة الفؤاد وقرة العين)
وروي عن عمر رضي الله
عنه أنه استعمل رجلا على
بعض الأعمال فدخل
الرجل على عمر فرآه أخذ
ولدا له وهو يقبله فقال الرجل
إن لي أولادا ما قبلت أحدا
منهم فقال عمر رضي الله
عنه لا رحمة لك على الصغار
فرحمتك على الكبار أقل
ورد عليه عمله وعزله ويقال
القبلة على خمسة أوجه قبلة
المودة وقبلة الرحمة وقبلة
الشفقة وقبلة التحية وقبلة
الشهوة فأما قبلة المودة
فهي قبلة الوالدين لولدهما
على الخد وأما قبلة الرحمة
فقبلة الولد لوالديه على الرأس
وأما قبلة الشفقة فقبلة
الأخ للأخ على الجبهة وأما
قبلة التحية فقبلة المؤمنين
فيما بينهم على اليد وأما قبلة
الشهوة فقبلة الزوج لزوجته
على الفم وكره بعض الناس

(١٥ — تنبيه) قبلة الرجال فيما بينهم على اليد وعلى الوجه واحتجوا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه (نهى عن المكامعة
والمكاعمة) يعني القبلة والمعانقة ورخص فيه بعض الناس وقد جاء في الأثر أن النبي صلى الله عليه وسلم قام إلى جعفر بن أبي طالب رضي الله

سلام عن أبي مالك الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ست خصال من الخير جهاد أعداء الله بالسيف والصوم في الصيف وحسن الصبر عند المصيبة وترك المراء وان كان محقا والتبكير بالصلاة في يوم الغيم أو قال في يوم الغيم وحسن الوضوء في أيام الشتاء قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا نصير بن يحيى حدثنا أبو مطيع عن بكر بن خنيس يرفعه الى أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال لولا ثلاث ما باليت أن أموت أحدها تعفير وجهي في التراب لله ساجدا وصوم يوم بعيد الطرفين أتروى فيه من الجوع والظما والثالث جلوس مع قوم يتخيرون أطيب الكلام كما يتخير أطيب التمر قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن عبد الله الطنافسي عن العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان مولى هاشم أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال لا أدعهن حتى أموت أن لا أنام الا على وتر وأن أصوم من كل شهر ثلاثة أيام وأن لا أدع صلاة الضحى قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن عبد الله الطنافسي عن العوام بن حوشب حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا هشام بن القاسم حدثنا أبو اسحاق الأشجعي عن عمرو بن قيس عن الحسن بن الصباح عن هنيدة بن خالد الخزاعي عن حفصة رضي الله عنها قالت أربع لم يدعهن النبي صلى الله عليه وسلم صيام يوم عاشوراء وصوم أيام العشر وصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتان قبل الغداة قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله حدثنا محمد بن علي حدثنا يحيى بن محمد بن كامل بن طلحة عن حماد بن سلمة عن الحجاج بن أبي اسحاق عن الحرث بن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال صوموا شهر الصبر يعني شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فهو بمنزلة صوم الدهر ويذهب وحر الصدر يعني غله وغشه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلى بن حميد حدثنا الاعمش عن رجل عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال أتيت المدينة فاذا أبو ذر الغفاري رضي الله عنه فقلت لانظرن على أي حال هو اليوم فقلت له أصائم أنت قال نعم فهم ينتظرون الاذن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما دخلوا أتينا بقصاع فأكل أبو ذر فحركته بيدي أذكره فقال اني لم أنس ما قلت لك أخبرتك أني صائم فاني أصوم من كل شهر ثلاثة أيام فأنا أبدا صائم قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن الفضل الضبي عن حصين عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قال كنت رجلا مجتهدا فزوجني أبي امرأة فدخل يوما منزلي فلم يرني فقال للمرأة كيف تجدين بعلك فقالت نعم الرجل هو رجل لا ينام ولا يفطر فوقع في أبي فقال زوجتك امرأة من المسلمين فعطلتها فلم أبال بما قال لي أبي مما أجد من القوة والاجتهاد الى أن بلغ ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فقال لي لكني أنام وأصلي وأصوم وأفطر فصل ونم وصم من كل شهر ثلاثة أيام فقلت يا رسول الله أنا أقوى من ذلك قال صم يوما وأفطر يوما وهو صوم داود عليه السلام وقال لي في كم تقرأ القرآن قلت في يوم وليلة قال اقرأه في خمسة عشر يوما قال قلت يا رسول الله أنا أقوى من ذلك قال فاقرأه في سبع ثم قال ان لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته الى سنتي فقد اهتدى ومن كانت فترته الى غير ذلك فقد هلك فقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما لأن أكون قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من أن يكون لي مثل أهلي ومالي وأنا اليوم شيخ قد كبرت وضعفت وأكره أن أترك ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا جاء اليه فسأله عن الصيام فقال ألا أحدثك بحديث كان عندي من التحف المخزونة ان كنت تريد صوم داود عليه السلام فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وان كنت تريد صوم ابنه سليمان عليه السلام فانه كان يصوم ثلاثة أيام من أول كل شهر وثلاثة من أوسطه وثلاثة من آخره وان كنت تريد صوم ابن العذراء البتول يعني عيسى بن مريم

قدم حين رجع من الحبشة فاعتنقه وقبل بين عينيه وروي عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا اذا قدموا من سفرهم يعانق بعضهم بعضا ويقبل بعضهم بعضا وروى البراء بن (114) عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (التمسوا الولد فانه ثمرة الفؤاد وقرة العين واياكم والعجوز العقيم) وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أولادنا أكبادنا) ومن هذا قال القائل

من سره الدهر أن يرى كبده * يمشي على الارض فليرى ولده

* (الباب الثالث والثمانون في ضرب الدف) *

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في ضرب الدف في العرس قال بعضهم لا بأس به وقال بعضهم يكره فأما من قال لا بأس به فقد ذهب الى ما روت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف) وروى محمد بن حاطب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الفصل بين الحلال والحرام ضرب الدف ورفع الصوت في النكاح) وقال محمد بن سيرين أنبئت أن عمر رضي الله عنه كان اذا سمع صوت الدف أنكره وسأل عنه فان قالوا عرس أو ختان أقره وروى هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان تلعبان بالدف في يوم عيد وعندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجرهما وقال لها أتفعلين هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فقال عليه الصلاة والسلام دعهما يا أبا بكر فان لكل قوم عيدا وهذا علم ما

عيدنا وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت في عرس فلما رجعت قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل قلت شيئا قالت نعم قالت

[illegible] وتحريمهم [illegible] وقوله صلى الله عليه وسلم [illegible] ولولا طاعة لرجمت ما كادوا [illegible] وروى
عكرمة أن ابن عباس [illegible] خمسة دراهم وأما من قال بانه [illegible] وروى عن النبي

عليهما السلام فإنه كان يصوم الدهر كله ويأكل الشعير ويلبس الشعر الخشن وكان حيثما أدركه الليل
صف قدميه فيصلي حتى يرى ضوء الفجر قد طلع وكان لا يقوم مقاما إلا صلى ركعتين [illegible] وإن كنت تريد
صوم أمه فإنها كانت تصوم يوما وتفطر يومين وإن كنت تريد صوم خير البشر العربي القرشي أبي
القاسم محمد صلى الله عليه وسلم فإنه كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر وهي صوم أيام البيض الثالث عشر
والرابع عشر والخامس عشر ويقول هن صيام الدهر وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال من صام شهر رمضان ثم أتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر كله قال أبو هريرة رضي
الله عنه تعالى وحق أحسب لكم تصوم رمضان يكون ثلاثين يوما وستة أيام ستين يوما لأن الله تعالى قال من
جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وكل يوم يقوم مقام عشرة أيام *(قال الفقيه)* رضي الله عنه وقد كره بعض
الناس صيام الست وقال فيه تشبه بالنصارى وروى عن إبراهيم النخعي أنه سئل عن صيام الست فقال هي
صوم الحيض وقال بعضهم ينبغي أن يصوم متفرقا حتى لا يكون تشبها بالنصارى وعندي أنه لا بأس به متتابعا
أو متفرقا لأن يوم الفطر صار فاصلا بينهما والله أعلم

(باب النفقة على العيال)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا
إبراهيم بن يوسف حدثنا ابن عيينة عن أيوب قال بلغني أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا في منزل لهم
فأشرف عليهم رجل فأعجبهم شبابه وقوته فقالوا لو أن هذا جعل شبابه وقوته في سبيل الله تعالى فسمع بذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال أو ما في سبيل الله إلا من قتل أو غزا من سعى على نفسه ليعفها فهو في سبيل
الله ومن سعى على والديه ليعفهما فهو في سبيل الله ومن سعى على عياله ليعفهم فهو في سبيل الله ومن سعى مكاثرا
فهو في سبيل الشيطان *(قال الفقيه)* حدثنا محمد بن الفضل حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا حماد بن زيد
عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل
الدينار دينار ينفقه الرجل على عياله ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه
في سبيل الله قال أبو قلابة بدأ بالعيال وأي رجل أعظم أجرا من رجل يسعى على عياله الصغار وعن أبي سلمة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل الصدقة عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد
السفلى وابدأ بمن تعول *(قال الفقيه)* رحمه الله تعالى سمعت أبي رحمه الله تعالى قال كان ثابت البناني
عند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه فذكر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله عز وجل
قد ضمن دين العبد إذا استدان في ثلاثة أحدها من قبل النكاح يخاف العنت ثم لم يقدر على قضائها حتى مات
فقد ضمن الله دينه أن يقضي عنه يوم القيامة والثاني دين الإعانة للمسلمين ليخرج إلى الغزو والثالث إذا
استدان ليكفن الميت فإن الله تعالى يرضي خصماءه يوم القيامة فدخل ثابت البناني رحمه الله تعالى على
الحسن البصري رحمه الله تعالى فذكر له ما سمع من أنس رضي الله تعالى عنه فقال الحسن قد كبر أنس
وضعف ونسي ما هو الأفضل من ذلك بل ضمن الله تعالى مع هؤلاء رجلا استدان لينفق على عياله واجتهد على
قضائه فلم يبلغ حتى مات لم يكن بين خصمائه وبينه خصومة يوم القيامة وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن في السماء ملكين ما لهما عمل إلا يقول أحدهما اللهم أعط لمنفق خلفا
ويقول الآخر اللهم عجل لممسك تلفا *وروى مكحول رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسألة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره جاء يوم القيامة ووجهه
كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان *(قال
الفقيه)* رحمه الله تعالى حدثني أبي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن جناح حدثنا أبو حفص علي بن إسحق
عن أبي معاوية عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله

صلى الله عليه وسلم أنه قال
(كل لهو المؤمن باطل إلا
ثلاثة تأديبه فرسه ورميه
عن قوسه وملاعبته مع أهله
وروى أبو بريدة عن أبيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه لما رجع من غزوة له
جاءته امرأة فقالت إني
نذرت أن أضرب بالدف
عندك إذا رجعت من غزوتك
سالما فقال إن كنت
فعلت فافعلي وإلا فلا
فقالت يا رسول الله إني فعلت
يعني نذرت قال فاضربي
فضربت فدخل أبو بكر
رضي الله عنه وهي تضرب
فدخل عمر رضي الله عنه
فطرحت الدف وجلست
مقنعة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم إني لأحسب
أن الشيطان يفر منك يا عمر
فقوله صلى الله عليه وسلم
إن كنت نذرت فاضربي
وإلا فلا ينهى عن الضرب
من غير نذر فيه دليل أنه
لا يجوز ضربه والجواب
عن الخبر الذي روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم
(أعلنوا النكاح واضربوا
عليه بالدفوف) فمعناه
كناية عن إظهار النكاح فلم
يرد به ضرب الدفوف بعينها
قال الفقيه أما الدف الذي
يضرب في زماننا هذا مع
الصنجات والجلاجلات
فينبغي أن يكون مكروها
الاتفاق وإنما الاختلاف في الدف الذي كان يضرب في الزمن المتقدم والله أعلم *(الباب الرابع والثمانون في الأمر بالمعروف)* قال
الفقيه رحمه الله الأمر بالمعروف واجب لأن الله تعالى قال (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا

رغيف أتصدق به أحب اليك أم مائة ركعة تطوعا قال رغيف تتصدق به أحب الي من مائتي ركعة تطوعا قلت يارسول الله قضاء حاجة المسلم أحب اليك أم مائة ركعة تطوعا قال قضاء حاجة المسلم أحب الي من ألف ركعة تطوعا قال قلت ترك لقمة من الحرام أحب اليك أم ألف ركعة تطوعا قال ترك لقمة من حرام أحب الي من ألفي ركعة تطوعا قال قلت يارسول الله ترك الغيبة أحب اليك أم ألف ركعة تطوعا قال ترك الغيبة أحب الي من عشرة آلاف ركعة تطوعا قال قلت يارسول الله قضاء حاجة الارملة أحب اليك أم عشرة آلاف ركعة تطوعا قال قضاء حاجة الارملة أحب الي من ثلاثين ألف ركعة تطوعا قال قلت يارسول الله الجلوس مع العيال أحب اليك أم الجلوس في المسجد قال الجلوس ساعة عند العيال أحب الي من الاعتكاف في مسجدي هذا قال قلت يارسول الله النفقة على العيال أحب اليك أم النفقة في سبيل الله قال درهم ينفقه الرجل على العيال أحب الي من ألف دينار ينفقه في سبيل الله قال قلت يارسول الله بر الوالدين أحب اليك أم عبادة ألف سنة قال يا أنس جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وبر الوالدين أحب الي من عبادة ألفي ألف سنة (قال الفقيه) حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا ابن معاذ حدثنا الحسين المروزي حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الانماري قال ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا كمثل أربعة رجال رجل آتاه الله علما وآتاه مالا فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا فيقول لو أن الله تعالى آتاني مثل ما آتى فلانا لفعلت فيه مثل ما يفعل فهما في الاجر سواء ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يمنعه من حقه وينفقه في الباطل ورجل لم يؤته مالا ولم يؤته علما فيقول لو أن الله تعالى آتاني مثل ما آتى فلانا لفعلت فيه مثل ما يفعل فهما في الوزر سواء (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا اسحق بن عبد الرحمن القاري حدثنا أبو عيسى موسى بن هرون الطوسي ببغداد حدثنا أبو معاوية عن عمرو حدثنا طعمة بن عمرو عن أبي اسمعيل أبي رجاء عن رجل من أهل البصرة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قيل ومن سكانها يارسول الله قال الذين يطعمون الطعام ويطيبون الكلام ويديمون الصيام ويفشون السلام ويصلون بالليل والناس نيام قالوا يارسول الله ان هؤلاء أهل لذلك ومن يطيق ذلك قال فمن قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقد أطاب الكلام ومن أطعم أهله فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان فقد أدام الصيام ومن لقي أخاه فسلم عليه فقد أفشى السلام ومن صلى العشاء الآخرة والفجر فقد صلى بالليل والناس نيام يعني اليهود والنصارى والمجوس والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب الرعاية على ملك اليمين)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن شريك بن أبي نمر عن عطاء بن يسار أن أباذر رضي الله تعالى عنه ضرب وجه غلام له فاستعدى عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تضربوا وجوه المصلين وأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون فان رابوكم فبيعوهم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد ابن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا الاسباط عن مطرف عن عامر الشعبي رضي الله تعالى عنه قال استقى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيت فدعت المرأة خادمتها فابطأت عليها فقذفتها فقال أما انك ستحدين يوم القيامة لها أو تقيمين أربعة يشهدون أنها كما قلت فاعتقتها فقال لها عسى أن يكفر هذا عنك وروى أبوذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم فوق طاقتهم فيما تستعملونهم فان كلفتموهم فاعينوهم وروى أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن

معون) فمدحهم بتركهم الامر بالمعروف وقال عز وجل (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وقال ي صلى الله عليه وسلم (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب

م) ثم الامر بالمعروف على ...وه فان كان يعلم باكثر ...ه أنه لو أمر بالمعروف ...كان يقبل منه ويمتنعون ...نتهون عن المنكر فالامر ...عروف واجب عليه ولا ...عه تركه ولو علم باكثر ...ه أنه لو أمرهم بذلك ...كان يقبل منه بل قذفوه ...وه فتركه أفضل ...ذلك لو علم أنهم لو ضربوه ...صبر على ذلك ويتقطع ...شكوا الى أحد ويصبر ...ذا الباس به بان ينهى ...ذلك وهو مجاهد في ذلك ...له عمل الانبياء عليهم ...لام ولو علم انهم لا يقبلون ...ولا يخاف منهم ضربا ...تما فهو بالخيار ان ...أمرهم وان شاء تركهم ...ن أفضل وروى أبو ...د الخدري رضي الله ...عن النبي صلى الله عليه ...لم أنه قال (اذا رأى ...كم منكرا فليغيره بيده ...م يستطع فبلسانه فان ...ستطع فبقلبه وذلك ...ف الايمان) يعني ...ف فعل اهل الايمان ...كل بلدة يكون فيها ...ة فاهلها معصومون ...بلا امام عادل لا يظلمهم ...عالم على سبيل الهدى

ايخ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحرضون على تعليم القرآن والعلم ونساءهم مستورات لا يتبرجن تبرج الجاهلية الني
يعة هم الامر بالمعروف باليد على الامراء وباللسان على العلماء وبالقلب لعوام الناس والله تعالى أعلم *(الباب الخامس والثمانون

[illegible]

النكاح فالأفضل أن يتزوج [illegible]

النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة سيئ الملكة [illegible] أكرموهم كرامة أولادكم وأطعموهم مما [illegible]
[قالوا] يا رسول الله ما ينفعنا في الدنيا قال فرس ترتبطه تقاتل عليه في سبيل الله ومملوك يكفيك فإذا صلى فهو
أخوك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا سأله فقال كم نعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين
مرة وعن قتادة رضي الله تعالى عنه قال كان من آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة وما ملكت أيمانكم
يعني عليكم بمحافظة الصلوات وتعاهد ما ملكت أيمانكم وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم ترسلها فتأكل من
خشاش الأرض حتى ماتت وعن الحسن البصري رحمه الله قال مر النبي صلى الله عليه وسلم ببعير معقول صدر
النهار فقضى حاجته ثم رجع والبعير على حاله فقال [illegible] اليوم فقال لا [illegible]
لصاحبه يوم القيامة يعني خصما عند الله تعالى يوم القيامة وروي عن عبد الرحمن بن علي بن أبي طالب كرم الله
وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في خطبته أيها الناس الله الله فيما ملكت أيمانكم أطعموهم مما
تأكلون وألبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فإنهم لحم ودم وخلق أمثالكم ألا من ظلمهم فأنا
خصمهم يوم القيامة والله حاكمهم وروي عن عون بن عبد الله أنه كان يقول لغلامه إذا عصاه ما أشبهك بمولاك
وروى أبو بردة بن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لهم أجران رجل كانت
له جارية فأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران ورجل كان من أهل الكتاب فآمن بنبيه فأدرك
النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به فله أجران ورجل له مملوك أدى حق الله تعالى وحق مواليه فله أجران
وروي عن الحسن البصري رحمه الله أنه سئل عن الرجل يرسله مولاه في الحاجة فتحضر صلاة الجماعة
بأي ذلك يبدأ قال بحاجة مولاه (قال الفقيه) رحمه الله يعني إذا كان معه في الوقت سعة لا يخاف فوت الوقت
وأما إذا خاف ذهاب الوقت فلا يجوز له أن يؤخرها عن وقتها لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق ويستحب للرجل أن يتعاهد ما ملكت يمينه ولا يكلفه من العمل ما لا يطيق لأن الله تعالى لم
يكلف عباده ما لا يطيقون وينبغي أن يجعل من المعاشرة حسن المعاشرة من أخلاق المؤمنين وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل الجنة سيئ الملكة أكرموهم كرامة أولادكم وأطعموهم مما تأكلون
وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه رأى كسرة خبز ملقاة فقال لغلامه ارفعها وامسح عنها الأذى
فلما أمسى وأراد أن يفطر قال لغلامه هات الكسرة قال أكلتها قال اذهب فأنت حر سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من وجد كسرة فرفعها وأكلها لم تصل إلى جوفه حتى يغفر الله له فلا أكره أن أستعبد من
قد غفر له

* (باب الإحسان إلى اليتيم) *

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثني أبي رحمه الله حدثنا أبو عبد الله الطالقاني
بسمرقند حدثنا أحمد بن عمرو عن أبيه عيسى بن يونس عن أبي الورقاء قال سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسح على رأس يتيم رحمة كتب الله بكل شعرة مرت عليها يده حسنة
ومحا عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن عاصم عن أبي علي
الرحبي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضم يتيما من بين
يتامى المسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله تعالى أوجب الله تعالى له الجنة البتة إلا أن يعمل عملا
لا يغفر الله ومن أذهب الله كريمتيه فصبر واحتسب أوجب الله له الجنة البتة إلا أن يعمل عملا لا يغفر الله له
قيل ما كريمتاه قال عيناه ومن كان له ثلاث بنات فأدبهن وأنفق عليهن حتى يبن أو يمتن أوجب الله له الجنة
البتة إلا أن يعمل عملا لا يغفر الله له قال فناداه رجل من الأعراب فقال يا رسول الله أو اثنتين قال أو اثنتين
قال وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا حدث بهذا الحديث قال هذا والله من غرائب الحديث وعن

[illegible] فالباءة [illegible] فإنما
روي [illegible] أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان
يأمر بالباءة وينهى عن
التبتل نهيا شديدا وكان
يقول (تزوجوا الودود الولود
فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم
القيامة) وابن ماجه [illegible] قال
بابه سنة [illegible] روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال
لعكاف بن وداعة ألك امرأة
قال لا قال ولا جارية قال لا
قال [illegible] قال
[illegible]
إخوان الشياطين [illegible]
رهبان النصارى فأنت [illegible]
[illegible] فإن من
سنتنا النكاح وأما إذا لم
تتق نفسه فالاشتغال بالعبادة
أفضل لأن الله تعالى مدح
[illegible] عليه الصلاة والسلام
فقال (وسيدا وحصورا
ونبيا من الصالحين) والحصور
الذي لا يأتي النساء لا من
عجز يعني أنه كسر شهوته
[illegible] وإذا
أراد أن يتزوج امرأة [illegible]
أن يتزوج بنات الدين كما
قال عليه السلام (تزوج
المرأة لمالها وجمالها
وحسبها ودينها فعليك بذات
الدين تربت يداك) وقال
علي رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم
(إياكم وخضراء الدمن
قيل يا رسول الله وما خضراء

الدمن قال المرأة الحسناء في منبت السوء) وقال بعض الحكماء أفضل النساء أن تكون بهية من بعيد مليحة من قريب غذيت بالنعمة وأدركتها
الحاجة فخلق النعمة معها وذل الحاجة فيها * (الباب السادس والثمانون في الكسب) * قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس الاشتغال

أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكا اليه قسوة القلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان سرك أن يلين قلبك فامسح برأس اليتيم وأطعمه قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سئل عن الكبائر قال هي تسع الشرك بالله وقتل المؤمن متعمدا والفرار من الزحف وقذف المحصنة وأكل مال اليتيم وأكل الربا وعقوق الوالدين والسحر واستحلال الحرام وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ست موبقات ليس فيهن توبة أكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف والسحر والشرك بالله وقتل نبي من الانبياء وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يعني سيدخلون في الآخرة النار ويقال طوبى للبيت الذي فيه اليتيم وويل للبيت الذي فيه اليتيم يعني ويل لأهل البيت الذين لم يعرفوا حق اليتيم وطوبى لهم اذا عرفوا حقه وروي أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندي يتيم فمم أضربه قال مما تضرب به ولدك يعني لا بأس أن تضربه للتأديب ضربا غير مبرح مثل ما يضرب الوالد ولده وروي عن فضيل بن عياض رحمه الله تعالى أنه قال رب لطمة أنفع لليتيم من أكلة خبيص (قال الفقيه) رحمه الله تعالى ان كان يقدر أن يؤدبه بغير ضرب ينبغي له أن يفعل ذلك ولا يضربه فان ضرب اليتيم أمر شديد بدليل ما حدثنا به الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن عمر حدثنا محمد بن علي وهو والد أبي ترخان حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عمرو بن سفيان القطعي حدثنا الحسن بن أبي جعفر عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليتيم اذا ضرب اهتز عرش الرحمن لبكائه فيقول الله تعالى يا ملائكتي من أبكى الذي غيبت أباه في التراب وهو أعلم به قال تقول الملائكة ربنا لا علم لنا قال فاني أشهدكم أن من أرضاه فأنا أرضيه من عندي يوم القيامة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح رؤسهم ويلطف بهم وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يفعل ذلك وعن عبد الرحمن بن أبزى قال قال الله تعالى لداود النبي صلى الله عليه وسلم كن لليتيم كالأب الرحيم واعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد واعلم أن المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كلما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير وعن زيد بن أسلم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا وكافل اليتيم المسلم كهاتين في الجنة وجمع بين أصبعيه وعن أبي عمران الجوني عن أبي الخليل قال قرأت في مسئلة داود عليه السلام قال الهي ما جزاء من أسند اليه اليتيم والأرملة ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن أظله في ظلي يوم لا ظل الا ظلي يعني ظل العرش وعن عوف بن مالك الأشجعي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يكون له ثلاث بنات ينفق عليهن حتى يبن أو يمتن الا كن له حجابا من النار فقالت امرأة يا رسول الله أو ثنتان قال أو ثنتان قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا وامرأة سفعاء الخدين في الجنة كهاتين وأشار باصبعيه امرأة مات زوجها فحبست نفسها على بناتها حتى يبن أو يمتن وروى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من حمل من السوق طرفة الى ولده كان كمن حمل صدقة حتى يضعها فيهم وليبدأ بالاناث فان الله تعالى يرق للاناث ومن رق للانثى كان كمن بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله غفر له ومن فرح انثى فرحه الله يوم الحزن

* (باب الزنا) *

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه حدثنا أبو الحسين أحمد بن حمدان حدثنا أحمد بن الحرث حدثنا قتيبة بن سعيد البعلاني حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة وزيد بن خالد رضي الله تعالى عنهما أنهما أخبرا أن رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله تعالى وقال الآخر وهو أفقههما أجل يا رسول الله اقض بيننا

بالكسب وقالوا الواجب على كل انسان الاشتغال بعبادة الرب والاتكال عليه وقال عامة أهل العلم الكسب بقدر ما يكفي له ولعياله واجب فان زاد على ذلك فهو مباح والاشتغال بالعبادة أفضل فان اشتغل بطلب الزيادة لا يكون حراما اذا لم يرد به الفخر والرياء ولم يترك به الفرائض وأما من قال انه لا ينبغي له أن يشتغل بالكسب فلأن الله تعالى قال (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فقد خلق الله تعالى الخلق لعبادته فينبغي أن يشتغلوا بعبادته لا بالكسب وقال النبي صلى الله عليه وسلم (ما أوحى الله الي بأن أجمع المال ولا أكون من التاجرين ولكن أوحى الي بأن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) وأما حجة من قال بأن مقدار الكفاية واجب فهو أن الله تعالى فرض الفرائض ثم لا يتهيأ للعبد أداء الفرائض الا بالطاقة وقوت النفس وذلك لا يقدر عليه الا بالكسب وقال تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (تبايعوا بالبزفات أباكم كان بزازا) يعني ابراهيم خليل الرحمن قال عبد الله بن المبارك من ترك السوق ذهبت مروأته وساء خلقه وقال ابراهيم بن يوسف عليك بالسوق فانه عز لصاحبه ويقال ترك الكسب على ثلاثة أوجه للكسل والتقوى والعار فمن تركه كسلا فلا بد له من السؤال ومن تركه تقوى فلا بد له من الطمع ومن تركه عارا وحمية فلا بد له من السرقة ويقال ثلاثة أشياء لا علاج لها أحدها المرض اذا خالطه الهرم والثانية العداوة اذا خالطها الحسد والثالث الفقر اذا خالطه الكسل وقال الحكيم أبو القاسم كسب الحلال عسر اذا الفاقة الفقر ويسعى

بكتاب

الفقراء معه ليتحفوا ويقطع الصلة بذي الأرحام والمصاهرة وقال الحكماء ثلاث خصال ... أنه أكرمته رواية ... الاستفادة الأ
إذا كانت في الرجل يكون سيد الرجال ثلاث من خارج البيت وثلاث من داخل البيت فأما اللاتي من خارج البيت فأولها

بكتاب الله وأذن لي أن أتكلم قال تكلم قال إن ابني كان عسيفا على هذا الرجل يعني كان أجيرا عنده فزنى بامرأته فأخبروني أن على ابني الرجم ففديت منه بمائة شاة وجارية ثم سألت أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام وأن الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله تعالى أما غنمك وجاريتك فرد عليك وأما الذي على ابنك فجلد مائة وتغريب عام فأمر أنيسا الأسلمي أن يأتي المرأة قال اغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها فاعترفت فرجمها ففسر بين النبي صلى الله عليه وسلم حكم الزاني أن الزاني إذا لم يكن محصنا يعني لم يكن له امرأة فيجب عليه مائة جلدة كما قال الله تعالى الزانية والزاني يعني الزانية من النساء والزاني من الرجال فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يعني مائة سوط ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله يعني لا تأخذكم الرأفة والرحمة في حدود الله تعالى وحتى لا تحملكم الشفقة على إبطال الحد فإن الله تعالى أرحم بعباده منكم وأمر بجلد الزاني في الدنيا فمن لم يقم حده في الدنيا فإنه يضرب يوم القيامة بسياط من نار على مشهد الخلائق ثم قال إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر يعني إن كنتم تصدقون بتوحيد الله وبيوم القيامة فلا تعطلوا الحد ثم قال وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يعني وليحضر عند إقامة الحد جماعة من المؤمنين وإنما يحضر عندهما جماعة لزيادة العقوبة ولأنهما يفتضحان إذا كان يحضر من القوم ويكون ذلك زجرا لهم عن الزنا وهذا حد من لم يكن محصنا فأما إذا كان محصنا وهو الرجل إذا كانت له امرأة وقد دخل بها أو زنت امرأة وكان لها زوج وقد دخل بها فحدهما الرجم كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رجم ماعز بن مالك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة جاءت إليه وأقرت بالزنا وهي حامل فأمرها أن ترجع حتى تضع حملها فلما وضعت حملها أتته فأمر بها فرجمت فهذا حد الزاني في الدنيا فإن أقيم عليهما الحد في الدنيا وإلا أقيم عليهما في الآخرة وعذاب الآخرة أشد وأبقى فاحذروا الزنا فإنه معصية عظيمة قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة يعني لا تزنوا واجتنبوا الزنا فإن الزنا معصية ومقتا يعني يوجب لصاحبه المقت والسخط من الله تعالى وساء سبيلا يعني بئس المسلك وبئس الطريق لأهل الزنا يعني قد أخذوا طريقا يجرهم إلى النار وقال الله تعالى في آية أخرى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني ما ظهر وهو الزنا وما بطن يعني القبلة واللمس كالزنا كما جاء في الخبر اليدان تزنيان والعينان تزنيان قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن فقد أمر الله تعالى الرجال والنساء بغض البصر عن الحرام وبحفظ الفروج عن الحرام وقد حرم الله تعالى الزنا في آيات كثيرة في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وهو ذنب عظيم وأي ذنب أعظم من هتك حرمة المسلم واختلاط الأنساب وروي عن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه كان لا يزني في الجاهلية وكان يقول لا أحب أن تهتك حرمتي فأنا لا أهتك حرمة أحد وروي عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم أنه قال إياكم والزنا فإن فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما التي في الدنيا فنقصان الرزق يعني تذهب البركة من رزقه ويصير محروما من الخيرات ويصير بغيضا في قلوب الناس وأما التي في الآخرة فغضب الرب وشدة الحساب والدخول في النار وهي التي سماها الله تعالى النار الكبرى وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لجبريل عليه السلام صف لي النار فقال لي يا محمد سوداء مظلمة ولو أن مثل خرق إبرة برز من النار لأحرق ما على وجه الأرض ولو أن ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحه ولو أن قطرة من الزقوم طرحت إلى الأرض لأفسدت على أهل الأرض معايشهم ولو أن ملكا من التسعة عشر الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه برز إلى أهل الأرض لمات أهل الأرض من تشويهه واختلاف خلقه ولو أن حلقة من السلسلة التي ذكرها

الاستفادة من العلماء والثاني مخالطة أهل الورع والثالث ما يعذر به في ترك عياله من وجه حلال والأول من داخل البيت أولها المذاكرة مع أهله ما سمع من العلماء والثاني استعمال النفس بما رأى من أهل الورع والثالث أن يوسع على عياله من الحلال وأن يعلمهم ... طاعته

(الباب السادس والستون في الطب)

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للرجل أن يعرف من الطب مقدار ما يمتنع به عما يضر ببدنه وقال الحكماء العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان فكما أن الرجل لا بد له من علم الدين مقدار ما يصلح له أمر دينه فكذلك لا بد له من أن يعرف من الطب مقدار ما يصلح به بدنه ويمتنع عما يضره فإن من المروءة أن يمتنع عما يضر ببدنه وقد أجمع الأطباء أنه ليس شيء من الطب أنفع من الحمية وقد روي عن بعض الصحابة أنه قال لرجل ألا أعلمك طبا تعلمها فيه الأطباء وعلما تعلمها فيه العلماء وحكمة تعلمها فيها الحكماء قال بلى قال أما الطب الذي تعلمها فيه الأطباء فاجلس على المائدة وأنت جائع وقم عنها وأنت تشتهيه وأما العلم الذي تعلمها فيه العلماء فإذا سئلت عن شيء لا تعلم فقل الله أعلم وأما الحكمة التي تعلمها فيها الحكماء فإذا جلست في نادي قوم فاسكت فإن أفاضوا في الخير فأفض معهم وإن أفاضوا في الشر فقم عنهم وقيل لرجل من المتقدمين ممن طال عمره بم طال عمرك قال لا إلا إذا ...

الله تعالى فى كتابه طرحت الى الارض لهدمتها الى الارض السفلى ثم لم تستقر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حسبى يا جبريل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جبريل أنت تبكى وأنت من الله بالمكان الذى أنت منه فقال جبريل عليه السلام يا محمد وما يؤمننى على أن
أكون عند الله على غير ما أنا عليه أو أبتلى بما ابتلى به هاروت وماروت وابليس اللعين فهذا جبريل مع
كرامته على ربه كان يبكى فكيف لا يبكى من هو عاص فلا تغتر بحياتك وصحتك فان الدنيا زائلة والعذاب
طويل واحذر الزنا فانه يورث الغضب والسخط والعذاب الاليم وأشد الزنا ما هو مصر عليه وهو الرجل الذى
يطلق امرأته وهو مقيم معها بالحرام ولا يقر عند الناس مخافة أن يفتضح فكيف لا يخاف فضيحة الآخرة
يوم تبلى السرائر يعنى تظهر الاسرار فاحذر فضيحة ذلك اليوم واجتنب الزنا ولا تصر عليه فانه لا طاقة لك مع
عذاب الله وتب الى الله فان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده وأنت اذا مت لا ينفعك الندم والتوبة وانما
تنفعك التوبة والندامة مادمت فى الحياة وقد مدح الله المؤمنين بحفظ فروجهم فقال الله تعالى والذين
هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون يعنى هم العاصون فالواجب على كل مسلم أن يتوب من الزنا وينهى الناس عن ذلك فان كل
موضع ظهر فيه الزنا ابتلاهم الله تعالى بالطاعون (قال الفقيه) رحمه الله حدثنا أبو يعقوب اسحق بن ابراهيم
العطار حدثنا محمد بن صالح الترمذى حدثنا سويد بن نصر حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن أبيه عن
عكرمة قال سمعت كعبا يقول لابن عباس رضى الله عنهما اذا رأيتم السيوف قد أعريت والدماء قد أهريقت
فاعلموا أن حكم الله قد ضيع فيهم فانتقم الله ببعضهم من بعض واذا رأيتم المطر قد منع فاعلموا أن الناس قد
منعوا الزكاة فمنع الله ما عنده واذا رأيتم الوباء قد فشا فاعلموا أن الزنا قد فشا

* (باب أكل الربا) *

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر الهندوانى حدثنا على بن
أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا مؤمل عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى الصلت عن أبى هريرة
رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسرى بى سمعت فى السماء السابعة فوق رأسى رعدا
وصواعق ورأيت برقا ورأيت رجالا بطونهم بين أيديهم كالبيوت فيها حيات ترى من ظاهر بطونهم فقلت
يا جبريل من هؤلاء قال أكلة الربا وروى عن عطاء الخراسانى أن عبد الله بن سلام قال الربا اثنان وسبعون
حوبا يعنى اثما وأصغرها حوبا كمن أتى أمه فى الاسلام ودرهم من الربا أشر من بضع وثلاثين زنية قال ويأذن
الله تعالى بالقيام للبر والفاجر يوم القيامة الا آكل الربا فانه لا يقوم الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من
المس يعنى كالمجنون كلما قام سقط وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال آخر ما نزل من القرآن
آية الربا فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفسرها لنا فدعوا الربا والريبة يعنى الكبيرة والصغيرة وعن
الحرث عن على رضى الله تعالى عنهما أنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وشاهديه
وكاتبه والواشمة والمستوشمة والمحلل والمحلل له ومانع الصدقة وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما يكسب العبد مالا من الحرام فيتصدق به فلا يؤجر عليه ولا ينفق منه فلا
يبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار وعن أبى رافع قال بعت خلخالا فضة من أبى بكر
الصديق رضى الله تعالى عنه فوضع الخلخال فى كفة والدراهم فى كفة فكان الخلخال أثقل منها يسيرا فاخذ
مقراضا فقلت الزيادة لك يا خليفة رسول الله قال لا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الزائد والمستزيد
فى النار وروى أبو سعيد الخدرى وعبادة بن الصامت وأبو هريرة وغيرهم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه
قال الفضة بالفضة مثلا بمثل والفضل ربا والحنطة بالحنطة مثلا بمثل والفضل ربا وذكر الشعير والتمر والملح
ثم قال فمن زاد أو استزاد فقد أربى وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة الربا

الا اذا تعدى فتعدى يتعدى واذا تعشى يتمشى يتعشى * وروى الزهرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال خمس تورث
النسيان أكل التفاح يعنى
الحامض منه والبول فى
الماء الراكد والحجامة
فى نقرة القفا والقاء القملة
فى التراب وشرب سؤر
الفارة الماسقة ويقال
قراءة ألواح القبور وأكل
الكزبرة والمشى بين الجملين
المقطورين والمشى بين
المرأتين يورث النسيان
وروى الضحاك عن ابن
عباس عن النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم أنه قال (عليكم
بالسواك فان فيه عشر
خصال مطهرة للفم ومرضاة
للرب ومفرحة للملائكة
ومجلاة للبصر ويبيض
الاسنان ويشد اللثة
ويذهب الحفر ويهضم
الطعام ويقطع البلغم
وتحضره الملائكة وتضاعف
فيه الصلاة ويرغم الشياطين)
ويقال من انتعل بنعل
أصفر لم يزل فى غبطة
وسرور لقوله تعالى
(صفراء فاقع لونها تسر
الناظرين) وروى عن
النبى صلى الله عليه وسلم أنه
قال (من تختم بعقيق لم يزل
فى بركة وسرور) ويقال
من كنس بيته بخرقة فانه
يورث الفقر ومن منع
خميرة فانه يورث الفقر ومن
لم ينظف بيته من بيت
العنكبوت فانه يورث الفقر
ومن لم ينظف الاصطبل
من بيت العنكبوت فانه يهزل
الدواب ويقال النظر الى
الخضرة والماء الجارى والوجه الحسن ووجه الوالدين وفى الصلاة الى موضع السجود والى الاترج والى الحمام الاحمر يجلى البصر وعن
ويقال النار فى الشتاء خمس خصال تدفع البرد وتحسن الوجه وتمرى الطعام وتذهب العناء والعى وتؤنس عند الوحشة وقال على بن أبى

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هكذا ويقال ما ظهر الربا وأكل الربا في بلد الا خرب وعن علي بن أبي طالب
رضي الله تعالى عنه أنه قال من اتجر قبل أن يتفقه في الدين فقد ارتطم في الربا ثم ارتطم ثم ارتطم يعني غرق فيه
وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يبيعن في أسواقنا هذه
قوم لم يتفقهوا في الدين ولم يوفوا الكيل والميزان وعن ليث عن عبد الرحمن بن سابط قال انما يؤذن في هلاك
القرى اذا استحلوا أربعا اذا نقصوا الميزان وبخسوا المكيال وأظهروا الزنا وأكلوا الربا لانهم اذا أظهروا
الزنا أصابهم الوباء واذا نقصوا الميزان وبخسوا المكيال منعوا القطر واذا أكلوا الربا جرد عليهم السيف
وروى عن عبيد المحاربي قال كنت أمشي خلف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في السوق ومعه الدرة فان
رأى رجلا لا يوفي الكيل ضربه وقال أوف الكيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال يا معشر الاعاجم
انكم وليتم أمرين بهما أهلك من كان قبلكم من القرون الماضية المكيال والميزان وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال يأتي على الناس زمان لا يبقى أحد الا أكل الربا قيل يا رسول الله كلهم يأكلون الربا
قال من لم يأكل منه يصيبه من غباره يعني يصيبه من اثمه لانه يعين على ذلك بأن يكون شاهدا أو كاتبا أو راضيا
بفعله فله حظ من الفعل كما قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الراضي والمتربص في النار فينبغي للتاجر
أن يتعلم من العلم مقدار ما يحتاج اليه لتجارته لكيلا يأكل الربا وينبغي أن يجتهد في الكيل والوزن لان الله
تعالى شدد في أمر الكيل والوزن وأوعد الوعيد الشديد فقال تعالى ويل للمطففين يعني الشدة من
العذاب ويقال الويل واد في جهنم للذين ينقصون ويخونون في الكيل والوزن الذين اذا اكتالوا على الناس
يعني يكالون على الناس يستوفون يعني حقهم تاما واذا كالوهم يعني اذا كالوا الناس أو وزنوهم يعني لهم
يخسرون يعني ينقصون ثم قال تعالى ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون يعني ألا يعلم هؤلاء الذين يخونون في
الكيل والوزن أنهم يبعثون ليوم القيامة ليوم عظيم يعني هوله عظيم فاعتبر يا ابن آدم فان اليوم الذي
سماه الله عظيما كيف يكون حاله أي يوم يكون ذو هيبة وأي خوف أعظم منه يوم يقوم الناس لرب
العالمين يعني يقفون بين يدي الله تعالى ويسألهم عن قليل وكثير ويقرأ كتابه ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك أحدا فطوبى لمن عدل في الدنيا في حقوق الناس وويل لمن لم يعدل في حقوق الناس وروى عن
عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العدل ميزان الله تعالى في الارض من أخذه قاده
الى الجنة ومن تركه ساقه الى النار واعلم أن العدل يكون من السلطان في رعيته ويكون من الرعية فيما بينهم
فعليكم بالعدل تنجوا من العذاب الاليم

(باب ما جاء في الذنوب) *

حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا اسحق بن عبد الرحمن القارئ حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن المؤمل الرياحي
حدثنا أبي حدثنا يحيى بن سابق عن خيثمة بن خليفة عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أبي جعفر محمد بن
الحسين عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان فيما
أعطى الله موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام في الالواح عشرة أبواب فأول ما كتب في اللوح الاول يا موسى
لا تشركن بي شيئا فقد حق القول مني لتلفحن وجوه المشركين النار واشكر لي ولوالديك أقيك المتالف أعني
أحفظك من المهالك وأنسئ لك في عمرك وأحييك حياة طيبة وأقلبك الى خير منها ولا تقتل النفس
التي حرمت فتضيق عليك الارض برحبها والسماء بأقطارها وتبوء بسخطي في النار لا تحلف باسمي كاذبا ولا
آثما فاني لا أطهر ولا أزكي من لم ينزهني ومن لم يعظم أسمائي ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي فان
الحاسد عدو لنعمتي راد لقضائي ساخط لقسمتي التي قسمت بين عبادي ومن لم يكن كذلك فلست منه وليس
مني لا تشهد بما لا يعي سمعك ويحفظه عقلك ويعقد عليه قلبك فاني واقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم
القيامة أسألهم عنها سؤالا حثيثا ولا تسرق ولا تزن بحليلة جارك فأحجب عنك وجهي وأغلق عنك أبواب

[illegible] رضي الله عنه [illegible] العالمين [illegible] ولينظف الرداء وليتقل [illegible] ساعة قيل ما فتنة الرداء قال
[illegible] الناس [illegible] في الامتناع [illegible]) * (١٢١) قال الفقيه رحمه الله تعالى ان البدن
في أيام الخريف والشتاء
أقوى على الطعام لان
المعدة تسخن فيه فتنضج
الطعام وفي الصيف والربيع
تبرد المعدة فتضعف عن
حمله لبردها وتقل قوتها
عن الانضاج ويقال الاكثار
من شرب الماء البارد في
أيام الصيف أقل ضررا
وفي أيام الشتاء أكثر
ضررا فينبغي أن يستقل
منه في أيام الشتاء وينبغي
للرجل أن يحترز عن شرب
الماء بالليل عند القيام لان
ذلك يبرد المعدة ويخاف منه
العلل والامراض الا أن
يكون الرجل غلبت عليه
الحرارة أو كان به حمى واذا
أراد النوم وهو ممتلئ
الجوف فينبغي أن ينام أولا
على يمينه ساعة ثم
يتحول الى اليسار فان ذلك
أهضم للطعام والحركة
والتقلب من جانب الى
جانب أنفع وينبغي للرجل
أن لا ينام على امتلاء
معدته فان ذلك يقسي
القلب لان النبي صلى الله
عليه وسلم قال (أذيبوا
طعامكم بالصلاة ولا تناموا
عليها فتقسو قلوبكم) ولا
ينبغي للرجل أن ينام على
بطنه الا من عذر وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه رأى رجلا مضطجعا
على بطنه فركضه برجله
وقال لا تضطجع هكذا فانه
هذه ضجعة يبغضها الله تعالى ولو أن رجلا كان ممتلئا وهو يخاف وجع البطن فلا بأس أن يجعل وسادة تحت
بطنه وينام عليها لان ذلك حال عذر والضرورات تبيح المحذورات ثم عليه أن يتوب من كثرة الاكل ويقال ان شرب الماء البارد قبل الطعام

السماء وأحب للناس ما تحب لنفسك ولا تذبحن لغيري فاني ما أحب من القربان الا ما ذكر عليه اسمي وكان خالصا لوجهي وتفرغ لي يوم السبت وفرغ جميع أهل بيتك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل السبت لموسى عيدا واختار الجمعة فجعلها لنا عيدا (قال الفقيه) أبو جعفر رحمه الله تعالى حدثنا أبو القاسم حدثنا محمد بن الحسن حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أبي عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن وهب عن محمد بن كعب القرظي قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقبض كفه اليمنى ثم قال كتاب كتبه الله تعالى فيه أهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم ولا يزاد فيهم ولا ينقص وليعملن أهل السعادة بعمل أهل الشقاء حتى يقال كأنهم منهم بل هم ثم يستنقذهم الله تعالى بقضائه من الشقاء الى السعادة قبل الموت ولو بفواق ناقة وليعملن أهل الشقاء بعمل أهل السعادة حتى يقال كأنهم منهم بل هم وليستخرجنهم الله منهم ثم ليستخرجنهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله تعالى والاعمال بالخواتيم وروى فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجة الوداع ألا أخبركم بالمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله تعالى والمهاجر من هاجر الذنوب والخطايا قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه اعبد والله عز وجل كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من الموتى واعلموا أن قليلا يغنيكم خير من كثير يلهيكم واعلموا أن البر لا يبلى وأن الاثم لا ينسى وروى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال البر لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا يفنى وكن كما شئت يعني كما تدين تدان (قال الفقيه) رحمه الله تعالى معنى قوله كما تدين تدان يعني أنك لو عملت خيرا تجد ثواب الخير وان عملت شرا تجزى به يوم القيامة جزاء الشر وهذا كقوله عز وجل ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها يعني أن الله تعالى لا يظلم أحدا ولا ينقص من ثواب حسناته شيأ ولا يعاقبه بغير ذنب وقد بين الله تعالى الطريق وبعث رسولا كريما ناصحا لامته وقد بين طريق الجنة وطريق النار وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجاء الفراش يتهافتن فيها فأنا أمنعكم من أن تقعوا في النار يعني أنهاكم عن الذنوب والعصيان فان الذنوب تلقي صاحبها في النار ويقال قبلت توبة آدم عليه الصلاة والسلام لخمس خصال ولم تقبل توبة ابليس لعنه الله لخمس خصال فآدم أقر على نفسه بالذنب وندم عليه ولام نفسه وأسرع بالتوبة ولم يقنط من رحمة الله تعالى وابليس لعنه الله لم يقر على نفسه ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم يسرع في التوبة وقنط من رحمة الله تعالى فمن كان حاله مثل حال آدم قبلت توبته ومن كان حاله مثل حال ابليس لم تقبل توبته وروى عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه قال لان أدخل النار وقد أطعت الله أحب الي من أن أدخل الجنة وقد عصيت الله تعالى معناه لو دخل الجنة وقد عصى الله تعالى فالحياء من الله تعالى لاجل ذنوبه باق ولو دخل النار وقد أطاع الله تعالى لا يكون له الخجل والحياء ويرجى خروجه منها وقد روى عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه أنه مر بعتبة الغلام في برد شديد وعلى عتبة قميص خلق وهو قائم يتفكر وهو يترشح عرقا فقال له مالك ما الذي أوقفك في هذا الموضع قال يا معلمي هذا موضع عصيت الله تعالى فيه يعني أنه كان يتفكر في ذنبه وهو يسيل منه العرق حياء من الله تعالى وقال مكحول الشامي من أوى الى فراشه ثم لم يتفكر فيما صنع في يومه فان عمل خيرا حمد الله وان أذنب استغفر لربه عز وجل وان لم يفعل كان كمثل التاجر الذي ينفق ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر ويقال ان الله تعالى قال في بعض الكتب عبدي اني ملك لا أزول فأطعني فيما أمرتك به وانته عما نهيتك عنه حتى أجعلك حيا لا تموت عبدي أنا الذي اذا أقول للشيء كن فيكون وعن أبي محمد بن يزيد قال ان استطعت أن لا تسيء الى من تحب فافعل قيل له وهل يسيء أحد الى من يحبه قال نعم نفسك أحب الانفس وأعزها اليك فاذا عصيت فقد أسأت اليها وقيل لبعض الحكماء أوصني

يطفئ نار المعدة وشربه بعد الطعام يسخن المعدة ويسمن البدن واذا أكل الرجل فاكهة مثل التفاح والمشمش والعنب والزبيب ونحو ذلك فلا ينبغي له أن يشرب الماء على أثره فان ذلك يفسد المعدة وينبغي أن ينتظر بعد كل أكلة ساعة أو ساعتين أو أكثر ثم يشرب الماء فانه أقل ضررا واذا أكل أرزا حارا أو شيأ من الحلو فلا يشربن على أثره ماء باردا فان ذلك يضر بالاسنان فاذا أراد شربه فليأكل لقمة أو لقمتين من الخبز ثم يشرب فان ذلك أقل ضررا ويقال أكل الخبز الحار مع الحوت يتولد منه الديدان في البطن وقال ابن المقفع من أدام العسل أربعين يوما خرج الكلف في وجهه فلا يلومن الا نفسه قال ولو اقتصد فأكل على أثره مالحا فظهر به الجرب فلا يلومن الا نفسه وقال أيضا من جمع في بطنه السمك والبيض فأصابه وجع النقرس أو الفالج فلا يلومن الا نفسه وقال أيضا من جمع في بطنه النبيذ واللبن فأصابه البرص فلا يلومن الا نفسه وقال اذا أكل الرجل طعاما فلا يشربن الماء الا بعد ما يفرغ من جميع الطعام فان ذلك أبعد من الضرر ويقال الاكثار من الحوت يضر بالبصر ولا ينبغي للرجل أن يجمع في البطن اللبن مع شيء من الحموضات أو مع البقول ويقال الفواكه قبل الطعام أقل ضررا وبعده أكثر ضررا ولا ينبغي للرجل أن يجمع اللبن والفواكه ولا ينبغي للرجل أن يجمع في البطن ماء البئر مع ماء النهر حتى يستمرئ الماء الاول ولا ينبغي أن يأكل مرة بعد أخرى في كل وقت وينبغي أن يكون لا كله وقت معلوم لان الاكل اذا كان متفرقا ويقع الاكل الثاني قبل استمراء الاول فان ذلك يضعف المعدة ويقال أربع لا يعدمن الا بعد عواقبها أحدها الطعام بشيء

بشيء فانه يجد ذلك ولا يجب الحق ولا يعرف نفسه أما الجفاء فان ذلك يشتد في صدره من غيره من المخلوقين وأما الجفاء فمع ان الناس تذكرهم عند الناس بسوء وأما الخفة فمع النفس فان نزاعها ابدا الى [illegible] وروى عن عيسى بن الحسن أنه قال ذنب اذنبته وأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة قيل ما هو يا عبد الله قال زارني أخ لي فاشتريت له سمكة فأكل ثم قمت الى حائط جاري فأخذت منه قطعة طين فغسلت بها يدي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أعظم الذنوب عند الله تعالى أصغرها عند الناس وأصغر الذنوب عند الله تعالى أعظمها عند الناس (قال الفقيه) رحمه الله يعني أعظمها عند المذنب اذا عظمه وخافه فانها أصغر عند الله تعالى وأما اذا كان صغيرا في عين المذنب فهو عظيم عند الله تعالى لان أعظم الذنوب ما كان صغيرا عنده وهذا كما روي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروي عن عوام بن حوشب أنه قال أربع بعد الذنب شر من الذنب الاستصغار والاغترار والاستبشار والاصرار (قال الفقيه) رحمه الله تعالى لا نعرف هذه الآية من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون لانه قد اشترط في الحسنة المجيء بها يوم القيامة والعمل سهل على العامل ولكن المجيء بها يوم القيامة شديد وان السيئة واحدة ولكن لها عشر من العيوب أولها أن العبد اذا عمل سيئة فقد أسخط خالقه على نفسه وهو قادر عليه في كل وقت والثاني انه فرح من هو أبغض اليه وهو ابليس عدو الله وعدوه والثالث تباعده من أحسن المواضع وهو الجنة والرابع تقربه الى شر المواضع وهو جهنم والخامس أنه جفا من هو أحب اليه وهي نفسه والسادس نجس نفسه وقد خلقها الله طاهرة والسابع آذى أصحابه الذين لا يؤذونه وهم الحفظة والثامن أحزن النبي صلى الله عليه وسلم في قبره والتاسع أشهد على نفسه الليل والنهار وآذاهم بذلك وأحزنهم والعاشر أنه خان جميع الخلائق من الآدميين وغيرهم فاما خيانة الآدميين فانه لو كان لاحد عنده شهادة فانه لا تقبل شهادته لاجل ذنبه فيبطل حق صاحبه لاجل ذنبه وأما خيانته لجميع الخلائق فانه يقل المطر اذا أذنب فكان في ذلك خيانة جميع الخلائق فاياك والذنب فان في الذنب هذه العيوب وفي ذلك كله ظلم نفسه بمعصيته وقيل أبخل الناس من بخل على نفسه بما فيه سعادته وأظلم الناس من ظلم نفسه بمعصية الله تعالى لان من عمل المعصية فقد أهلك نفسه وقال بعض الحكماء اياك والذنب فان الذنب شؤم فيصير شؤمه كالمنجنيق فيضرب على حائط الطاعة فيكسر الطاعة ويدخل ريح الهوى ويطفئ سراج المعرفة وقيل لبعض الحكماء انا نسمع العلم ولا ننتفع به فقال لانكم بخمس خصال أولها انعم الله عليكم فلم تشكروه والثاني اذا أذنبتم فلم تستغفروه والثالث لم تعملوا بما علمتم من العلم والرابع صحبتم الاخيار ولم تقتدوا بهم والخامس دفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت أبي يقول روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من يوم الا وينزل من السماء خمس من الملائكة أحدهم بمكة والثاني بالمدينة والثالث ببيت المقدس والرابع بمقابر المسلمين والخامس باسواق المسلمين فاما الذي ينزل بمكة فينادي ألا من ترك فرائض الله تعالى فقد خرج من رحمة الله تعالى وأما الذي ينزل بالمدينة فينادي ألا من ترك سنة النبي صلى الله عليه وسلم فقد خرج من شفاعته وأما الذي ينزل ببيت المقدس فينادي ألا من اكتسب مالا حراما لم يقبل الله تعالى سائر عمله وأما الذي ينزل بمقابر المسلمين فينادي يا أهل المقابر بماذا تغتبطون وعلى ماذا تندمون فيقولون ندامتنا على ما فات من أعمارنا ونغتبط باهل الجماعات لقراءتهم كلام الله تعالى وتذاكرهم بالعلم وصلواتهم على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفارهم لذنوبهم ونحن لا نقدر على شيء من ذلك وأما الذي ينزل في الاسواق فينادي ويقول يا معشر الناس مهلا مهلا فان لله تعالى سطوات ونقمات فمن خشي سطواته ونقماته فليداو جراحته حتى يتوب من ذنوبه شوقناكم فلم تشتاقوا وخوفناكم فلم تخافوا ولولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع وشيوخ ركع لصب عليكم العذاب صبا وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه

[illegible] ويقال الاكثار من اللحم عند الهواء [illegible] يهيج منه الاسقام ويقال أضر [illegible] بالبدن [illegible] أضر بالبدن مما أتت عليه ليلة قبل أن يصير ساما وأضر اللحم بالبدن ما كان في النصف الاسفل وأقل ضررا ما كان في النصف الاعلى والى الرأس أقرب [illegible] أكل الجوز والرطب على الامتلاء يورث التخمة وأكل الجوز مع الخبز أو وحده يبطئ الهضم وكذلك خبز الفطير ونحوه وذلك يبطئ الهضم وأكل العصيدة والمشمش على الريق [illegible] بعد الطعام يورث السقم ما لم يكن جائعا جدا والمشمش اذا كان غير نضيج جدا فانه يضعف المعدة والاكثار من التمر يورث فساد اللثة وكذلك الزبيب وسائر الحلويات وكثرة أكل التين تورث القمل والاكثار من المالح يضر بالبصر واذا سافر الرجل ودخل بلدة فليأكل أولا الخل والبصل لكي لا يضره ماؤها والاكثار من البصل يهيج البلغم ويدخل في عينيه الظلمة ويقال الاكثار من الحريف والحامض يجلب الهرم ولا ينبغي للانسان أن يفارق الدسم فانه [illegible] العقل والحلاوة تزيد في الحلم والاكثار منها يضر بالاسنان ويقال العدس يرق القلب وينشف الدم والاكثار منه يضر بالاسنان والقرع يزيد في الدماغ وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من ابتدأ غذاءه بالملح وختم به ذهب الله عنه سبعين نوعا من البلاء وقال أيضا رضي الله عنه من أكل في كل يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل دودة في جوفه ومن أكل كل يوم احدى وعشرين زبيبة حمراء لم ير في جسده شيئا مما يكره الا مرض الموت ويقال اللحم ينبت اللحم والثريد طعام العرب والباجات

وسلم قال لها يا عائشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله تعالى طالبا ويقال مثل الذنوب الصغار كمثل من جمع خشبات صغارا فيوقد منها نارا باجتماعها ويقال مكتوب في التوراة من يزرع الخير يحصد السلامة وفي الانجيل مكتوب من يزرع السوء يحصد الندامة وهذا في القرآن وهو قوله تعالى من يعمل سوأ يجز به وروى أبو القاسم بن محمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سئل عن رجل كثير الذنوب كثير العمل أعجب اليك أم رجل قليل الذنوب قليل العمل قال ما أعدل بالسلامة شيأ يعني قليل الذنوب أعجب الى فقال بعض الحكماء كل سفلة يعمل الطاعة ولكن الكريم من يترك المعصية *(قال الفقيه)* رحمه الله تعالى في كتاب الله دليل على أن ترك المعصية أفضل من أعمال الطاعة لان الله تعالى قد اشترط في الحسنة المجيء بها الى الآخرة وفي ترك الذنوب لم يشترط شيأ سوى الترك وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فنسأل الله العفو

(باب ما جاء في الظلم)

حدثنا أبو الحسين أحمد بن حمدان حدثنا الحسن بن علي الطوسي حدثنا هشام حدثنا أبو معاوية عن بريد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يملي للظالم فاذا أخذه لم يفلته يعني لا ينجو ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا ابن منيع حدثنا علي بن الجعد حدثنا ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كانت لاخيه عنده مظلمة من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له عمل أخذ من سيآته فحملت عليه حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا ابن خزيمة حدثنا علي بن أحمد حدثنا اسمعيل حدثنا العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس من لا درهم له ولا دينار ولا متاع قال فان المفلس من أمتي الذي يأتي يوم القيامة بصلاته وزكاته وصيامه ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم طرح في النار وذكر عن أبي ميسرة قال أتى بسوط الى رجل في قبره بعدما دفن فجاءه يعني منكرا ونكيرا فقالا انا ضاربوك مائة سوط فقال الميت اني كنت كذا وكذا فتشفع حتى حطا عنه عشرا ثم لم يزل بهما حتى حطا عنه حتى صار الى ضربة واحدة فقالا انا ضاربوك ضربة فضرباه واحدة فالتهب القبر نارا فقال لم ضربتماني فقالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذا حال الذي لم يغث المظلوم فكيف يكون حال الظالم قال ميمون بن مهران ان الرجل يقرأ القرآن وهو يلعن نفسه قيل له وكيف يلعن نفسه قال يقول ألا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى ليس شيء من الذنوب أعظم من الظلم لان الذنب اذا كان بينك وبين الله تعالى فان الله تعالى كريم يتجاوز عنك فاذا كان الذنب بينك وبين العباد فلا حيلة لك سوى رضا الخصم فينبغي للظالم أن يتوب عن الظلم ويتحلل من المظلوم في الدنيا فاذا لم يقدر عليه فينبغي أن يستغفر ويدعو له فانه يرجى أن يحلله بذلك قال ميمون بن مهران ان الرجل اذا ظلم انسانا فاراد أن يتحلل منه ففاته ولم يقدر عليه فاستغفر الله تعالى له في دبر صلاته خرج من مظلمته وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال من أعان ظالما على ظلمه أو لقنه حجة يدحض بها حق امرئ مسلم فقد باء بغضب من الله تعالى وعليه وزرها وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال لاحنف بن قيس من أجهل الناس قال الاحنف من باع آخرته بدنياه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ألا أنبئك بأجهل من هذا قال بلى يا أمير المؤمنين قال من باع آخرته بدنيا غيره وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ما أحسنت الى أحد ولا أسأت اليه لان الله تعالى يقول من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها

عظم من البطن ويرخي الاليتين ولحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها دواء والشحم يخرج مثله من الداء والسمك يذيب الجسد وهذا كله عن علي رضي الله عنه ولم تستشف النساء بشيء أفضل من الرطب ويقال الطيب يزيد في الدماغ ويستكمل البصر ويكره الاكثار منه انه يتولد منه اليبوسة الا الكافور وماء الورد ويقال ماء الورد يسرع الشيب ويقال اللباس اللين يزيد الدم ولبس الخشن ينشفه ويقال شدة السرور أسرع هلاكا من شدة الحزن لان السرور طبيعته البرودة والبرودة أسرع هلاكا من الحرارة والحزن طبيعته الحرارة لانه يتولد من الكبد

(الباب التاسع والثمانون في الجماع)*

قال الفقيه رحمه الله قال ابن المقفع من أتى امرأته ولم يغسل ذكره بالماء فورث منه الحصاة فلا يلومن الا نفسه قال الفقيه ان فعل ذلك كان أنفع لبدنه وان تركه فارجو أن لا يضره لانه روي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان ينام جنبا ولا يمس الماء قال ابن المقفع من احتلم ولم يغتسل ثم أتى أهله فولدت له مجنونا أو مختلا فلا يلومن الا نفسه ولا يغتر الجاهل أن يقول قد طالما فعلت هذا ولم يضرني لان السارق لو أخذ في أول مرة لم يسرق أحد ولو ابتلي في كل مرة لم ترق الدنيا صحيحا قال اذا فرغ الرجل من الجماع لا ينبغي له أن يغتسل بالماء البارد الا بعد هنيهة حتى يسكن ما به فانه يخاف منه الحمى وينبغي أن يغسل ذكره بعد فراغه لانه أصح للجسم وأبعد من الآفة ويقال الاكثار من الجماع في أيام الصيف والخريف أكثر ضررا وفي الشتاء والربيع أقل ضررا والقصد أسلم والجماع في حال خلاء البطن أقل ضررا وفي حال

(قال الفقيه) [illegible] وقد [illegible] إلى [illegible] أحسن [illegible]
رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل [illegible] بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رجل من
أهل الحرم [illegible] جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد أن يلقاه في خلاء ويعرض له حاجة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في [illegible] بالليل فطوف حتى إذا كان في وجه السحر رحم فصلى
صلاة الغداة [illegible] الأطراف [illegible] حتى أصبح فلما استوى على راحلته عرض له الرجل فأخذ بخطام
ناقته فقال يا رسول الله إن لي إليك حاجة قال دعني فإنك ستدرك حاجتك فأبى فلما خشي أن يحبسه خفقه بالسوط
خفقة ثم مضى فصلى صلاة الغداة فلما انفتل أقبل بوجهه على القوم واجتمع القوم حوله فقال أين الذي
جلدته آنفا فأعادها ثلاثا [illegible] القوم فجعل الرجل يقول أعوذ بالله تعالى ثم برسوله فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول أدن أدنه حتى دنا منه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه وناوله السوط
وقال خذ بسوطك فاقتص مني فقال أعوذ بالله أن أجلد نبيه فقال خذ فاقتص لا بأس [illegible] فقال
أن أجلده فقال لا إلا أن تعفو فألقى السوط وقال قد عفوت يا رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أيها الناس اتقوا ربكم ولا يظلم أحدكم مؤمنا إلا انتقم الله منه يوم القيامة وعنه أيضا أن المصطفين هم
الخوف يوم القيامة وعن سفيان الثوري رحمة الله عليه أنه قال لأن تلقى الله تعالى بسبعين ذنبا فيما بينك
وبين الله تعالى أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد وعن إبراهيم بن أدهم رحمة الله
عليه أنه قال لا ينبغي للرجل إذا كان عليه دين أن يستطيع بالورد أو بالقليل منه ما لم يقض دينه وروي عن
فضيل بن عياض قال قراءة آية من كتاب الله تعالى والعمل بها أحب إلي من أن أختم القرآن ألف مرة
وإدخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته أحب إلي من عبادة العمر كله وترك الدنيا ورفضها أحب إلي من أن
أعبد الله بعبادة أهل السموات والأرض وترك دانق من حرام أحب إلي من مائة حجة من مال حلال ويذكر عن
أبي الوراق أنه قال أكثر ما ينزع من القلب الإيمان ظلم العباد وسئل أبو القاسم الحكيم هل من ذنب ينزع
الإيمان من العبد قال نعم ثلاثة أشياء تنزع الإيمان من العباد أولها ترك الشكر على الإسلام والثاني ترك
الخوف على ذهاب الإسلام والثالث الظلم على أهل الإسلام وروي حميد عن أنس رضي الله عنه قال أوصى
النبي صلى الله عليه وسلم رجلا بثلاث فقال له أكثر ذكر الموت يشغلك عما سواه وعليك بالشكر فإنه زيادة
في النعمة وإياك والدعاء بالسماء فإنك لا تدري متى يستجاب لك ثم قال ثلاث لا تحض عليهن ولا تعن على نقضه
وإياك والبغي فإنه من بغي عليه لينصرنه الله وإياك والمكر فإنه لا يحيق المكر السيء إلا بأهله وروي عن منصور
عن مجاهد عن يزيد بن شجرة قال إن لجهنم جبابا في مواضع كساحل البحر فيها حيات كالبخاتي وعقارب
كالبغال الدلم فإذا استغاث أهل جهنم أن يخفف عنهم قيل لهم اخرجوا إلى الساحل فيخرجون فتأخذ
الحيات بشفاههم ووجوههم وما شاء الله تعالى منهم فيكشطونها فيستغيثون فرارا منها إلى النار فيسلط
عليهم الجرب فيحك أحدهم جلده حتى يبدو العظم فيقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال ذلك بما
كنت تؤذي المؤمن وهو قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وروي عن عمر رضي الله
عنه أنه قال كفى بالمؤمن من الغي ثلاث يعيب على الناس بما يأتي به ويبصر من عيوبهم ما لا يبصر من عيوب
نفسه ويؤذي جليسه فيما لا يعنيه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ينادي مناد من تحت العرش يوم
القيامة يا أمة محمد ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي

(باب الرحمة والشفقة)

حدثنا أبو الحسين أحمد بن حمدان حدثنا أحمد بن الحرث حدثنا قتيبة بن سعيد البغدادي عن مالك عن سمي
مولى أبي بكر عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

[illegible] الامتلاء [illegible] يكون الولد [illegible] النفس [illegible] في حال امتلاء البطن يكون
[illegible] [illegible] أو بعد [illegible] من
العمرية بما يقال دخول
الحمام وبعد البخار وأكل
المدد الجاف والعطشان
على الامتلاء وجماع العجوز
ويقال إذا فرغت من جماعك
فلا تقومن قائما ولكن
مل على يمينك واضطجع
فإنه أنفع لهم ويقال إذا
فعل ذلك يكون الولد ذكرا
إن شاء الله تعالى ولا ينبغي
للرجل أن يجامعها ما لم
يلاعبها ويعرف الشهوة في
عينها فإن ذلك أروح للبدن
وأجدر أن يكون الولد تاما
ويقال كل شهوة يعطيها
الرجل نفسه فإنه يقسي
قلبه إلا الجماع فإنه يرقق
القلب ولهذا كان يفعله
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
والجماع قد يكون فيه بعض
المنافع وقد يكون به ضرر
أيضا أما منافعه فهو أن الرجل
لو كان به هم فإنه بالجماع
يقل عنه ذلك ولو كان قلبه
متعلقا بحرام يزول عنه
ويزول الوسواس عن القلب
ويسكن الغضب وينفع
من بعض القروح في النفس
إذا كانت طبيعته الحرارة
وأما مضرته فإنه يضعف
البدن ويضعف البصر
ويتولد منه وجع الساقين
ووجع الرأس ووجع
الظهر خصوصا من كانت
طبيعته البرودة واليبوسة
والاستقلال منه أنفع له
وأجد ولا ينبغي له أن يتكلم وقت الجماع فإنه يخاف على الولد الخرس إن علقت في ذلك الوقت وينبغي أن يكونا مستورين في حال الجماع فإنه
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا يتجردان كما يتجرد العيران) ويقال إذا لم يكونا مستورين يكون في الولد قلة الحياء ويقال جماع

بينا رجل يمشي في الطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل بها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث وهو يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله تعالى له فغفر له قالوا يا رسول الله ان لنا في البهائم لأجرا قال في كل ذات كبد رطبة أجر حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا النضر ابن الاشعث عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة الا رحيم قالوا يا رسول الله كلنا رحيم قال ليس رحمة أحدكم نفسه خاصة ولكن حتى يرحم الناس عامة ولا يرحمهم الا الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن حسان بن أبي الاشرس عن أبي عبيدة عن عبد الله قال اذا رأيتم أخا لكم قد اصاب جزاء فلا تلعنوه ولا تعينوا عليه الشيطان ولكن قولوا اللهم ارحمه اللهم تب عليه وعن الشعبي قال صعد النعمان بن بشير المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي للمسلمين أن يكونوا بينهم بنصيحة بعضهم بعضا وتراحمهم بينهم كمثل العضو من الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى الجسد كله بالسهر حتى يذهب الالم من ذلك العضو وعن أنس ابن مالك قال بينما عمر رضي الله عنه يعس ذات ليلة اذ مر برفقة قد نزلت فخشي عليهم السرقة فأتى عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه فقال ما الذي جاء بك في هذه الساعة يا أمير المؤمنين قال مررت برفقة قد نزلت فحدثتني نفسي أنهم اذا باتوا ناموا فخشيت عليهم السرقة فانطلق بنا نحرسهم قال فانطلقا فقعدا قريبا من الرفقة يحرسان حتى اذا رأيا الصبح نادى عمر رضي الله عنه يا أهل الرفقة الصلاة الصلاة مرارا حتى اذا رآهم تحركوا قاما ورجعا (قال الفقيه) رحمه الله عليك أن تقتدي بالذين قبلك فان الله قد مدح أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالتراحم فيما بينهم قال الله تعالى رحماء بينهم وكانوا رحماء على المسلمين وعلى جميع الخلق وكانوا يرحمون اهل الذمة فكيف بالمسلمين وروي عن عمر رضي الله عنه أنه رأى رجلا من اهل الذمة يسأل على أبواب الناس وهو شيخ كبير فقال له عمر رضي الله عنه ما أنصفناك أخذنا منك الجزية ما دمت شابا ثم ضيعناك اليوم وأمر بان يجري عليه قوته من بيت مال المسلمين * وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال رأيت عمر رضي الله عنه على قتب وهو يعدو بالابطح فقلت له يا أمير المؤمنين أين تصير فقال بعير ند من الصدقة فأنا أطلبه فقلت له لقد أذللت الخلفاء من بعدك فقال لا تلمني يا أبا الحسن والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالنبوة لو أن عناقا ذهب بشاطئ الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة لانه لا حرمة لوال ضيع المسلمين ولا لفاسق روع المؤمنين وعن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بدلاء أمتي لا يدخلون الجنة بكثرة صلاة ولا صيام ولكن يرحمهم الله تعالى بسلامة الصدور وسخاوة النفوس والرحمة لجميع المسلمين * وروى عبد الوهاب ابن محمد الفضلاني بسمرقند باسناده عن حميد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من حق المسلمين عليك أن تعين محسنهم وأن تستغفر لمذنبهم وأن تدعو لمدبرهم وأن تحب تائبهم حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا علي بن عبيد حدثنا عبد الرحمن بن زياد عن أبيه عن أبي أيوب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للمسلم على أخيه ست خصال واجبة ان ترك منها واحدة فقد ترك حقا واجبا اذا دعاه أن يجيبه واذا مرض أن يعوده واذا مات أن يحضره واذا لقيه أن يسلم عليه واذا استنصحه أن ينصحه واذا عطس أن يشمته وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من نبي الا وقد رعى قالوا يا رسول الله وأنت قد رعيت قال نعم فانا قد رعيت (قال الفقيه) رحمه الله الحكمة في رعي الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه أن الله تعالى ابتلاهم على البهائم أولا حتى تظهر شفقتهم على خلقه وهو أعلم بهم واذا وجدهم مشفقين على البهائم جعلهم أنبياء وجعلهم مسلطين على بني آدم في أمر دينهم وروي أن موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب بأي شئ

العجوز يضعف البدن او يسرع الهرم وجماع المريضة يخاف عليه السقم والمرض الا أن يكون من شبق غالب وكره بعض الاطباء العود الى الجماع قبل أن يغتسل او ينام قبل أن يغتسل ولكن عندنا لو فعل فلا بأس وترجى منه السلامة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الرخصة في هذا وقد كان مشفقا على امته ولو كان فيه ضرر ظاهر لم يرخص فيه ولا ينبغي للرجل ان يجامع قائما فان ذلك يضعف البدن

(الباب المسنون في دخول الحمام)

قال الفقيه رحمه الله يكره للانسان ان يتنور وهو جنب وروي خالد بن معدان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (من تنور قبل ان يغتسل جاءته يوم القيامة كل شعرة فتقول يا رب لم ضيعني ولم يغسلني) ويقال دخول الحمام جائعا يتولد منه اليبوسة في البدن وان دخل في حال الامتلاء يخاف منه داء في البطن والديدان في الامعاء ويستحب دخول الحمام بعدما أكل وانهضم وقال ابن المقفع من دخل الحمام وهو شبعان فاصابه القولنج فلا يلومن الا نفسه ومن أكل السمك الطري ودخل الحمام في الساعة فاصابه الفالج والقولنج فلا يلومن الا نفسه واذا اراد الرجل ان يدخل الحمام فلا يدخل بدفعة واحدة في البيت الداخل ولكن يمكث في كل بيت ساعة قليلة ثم يدخل في الآخر وكذا يفعل وقت الخروج ويكره ان يصب على نفسه ماء باردا او يشرب ماء باردا بعدما يخرج فانه اضر بالبدن ويقال دخول الحمام في ايام الصيف انفع للبدن من ايام الشتاء ولا ينبغي ان يكون الحمام سخنا جدا في ايام الصيف فان ذلك يخاف منه الاتقاء واذا خرج من الحمام في ايام الشتاء ينبغي ان يلبس ثوبه اسرع

التحذنى

[illegible]

[illegible] عليه الصلاة والسلام لم [illegible]

[illegible] حتى [illegible]

[illegible] على خلق [illegible] وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من ستر على المسلم في الدنيا ستره الله في الدنيا والآخرة [illegible] رحمة الله تعالى [illegible] وروي عن [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال [illegible] وروى الشعبي عن عمر رضي الله عنه قال [illegible] قال إن الله [illegible] لا يرحم من لا يرحم ولا يغفر لمن لا يغفر ولا يتوب على من لا يتوب * وروي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء * وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لا يرحم الناس لا يرحمه الله تعالى [illegible] في الإنجيل [illegible] يا ابن آدم [illegible] ترحم وكيف ترجو أن يرحمك الله وأنت لا ترحم [illegible] أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان [illegible] الصبيان [illegible] وقال [illegible] رحمه الله تعالى إذا ذكرت الرجل السوء [illegible] الرجل الصالح [illegible] وقال مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه بلغني أن عيسى [illegible] قال لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فتقسو قلوبكم [illegible] الناس [illegible] ولكن لا تعلمون ولا تنظروا في عيوب الناس كأنكم أرباب وانظروا [illegible] كأنكم عبيد [illegible] الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا صاحب البلاء واحمدوا الله على العافية * وروي عن أبي عبد الله الشامي أنه قال [illegible] طاوس فخرج إلي شيخ [illegible] فقال [illegible] وعن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه قال ثلاث من جمعهن جمع الإيمان كله الإنفاق من الإقتار والإنصاف من نفسه وبذل السلام على الخلائق * وروي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أنه قال أحب الأمور إلى الله تعالى ثلاثة العفو عند المقدرة والقصد في الجدة والرفق في عبادة الله تعالى وما رفق أحد [illegible] الا رفق الله به [illegible] الحسن قال أوحى الله إلى آدم أربع فيهن جماع الأمر لك ولولدك [illegible] جماع الخير واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين الناس فأما التي لي فأن تعبدني لا تشرك بي شيئا وأما التي لك فعملك أجزيك به حين [illegible] وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاء وعلي الإجابة وأما التي بينك وبين الناس فاصحبهم بالذي تحب أن يصحبوك به والله أعلم

(باب ما جاء في خوف الله تعالى)

حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا إسحق بن عبد الرحمن القاري حدثنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا داود بن المحبر عن ميسرة عن محمد بن زيد عن سعيد بن المسيب أن عمر وأبي بن كعب وأبا هريرة رضي الله عنهم دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله من أعلم الناس قال العاقل قالوا يا رسول الله من أعبد الناس قال العاقل قالوا يا رسول الله من أفضل الناس قال العاقل قالوا يا رسول الله أليس العاقل من تمت مروءته وظهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين العاقل المتقي وإن كان في الدنيا خسيسا دنيا يعني بالمتقي الذي يتقي

[illegible] الدهن [illegible] ينبغي أن لا يكون [illegible] ([illegible]) وقيل [illegible] الحجامة [illegible] وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه [illegible] على الريق أمثل [illegible] في العقل [illegible] وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] بالحجامة [illegible] الأفعال [illegible] وإذا أراد الرجل الحجامة يستحب أن لا يقرب النساء قبل الحجامة بيوم وليلة وبعدها مثل ذلك وكذلك إذا أراد الفصد وإذا أراد أن يحتجم في العشر يستحب له أن يحتجم وقت العصر فإنه أسرع وإذا كان الرجل به مرض [illegible] على عقبه ولا ينبغي له أن يدخل الحمام في يومه ذلك وقال بعض الأطباء من احتجم وجامع ودخل الحمام في يوم واحد يخشى عليه إن لم يمت وإن احتجم الرجل أو افتصد فلا ينبغي له أن يأكل على أثره المالح فإنه يخاف منه القروح والجرب ويستحب أن يأكل على أثره [illegible] لم يمكن [illegible] ثم يحسو شيئا من المرقة ويتناول شيئا من الحلاوة إن قدر عليها ولا ينبغي أن يأكل في يومه [illegible] أو نحو ذلك ويقل من شرب الماء في يومه ذلك وتكره الحجامة يوم السبت والأربعاء وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من احتجم يوم السبت والأربعاء فأصابه وضح فلا

الله عز وجل ويتقي معاصيه وروى مالك بن دينار رحمه الله أنه قال اذا عرف الرجل من نفسه علامة الخوف وعلامة الرجاء فقد تمسك بالامر الوثيق أما علامة الخوف فاجتناب ما نهى الله عنه وأما علامة الرجاء فالعمل بما أمر الله به وقيل للرجاء والخوف علامتان فعلامة الرجاء عمل الطاعة بما يرضى ربه وعلامة الخوف اجتناب ما نهى الله عنه حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن الشعبي رضي الله تعالى عنه عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال لعمر رضي الله عنه حين طعن يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ولم يختلف عليك اثنان وقتلت شهيدا فقال عمر رضي الله تعالى عنه المغرور من غررتموه والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع وعن الحسن البصري عن جابر رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن حياته لموته فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله عز وجل وعزتي وجلالي اني لا أجمع على عبدي خوفين ولا أمنين من خافني في الدنيا أمنته في الآخرة ومن أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة وروى عن عمار بن منصور رضي الله تعالى عنهما قال كنت تحت منبر عدي ابن أرطاة فقال ألا أحدثكم حديثا ما بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجل واحد قلنا نعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة في السماء السابعة سجودا منذ خلقهم الله الى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله فاذا كان يوم القيامة رفعوا رؤسهم وقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وروى عن أبي ميسرة أنه كان اذا أوى الى فراشه قال ليت أمي لم تلدني فقالت له امرأته يا أبا ميسرة ان الله قد أحسن اليك وهداك الى الاسلام قال أجل ولكن الله قد بين لنا أنا واردون النار ولم يبين لنا أنا صادرون عنها وعن الفضيل بن عياض رحمه الله أنه قال اني لا أغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا أليس هؤلاء يعاينون يوم القيامة انما أغبط من لم يخلق وقال حكيم من الحكماء الحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب والرجاء يقوي على الطاعة وذكر الموت يزهد في الفضول وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تعالى تحاتت عنه خطاياه كما يتحات من الشجرة ورقها وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من آلك يا رسول الله قال آلي كل مؤمن تقي الى يوم القيامة ألا ان أوليائي هم المتقون ولا فضل لاحد منكم الا بتقوى الله عز وجل * وروى الربيع عن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات فالعدل في الرضا والغضب والاقتصاد في الفاقة والغنى وخشية الله عز وجل في السر والعلانية وذكر عن الربيع بن خثيم أنه كان لا يزال باكيا خائفا ساهرا بالليل فلما رأت أمه ما به من الجهد نادته يا بني أقتلت قتيلا قال نعم قالت فمن هو حتى نطلب العفو من أوليائه فوالله لو يعلمون ما تلقاه لرحموك قال يا أماه قتلت نفسي (قال الفقيه) رحمه الله علامة خوف الله يتبين في سبعة أشياء أولها يتبين في لسانه فيمنع لسانه من الكذب والغيبة وكلام الفضول ويجعل لسانه مشغولا بذكر الله وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم والثاني أن يخاف في أمر بطنه فلا يدخل بطنه الا طيبا حلالا ويأكل من الحلال مقدار حاجته والثالث أن يخاف في أمر بصره فلا ينظر الى الحرام ولا الى الدنيا بعين الرغبة وانما يكون نظره على وجه العبرة والرابع أن يخاف في أمر يده فلا يمدن يده الى الحرام وانما يمدن يده الى ما فيه طاعة الله عز وجل والخامس أن يخاف في أمر قدمه فلا يمشي في معصية الله والسادس أن يخاف في أمر قلبه فيخرج منه العداوة والبغضاء وحسد الاخوان ويدخل فيه النصيحة والشفقة للمسلمين والسابع أن يكون خائفا في أمر طاعته فيجعل طاعته خالصة لوجه الله ويخاف الرياء والنفاق

يلزمن الاقتسه) ولوضح البرص وروى في بعض الاخبار الرخصة في ذلك لكن الاحتراز أفضل الا أن يكون قد غلب عليه الدم وخير أيامها يوم الاحد والاثنين واختار بعضهم يوم الثلاثاء وقال ان في الثلاثاء ساعة سلطان الدم وكره بعضهم الحجامة فيه لانه يخاف أن يغلب عليه سلطان الدم فلا ينقطع عنه ويستحب أن لا يحتجم في أيام الصيف في شدة الحر وكذلك في الشتاء في شدة البرد وخير أزمانه الربيع وخير أوقاته من الشهر اذا أخذ في النقصان بعد نصف الشهر قبل أن ينتهي الى آخره ويكره في أول الشهر وفي آخر الشهر وقت المحاق ويقال الحجامة بين الكتفين نافعة وتكره في نقرة القفا لانها تورث النسيان وفي وسط الرأس نافعة وروى بكر بن عبد الله أن الاقرع ابن حابس دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم في وسط رأسه فقيل له أتفعل هذا برأسك فقال يا ابن حابس انه ينفع من وجع الرأس والاضراس والنعاس والجذام والبرص والجنون ولا ينبغي أن يداوم على ذلك فانه يضر به والله سبحانه أعلم

(الباب الثاني والتسعون في أدب الخلاء)

قال الفقيه رحمه الله يكره للرجل أن يقضي حاجته في الطريق أو في حافة النهر أو تحت شجرة مثمرة أو تحت شجرة يستظل الناس بظلها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اجتنبوا الملاعن) يعني الفعل الذي يستوجب به اللعن وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قضى حاجته تحت شجرة مثمرة أو على طريق عامر أو على حافة نهر فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) ولا يستحب امساك البول بعد ما أخذه فانه يضر بالمثانة وقيل لطبيب ان ابنك قد أخذه البول في موضع كذا وكذا

والسدي فإذا فعل ذلك فهو من المؤمنين قال الله تعالى ولا تخزني يوم يبعثون وقال تعالى في آية أخرى ان

المتقين في جنات وعيون وقال تعالى ان المتقين في مقام أمين وقد مدح الله المتقين في كتابه في مواضع

كثيرة وأخبر أنهم ينجون من النار وقال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي

الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا (قال الفقيه) حدثنا محمد بن محمد بن مندويه حدثنا فارس بن مردويه

حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا علي بن عاصم حدثنا يزيد بن هرون حدثنا الجريري عن أبي السليل عن غنيم عن

أبي العوام قال قال كعب الأحبار أتدرون ما معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها قالوا ما كنا

نرى ورودها الا دخولها قال لا ولكن ورودها أن يجاء بجهنم كأنها متن اهالة وهو الودك حتى اذا استوت

عليها أقدام الخلائق برهم وفاجرهم نادى مناد خذي أصحابك وذري أصحابي فتخسف بكل ولي لها وهي أعلم

بهم من الوالد بولده وينجو المؤمنون ندية ثيابهم وان الخازن من خزنة جهنم ما بين منكبيه مسيرة سنة

معه عمود له شعبتان يدفع به الدفعة فيكب في النار سبعمائة ألف أو كما قال وروي عن الحسن عن عمران بن الحصين قال

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلت هذه الآية يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء

عظيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك اليوم الذي

يقول الله لآدم قم فابعث بعث النار وبعث الجنة فيقول آدم أي رب فما بعث النار وما بعث الجنة قال الله

تعالى من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة فأنشأ القوم يبكون فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم اني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا ثم قال لم يكن نبي الا كانت قبله جاهلية فيؤخذ

العدد من الجاهلية فان لم يكن كمل العدد من الجاهلية يؤخذ من المنافقين وما مثلكم في الأمم الا كمثل الرقمة في

ذراع الدابة أو كالشامة في جنب البعير ثم قال اني لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة فكبروا ثم قال انكم

لمع خليقتين ما كانتا في شيء الا كثرتاه يأجوج ومأجوج ومن مات من كفرة الجن والانس وعن الحسن البصري

رحمه الله قال لا يعرف قولك من يقرأ الرحمن من أحب أن يلحق الأبرار الا أعمالهم فان اليهود والنصارى

وأهل البدعة يحبون أنبياءهم ولا يحبون أعمالهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من استوى يوماه

فهو مغبون ومن كان غده شرا من يومه فهو ملعون ومن لم يكن في الزيادة فهو في النقصان ومن كان في

النقصان فالموت خير له وروي عن كعب رضي الله عنه أنه قال ان لله تعالى دارا من زمردة ومن لؤلؤة

فيها سبعون ألف دار وفي كل دار سبعون ألف بيت لا ينزلها الا نبي أو صديق أو شهيد أو امام عادل أو رجل

حكم في نفسه بالعدل وما لا حكم في نفسه قال الذي يعرض له الحرام فيتركه مخافة الله عز وجل (قال الفقيه)

رحمه الله سمعت أبي رحمه الله يقول كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له حنظلة قال كنا

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا موعظة رقت لها القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا أنفسنا

فرجعت الى أهلي فدنت مني المرأة وجرى بيننا من حديث الدنيا فنسيت ما كنا عليه عند رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأخذنا في حديث الدنيا ثم تذكرت ما كنت فيه فقلت في نفسي قد نافقت حين تحول عني ما كنت

فيه من الخوف والرقة والحزن فخرجت فجعلت أنادي نافق حنظلة فاستقبلني أبو بكر الصديق رضي الله عنه

فقال كلا لم تنافق يا حنظلة فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أقول نافق حنظلة نافق حنظلة قال كلا لم

تنافق يا حنظلة فقلت يا رسول الله كنا عندك فوعظتنا موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون

وعرفنا أنفسنا فرجعت الى أهلي فأخذنا في حديث الدنيا ونسيت ما كنا عندك عليه فقال يا حنظلة انكم لو

كنتم على تلك الحالة لصافحتكم الملائكة في الطريق ولزارتكم في دوركم وعلى فراشكم ولكن يا حنظلة

ساعة فساعة وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله

تعالى الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة الآية أهم الذين يعملون بالمعاصي ويخافون قال لا ولكن هم

[illegible] من [illegible] حيث [illegible] ولا يعمل ذلك قول [illegible] فلا ينبغي أن

[illegible] القوم [illegible] قال لو [illegible] القوم [illegible] (١٢٦) [illegible] وإذا كان

الرجل في أرض فلاة فلا ينبغي

أن يبول في جحر الأرض فانه

يخاف أن يصيبه الأذى من

الجن أو الهوام والآفات

وروي عن عبد الله بن شرحبيل

عن النبي صلى الله عليه وسلم

أنه قال (لا يبولن أحدكم

في جحر فانه مساكن

الشياطين) ويقال ان سعد

ابن عبادة بال في جحر في

الأرض فمات [illegible] من حين

فسمعت قائلة الجن في ذلك

شعرا

قتلنا سيد الخزرج

سعد بن عبادة

رميناه بسهم

فلم نخط فؤاده

*(الباب الثالث والسبعون

في كراهة الوحدة)*

قال الفقيه رحمه الله روي

عن ابن عباس رضي الله

عنهما عن النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم أنه قال

(شر الناس من أكل وحده

ومنع رفده وضرب عبده)

وقد جاء في الخبر عن النبي

صلى الله عليه وسلم أنه

نهى أن ينام الرجل في بيت

وحده أو يسافر وحده

وقال (ان الشيطان مع

الواحد وهو من الاثنين

أبعد) وروي عنه صلى الله

عليه وسلم أنه قال (الراكب

شيطان والراكبان شيطانان

والثلاثة ركب) وروي

سعيد بن المسيب عن النبي

صلى الله عليه وسلم أنه قال (الشيطان يهم بالواحد والاثنين واذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم) وقال الفقيه رحمه الله هذا

نهي الشفقة وليس نهي التحريم لان الواحد ربما يستقبله العدو ولو كانوا جماعة فانهم يتعاونون وأما اذا كان الرجل يأمن على نفسه فلا بأس

الذين يعملون بالطاعة ويخافون أن لا تقبل منهم (قال الفقيه) رحمه الله من عمل الحسنة يحتاج الى خوف أربعة أشياء فما ظنك بمن يعمل السيئة أولها خوف القبول لان الله تعالى قال انما يتقبل الله من المتقين والثاني خوف الرياء لان الله تعالى قال وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الآية والثالث خوف التسليم والحفظ لان الله تعالى قال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فاشترط المجيء بها الى دار الآخرة والرابع خوف الخذلان في الطاعة لانه لا يدري أنه هل يوفق لها أم لا لقول الله تعالى وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

(باب ما جاء في ذكر الله تعالى)

(قال الفقيه) أبو الليث رحمه الله حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو أسامة عن عبد الحميد بن جعفر حدثنا صالح بن أبي عمرو عن كثير بن مرة قال سمعت أبا الدرداء رضي الله تعالى عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ذكر الله قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو معاوية عن الحجاج عن أبي جعفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد الاعمال ثلاثة انصاف الرجل من نفسه ومواساة الاخ في المال وذكر الله تعالى وروى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال ما عمل ابن آدم عملا أنجى له من عذاب الله تعالى من ذكر الله عز وجل قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله لان الله تعالى يقول ولذكر الله أكبر وعن الحسن البصري قال قيل يا رسول الله أي العمل أفضل قال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله وقال مالك بن دينار رحمه الله من لم يأنس بحديث الله عز وجل عن حديث المخلوقين فقد قل عمله وعمي قلبه وضيع عمره وروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ذكر الله علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار وروى وهب ابن منبه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما بعث الله يحيى بن زكريا عليهما السلام الى بني اسرائيل أمره بان يأمرهم بخمس خصال ويضرب لهم بكل خصلة مثلا أمرهم أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيأ وضرب لهم مثلا فقال مثل الشرك كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله ثم أسكنه دارا وزوجه جاريته ودفع اليه مالا وأمره أن يتجر فيه ويأكل منه ما يكفيه ويؤدي اليه فضل الربح فعمد العبد الى فضل ربحه فجعل يعطيه لعدو سيده ويعطي لسيده منه شيأ يسيرا فأيكم يرضى بمثل هذا العبد وأمرهم بالصلاة وضرب لهم مثلا فقال مثل الصلاة كمثل رجل استأذن على ملك من الملوك فأذن له فدخل عليه فاقبل الملك عليه بوجهه ليسمع مقالته ويقضي حاجته فجعل يلتفت يمينا وشمالا ولم يهتم لقضاء حاجته فاعرض عنه الملك ولم يقض حاجته وأمرهم بالصيام وضرب لهم مثلا فقال مثل الصائم كمثل رجل لبس جنة للقتال وأخذ سلاحه فلم يصل اليه عدوه ولم يعمل فيه سلاح عدوه وأمرهم بالصدقة وضرب لهم مثلا فقال مثل الصدقة كمثل رجل أسره العدو فاشترى منه نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل في بلادهم ويؤدي اليهم من كسبه من القليل والكثير حتى فدى نفسه منهم فعتق وفك منهم رقبته وأمرهم بذكر الله تعالى وضرب لهم مثلا فقال مثل الذكر كمثل قوم لهم حصن ويقرب بهم عدو فجاءهم عدوهم فدخلوا حصنهم وأغلقوا عليهم بابه فحصنوا أنفسهم من العدو ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا آمركم بهذه الخصال الخمس التي أمر الله تعالى بهن يحيى عليه الصلاة والسلام وآمركم بخمس خصال أخرى أمرني الله تعالى بهن عليكم بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد ومن دعا بدعاء الجاهلية فهو خشب في قعر جهنم وعن عبد الله بن عمير قال من قال الحمد لله تفتح له أبواب السماء والتكبير يملأ ما بين السماء والارض والتسبيح لله تعالى لا ينتهي الى ثوابه علم أحد دون الله تعالى قال الله تعالى اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني وحده ذكرته وحدي واذا ذكرني

ولان النبي صلى الله عليه وسلم بعث دحية الكلبي الى قيصر ملك الروم وحده ويقال الاجتماع قوة والافتراق هلكة وذكر في قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام حكاية عن السحرة (فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا) فامرهم بالاجتماع قال بعض أهل التفسير ائتلفوا فتغلبوا ولا تختلفوا فتغلبوا ويقال رأي الواحد كالسلك السحيل ورأي الاثنين كخيطين مبرومين ورأي الثلاثة حبال لا تنقطع واذا كانت الجماعة في سفر فيكره أن يتناجى اثنان دون الثالث فان ذلك يحزنه وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث

(الباب الرابع والتسعون فيما جاء في ذكر الحفظة)

قال الفقيه رحمه الله اختلف العلماء في أمر الحفظة وهم الكرام الكاتبون قال بعضهم يكتبون جميع أفعال بني آدم وأقوالهم وقال بعضهم لا يكتبون الا ما فيه أجر أو اثم وقال بعضهم يكتبون الجميع فاذا صعدوا السماء حذفوا ما لا أجر فيه ولا اثم وهو معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت يعني يمحو ما لا أجر فيه ولا اثم ويثبت ما فيه أجر أو اثم وروى هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) قال يكتب من قول ابن آدم الخير والشر ولا يكتب ما سوى ذلك قال هشام نحو قولك يا غلام اسقني ماء واعلف الدابة وقال الحسن البصري يكتب جميع ما يلفظ به وقال ابن جريج هما ملكان أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره فالذي عن يمينه يكتب بغير شهادة صاحبه والذي عن يساره لا يكتب الا بشهادة من صاحبه ان قعد فاحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وان

في ملأ ذكرته في ملأ أحسن منه وأكرم وقال ما من عبد يضع جنبه على الفراش فيذكر الله تعالى فيه حتى يدركه النوم وهو كذلك الا كتب ذاكرا الى أن يستيقظ (قال الفقيه) رحمه الله الذكر من الله عز وجل المغفرة والعفو فاذا ذكر العبد الله تعالى ذكره الله تعالى بالمغفرة وذكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال الذكر بين الذكرين والاسلام بين السيفين والذنب بين الفرضين وانما أراد بقوله الذكر بين الذكرين يعني أن العبد لا يقدر على ذكر الله تعالى ما لم يذكره الله تعالى بالتوفيق واذا ذكر الله تعالى ذكره الله تعالى بالمغفرة ومعنى قوله الاسلام بين السيفين يعني يقاتل حتى يسلم ثم اذا رجع عن الاسلام يقتل ومعنى قوله الذنب بين الفرضين يعني فرض عليه أن لا يذنب فاذا أذنب فرض عليه أن يتوب وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى من شر الوسواس الخناس قال هو الشيطان جاثم على القلب فاذا ذكر الله تعالى خنس فاذا غفل وسوس وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل شيء صقالة وصقالة القلب ذكر الله تعالى وعن ابراهيم النخعي أنه قال اذا دخل الرجل بيته فسلم قال الشيطان لا مقيل لي لم يبق لي ههنا موضع قرار واذا أتي بطعام فذكر الله تعالى قال الشيطان لا مقيل ولا مطعم ولا مشرب فخرج خائبا وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أكل أحدكم طعاما فليقل بسم الله فان نسي في أوله فليقل في آخره وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال اذا أكل الرجل طعاما ولم يقل بسم الله أكل الشيطان معه واذا ذكر اسم الله تعالى منع الشيطان من بقية طعامه وتقايأ ما أكل واستأنف طعاما جديدا *(قال الفقيه)* رحمه الله تعالى قال حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا نصر بن يحيى قال حدثنا أبو مطيع عن الربيع بن بدر عن أبي محمد وكان أبو محمد رجلا من أصحاب أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال ابليس لربه أي رب جعلت لبني آدم بيوتا يذكرونك فيها فما بيتي قال الحمام قال فجعلت لهم مجالس فما مجلسي قال السوق قال فجعلت لهم قراءة فما قراءتي قال الشعر قال فجعلت لهم حديثا فما حديثي قال الكذب قال فجعلت لهم أذانا فما أذاني قال المزمار قال فجعلت لهم رسلا فما رسلي قال الكهنة قال فجعلت لهم كتابا فما كتابي قال الوشم قال فجعلت لهم مصائد فما مصائدي قال النساء قال فجعلت لهم طعاما فما طعامي قال ما لم يذكر عليه اسمي قال فجعلت لهم شرابا فما شرابي قال كل مسكر وعن الفضيل بن عياض رضي الله عنه أنه قال جاء رجل فقال أوصني بشيء فقال له فضيل احفظ عني خمسا أولها أن ما أصابك من شيء فقل ذلك بقضاء الله تعالى حتى تدفع الملامة عن الخلق والثاني احفظ لسانك لتخرج كل الخلق منك وأنت تنجو من عذاب الله تعالى والثالث صدق ربك بما وعدك من الرزق حتى تكون غنيا والرابع استعد للموت حتى لا تموت غافلا والخامس اذكر الله كثيرا مما كنت حتى تكون حصنا من جميع السيئات وذكر عن ابراهيم بن أدهم أنه رأى رجلا يحدث بشيء من كلام الدنيا فوقف عليه وقال أهذا كلام ترجو فيه الثواب فقال الرجل لا قال أفتأمن فيه العقاب قال لا قال فما تصنع بكلام لا ترجو فيه ثوابا ولا تأمن فيه عقابا عليك بذكر الله تعالى وقال كعب الاحبار رضي الله عنه انا نجد في كتاب الله تعالى المنزل على أنبيائه أن الله تعالى يقول من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته فوق ما أعطي السائلين وقال فضيل بن عياض رضي الله عنه ان البيت الذي يذكر فيه اسم الله تعالى يضيء لأهل السماء كما يضيء المصباح لأهل البيت المظلم وان البيت الذي لا يذكر فيه اسم الله تعالى يظلم على أهله وروي في الخبر أن موسى عليه السلام قال يا رب كيف لي أن أعلم من أحببت ممن أبغضت قال يا موسى اني اذا أحببت عبدا جعلت فيه علامتين قال يا رب وما هما قال ألهمه ذكري لكي أذكره في ملكوت السموات والارض وأعصمه عن محارمي وسخطي كي لا يحل عليه عذابي ونقمتي يا موسى واني اذا أبغضت عبدا جعلت فيه علامتين قال يا رب وما هما قال أنسيه ذكري وأخلي بينه وبين نفسه لكي يقع في محارمي وسخطي فيحل عليه عذابي ونقمتي وروى أبو المليح عن أبيه أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه

[illegible] واثبات بالأول وقال [illegible] (١٣١) واختلفوا في الكفار هل يكون عليهم حفظة أم لا قال بعضهم لا يكون عليهم حفظة لان أمرهم ظاهر وعملهم واحد قال الله تعالى (يعرف المجرمون بسيماهم) قال الفقيه رحمه الله لا نأخذ بهذا القول بل يكون عليهم حفظة والآية نزلت بذكر الحفظة في شأن الكفار ألا ترى الى قوله تعالى (كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) وقال في آية أخرى (وأما من أوتي كتابه بشماله) وقال (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره) فأخبر سبحانه أن الكفار يكون لهم كتاب ويكون عليهم حفظة فان قيل الذي يكون عن يمينه أي شيء يكتب اذا لم تكن حسنة قيل الذي يكتب عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب ذلك والله سبحانه أعلم

(الباب الخامس والتسعون في قتل الجراد)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في قتل الجراد قال بعضهم لا يجوز قتله وقال أهل الفقه كلهم لا بأس بقتله فأما من كره قتله فقال لأنه خلق من خلق الله تعالى يأكل من رزق الله تعالى لا يجري عليه القلم وأما من قال لا بأس بقتله فلان في تركه فساد الاموال وقد رخص النبي صلى الله عليه وسلم في قتل المسلم اذا أراد أخذ مال المسلمين وهو ما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قتل دون ماله فهو شهيد) والجراد اذا أراد فساد الاموال كان أولى أن يجوز قتله ألا ترى أنهم اتفقوا على أنه يجوز قتل الحية والعقرب

وسلم كان رديفه على دابة فعثرت بهما الدابة فقال الرجل تعس الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانه عند ذلك يتعاظم حتى يكون مثل البيت ولكن قل بسم الله فانه يصغر عند ذلك حتى يكون مثل الذباب وروى داود بن قيس رضي الله عنه عن نافع بن جبير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كفارة المجالس اذا أراد أحدكم أن يقوم من مجلسه أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فان كان مجلس ذكر كان كالطابع عليه الى يوم القيامة وان كان مجلس لغو كان كفارة لما قبله قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد باسناده عن محمد بن واسع قال قدمت مكة فلقيت أخا سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه عن جده عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة قال فقدمت خراسان فاتيت قتيبة بن مسلم فقلت قد أتيتك بهدية فحدثته بالحديث فكان قتيبة يركب في موكبه حتى يأتي السوق فيقول بهذه الكلمات ثم ينصرف (قال الفقيه) رحمه الله اعلم أن ذكر الله تعالى أفضل العبادات لان الله تعالى جعل لسائر العبادات مقدارا وجعل لها أوقاتا ولم يجعل لذكر الله تعالى مقدارا ولا وقتا وأمر بالكثرة بغير مقدار وهو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يعني اذكروه في جميع الاحوال وتفسير الذكر في الاحوال كلها أن العبد لا يخلو من أربعة أحوال اما أن يكون في الطاعة أو في المعصية أو في النعمة أو في الشدة فان كان في الطاعة ينبغي أن يذكر الله تعالى بالتوفيق ويسأله منه القبول وان كان في المعصية فينبغي أن يدعو الله بالامتناع ويسأله التوبة وان كان في النعمة يذكره بالشكر وان كان في الشدة يذكره بالصبر واعلم أن في ذكر الله تعالى خمس خصال محمودة أولها أن فيه رضا الله تعالى والثاني أنه يزيد في الحرص على الطاعات والثالث أن فيه حرزا من الشيطان اذا كان ذاكر الله تعالى والرابع أن فيه رقة القلب والخامس أن يمنعه من المعاصي والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(باب الدعاء)

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا أبي قال حدثنا أبو بكر ابراهيم قال حدثنا سالم بن أبي مقاتل القاضي عن أبي معشر عن محمد بن كعب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال من رزق خمسا لم يحرم خمسا من رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب لقوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ومن رزق الاستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن رزق الدعاء لم يحرم الاجابة لقوله تعالى ادعوني أستجب لكم وقد روى السادس من رزق الانفاق لم يحرم الخلف لقوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن ليث عن زياد بن المغيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يدعو بدعاء الا استجيب له فاما أن يعجل له في الدنيا واما أن يدخر له في الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم وعن يزيد الرقاشي رضي الله عنه أنه قال اذا كان يوم القيامة عرض الله تعالى كل دعوة دعا بها العبد في الدنيا فلم يجب بها فيقول له عبدي دعوتني يوم كذا فامسكت عليك دعوتك فهذا الثواب مكان ذلك الدعاء فلا يزال العبد يعطى من الثواب حتى يتمنى أنه لم يكن أجابه دعوة قط وروى النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدعاء هو العبادة ثم قرأ قوله تعالى وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال أبو ذر الغفاري يكفي من الدعاء مع البر مثل ما يكفي الطعام من الملح وعن الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

لانهما يؤذيان الناس وكذلك الجراد وروى عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا دعا على الجراد قال اللهم أهلك صغاره واقتل كباره وأفسد بيضه واقطع دابره وخذ بأفواهه عن معايشنا وأرزاقنا انك سميع الدعاء فقيل يا رسول الله تدعو على جند من جند الله تعالى بقطع دابره فقال عليه السلام (ان الجراد نثرة حوت من البحر) وروى جابر قال فقد الجراد على عهد عمر رضي الله تعالى عنه فاغتم لذلك فبعث راكبا نحو اليمن وراكبا نحو الشام وراكبا نحو العراق فاتاه الراكب من قبل اليمن بقبضة من جراد فالقاها بين يديه فلما رآه عمر رضي الله تعالى عنه قال الله أكبر ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله تعالى ألف أمة ستمائة في البحر وأربعمائة في البر فاول شيء يهلك من هذه الامم الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت سائر الامم في الهلاك مثل نظام انقطع سلكه والله أعلم

(الباب السادس والتسعون في نقش المسجد)*

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس نقش المساجد بماء الذهب وغيره وأباحه الآخرون وهو قول أبي حنيفة رحمه الله وعندي أنه لا باس به اذا لم يكن من غلة المسجد فاما من كره ذلك فقد ذهب الى ما روى عن علي رضي الله عنه أنه قال (ليأتين على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه مساجدهم يومئذ عامرة بالبناء وقلوبهم خراب من الهدى علماؤهم يومئذ شر علماء تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود) وروى أنس لا ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ترى أن أقواما يزخرفون مساجدهم ويطولون مناراتهم ويسمنون أبدانهم ويميتون أفئدتهم وانجيبا

لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قالوا وكيف يستعجل يا رسول الله قال يقول دعوت الله فلم يستجب لي وعن
الحسن أنه دخل على أبي عثمان النهدي يعوده وهو مريض فقيل لأبي عثمان يا أبا عثمان ادع الله بدعوات
فقد بلغنا أن دعاء المريض مقبول فيه قال فحمد الله وأثنى عليه وتلا آيات من كتاب الله تعالى وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه ورفعنا أيدينا فدعا فأمنا وقلنا أيدينا قال أبشروا فإن الله قد استجاب لكم ثم
فقد قال الحسن أتأتي على الله قال نعم يا حسن ورجل شتى يحدث ادعوني فكيف لا أصدقه وهو يقول ادعوني
أستجب لكم فلما خرج واتى الحسن أنه لا يقدمني وذكر أن موسى عليه السلام سأل ربه فقال أي ساعة
أدعوك يا رب فتستجيب فيها فقال يا موسى عبدي وإذا بلغني دعوتي أستجب لك فعاود مرارا فسأله ربه
ادعني في كبد الليل فإني أستجيب وإن دعاني نهارا. وذكر أن رابعة العدوية خرجت إلى المقبرة فاستقبلها
رجل فقال لها ادعي الله لي فقالت رحمك الله أطع الله وادعه فإنه يجيب المضطر إذا دعاه. وروى الأعمش عن
مالك بن الحارث قال يقول الله تعالى من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وعن جعفر
ابن برقان عن صالح بن يسار قال يقول الله تعالى تدعونني وقلوبكم مع غيري فباطل ما تذهبون. وقيل لبعض
الحكماء إنا ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال الله تعالى ادعوني أستجب لكم قال لأن فيكم سبع خصال تمنع
دعاءكم من السماء قيل وما هن قال أولها أنكم أسخطتم ربكم ولم تطلبوا رضاه يعني أنكم تعملون أعمالا
توجب عليكم السخط من الله ثم لم ترجعوا عن ذلك ولم تندموا على ما فعلتم والثاني أنكم تقولون نحن
عبيد لله ولا تعملون عمل العبيد يعني أن العبد يعمل بما أمره سيده ولا يخرج عن أمره والثالث أنكم
تقرؤن القرآن ولم تتعاهدوا حروفه يعني لا تقرؤن بالتفكر والتعظيم ولا تعملون بما أمر الله فيه والرابع
أنكم تقولون نحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولم تعملوا بسنته يعني أنكم تأكلون الحرام والشبهة ولا
ترجعون عنهما والخامس أنكم تقولون أن الدنيا عند الله لا تساوي جناح بعوضة وقد اطمأننتم إليها
والسادس أنكم تقولون أنها زائلة وأعمالكم أعمال المقيمين بها والسابع أنكم تقولون أن الآخرة خير
من الدنيا ولا تجتهدون في طلبها وتختارون الدنيا على الآخرة (قال الفقيه) رحمه الله ينبغي لمن دعا الله أن
يكون بطنه طاهرا من الحرام فإن الحرام يمنع الإجابة وقد روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال
يا رسول الله أدعو الله فلا يستجيب في دعائي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد اجتنب الحرام فإن كل بطن
دخل فيه لقمة من حرام لا يستجاب دعاؤه أربعين يوما وينبغي لمن دعا أن لا يستعجل لأن الداعي إذا دعا الرب
تبارك وتعالى أجابه الرب عز وجل ثم يؤخر ما يتبين من الإجابة من ساعته وربما تتبين في وقت آخر وربما
تتبين في الآخرة ولا تتبين في الدنيا وذكر في الخبر أن موسى عليه السلام دعا على فرعون وقومه بالهلاك
وأمن هرون عليه السلام فأوحى الله تبارك وتعالى إليهما قد أجيبت دعوتكما فاستقيما قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما كان بين الدعاء وبين الإجابة أربعون سنة. وروى يزيد الرقاشي رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الله عبدا ضرب وجهه بالبلاء كما تضرب الغريبة من الإبل عن
حياض الماء فيكون مرحوما في أهل السماء وما من دعوة يدعو بها إلا أعطاه الله تعالى إحدى خصال ثلاث
وقد ذكرناها وقال بعض الحكماء أربعة لا سعادة فيهم أحدهم الذي يبخل بالصلاة والسلام على النبي صلى
الله عليه وسلم والثاني الذي لا يجيب المؤذن والثالث من استعان به إنسان بخير فلا يعينه والرابع الذي يعجز
أن يدعو لنفسه وللمؤمنين دبر صلواته وقال عبد الله الأنطاكي رضي الله عنه دواء القلب خمسة أشياء مجالسة
الصالحين وقراءة القرآن وإخلاء البطن من الحرام وقيام الليل والتضرع عند الصبح وروى ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها وامسحوا بها
وجوهكم والله أعلم

(باب ما جاء في التسبيح)

[illegible] عليهم [illegible] وروي عن [illegible] رضي الله عنه [illegible] ان بني المساجد [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم
أن لا [illegible] فقالوا يا رسول الله [illegible] [illegible] والكنائس
والبيع بصوامع [illegible] وأما من قال لا بأس به فقال لأن فيه تعظيم المساجد والله تعالى أمر بتعظيم المساجد بقوله تعالى (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) يعني تعظم وقال في آية أخرى (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه بنى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالساج والجص وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه نقش مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وبالغ في عمارته وتزيينه وذلك في زمن ولايته قبل خلافته ولم ينكر عليه أحد وروي أن الوليد بن عبد الملك أنفق في عمارة مسجد دمشق وتزيينه مثل خراج الشام ثلاث مرات وروي أن سليمان ابن داود عليهما السلام بنى مسجد بيت المقدس وبالغ في تزيينه وفي الخبر أنه قام في عمارته كذا وكذا ألف رجل [illegible] ووضع آخره من الكبريت الأحمر على رأس قبة الصخرة وكانت الغزالات يغزلن في ضوئها بالليل على اثني عشر ميلا وكان على حاله إلى أن خربه بختنصر وغيره

(الباب السابع والتسعون في كراهية البصاق في المسجد)

قال الفقيه رحمه الله إذا كان الرجل في المسجد فإنه يكره له أن يبزق فيه ولكن ينبغي أن يبزق في ثيابه ويدلكه لأن الله تعالى قال (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) يعني تعظم والبصاق فيه ترك التعظيم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن المسجد لينزوي من

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن الفضل الضبي عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده قال وحدثني الثقة باسناده عن خالد بن عمران أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على قومه فقال خذوا جنتكم فقالوا يا رسول الله أمن عدو حضر قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومجنبات ومعقبات ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم مقدمات يعني يقدمن صاحبهن الى الجنة ومجنبات يعني يجنبن صاحبهن النار ومعقبات يعني حافظات قال وحدثني الثقة باسناده عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اسرافيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال قل يا محمد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد ما علم الله تعالى وزنة ما علم الله تعالى وملء ما علم الله تعالى فمن قالها مرة كتب الله له خمس خصال كتب من الذاكرين الله كثيرا وكان أفضل من ذكره بالليل والنهار وكان له غرسا في الجنة وتحاتت عنه ذنوبه كما يتحات ورق الشجر اليابس ونظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ان الله تعالى لما خلق العرش أمر حملة العرش بحمله فثقل عليهم فقال الله تعالى قولوا سبحان الله فقالت الملائكة سبحان الله فتيسر عليهم حمله وجعلوا يقولون طول الدهر سبحان الله الى أن خلق الله تعالى آدم عليه السلام فلما عطس آدم عليه السلام ألهمه الله تعالى قول الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك ربك ولهذا خلقتك فقالت الملائكة كلمة ثانية جليلة شريفة لا ينبغي لنا أن نتغافل عنها فضمتها الى هذه فقالوا على طول الدهر سبحان الله والحمد لله الى أن بعث الله نوحا عليه السلام فكان أول من اتخذ الاصنام قوم نوح فأوحى الله تعالى الى نوح أن يأمر قومه أن يقولوا لا اله الا الله فرضي عنهم فقالت الملائكة هذه كلمة ثالثة جليلة شريفة لا ينبغي لنا أن نتغافل عنها فضمتها الى هاتين فجعلوا يقولون على طول الدهر سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الى أن بعث الله ابراهيم عليه السلام فأمره بالقربان ثم فداه بكبش فلما رأى الكبش قال الله أكبر فرحا بذلك فقالت الملائكة هذه كلمة رابعة جليلة شريفة فضمتها الى هذه الكلمات فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فلما حدث جبريل عليه السلام بهذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم قال تعجبا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال جبريل عليه السلام ضم هذه الكلمة الى هؤلاء الكلمات وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ان الله يعطي المال من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الايمان الا لمن يحب فاذا أحب الله عبدا أعطاه الايمان فمن ضن بالمال ان ينفقه وخاف العدو أن يجاهده وهاب الليل أن يكابده فليكثر من قول لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله * وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الي مما طلعت عليه الشمس * وروى سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل الكلام أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت * وروي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه كان اذا سمع سائلا يسأل شيئا أو يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيقول عبد الله بن مسعود سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقال هذا هو القرض الحسن قال الفقيه رضي الله عنه يعني اذا كان الرجل معسرا ولم يكن معه شيء يتصدق به فليقل بهؤلاء الكلمات فينال فضل الصدقة * وروي في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم حث أصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وأبو امامة الباهلي جالس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحرك شفتيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحرك شفتيك فماذا تقول عند ذلك فقال ابو امامة الباهلي يا رسول

النخامة كانوا يرون الجلد من النار اذا ألقى شفته) وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى نخامة في قبلة المسجد فحكها وقال أيحب احدكم أن يؤتى في صلاته فيبزق في (١٣٤) وجهه فاذا أراد أحدكم أن يبزق فلا يبزق عن يمينه ولا يبزق أمامه ولكن يبزق عن يساره أو تحت قدمه فان لم يجد مكانا فليبزق في ثوبه ثم ليفعل هكذا) يعني يدلكه وروي عن بعض الصحابة أنه قال اذا استرد الرجل النخامة تعظيما للمسجد أدخل الله في جوفه الشفاء وأخرج منه الداء واذا كان في غير المسجد فاراد أن يبصق ينبغي أن يبصق تحت قدمه أو عن يساره ولا يبزق عن يمينه ولا أمامه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا بزق أحدكم فلا يبزق عن يمينه ولا يبزق امامه) وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه بزق في مرضه عن يمينه ثم قال ما بزقت عن يميني منذ أسلمت وعن بعض الصالحين أنه اراد أن يخرج الى الحج فاختار الجانب الايسر من المحمل فقيل له لم اخترت الجانب الايسر قال لاني اذا بزقت عن يساري كان ايسر علي

(الباب الثامن والتسعون في كراهية صلاة الرجل وهو ناعس)

قال الفقيه رحمه الله يكره للرجل أن يصلي وهو ناعس ولو فعل ذلك يجوز بعد ما جاء بافعال الصلاة واقامة أركانها بالقراءة وغيرها من الفرائض فيها واذا غشي الرجل النعاس ينبغي أن يصب الماء على وجهه أولا ثم يدخل في الصلاة ولو كان في الصلاة فاخذه النعاس ينبغي ان يحرك نفسه ويجتهد في ازالته عن نفسه وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا نعس احدكم في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه

الله

[illegible] ثم قرأ [illegible] الصدق [illegible] وقرأ [illegible] سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله
أكبر [illegible] صلى الله عليه وسلم يا أبا أمامة هذه الكلمات خير لك من مثل ذهب [illegible] تصدقت به في سبيل الله
[illegible] تعالى

﴿باب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم﴾

﴿قال الفقيه﴾ حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا ابن أبي مدينة عن يحيى بن عبد الرحمن رضي الله تعالى عنهما عن جده محمد بن عبد الرحمن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد سلم علي إذا مت إلا جاءني جبريل فقال جبريل يا محمد هذا فلان بن فلان يقرئك السلام فأقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته قال حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه قال عمر بلغني أن الدعاء يحبس بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على النبي عليه السلام قال حدثنا الفقيه أبو جعفر رضي الله عنه حدثنا أبو بكر بن أبي [illegible] حدثنا أبو جعفر محمد بن [illegible] عن موسى الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم استوى فجلس فقال له معاذ بن جبل على ما أمنت قال أتاني جبريل فقال يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله فقلت آمين وقال من أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فدخل النار فأبعده الله قلت آمين ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قلت آمين * وروي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي في اليوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها في الآخرة وثلاثين في الدنيا وعن سعيد بن عمير الأنصاري وكان بدريا أي قتل يوم بدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي من أمتي مخلصا من قلبه صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ورفع له عشر درجات ومحا عنه عشر سيئات قال وسمعت أبي يحكي قال كان سفيان الثوري يطوف فرأى رجلا لا يرفع قدما ولا يضع قدما إلا وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا هذا إنك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك في هذا شيء فقال من أنت عافاك الله فقلت أنا سفيان الثوري فقال لولا أنك غريب من أهل زمانك ما أخبرتك عن حالي ولا أطلعتك على سري ثم قال لي خرجت أنا ووالدي حاجا إلى بيت الله الحرام حتى إذا كنت في بعض المنازل مرض والدي فقمت لأعالجه فبينما أنا ذات ليلة عند رأسه إذ مات والدي واسود وجهه فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون ومددت الإزار على وجهه فغلبتني عيني فنمت فإذا أنا برجل لم أر أحسن منه وجها ولا أنظف منه ثوبا ولا أطيب منه ريحا يرفع قدما ويضع أخرى حتى دنا من والدي فكشف الإزار عن وجهه فمسح بيده على وجهه فابيض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه فقلت يا عبد الله من أنت الذي من الله علي بك وعلى والدي في أرض الغربة قال أو ما تعرفني أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما إن والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة علي فلما نزل به ما نزل استغاث بي وأنا غياث لمن أكثر الصلاة علي فانتبهت فإذا وجه أبي أبيض * وروي عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نسي الصلاة علي فقد أخطأ طريق الجنة وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أربع من الجفاء أن يبول الرجل وهو قائم وأن يمسح جبهته قبل أن يفرغ من الصلاة وأن يسمع النداء فلا يشهد مثل ما يشهد المؤذن وأن أذكر عنده فلا يصلي علي * وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلوا علي فإن الصلاة علي زكاة لكم واسألوا الله لي الوسيلة قالوا وما الوسيلة يا رسول الله قال أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد وأنا أرجو أن أكون أنا هو (قال الفقيه رحمه الله تعالى) معنى قوله صلى الله عليه وسلم زكاة لكم يعني طهارة لكم ومغفرة لذنوبكم فلو لم يكن للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثواب سوى أنه يرجى بذلك شفاعته لكان الواجب على العاقل أن لا يغفل

[illegible] وروي عن الشعبي [illegible] الشام [illegible] كان [illegible] وروي [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال [illegible] وروي عن بعض [illegible] كان [illegible] فقال [illegible] كريم قال له اجلس فقال له اقرأ عشرة أحاديث فلم يستطع ثم قال اقرأ عشر آيات من كتاب الله تعالى فلم يستطع قال له أنشد عشرة أبيات من الشعر فلم يستطع فقال لا أقرأ ولا حديث ولا شعر فعلى أي شيء أضع يدي عندك ثم قال لا أحسبه [illegible] فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال بعض الحكماء إن العلم النافع والأدب الصالح كسب لا يغصبه منك غاصب ولا يسلبه منك سالب [illegible]

عشرة فكيف وفيها عشرة الذنوب ورفع بالصلاة من الله تعالى * وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات وإذا أردت أن تعرف أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر العبادات فانظر وتفكر في قول الله سبحانه وتعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ففي سائر العبادات أمر الله تعالى عباده بها وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد صلى عليه بنفسه أولا وأمر ملائكته بالصلاة عليه ثم أمر المؤمنين بأن يصلوا عليه فثبت بهذا أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العبادات * وروى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال قلنا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وقال بعضهم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول اللهم صليت أنت وملائكتك على محمد وقال بعضهم الصلاة عليه أن يقول اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك أني أصلي على محمد وقال بعضهم أن يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(باب ما جاء في فضل لا إله إلا الله)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه وأرضاه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس ابن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا العلي بن عبيد حدثنا الافريقي عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة إلى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فيوضع في كفة الميزان ثم يخرج قرطاس مثل أنملة فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيوضع في الكفة الأخرى فترجح على خطاياه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب عن المطلب بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله (قال الفقيه رحمه الله تعالى) حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا عبد الله بن حيان حدثنا أبو جعفر عن محمد بن عبد الله المنادي البغدادي حدثنا إبراهيم بن هدبة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل علي جبريل عليه السلام وهو يتلو هذه الآية يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل كيف يكون الناس يوم القيامة قال يا محمد يكونون على أرض بيضاء لم يعمل عليها ذنب قط فإذا زفرت جهنم زفرة تتعلق الملائكة بالعرش ويقول كل ملك يا رب لا أسألك إلا نفسي وتكون الجبال كالعهن المنفوش قال يا جبريل وما العهن المنفوش قال يعني الصوف المندوف وتذوب الجبال من مخافة جهنم يا محمد فيجاء بجهنم يوم القيامة وهي تزفر زفرة عليها سبعون ألف ملك آخذين بزمامها حتى توقف بين يدي الله عز وجل فيقول لها يا جهنم تكلمي فتقول لا إله إلا الله وعزتك وعظمتك لأنتقمن لك اليوم ممن أكل رزقك وعبد غيرك لا يجوزني إلا من عنده جواز قال النبي يا جبريل وما الجواز يوم القيامة قال أبشر يا محمد فإن أمتك يوم القيامة على الجواز ألا من شهد أنه لا إله إلا الله فقد جاز من جسر جهنم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي ألهم أمتي شهادة أن لا إله إلا الله وروى عن عطاء بن أبي رباح قال سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قول الله عز وجل غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا إله إلا الله وقابل التوب ممن قال لا إله إلا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا إله إلا الله (قال الفقيه) رحمه الله تعالى الواجب على كل إنسان أن يكثر من قول لا إله إلا الله ويسأل الله تعالى في آناء الليل وأطراف النهار أن لا ينزع منه الإيمان وهذا القول منه ويحفظ نفسه من المعاصي فإن كثيرا من الناس يقولون هذا القول ثم ينزع منهم في آخر عمرهم بسبب أعمالهم

[illegible] دنياك وآخرتك فاجهد في تعلمهما قال الشاعر سأطلب علما أو أموت غريبا فإن تلفت نفسي فلله درها وإن سلمت كان الرجوع قريبا * (وقال آخر) * سأطلب علما أو أموت ببلدة * يقل بها قطر الدموع على قبري فإن نلت علما عشت في الناس سيدا * وإن مت قال الناس بالغ في العذر إذا هجع الواشون أسبلت دمعتي * وأنشدت بيتا وهو من أعظم الشعر * ألا إنما الخسران أن لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمري * وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من سلك طريقا يطلب فيها علما سلك الله به طريقا إلى الجنة) وقال (ثلاثة يشفعون يوم القيامة الأنبياء والعلماء والشهداء) وقال (إنه ليستغفر للعلماء من في السماء والأرض) وقال (فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة) وروى عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أربعون حديثا يستظهرها الرجل خير له من أن يعبد ألفا يتصدق بها وأعطاه الله بكل حديث مدينة وله بكل حديث نور يوم القيامة) قال الفقيه ولو لم يكن لأهل العلم فضيلة سوى أن الله تعالى قال (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) لكان عظيما لأنه أخبر أن العالم له فضل على الجاهل وأمر بطلب زيادة العلم بقوله تعالى (وقل رب زدني علما) ثم قال مدحا للعلماء (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى) وقال تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) فأخبر أن للعلماء فضائل كثيرة ودرجات رفيعة وقال تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها) فلما علمه الأسماء رده فوق الملائكة وأمرهم بالسجود له * الباب المائة في الخاتم * (قال الفقيه)

الطيبة

[illegible] ويخرجون من الدنيا على الكفر [illegible] ولا مصيبة أعظم من هذا فإن الرجل كان [illegible]
الإسلام [illegible] يبعث يوم القيامة ويحشر من الكافرين فهذا هو الحسرة كل الحسرة وليست الحسرة
الذي يخرج من الكنيسة أو من بيت النار فيدخل جهنم ولكن الحسرة الذي يخرج من المسجد فيطرح
في النار وذلك بسبب أعماله الخبيثة وارتكابه المحرمات في السر [illegible] رجل وقع في يده شيء من [illegible] وإن
[illegible] ثم أرادها [illegible] منهم [illegible] أن يرضي خصمه وإن كان وقع منه [illegible]
امرأة حرمة [illegible] أولاده [illegible] على ذلك فأتاه الموت وهو على الحرام وبما يخرج منه
الإيمان [illegible] فانظر يا أخي واجتهد في إصلاح أمرك قبل أن يأتيك الموت فإنك لا تدري متى يأتيك الموت
واعلم أن الحسرة [illegible] والحسرة طويلة وعليك أن تكثر من قول لا إله إلا الله وقال الحسن البصري رحمه الله لا إله
إلا الله ثمن الجنة وروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قيل له يا رسول الله هل
للجنة ثمن قال نعم لا إله إلا الله وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك
قال من قال لا إله إلا الله خالصا من نفسه وعن مجاهد في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال إذا
أخرج من النار من قال لا إله إلا الله قال المشركون يا ليتنا كنا مسلمين وعن عطاء في قوله تعالى من جاء بالحسنة
فله خير منها يعني من قال لا إله إلا الله فله الجنة ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار يعني من جاء بالشرك
وعن الحسن البصري في قوله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان قال هل جزاء من قال لا إله إلا الله إلا الجنة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا محمد إن
الرب يقرئك السلام وهو يقول لك ما لي أراك مغموما حزينا وهو أعلم به فقال يا جبريل قد طال تفكري في أمر
أمتي يوم القيامة قال يا محمد في أمر أهل الكفر أم في أمر أهل الإسلام قال يا جبريل لا بل في أمر أهل لا إله إلا
الله قال فأخذ بيده حتى أقامه على مقبرة من بني سلمة فضرب بجناحه الأيمن على قبر ميت فقال قم بإذن الله فقام
رجل مبيض الوجه وهو يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله الحمد لله رب العالمين فقال له جبريل عد مكانك كما كنت
ثم ضرب بجناحه الأيسر على قبر ميت فقال قم بإذن الله فخرج رجل مسود الوجه أزرق وهو يقول واحسرتاه
واندامتاه واسوأتاه فقال له عد مكانك كما كنت ثم قال جبريل هكذا يبعثون يوم القيامة على ما ماتوا عليه وعن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنها تهدم الذنوب هدما قالوا يا رسول الله فإن قالها في
حياته قال هي أهدم وأهدم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال احضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله
وبشروهم بالجنة فإن الحليم العليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع وإن الشيطان أقرب
ما يكون من العبد في ذلك الموطن عند فراق الدنيا [illegible] ولا تقنطوهم فإن الكرب شديد والأمر عظيم
والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وروي في الخبر أن رجلا كان في بني
إسرائيل من أعبد الناس وكان في زمنه رجل آخر من أفجر الناس فمات العابد فقيل لموسى عليه السلام إنه في
النار ومات الفاجر فقيل لموسى عليه السلام إنه من أهل الجنة فقال موسى عليه السلام لامرأة العابد ما كان
عمله قالت كان من أعبد الناس وما يخفى عليكم فقال وما كان عمله أيضا قالت كان إذا أوى إلى فراشه قال
طوبى لنا إن كان ما جاء به موسى حقا وقال لامرأة الفاجر ما كان عمله قالت كان من أفجر الناس وما يخفى
عليكم فقال وما كان عمله أيضا قالت كان إذا أوى إلى فراشه قال لا إله إلا الله والحمد لله على ما جاء به موسى عليه
السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لا إله إلا الله خرج من فيه طائر أخضر له جناحان أبيضان
مكللان بالدر والياقوت فيعرج إلى السماء فيسمع له دوي تحت العرش كدوي النحل فيقال له اسكن فيقول
لا حتى تغفر لصاحبي فيغفر لقائلها ثم يجعل بعد ذلك الطائر سبعون لسانا يستغفر لصاحبه إلى يوم القيامة
فإذا كان يوم القيامة جاء ذلك الطائر فأخذ بيد صاحبه حتى يكون قائده ودليله إلى الجنة وروي في الخبر أن الله

[illegible] الرجل [illegible] الناس خاتم الحديد [illegible]
[illegible] تختمت [illegible] من ذهب فدخلت (١٣٧) على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لي
أرى عليك حلية أهل الجنة قبل دخولها قال فانتزعته وأخذت خاتما من حديد فدخلت عليه فقال ما لي أرى عليك حلية أهل النار فانتزعته واتخذت خاتما من شبه فدخلت عليه فقال ما لي أجد منك ريح الأصنام قال فقلت ما أصنع يا رسول الله فقال اتخذه من ورق ولا تبلغ به مثقالا وتختم به في يسارك وروى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان يختم بيده اليمنى قبل اليسرى ثم تختم اليسرى قبل اليمنى) وقال محمد بن سيرين أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم كانوا يختمون بشمائلهم وروى عمرو بن شعيب قال أبصر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا في يده خاتم من ذهب فأمره أن يطرحه فطرحه وجعل في يده حلقة من حديد فقال اذهب واطرحه [illegible] من ذلك هذه حلية أهل النار قال فطرحه وجعل في يده خاتما من ورق فلم ينهه وروى عوف بن أبي جحيفة عن أبيه قال رأى عمر رضي الله تعالى عنه على رجل خاتما من حديد فجعل يجذبه حتى أخذه فرمى به وقال

(١٨ — تنبيه) عليك بخاتم من ورق وروى الأعمش قال رأيت في يد إبراهيم النخعي خاتما من حديد وقال إبراهيم أخبرني من رأى على ابن مسعود خاتما من حديد قال الفقيه وقد كره بعض الناس اتخاذ الخاتم وأجازه عامة أهل العلم فأما من كرهه فقد احتج بما روي في بعض

تعالى لما أغرق فرعون وأنجى موسى عليه السلام قال موسى يا رب دلني على عمل أعمله يكون شكرا لما أنعمت
علي قال يا موسى قل لا اله الا الله وكان موسى يطلب الزيادة فقال يا موسى لو وضعت سبع سموات وسبع
أرضين في كفة الميزان ووضعت لا اله الا الله في الكفة الاخرى لرجح لا اله الا الله وعن مجاهد قال ثلاث لا يحجبن
عن الله شيء شهادة أن لا اله الا الله ودعوة موقن بالاجابة ودعوة الوالد لولده ودعوة المظلوم على الظالم وروي
عن بعض الصحابة رضي الله عنه أنه قال من قال لا اله الا الله من قلبه خالصا ومدها بالتعظيم كفر الله عنه أربعة
آلاف ذنب من الكبائر قيل ان لم يكن له أربعة آلاف ذنب قال يغفر من ذنوب اهله وجيرانه قال الفقيه رحمه
الله يقال من حفظ سبع كلمات فهو عند الله شريف وعند الملائكة شريف وغفر الله ذنوبه وان كانت
مثل زبد البحر ويجد حلاوة الطاعة وتكون حياته ومماته خيرا له أولها أن يقول عند ابتداء كل شيء بسم
الله والثاني أن يقول بعد الفراغ من كل شيء الحمد لله والثالث اذا جرى على لسانه لغو أو عمل سوءا قل أو كثر
يقول بعده أستغفر الله والرابع اذا أراد أن يقول أفعل غدا كذا فيقول على أثره ان شاء الله والخامس اذا
استقبله مكروه يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والسادس اذا أصابته مصيبة في النفس أو في المال
قل أو كثر يقول انا لله وانا اليه راجعون والسابع لا يزال يجري على لسانه في آناء الليل وأطراف النهار لا اله
الا الله * وروي عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال حدثنا من سمع معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه
لما حضرته الوفاة يقول اكشفوا عني فاني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم يمنعني أن
أحدثكم به الا أن تتكلوا به سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله مخلصا وفاه دخل
الجنة * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من لقن عند الموت لا اله الا الله دخل الجنة * وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة (قال الفقيه رحمه
الله) باسناده عن زيد بن أسلم عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال ألا أخبركم بشيء أمر به نوح عليه السلام ابنه قال يا بني آمرك بأمرين وأنهاك عن أمرين
آمرك أن تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له فان السماء والارض لو جعلتا في كفة ولا اله الا الله في كفة
أخرى لوزنتهما وآمرك أن تقول سبحان الله وبحمده فانها صلاة الملائكة ودعاء الخلق وبها يرزق الخلق
وأنهاك أن تشرك بالله شيأ فان من أشرك بالله شيأ فقد حرم الله عليه الجنة وأنهاك عن الكبر فانه لا أحد
يدخل الجنة وفي قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وروي في الخبر من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فقد
اشترط في هذا القول الاخلاص ولا يكون الاخلاص الا أن يمنعه ذلك القول من الذنوب فان كان القول
لا يمنعه من الذنوب فليس بمخلص ويخاف أن يكون ذلك القول عنده عارية والعارية تسترد منه (قال
الفقيه) رحمه الله الناس في اعمالهم على ضربين منهم من يكون ايمانه له عطاء ومنهم من يكون ايمانه له عارية
فالعلامة في ذلك أن الذي يكون ايمانه عطاء يمنعه ايمانه من الذنوب ويرغبه في الطاعات والذي هو عارية لا يمنعه
من الذنوب ولا يرغبه في الطاعات لانه لا تدبير له في مكان هو فيه عارية وروي أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا اله الا الله ثمن الجنة وفي خبر آخر مفتاح الجنة ويقال لا اله الا الله مفتاح
الجنة ولكن المفتاح لا بد له من الاسنان حتى يفتح الباب ومن أسنانه لسان ذاكر طاهر من الذنوب والغيبة
وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح مشغولة بالخدمة طاهرة
من المعاصي وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله علمني عملا يقربني الى الجنة ويباعدني عن
النار قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها بعشر أمثالها فقلت يا رسول الله لا اله الا الله من الحسنات
قال هي من أحسن الحسنات وروي سلمة بن زيد عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال يندرس الاسلام
حتى لا يدرى أحد ما الصلاة وما الصيام حتى ان الرجل ليقول كان من قبلنا من يقول لا اله الا الله فنحن نقول

الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن لبس الخاتم الا لذي سلطان وروي عن بعض التابعين أنه قال لا يختم الا ثلاثة أمير أو كاتب أو
أحمق وروي في الخبر أن خاتم رسول الله (١٣٨) صلى الله عليه وسلم كان في يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم أخذه عمر رضي الله تعالى عنه
وكان في يده ثم أخذه عثمان رضي الله عنه حين ولي وكان في يده عامة خلافته ثم سقط منه في بئر أريس وأما من قال يجوز للسلطان ولغيره فاحتج بما روي عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم كانوا يختمون ولم يكن لهم أمارة وهو ما روي جعفر بن محمد عن أبيه أن الحسن والحسين رضي الله عنهما كانا يختمان في يسارهما وكان في خواتمهما ذكر الله تعالى وروي يعلى بن عبيد عن ابن سيرين عن رشيد بن كريب قال رأيت محمد بن الحنفية يختم في يساره وعن يونس بن أبي اسحق قال رأيت قيس بن أبي حازم وعبد الرحمن بن الاسود والشعبي وغيرهم يختمون في يسارهم فهؤلاء لم يكن لهم سلطان ولا أمارة ولان السلطان يلبس للزينة ولحاجته الى الختم والسلطان وغيره في حاجة الزينة والختم سواء فلما جاز للسلطان جاز لغيره وبه نأخذ والمذهب الترك أفضل لغير القاضي والسلطان

(الباب الحادي والمائة في نقش الخاتم والكتابة عليه)

قال الفقيه رحمه الله روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا على خواتمكم عربيا فسئل الحسن عن تفسير ذلك فقال معناه لا تشاوروا أهل الشرك لا
في أموركم ولا تكتبوا في خواتمكم محمد رسول الله وروي ثمامة عن أنس رضي الله عنه قال كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أسطر

لا اله الا الله قيل له ما يعني عنهم لا اله الا الله قال ينجون بها من النار ويدخلون بها الجنة

(باب ما جاء في فضل القرآن)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المعلى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أنه قال القرآن شافع مشفع وماحل مصدق فمن جعله أمامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار (قال الفقيه) رضي الله عنه معنى قوله شافع مشفع يعني يطلب الشفاعة لصاحبه وتعطى له الشفاعة والماحل الساعي يعني يسعى لصاحبه أنه لم يقرأه ولم يعمل به فيصدق قوله فمن جعله امامه يعني يقرأه ويعمل به قاده الى الجنة ومن جعله خلفه يعني جفاه فلم يقرأه ولم يعمل به ساقه الى النار يوم القيامة وبهذا الاسناد عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن نافع بن عبد الحرث وكان عامل عمر رضي الله عنه على مكة فخرج يتلقى عمر في بعض حجاته فقال له عمر رضي الله عنه من استعملت على مكة قال عبد الرحمن بن أبي أبزى فقال له عمر رضي الله عنه تستعمل رجلا من الموالي على قريش قال يا أمير المؤمنين اني لم أدع خلفي أحدا أقرأ للقرآن منه فقال له عمر رضي الله عنه ان الله تعالى رفع بالقرآن رجالا ووضع رجالا وان عبد الرحمن بن أبي أبزى ممن رفعه الله بالقرآن قال حدثنا محمد ابن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا المسيب عن محمد بن عمر عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم قال ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبة الله تعالى ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله المتين ونور مبين وشفاء نافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولم يخلق عن كثرة الترداد اتلوه فان الله تعالى يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما اني لا أقول الم عشرة ولكن الالف عشرة واللام عشرة والميم عشرة وروى الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نفس عن أخيه المؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه المسلم ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه فيما بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده * وروى يزيد ابن أبي حبيب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من استظهر القرآن خفف الله تبارك وتعالى عن أبويه العذاب وان كانا كافرين وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال من قرأ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه الا أنه لا يوحى اليه ومن قرأ القرآن فرأى أن أحدا من خلق الله تعالى أعطى أفضل مما أعطى فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله تعالى وليس ينبغي لحامل القرآن أن يجهل فيمن يجهل ولا يحد فيمن يحد ولكن يعفو ويصفح وقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره يصوم اذا الناس مفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا حزينا حليما ساكنا لينا ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيا ولا غافلا ولا صخابا ولا حديدا * وروى معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة هم الغرباء في الدنيا القرآن في جوف الظالم والرجل الصالح في قوم سوء والمصحف في بيت لا يقرأ فيه وقال محمد بن كعب القرظي من قرأ القرآن فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قرأ هذه الآية وأوحي الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ وروي في الخبر أن عدد درج الجنة على عدد آي القرآن فيقال للقاري يوم القيامة اقرأ وارق فان كان معه نصف القرآن يقال له لو كان عندك زيادة لزدناك وروى خالد بن بشير عن الحسين بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ القرآن في

قد صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نقش خاتم أبي بكر رضي الله عنه (نعم القادر الله) وكان نقش خاتم عمر رضي الله عنه (كفى بالموت واعظا يا عمر) وكان نقش خاتم عثمان رضي الله تعالى عنه (لتصبرن أو لتندمن) وكان نقش خاتم (١٢٩) علي رضي الله عنه (الملك لله) وكان نقش خاتم عمر بن عبد العزيز (أعزة عزة تجادل عنك يوم القيامة) قال الفقيه رحمه الله لو كان خاتم في فصه تماثيل فلا يكره وليس كالتماثيل في الثياب والبيوت لان التمثال في فص الخاتم صغير تقصر العين عنه فلا يتبين وانما تكره التماثيل اذا كانت ظاهرة في عين الناظر فصارت كالعلم في الثوب فانه يجوز وان كان حريرا أو ابريسما لانه قليل فكذلك التماثيل في الخاتم وروي عن أبي هريرة أنه كان على فص خاتمه ذبابتان وعن أبي موسى أنه كان على فص خاتمه كركي وروي عن حذيفة هكذا وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه كان على فص خاتمه أسد بين رجلين أو رجل بين أسدين ولو كان على فصه اسم الله تعالى أو اسم نبي من الانبياء فانه يستحب له اذا دخل الخلاء أن يجعل فص الخاتم في كفه فاذا أراد أن يستنجي يستحب له أن يجعله في يمينه لانه لو استنجى مع ذلك كان فيه استخفاف وترك التعظيم

(الباب الثاني والمائة في معاريض الكلام)

قال الفقيه رحمه الله روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب أي سعة ومعاريض الكلام أن يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيأ ومراده شيء آخر وروي عن ابن عباس رضي [illegible] عانست قال له نعم موسى وانما هو من معاريض كلامه

الصلاة وهو قائم فله بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ القرآن في الصلاة قاعداً كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة ومن قرأ القرآن في غير الصلاة فله بكل حرف عشر حسنات ومن استمع الى شئ من كتاب الله وهو يريد الاجر كتب له بكل حرف حسنة ومن قرأ القرآن حتى يختمه كانت له عند الله دعوة مستجابة اما معجلة واما مؤجلة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث لا يستخف بحقهن الا منافق امام مقسط وذو شيبة في الاسلام وحامل القرآن وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال حرضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعلم القرآن ثم أخبرنا عن فضله وقال تعلموا القرآن ثم أخبرنا عن فضله وقال ان القرآن يأتي أهله يوم القيامة أحوج ما يكون اليه قال فيتقدم على صاحبه بأحسن صورة فيقول أتعرفني فيقول من أنت فيقول أنا الذي كنت تحبه وتكرمه وكنت تسهر ليلك بي وتدأب نهارك يعني من عادتك أن تقرأ نهارك قال فيقول املك القرآن ثم يقدم على الله فيعطي الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع تاج الملك على رأسه ويلبس والداه المسلمان حلتين ما يقوم بهما الدنيا وأضعافها فيقولان من أين لنا هذا ولم تبلغه أعمالنا فيقال لهما بفضل ولدكما بقراءة القرآن أعطيتما ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الزهراوين يعني البقرة وآل عمران فانهما يأتيان أهلهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف يا جتهما ويحاجان عن أهلهما ثم قال تعلموا البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة يعني السحرة ثم قال هذا لمن تعلمه ولم يبلغ فيه ويعمل به ولم يجف عنه ولم يستأكل به وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال من ختم القرآن نهاراً صلت عليه الملائكة حتى يمسي ومن ختمه ليلاً صلت عليه الملائكة حتى يصبح وكانوا يستحبون أن يختموه نهاراً قال عبد الله بن المبارك كانوا يستحبون أن يختم في أيام الصيف في أول النهار وفي أيام الشتاء في أول الليل حتى تكون الصلاة عليهم أكثر وروى قتادة عن أنس بن مالك عن أبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمر طعمه طيب ولا ريح له ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها وروى عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة والجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة يعني ان جهر بالقراءة فنعما هي وان أسرها فهو أفضل وعن الوليد بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الذنوب فلم أر فيها شيأ أعظم من حامل القرآن وتاركه وعن طلق بن حبيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر حط له بكل آية درجة وجاء يوم القيامة مجذوماً مخصوماً وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر جاء يوم القيامة أجذم أي مقطوع اليد وعن الضحاك قال ما تعلم القرآن رجل ثم نسيه الا بذنب يصيبه ثم قرأ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن (قال الفقيه) رحمه الله سمعت أبا جعفر رحمه الله قال حدثنا علي بن أحمد حدثنا شاذان بن ابراهيم حدثنا علي بن الحسين الحلمي قال سمعت الحسن بن زياد يقول سمعت أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه يقول من قرأ القرآن في السنة مرتين فقد أدى حقه لان النبي صلى الله عليه وسلم عرضه في كل سنة على جبريل عليه الصلاة والسلام مرة وفي السنة التي توفي فيها مرتين

(باب فضل طلب العلم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو الحسن علي بن محمد الوراق حدثنا خشنام بن اسمعيل بن أبي بكر الصوفي حدثنا القاسم محمد بن المهلبي عن عبيد الله بن داود عن عاصم بن رجاء عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالساً مع أبي الدرداء رضي الله عنه في مسجد دمشق فأتاه رجل فقال يا أبا الدرداء جئتك من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث بلغني أنك حدثته عن رسول

وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان اذا أراد سفراً ورى بغيره يعني يظهر من نفسه أنه يريد الخروج الى ناحية أخرى وكان يقول كيف الطريق الى موضع كذا ثم كان يخرج الى موضع آخر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (استعينوا على قضاء حوائجكم بكتمان السر فان كل ذي نعمة محسود) وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه كان اذا امر قومه بشئ فسألوه في ذلك كان يرفع رأسه الى السماء ويقول اللهم ما كذبت ولا كذبت فظنوا أنه سمع في ذلك شيأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رخص في الكذب في ثلاثة اشياء في الصلح بين الاثنين وفي الحرب وان يرضي الرجل زوجته

(الباب الثالث والمائة في الرسالة)

قال الفقيه رحمه الله اذا كتب الرجل الرسالة ينبغي له ان يختمها لانه ابعد من الريبة وعلى هذا جرى الرسم وبه جاء الاثر وهو ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كرامة الكتاب ختمه وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال أيما كتاب لم يكن مختوماً فهو أغلف وعنه رضي الله تعالى عنه أنه قال أيما صحيفة ليست بمختومة فهي معلوقة وكان رسم المتقدمين ان الكاتب يبدأ بنفسه من فلان الى فلان وبذلك جاءت الآثار وروى عن عمر (انه كان اذا كتب الى الخليفة بدأ بنفسه وكان يكتب الى عماله أن ابدؤا بأنفسكم) وروى وكيع عن ابن أبي داود عن عبد الله بن محمد بن سيرين أنه أراد سفراً فقال له ابو محمد بن سيرين اذا كتبت الي كتاباً فابدأ بنفسك فانك ان [illegible]

فلما كان بعد ذلك نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وكان أصحابه إذا كتبوا اليه بدؤا بأنفسهم وقال ابن سيرين ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان أهل الحرب إذا كتبوا بدؤا بعظمائهم ثم كان ذلك الابتداء بالانفس ولو بدأ بالمكتوب اليه جاز لان الامة قد اجتمعت

عليه وتركوه وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تجتمع أمتي على الضلالة) فلما اجتمعت الامة على هذا ثبت أنهم قد عرفوا ذلك لمصلحة رأوا في ذلك فنسخ ما كان من قبل فقد وجدنا أن الآية تنسخ باجماع الامة على تركها كما في قوله تعالى (وان فاتكم شيء من أزواجكم) فلما كانت الآية من كتاب الله تعالى تنسخ باجماع الامة فالحديث الواحد أولى أن يترك بالاجماع وروى عن الحسن أنه كان لا يرى بأسا أن يبدأ بالمكتوب اليه قال الفقيه رحمه الله والاحسن في زماننا أن يبدأ بالمكتوب اليه ثم بنفسه لان البداءة بنفسه تعد منه استخفافا بالمكتوب اليه وتكبرا عليه الا أن يكتب الى عبد من عبيده أو غلام من غلمانه فيبدأ بنفسه واذا ورد على انسان كتاب بالتحية أو نحوها ينبغي أن يرد الجواب لان الكتاب من الغائب كالسلام من الحاضر فكان رد السلام واجبا فكذلك رد الجواب واجب * وروى عن ابن عباس أنه كان يرى رد جواب الكتاب واجبا كما يرى رد السلام وقال صلى الله عليه وسلم (تواصلوا بالكتب اذا شطت الديار)

(الباب الرابع والمائة ما قيل في المزاح) قال الفقيه رحمه الله لا بأس بالمزاح بعد أن لا يتكلم بكلام فاحش يأثم فيه أو يقصد أن يضحك الناس فان ذلك مذموم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اني لأمزح ولا أقول الا حقا) وروى عن أنس أن رجلا استحمل رسول

الله صلى الله عليه وسلم وقال ما جئت لتجارة ولا لحاجة ولا جئت الا لحديث قال ما جئت الا لهذا قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم ليستغفر له كل من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر البلخي حدثنا ابراهيم بن عبد الله عن جعفر بن عون عن أبي العميس عن القاسم قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ولا يستويان أما طالب العلم فيزداد رضا من الرحمن وأما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان ثم قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء وقرأ كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن محمد الوراق حدثنا الفضل بن محمد حدثنا عبد الله بن صالح المصري عن معاوية بن صالح عن أبي عبيد عن جرير بن ... قال دخلت مسجد البصرة والأسود بن سريع يقص على الناس وقد اجتمع عليه أهل المسجد وحلقة من أهل الفقه جلوس في ناحية أخرى يتذاكرون الفقه ويتذاكرونه فركعت بين الحلقة والذكر فلما فرغت قلت لو أتيت الى الأسود فعسى أن تصيبهم رحمة فتصيبني معهم ثم قلت لو أتيت حلقة الفقهاء فأسمع كلمة لم أسمعها فأعمل بها فلم أزل أخير نفسي في ذلك حتى جاوزتهم فلم أقعد مع أحد منهم فلما كانت الليلة أتاني آت في المنام فقال أما انك لو أتيت الحلقة التي كان يذكر فيها الفقه لوجدت جبريل عليه السلام معهم قال الفقيه حدثني أبي رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد بن الربيع حدثنا داود بن سليمان عن جعفر بن محمد عن حدثه عن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل حرف وبكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت له الملائكة ويقولون هؤلاء عتقاء الله من النار قال سمعت الفقيه أبا جعفر رحمه الله يذكر باسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى مجلسين أحدهما يذكرون الله والآخر يتعلمون الفقه يدعون الله ويرغبون اليه فقال صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير وأحدهما أفضل من الآخر أما هؤلاء فيدعون الله فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل وانما بعثت معلما فهؤلاء أفضل ثم جلس معهم وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال لأن أتعلم مسألة أحب الي من قيام ليلة وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال انكم في زمن العمل فيه خير من العلم وسيأتي زمن العلم فيه خير من العمل وروى سعيد بن المسيب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل الاعمال على ظهر الارض ثلاثة طلب العلم والجهاد والكسب لان طالب العلم حبيب الله والغازي ولي الله والكاسب صديق الله وروى أبان عن أنس ابن مالك رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير من أن يكون له أبو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله تعالى وقيل لعبد الله بن المبارك الى متى يحسن للمرء أن يتعلم قال ما دام يقبح عليه الجهل يحسن له التعلم وحكي عن ابن المبارك رحمه الله أنه كان في حال الموت ورجل عنده يكتب له العلم فقيل له في هذه الحالة تكتب العلم فقال لعل الكلمة التي تنفعني لم تبلغني الى الآن وعن معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لأن العلم سبيل منازل أهل الجنة وهو المؤنس في الوحشة

والصاحب فى الغربة والمحدث فى الخلوة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء يرفع الله به أقواما فيجعلهم فى الخير قادة أئمة تقتفى آثارهم ويقتدى بافعالهم وترغب الملائكة فى خلتهم وباجنحتها تمسحهم ويصلى عليهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوام الارض وسباع البر والبحر والانعام لان العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف ويبلغ بالعبد منازل الاخيار والابرار والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة والتفكر فيه يعدل بالصيام ومذاكرته تعدل بالقيام وبه توصل الارحام وبه يعرف الحلال من الحرام وهو امام والعمل تابعه ويلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء (قال الفقيه) حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد باسناده عن الحسن البصرى رحمهم الله قال ما أعلم شيأ أفضل من الجهاد فى سبيل الله الا أن يكون طلب العلم فانه أفضل من الجهاد فى سبيل الله ومن خرج من بيته فى طلب باب من العلم حفته الملائكة باجنحتها وصلت عليه الطيور فى جو السماء والسباع فى البر والحيتان فى البحر وآتاه الله أجر اثنين وسبعين صديقا ألا فاطلبوا العلم واطلبوا للعلم السكينة والحلم والوقار وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولمن تعلمونه ولا تباهوا به العلماء ولا تماروا به السفهاء ولا تختلفوا به الى الامراء ولا تطاولوا به على عباد الله فتكونوا من جبابرة العلماء الذين أدركهم مقت الله فكبهم على مناخرهم فى نار جهنم اطلبوا علما لا يضركم فى عبادة الله واعبدوا الله عبادة لا تضركم فى طلب العلم فانه لا ينتفع بهذا الا بهذا ولا تكونوا كاقوام تركوا طلب العلم وأقبلوا على العبادة حتى اذا انحلت جلودهم على أجسادهم خرجوا على الناس باسيافهم ولو أنهم طلبوا العلم لكان العلم يحجزهم عما صنعوا وان العامل بغير علم كالحائد عن الطريق فهو لا يزداد اجتهادا الا ازداد بعدا وكان ما يفسده أكثر مما يصلحه قيل له عمن هذا يا أبا سعيد قال لقيت فيه سبعين بدريا واغتربت فى طلبه أربعين عاما وعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال أيها الناس مالى أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون تعلموا قبل أن يرفع العلم فان رفع العلم ذهاب العلماء وروى عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله لا يرفع العلم يقبض يقبضه ولكن يقبض العلماء بعلمهم حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فيسئلون فيحدثون فضلوا وأضلوا وعن ابن المبارك رضى الله تعالى عنه أنه قيل له لو أوحى الله اليك أنك ميت العشية ما أنت صانع اليوم قال أطلب فيه العلم وعن ابراهيم النخعى قال لا يزال الفقيه فى الصلاة قيل وكيف ذلك قال لانك لا تلقاه الا وذكر الله تعالى على لسانه يحل حلالا ويحرم حراما ويقال العلماء سراج الازمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضئ به أهل عصره وروى عن سالم بن أبى الجعد أنه قال اشترانى مولاى بثلثمائة درهم فاعتقنى فقلت فى نفسى باى الحرف أحترف فاخترت العلم على كل الحرف فلم يمض كثير مدة حتى انه أتانى الخليفة زائرا فلم آذن له وذكر عن صالح المرى رحمه الله تعالى أنه دخل على أمير المؤمنين فاجلسه على وسادته فقال صالح قال الحسن وصدق الحسن فقال له أمير المؤمنين وأى شئ قال الحسن قال قال الحسن ان العلم يزيد الشريف شرفا ويبلغ بالعبد منازل الاحرار والا فمن صالح المرى حتى يجلس على وسادة أمير المؤمنين لولا العلم وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه قال اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم وروى المسيب عن أبى بكر عن عون بن عبد الله قال جاء رجل الى أبى ذر الغفارى رضى الله عنه فقال انى أريد أن أتعلم وأخاف أن أضيعه ولا أعمل به قال أما انك ان توسدت العلم خير لك من ان تتوسد الجهل ثم ذهب الى أبى الدرداء رضى الله عنه وقال له مثل ذلك فقال أبو الدرداء ان الناس يبعثون على ما ماتوا عليه يبعث العالم عالما والجاهل جاهلا ثم ذهب الى أبى هريرة رضى الله عنه وقال له مثل ذلك فقال له أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ما أنت بواجد شيأ أضيع له من تركه وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما عبد الله بشئ أفضل من فقه فى الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وان لكل شئ عمادا وعماد

الله صلى الله عليه وسلم فقال انى حاملك على ولد الناقة فقال ما أصنع بولد الناقة فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق وروى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يخالطنا فيقول لاخ لى يا أبا عمير ما فعل النغير وروى أن عجوزا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله تعالى أن يدخلنى الجنة فقال صلى الله عليه وسلم ان الجنة لا تدخلها عجوز فجعلت تبكى فقالت عائشة رضى الله عنها انك أحزنتها فقرأ عليه السلام (انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا) فسرت بذلك وروى حماد بن سلمة عن أبى جعفر الخطمى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل يكنى أبا عمرة يا أم عمرة فلمس الرجل فرجه فقال يا رسول الله ما كنت أرى الا انى امرأة فقال عليه السلام انما أنا بشر أمازحكم (قال الفقيه) ولا تكثر المزاح فان فيه ذهاب المهابة ويذهب عند الصلحاء ويجرئ عليك السفهاء وتنسب الى الخفة ولا تمازح من لم يكن بينك وبينه مخالطة ولا تعلم أخلاقه ولا بأس بان تمازح مع أقرانك وجلسائك فى غير مأثم ولا افراط فان خير الامور أوساطها لان ذلك أولى لئلا تنسب الى الثقل ولا الى الخفة والله أعلم

(الباب الخامس والمائة فى الفوائد)

قال الفقيه رحمه الله روى وكيع عن ثور عن محفوظ عن علقمة أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا فى الشمس فقال (تحول الى الظل فانه مبارك) وعن ابى هريرة قال (حرف الظل مجلس الشيطان) يعنى بين الظل والشمس وعن أبى الزبير عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اذا كتبتم الكتاب فتربوه فانه أسرع للحاجة وأنجح للطلب والبركة فى التراب) وعن نافع عن ابن عمر ان النبى صلى الله

وعباد الدين الفقهاء كثير الحال أن أهل البصرة اختلفوا في أفضل العلم والمال فمن قائل المال وقال له بعضهم العلم أفضل من المال فبعثوا رسولاً إلى ابن عباس رضي الله عنهما فسأله عن ذلك فقال ابن عباس رضي الله عنهما العلم أفضل فقال الرسول إن سألوني عن الحجة فما أقول لهم قال قل لهم إن العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة ولأن العلم يحرسك وأنت تحرس المال ولأن العلم لا يعطيه الله إلا لمن يحبه والمال يعطيه الله لمن أحبه ولمن لا يحبه بل يعطي لمن لا يحبه أكثر ألا ترى إلى قول الله عز وجل ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون الآية ولأن العلم لا ينقص بالبذل والنفقة والمال ينقص بالبذل والنفقة ولأن صاحب المال إذا مات انقطع ذكره والعالم إذا مات فذكره باق ولأن صاحب المال ميت وصاحب العلم لا يموت ولأن صاحب المال يسأل عن كل درهم من أين اكتسبه وفيم أنفقه وصاحب العلم له بكل حديث درجة في الجنة وروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وسائر الناس همج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح وقال العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزكو مع النفقة والمال تنقصه النفقة والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال العالم والمتعلم في الأجر سواء وإنما الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سوى ذلك

(باب العمل بالعلم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا الحاكم أبو الحسن علي بن الحسين حدثنا الحسين بن إسمعيل القاضي حدثنا يوسف بن موسى حدثنا إبراهيم بن رستم حدثنا حفص الأبري عن إسمعيل بن سميع عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان ويدخلوا في الدنيا فإذا دخلوا في الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا عبيد الله بن عمر عن جعفر بن برقان عن الفرات بن سلمان قال قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه لا يكون الرجل عالماً حتى يكون متعلماً ولا يكون عالماً حتى يكون بالعلم عاملاً وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال ويل للذي لا يعلم مرة وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات وعنه أيضاً رضي الله عنه أنه قال إني لا أخاف أن يقال لي يوم القيامة أعلمت أم جهلت ولكني أخاف أن يقال لي يوم القيامة يا عويمر ماذا عملت فيما علمت وعن عيسى بن مريم عليهما السلام أنه قال من علم وعمل وعلم فذلك الذي يدعى في ملكوت السموات عظيماً وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال لعبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه من أرباب العلم قال الذين يعملون به قال فما ينفي العلم من صدور الرجال قال الطمع وعن عيسى بن مريم عليهما السلام ماذا يغني عن الأعمى حمله السراج ويستضيء به غيره وماذا يغني عن البيت المظلم أن يكون السراج على ظهره وماذا يغني عنكم أن تتكلموا بالحكمة وما تعملون بها وعنه أيضاً عليه السلام قال ما أكثر الأشجار وليس كلها بمثمر وما أكثر العلماء وليس كلهم بمرشد وما أكثر الثمار وليس كلها بطيب وما أكثر العلوم وليس كلها بنافع وعن الأوزاعي قال من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم وقال سهل بن عبد الله الناس كلهم موتى إلا العلماء والعلماء كلهم سكارى إلا العاملون بالعلم والعاملون مغرورون إلا المخلصون والمخلصون على الخطر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تجالسوا عند كل عالم إلا الذي يدعوكم من الخمس إلى الخمس من الشك إلى اليقين ومن الكبر إلى التواضع ومن العداوة إلى النصيحة ومن الرياء إلى الإخلاص ومن الرغبة إلى الزهد وروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال إذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل أن يتعلم منه لأن العالم إذا لم يعمل بالعلم لا ينفع العلم إياه ولا غيره وإن جمع العلم بالأوقار لأنه بلغنا أن رجلاً في بني إسرائيل جمع ثمانين تابوتاً من العلم

عليه وسلم (كان إذا أراد أن [illegible]) [illegible] التميمي [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] (١٤٣) [illegible]

ذكروه رفقاً بأمته قال رجل أتاه رجل بوجه فقال النبي صلى الله عليه وسلم (أحسنت تلك معروفة) يعني ما لم تعرف أنه لا يكون معروفاً وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أغلقوا الباب وأوكوا السقاء وأطفئوا السراج فإن الشيطان لا يفتح غلقاً [illegible] أهل البيت بيتهم) يعني الفأرة تحرق البيت على نائم وروي عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج إلى العيد خرج ماشياً وإذا رجع ركب في طريق غيرها أي طريق وركب ويتغدى إلا كل في الفطر ويؤخره في الأضحى وعن عطاء قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اطلبوا الخير عند حسان الوجوه وعن يحيى بن أبي كثير قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب إلى عماله (أن لا تبردوا إلا برجل حسن الوجه حسن الاسم حسن الصوت) ويروى حسن الاسم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما بعث الله رسولاً إلا كان حسن الوجه حسن الاسم حسن الصوت وعن ابن أبي مليكة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (إذا مات المسكين ثلاثاً فلم يشمته فلا بأس بأن يزجره وتزبره) أي تعيره وتضربه وروي عن عمر رضي الله عنه أنه رأى مصحفاً صغيراً في يد رجل فقال من كتبه فقال أنا فضربه بالدرة وقال عظموا القرآن وعن إبراهيم النخعي قال يكره أن يكتب المصحف في الشيء الصغير وعن عمرو بن عبادة قال بت ليلة في المسجد وليس معي

شيء فاستيقظت فإذا في ثوبي صرة فيها أربعون دينارا أو نحو ذلك بين عطاء استحيت منه فقال إن الذي دعوتها في تولك ثم يسرها إلا وهو يريد أن
يعملوا الله فإن كان النجم أصاب فاقض حاجتك وإن كنت غنيا فاعطها احتسابا وعن ابن سيرين قال كنا مع أبي قتادة على سطح

فأوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أن قل لهذا الحكيم لو جمعت مثله معه لا ينفعك به إلا أن تعمل بهذه الثلاثة الأشياء أولها أن لا تحب الدنيا فإنها ليست بدار المؤمنين والثاني أن لا تصاحب الشيطان فإنه ليس برفيق المؤمنين والثالث أن لا تؤذي المؤمنين فإنه ليس بحرفة المؤمنين قال سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه ليس يحسن على الناس الجهل من عمل بما يعلم فهو من أعلم الناس ومن ترك العمل بما يعلم فهو الجاهل قال وقد كان يقال يغفر للجاهل سبعون ذنبا ما لا يغفر للعالم واحد وقد ذكر في الخبر أن الملائكة تتعجب من ثلاثة عالم فاسق يحدث الناس بما لا يعمل به وقبر الفاجر يبنى بالجص والآجر والنقش على جنازة الفاجر ويقال أشد الحسرة يوم القيامة لثلاثة رجل له مملوك صالح يدخل الجنة وهو يدخل النار ورجل جمع المال ومنع منه حقوق الله تعالى فيموت فينفق منه ورثته في طاعة الله تعالى فيجزون به والذي جمعه في النار ورجل عالم سوء يحدث الناس فينجو الناس بعلمه وهو يصير إلى النار وقال رجل للحسن البصري رضي الله تعالى عنه إن فقهاءنا يقولون كذا فقال الحسن وهل رأيت فقيها قط إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه ويقال إذا اشتغل العلماء بجمع الحلال صار العوام آكلة الشبهة وإذا صار العلماء آكلة الشبهة صار العوام آكلة الحرام وإذا صار العلماء آكلة الحرام صار العوام كفارا (قال الفقيه) لأن العلماء إذا جمعوا الحلال فالعوام يقتدون بهم في الجمع ولا يحسنون العلم فيقعون في الشبهة وأما إذا أخذ العلماء من الشبهة وتحرزوا عن الحرام فيقتدي بهم الجهال ولا يميزون بين الشبهة والحرام فيقعون في الحرام وأما إذا أخذ العلماء من الحرام فيقتدي بهم الجهال ويظنون أنه حلال فيكفرون إذا استحلوا الحرام ويقال إذا كان يوم القيامة تعلق الجهال بالعلماء يقولون إنكم قد علمتم فلم تدلونا ولم تنهونا حتى وقعنا فيما وقعنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الناس شر قال العالم إذا فسد ويقال إذا فسد العالم فسد لفساده العالم وروي عن بشر بن الحرث أنه كان يقول لأصحاب الحديث أدوا زكاة هذه الأحاديث قالوا كيف نؤدي زكاتها قال اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث وقال بعض الحكماء تعلم العلم في زماننا تهمة والاستماع مؤانسة والقول به شهوة والعمل به نزع النفس وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تعلم العلم لأربع دخل النار ليباهي به العلماء ويماري به السفهاء أو يقبل به وجوه الناس إليه أو يأخذ به من الأمراء المال والحرمة والجاه والمنزلة وقال سفيان الثوري أول العلم الصمت والثاني الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره وقال أبو الدرداء كن عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك يعني من لا يعلم ولا يتعلم ولا يستمع ويقال العلماء ثلاثة أولها عالم بالله وعالم بأمر الله والثاني عالم بالله وليس عالما بأمر الله والثالث عالم بأمر الله وليس بعالم بالله فأما العالم بالله وبأمر الله فالذي يخشى الله ويعلم الحدود والفرائض وأما العالم بالله وليس بعالم بأمر الله فالذي يخشى الله ولا يعلم الحدود والفرائض وأما العالم بأمر الله وليس بعالم بالله فالذي يعلم الحدود والفرائض ولا يخشى الله (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه سمعت أبي رحمه الله قال سمعت محمد بن جناح قال قال أبو حفص يراد للعالم عشرة أشياء الحسبة والخشية والنصيحة والشفقة والاحتمال والصبر والحلم والتواضع والعفة في أموال الناس والدوام على النظر في الكتب وقلة الحجاب وأن يكون بابه مفتوحا للوضيع والشريف فإنه بلغنا أن داود النبي صلى الله عليه وسلم إنما ابتلي من شدة الحجاب قال أبو حفص عشرة أشياء قبيحة في عشرة أصناف من الناس الحدة في السلطان والبخل في الأغنياء والطمع في العلماء والحرص في الفقراء وقلة الحياء في ذوي الأحساب والفتوة في الشيوخ وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وإتيان الزهاد أبواب أهل الدنيا والجهل في العبادة قال فضيل بن عياض رحمه الله إذا كان العالم راغبا في الدنيا حريصا عليها فآفاته السنة تزيد الجاهل جهلا والفاجر فجورا وتقسي قلب المؤمن وقال بعض الحكماء كلام الحكماء لهو السفهاء وكلام السفهاء عبرة

فانقض نجم فأتبعناه أبصارنا فنهانا وقال لا تتبعوا أبصاركم فإنا كنا ننهى عن ذلك وعن وكيع عن أبي ذؤيب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى بالزهرة وضعه على فيه وعن الحسن أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (إذا دخل أحدكم سوقا فلا يناوله حتى يعمده فرأى قوما يفعلون هذا فقال ألم أنه عن هذا من فعل فعليه لعنة الله) وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم (نهى عن ذبائح الجن) وذبائح الجن أن تذبح في الدار الجديدة بالطيرة أو لعين تستخرج منها وروي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يقال مسيجد أو مصيحف بالتصغير وروى الشعبي عن أبي جحيفة عن علي رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجاب يقول غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمر إلى الجنة)

(الباب السادس والمائة في المرأة إذا كان لها زوجان في الدنيا)* قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في المرأة إذا كان لها زوجان في الدنيا لأيهما تكون في الآخرة قال بعضهم تكون لآخرهما وقال بعضهم تخير فتختار أيهما شاءت وقد جاء في الأثر ما يؤيد الحكاه قول كلا الفريقين أما من قال هي لآخرهما فإنه ذهب إلى ما روي عن معاوية بن أبي سفيان أنه خطب أم الدرداء فأبت وقالت سمعت أبا

احكامه (قال الفقيه) رحمه الله تعالى [illegible] السفهاء يقولون [illegible] معهم
ويكون بمنزلة [illegible] وأما [illegible] ثم استغفار [illegible] يحرون [illegible]
عن مثل ذلك ويقال [illegible] الاستماع [illegible] الرواية [illegible] الرعاية [illegible]
ويعملون به وبالله التوفيق

(باب فضل مجالس العلم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه [illegible] حدثنا أبو
موسى يحيى بن خشنام حدثنا [illegible] عن مالك بن أنس عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبي مرة عن أبي واقد
الليثي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر فأما أحدهم فرأى فرجة
في الحلقة فجلس فيها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة أما الأول فأوى إلى الله فآواه الله وأما الثاني فاستحيى أن
يؤذي الناس فاستحيى الله منه وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه قال حدثنا محمد بن [illegible]
[illegible] بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا [illegible] عن أبي هريرة [illegible] قال لقمان
لابنه يا بني إذا رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم فإنك إن تك عالما ينفعك علمك وإن تك جاهلا يعلموك
ولعل الله تعالى يطلع عليهم برحمة فتصيبك معهم وإذا رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم
فإنك إن تك عالما لا ينفعك علمك وإن تك جاهلا يزيدوك جهلا ولعل الله يطلع عليهم بسخط فيصيبك معهم قال حدثنا
محمد بن الفضل بإسناده عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن لله تعالى ملائكة سياحين في الأرض فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا
إلى بغيتكم فيجيئون فيحفون بهم فإذا صعدوا إلى السماء يقول الله تعالى على أي شيء تركتم عبادي
يصنعون وهو أعلم بهم قالوا تركناهم يحمدونك ويمجدونك [illegible] فيقول فأي شيء يطلبون فيقولون
الجنة فيقول الله عز وجل هل رأوها فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد لها
طلبا وأشد عليها حرصا فيقول من أي شيء يتعوذون فيقولون يتعوذون من النار فيقول الله تعالى هل
رأوها فيقولون لا فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد منها هربا وأشد منها تخوفا فيقول
إني أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت لهم فيقولون إن فيهم فلانا الخطاء لم يردهم وإنما جاءهم لحاجة فيقول
هم القوم لا يشقى جليسهم وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال مثل جليس الصالح
كمثل حامل المسك إن لم يعطك أصابك من ريحه ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يحرقك أصابك
من دخانه وعن كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه أنه قال إن الله عز وجل كتب كتابين ووضعهما تحت
العرش قبل أن يخلق الخلق ولم يطلع الملائكة عليهما وأنا أعلم ما فيهما [illegible] وما فيهما قال أحدهما
كتب لو كان رجل يعمل عمل جميع الصالحين [illegible] أن تكون محبته مع الفجار فأنا الذي أجعله منهم
وأحشره يوم القيامة مع الفجار والآخر لو كان رجل يعمل عمل جميع الأشرار بعد أن تكون محبته مع
الصالحين والأبرار ويحبهم فأنا الذي أجعل [illegible] حسنات وأحشره يوم القيامة مع الأبرار (قال الفقيه)
يقال من أتى إلى العالم وجلس معه ولا يقدر على أن يحفظ العلم فله سبع كرامات أولها ينال فضل المتعلمين
والثاني ما دام جالسا عنده كان محبوسا عن الذنوب والخطايا والثالث إذا خرج من منزله تنزل عليه الرحمة
والرابع إذا جلس عنده تنزل عليهم الرحمة فتصيبه ببركتهم والخامس ما دام مستمعا تكتب له الحسنة
والسادس تحف عليهم الملائكة بأجنحتها رضا وهو فيهم والسابع كل قدم يرفعه ويضعه يكون كفارة للذنوب
ورفعا للدرجات له وزيادة في الحسنات ثم يكرمه الله تعالى بست كرامات أخرى أولها يكرمه بحب شهود
مجلس العلماء والثاني كل من يقتدي بهم فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء والثالث لو

[illegible] من النبي صلى الله [illegible] ولا [illegible] الله [illegible] لا [illegible] يدخلون [illegible]
[illegible] فهم تبع لآبائهم [illegible] روي عن [illegible] [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] على الله تعالى
[illegible] أن [illegible] كانوا أهل [illegible] ولدوا [illegible] النار
فقالوا [illegible] أحد [illegible] ثم [illegible]
لا (ذهب حسن [illegible]
[illegible] إلى [illegible]
*[illegible]
[illegible] القيامة)*
[illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] قال [illegible]
[illegible] وقال [illegible]
[illegible] أهل [illegible]
[illegible]
الأطفال مختلف فيهم
بأنهم في الجنة [illegible]
ما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال (كل
مولود يولد على الفطرة فأبواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه)
[illegible] قال بأنهم في النار
[illegible] بما روي عن خديجة
أنها سألت النبي صلى الله
عليه وسلم عن أولادها
الذين ماتوا في الجاهلية من
زوجها قبل النبي صلى الله
عليه وسلم فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم إن شئت
أسمعتك تضاغيهم في النار وإن
شئت أسمعتك دعاءهم في
النار ولأن الله تعالى (قال
ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا)
فإنهم حين ولدوا كانوا كفارا

(١٩ — تنبيه) وعن عائشة رضي الله عنها أنها مرت بجنازة صبي طفل فقالت طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم [illegible] لو [illegible] قال إنهم من أهل الجنة [illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال

أتسوون من اللاهون من أمتي فقالوا الله ورسوله أعلم فقال أطفال المشركين لم يذنبوا فيعذبوا ولم يعملوا حسنة فيثابوا فهم خدم أهل الجنة ولما اختلفت فيهم الاخبار والآثار فالسكوت عنهم أفضل فنقول الله ورسوله أعلم بأمرهم وروي عن أبي حنيفة رحمه الله أنه سئل عن

غفر لواحد منهم يشفع له والرابع يرد فابه من مجلس الفساق والخامس يدخل في طريق المتعلمين والصالحين والسادس يقيم أمر الله تعالى لان الله تعالى قال كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب يعني العلماء والفقهاء هذا لمن لم يحفظ شيأ وأما الذي يحفظ فله أضعاف مضاعفة وقال بعض الحكماء ان لله تعالى جنة في الدنيا من دخلها طاب عيشه قيل ما هي قال مجالس الذكر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألفي ألف مجلس من مجالس السوء وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العلم خاف واسترجع عن ذنوبه فانصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء فان الله تعالى لم يخلق على وجه الارض بقعة أكرم على الله من مجالس العلماء وروي حميد عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة فقال ما أعددت لها قال ما أعددت لها كثيرا من صلاة ولا صيام الا أني أحب الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت قال أنس وما رأيت المسلمين فرحوا بشيء كفرحهم بذلك وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال ثلاثة أقول هن حق الا يتولى الله عبدا في الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة وليس من له سهم في الاسلام كمن لا سهم له والمرء مع من أحب والرابع لو حلفت عليه لم أحنث لا يستر الله على عبد في الدنيا الا ستر الله تعالى عليه في الآخرة وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه دخل السوق فقال أنتم ههنا وميراث محمد صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق فرجعوا وقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميراثا يقسم فقال لهم ما رأيتم قالوا رأينا قوما يذكرون الله تعالى ويقرؤن القرآن قال فذلك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم وعن علقمة بن قيس قال لان أغدو على قوم أسألهم عن أوامر الله تعالى أو يسألوني عنه أحب الي من أن أحمل على مائة فرس في سبيل الله تعالى وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما جلس قوم يذكرون الله تعالى الا ناداهم مناد من السماء قوموا فقد بدلت سيآتكم حسنات وغفرت لكم جميعا وما قعدت عدة من أهل الارض يذكرون الله تعالى الا قعدت معهم عدتهم من الملائكة قال شقيق الزاهد رحمه الله تعالى الناس يقومون من مجلسي على ثلاثة أصناف كافر محض ومنافق محض ومؤمن محض قال لاني أفسر القرآن فأقول عن الله تعالى وعن رسوله فمن لم يصدقني فهو كافر محض ومن كان يضيق قلبه منه فهو منافق محض ومن ندم على ما صنع ونوى أن لا يذنب بعد هذا فهو مؤمن محض (قال الفقيه) رحمه الله يقال من جلس مع ثمانية أصناف من الناس زاده الله ثمانية أشياء من جلس مع الاغنياء زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها ومن جلس مع الفقراء زاده الله الشكر والرضا بقسمة الله تعالى ومن جلس مع السلطان زاده الله الكبر وقساوة القلب ومن جلس مع النساء زاده الله الجهل والشهوة والميل الى عقولهن ومن جلس مع الصبيان زاده الله اللهو والمزاح ومن جلس مع الفساق زاده الله الجراءة على الذنوب والمعاصي والاقدام عليها والتسويف في التوبة ومن جلس مع الصالحين زاده الله الرغبة في الطاعات واجتناب المحارم ومن جلس مع العلماء زاده الله العلم والورع ويقال ثلاثة من النوم يبغضها الله تعالى وثلاثة من الضحك يبغضها الله تعالى النوم عند مجلس الذكر والنوم بعد صلاة الفجر وقبل العشاء الآخرة والنوم في صلاة الفريضة والضحك خلف الجنازة والضحك في مجلس الذكر والضحك عند المقابر وقال أبو يحيى الوراق المصائب أربعة فوت التكبيرة الاولى وفوت مجلس الذكر وفوت مواقعة العدو وفوت الوقوف بعرفات يعني اذا خرج الى الحج وفاته الحج ويقال مجالسة العلماء عصمة الدين وزين البدن ومجالسة الفساق جراحة الدين وشين البدن وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال النظر في وجه العالم عبادة والنظر في الكعبة عبادة والنظر في المصحف عبادة (قال الفقيه) رضي الله عنه ولو لم يكن لحضور مجلس العلم منفعة سوى النظر الى وجه العالم لكان الواجب على العاقل أن يرغب فيه فكيف وقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم

أطفال المشركين فقال لا علم لي بهم وسئل محمد بن الحسن عن أطفال المشركين فقال أنا أقف عند الاطفال الا أني أعلم أن الله تعالى لا يعذب أحدا الا بالذنب والله أعلم

(الباب الثامن والمائة في ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام)

قال الفقيه رحمه الله روي في الاخبار أن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كانوا مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا ثلثمائة وثلاثة عشر منهم مرسل وباقيهم لم يكونوا مرسلين هكذا روى أبو ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لاصحابه يوم بدر أنتم على عدد المرسلين وعلى عدد أصحاب طالوت حين جاوزوا النهر يعني ثلثمائة وثلاثة عشر ومن لم يكن من الانبياء مرسلا كان بعضهم يوحى اليه في المنام وكان بعضهم يسمع الصوت من غير أن يرى شخصا فأول المرسلين كان آدم صلى الله عليه وسلم وكان رسولا الى أولاده خلقه الله من تراب وخلق زوجته حواء من ضلعه اليسرى وقد ولدت منه حواء أربعين ولدا في عشرين بطنا في كل بطن ذكر وأنثى وتوالد منهم خلق كثير كما قال الله تعالى (خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) وكانت كنية آدم في الجنة أبا محمد لان محمدا صلى الله عليه وسلم كان أكرم ولده وكان يكنى به وكنيته في الارض أبا البشر وأنزل الله تعالى اليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وعاش تسعمائة وثلاثين سنة هكذا

العالم

العالم مقام بعده فقال من زار عالما فكأنما زارني ومن صافح عالما فكأنما صافحني ومن جالس عالما فكأنما
جالسني ومن جالسني في الدنيا أجلسه الله معي يوم القيامة في الجنة وروي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى
أنه قال مثل العلماء كمثل النجوم إذا بدت اهتدوا بها وإذا أظلمت تحيروا وموت العالم ثلمة في الإسلام
لا يسدها شيء ما اختلفت الليالي والأيام

(باب ما جاء في الشكر)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا أبو القاسم أحمد بن
حم حدثنا أحمد بن سلمة حدثنا محمد بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن زكريا بن أبي زائدة عن سعيد بن أبي
بردة عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى ليرضى عن العبد أن يأكل
الأكلة أو يشرب الشربة فيحمده عليها قال حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا محمد بن عقيل حدثنا عباس
الدوري حدثنا عمرو بن حفص حدثنا أبي عن عبد الرحمن بن إسحق عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت
يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا جمع الله الأولين والآخرين يجيء مناد فينادي
بصوت يسمع الخلائق سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع
فيقومون وهم قليل ثم ينادي ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم
ينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله تعالى في السراء والضراء فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس
قال حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر الكرابيسي حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن عبيد عن
يوسف بن ميمون عن الحسن رحمه الله تعالى قال قال موسى عليه الصلاة والسلام لربه يا رب كيف استطاع
آدم أن يؤدي شكر ما صنعت إليه خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وأسكنته جنتك وأمرت الملائكة
فسجدوا له قال يا موسى علم آدم أن ذلك مني فحمدني عليه فكان ذلك شكر ما صنعت إليه وروي سعيد عن
قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة لسانا ذاكرا وقلبا
شاكرا وبدنا صابرا وزوجة مؤمنة صالحة ويقال كان من دعاء داود عليه الصلاة والسلام اللهم إني أسألك
أربعا وأعوذ بك من أربع أما اللواتي أسألك فلسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعينني في
دنياي وآخرتي وأما اللواتي أعوذ بك منهن فأعوذ بك من ولد يكون علي سيدا ومن امرأة تشيبني قبل وقت
المشيب ومن مال يكون علي عذابا ومن جار لو رأى مني حسنة كتمها ولو رأى مني سيئة أفشاها وروي عن
معاوية بن أبي سفيان أنه قال [illegible] النعمة فيكم فقال هل وجد منهم شيئا [illegible]
أربعة أشياء بيت يأويه وعيش يكفيه وزوجة ترضيه ونحن لا نعرفه فقولوا يعني لا نعرفه السلطان وقيل
لأنه كان خليفة وسلطانا وعن سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال نعمتان أنعم الله تعالى بهما
الله عليهما واشكروا اجتنابك من باب السلطان واجتنابك من باب الطبيب وعن بكر بن عبد الله المزني قال
من كان مسلما وبدنه في عافية فقد اجتمع عليه سيد نعيم الدنيا وسيد نعيم الآخرة لأن سيد نعيم الدنيا هو
العافية وسيد نعيم الآخرة هو الإسلام وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وروي عن بعض التابعين رضي الله عنه أنه
قال من تظاهرت عليه النعم فليكثر ذكر الحمد لله ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار ومن ألح عليه الفقر
فليكثر لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كان في الطعام
أربعة فقد كمل شأنه كله إذا كان من حلال وإذا ذكر اسم الله عليه ثم تكثر عليه الأيدي وإذا فرغ
منه حمد الله وروي الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أنعم الله على عبد من نعمة صغرت أو كبرت
فقال الحمد لله إلا كان قد أعطى أفضل مما أخذ وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عجبت لأمر المؤمن أمره
كله خير له إن أصابه خير فشكر كان خيرا له وإن أصابه شر فصبر كان خيرا له وعن مكحول رحمه الله تعالى أنه

وأعلى ... وروي عن وهب ... من بعده (شيث) ابن آدم وكان ... وهو ... آدم ...
وهب بن منبه أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وعاش تسعمائة سنة وكان سيد أبناء البشر كلهم (١٤٧) إلا ما انتهت أنساب الناس كلهم ثم
(إدريس) النبي عليه السلام وكان يدرس ... واسمه أخنوخ وإنما سمي إدريس لكثرة ما كان يدرس من كتاب الله تعالى وسنن الإسلام وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبسها يعني ثياب القطن وكانوا من قبله يلبسون الجلود والصوف وأجاب له ألف إنسان ممن يدعوهم وهو جد أبي نوح ورفع إلى السماء وهو ابن ثلثمائة وخمس وستين سنة كما قال الله تعالى (ورفعناه مكانا عليا) وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة ثم بعده (نوح) النبي عليه السلام وكان اسمه شاكرا وإنما سمي نوحا لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله تعالى وكان أول من أمر بنسخ الأحكام وأمر بالشرائع وكان من قبله نكاح الأخت مباحا وحرم ذلك على عهده فكذبه قومه فأرسل الله عليهم الطوفان فغرقت الدنيا كلها إلا من كان معه في السفينة وكان معه في السفينة أربعون رجلا وأربعون امرأة فلما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم إلا أولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم كما قال الله تعالى (وجعلنا ذريته هم الباقين) فتوالدوا حتى كثروا
فالعرب والفرس والروم كلهم من ولد سام والحبش والسند والهند كلهم من ولد حام ويأجوج ومأجوج والصقالبة والترك كلهم من ولد
يافث ثم بعده (هود) عليه الصلاة والسلام وهو ابن عبد الله ويقال هود بن تارخ بن حواب بن عيوص بعثه الله تعالى إلى عاد قال بعضهم عاد اسم

سئل عن قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال بارد الشراب وظل المساكن وشبع البطون وذلك عدال الخلق ولذة النوم وذكر عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أنه خرج ذات يوم الى أصحابه وعليه مدرعة من صوف وكساء من صوف وثياب من صوف مجزوز الرأس والشاربين باكيا متغير اللون من الجوع يابس الشفتين من العطش طويل شعر الصدر والذراعين فقال السلام عليكم أنا الذي أنزلت الدنيا منزلتها باذن الله ولا عجب ولا فخر يابني اسرائيل تهاونوا بالدنيا تهن عليكم وأهينوا الدنيا تكرم لكم الآخرة ولا تهينوا الآخرة فتكرم عليكم الدنيا فان الدنيا ليست باهل كرامة هي تدعو كل يوم الى الفتنة والخسارة ثم قال ان كنتم جلسائي وأصحابي فوطنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء للدنيا فان لم تفعلوا فلستم بأصحابي ولا باخواني يابني اسرائيل اتخذوا المساجد بيوتا والقبور دورا كونوا كامثال الاضياف ألا ترون الى طيور السماء لا تزرعون ولا يحصدون والله في السماء يرزقهم يابني اسرائيل كلوا من خبز الشعير ومن بقول الارض واعلموا انكم لم تؤدوا شكر ذلك فكيف مافوق ذلك وروى أن سعيد بن جبير قال أول من يدخل الجنة من يحمد الله في السراء والضراء (قال الفقيه) رحمه الله اعلم أن الحمد والشكر عبادة الاولين والآخرين وعبادة الملائكة وعبادة الانبياء عليهم السلام وعبادة أهل الارض وعبادة أهل الجنة فاما عبادة الانبياء عليهم السلام فهو أن آدم عليه السلام لما عطس قال الحمد لله وأن نوحا عليه الصلاة والسلام لما أغرق الله قومه وأنجاه ومن معه من المؤمنين أمره الله تعالى بان يحمده فقال له فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقال ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء وقال داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وان أهل الجنة يحمدون الله تعالى في ستة مواضع أحدها عند قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فاذا امتازوا يقولون الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين والثاني حين جاوزوا الصراط قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور والثالث لما اغتسلوا بماء الحياة نظروا الى الجنة فقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والرابع حين دخلوها قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض والخامس حين استقروا في منازلهم قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله الآية والسادس حين فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين وقال بعض الحكماء اشتغلت بشكر أربعة أشياء أولها ان الله تعالى خلق الف صنف من الخلق ورأيت بني آدم أكرم الخلق فجعلني من بني آدم والثاني فضل الرجال على النساء فجعلني من الرجال والثالث رأيت الاسلام أفضل الاديان وأحبها الى الله تعالى فجعلني مسلما والرابع رأيت أمة محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الامم فجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم وهم أربعة أصناف الملائكة والجن والانس والشياطين وجعلهم عشرة أجزاء تسعة منهم الملائكة وجزء واحد الجن والانس والشياطين ويقال الخلق عشرة أجزاء تسعة منها الشياطين والجن وواحد منها الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين صنفا فالمائة منها ياجوج وماجوج وساتوج ومالوق وغيرهما وكلهم كفار ومصيرهم الى النار وخمسة وعشرون سائر الخلق واثنا عشر من ذلك الروم والخزر والسقلاب ونحوها وستة في المغرب الزط والحبش والزنج ونحوها وستة بالمشرق الترك والخاقان وغز وتغر وخلخ وكيماك وعك فهؤلاء كلهم في النار الا من أسلم وبقي صنف واحد من المسلمين من مائة وخمسة وعشرين صنفا فالواجب على كل من كان مؤمنا أن يحمد الله تعالى على هذا ويعرف نعمته ويعلم ان الله تعالى قد اختاره من جملة الخلق وجعله من صنف المؤمنين ثم جعل الصنف الواحد من المسلمين على ثلاثة وسبعين صنفا اثنان وسبعون من ذلك في أهواء مختلفة كلهم

القبيلة وقال بعضهم اسم ملكهم [illegible] وكانوا يسمون باسم ملكهم فكذبوه فأرسل الله عليهم الريح العقيم فأهلكهم الله كلهم ثم أرسل الله صالح بن عبيد ويقال صالح بن كانو بعثه الله تعالى الى ثمود وهو اسم رجل بأرض الحجر فتسمى تلك القبيلة باسم ذلك الرجل فكذبوه وسألوه أن يخرج لهم ناقة من صخرة في جبل ففعل ذلك فكذبوه وعقروا الناقة وكان عاقر الناقة رجلا أحمر أزرق العينين عيناه مثل عين الخفاش يقال له قدار بن سالف وهو أشقى القوم كما قال الله تعالى (اذ انبعث أشقاها) فاهلكهم الله بالصاعقة والزلزلة ثم بعده (ابراهيم) الخليل صلى الله عليه وسلم وهو ابراهيم بن آزر بن تارخ بن ناخور وكان ابراهيم عليه السلام أول من اختتن وأول من استنجى بالماء وأول من جز شاربه وأول من رأى الشيب وأول من اختتن وأول من اتخذ السراويل وأول من ثرد الثريد وأول من اتخذ الضيافة وكان لابراهيم عليه السلام أربعة بنين اسمعيل واسحق ومدين ومدائن ويقال ستة بنين ويقال اثنا عشر ابنا وكان اسمعيل عليه السلام نبيا مرسلا وكان أبا العرب كلهم وكان اسحق عليه السلام نبيا مرسلا وكان له ابنان يعقوب وعيصو ولدا في بطن واحد فخرج يعقوب من بطن الام على أثر عيصو فسمي يعقوب لخروجه على عقبه فاما يعقوب فهو أبو بني اسرائيل وكان يقال ليعقوب اسرائيل وهو في لغتهم عبد الله وأما عيصو فهو أبو الروم وكان لوط النبي عليه السلام في زمن ابراهيم وكان ابن عمه وكانت سارة أخت لوط وهي أم اسحق ويقال كان لوط ابن أخي ابراهيم وهو لوط بن هاران بن تارخ بن ناخور وكان بعد ابراهيم (أيوب) النبي عليه

على الضلالة وواحدة على سبيل السنة ويقال الشكر على وجوه بين شكر ... وشكر ...
فهو الحمد باللسان وأن يعترف بالنعمة من الله تعالى وأما الشكر الخاص فالحمد باللسان والمعرفة بالقلب
والخدمة بالأركان وحفظ اللسان وسائر الجوارح عما لا يحل وعن ... لقوله تعالى شكرا ... في
لقوله تعالى (اعملوا آل داود شكرا) يعني اعملوا عملا تؤدون به شكرا وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن
جده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا أحدهما أن
ينظر في دينه الى من هو فوقه فيقتدي به وينظر في دنياه الى من هو دونه فيحمد الله (قال الفقيه) رحمه الله تمام
الشكر في ثلاثة أشياء أولها اذا أعطاك الله شيأ فتنظر من الذي أعطاك فتحمد الله عليه والثاني أن ترضى
بما أعطاك والثالث ما دام ... تلك الشيء ... لا تعصيه وروى ميمون بن مهران عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال ان الله تعالى من خلقه صفوة اذا أحسنوا استبشروا واذا أساؤا
استغفروا واذا أنعم عليهم شكروا واذا ابتلوا صبروا وروى محمد بن كعب القرظي قال ركب سليمان بن داود
عليهما السلام في موكبه ... أناس من قومه فقالوا يا نبي الله أعطيت شيأ ما أعطي أحد قبلك فقال سليمان
عليه السلام أربع خصال من كن فيه فقد أعطي خيرا مما أعطي آل داود من الدنيا خشية الله في السر
والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الغضب والرضا وحمد الله في السراء والضراء وروى عن أبي ذر
الغفاري رضي الله تعالى عنه أنه قيل له أي الناس أنعم قال جسد في التراب آمن من العذاب منتظر الثواب

﴿باب فضل الكسب﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا وكيع عن سفيان عن الحجاج بن فرافصة عن مكحول عن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسألة وسعيا على
أهله وتعطفا على جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا
مرائيا لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان (قال) حدثنا حمزة بن محمد حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم
عن نصير بن يحيى قال حدثنا بعض أصحابنا أن داود النبي صلوات الله تعالى عليه وسلامه كان يخرج
متنكرا فيسأل عن سيرته من رآه من أهل مملكته فتعرض له جبريل عليه السلام على صورة آدمي فقال له
داود عليه السلام يا فتى ما تقول في داود فقال نعم العبد هو غير أن فيه خصلة قال وما هي قال يأكل من بيت مال
المسلمين وما من العباد أحب الى الله من عبد يأكل من كد يده فعاد الى محرابه باكيا متضرعا يقول يا رب علمني
صنعة أعملها بيدي تغنيني بها عن مال المسلمين فعلمه الله تعالى صنعة الدروع وألان له الحديد حتى كان في يده
بمنزلة العجين وكان اذا تفرغ من القضاء يعمل دروعا ... وأهله ... وعاش هو وعياله بثمنها وذلك قوله
تعالى وألنا له الحديد وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم يعني لتحفظكم من حربكم (قال) حدثنا
حمزة بن محمد حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم حدثنا نصير بن يحيى حدثنا مكي بن ابراهيم عن شيخ عن ثابت
البناني رضي الله عنه قال بلغني أن العافية عشرة أجزاء تسعة في السكوت وواحد في الفرار من الناس
والعبادة عشرة أجزاء تسعة في طلب المعيشة وواحد في العبادة وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما فتح الرجل على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب الفقر ومن
يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله لأن يأخذ أحدكم حبلا فيعمد الى هذا الوادي فيحتطب فيه ثم يأتي
سوقكم هذا فيبيعه بمد من تمر لكان خيرا له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه وعن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال عليكم بالبزازة فان أباكم ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان بزازا وروى أبو هريرة رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن زكريا عليه الصلاة والسلام كان نجارا وروى هشام بن عروة عن أبيه

هو ... عليه السلام ... فرعون ... الوليد ... ثم ... (يوشع) بن نون عليه السلام وكان خليفة موسى من بعده ثم بعده (يونس) بن متى عليه السلام ابتلاه الله بالحوت ...) ... ثلاثة أيام ... الى أهل نينوى من قرى الموصل ... فأرسل الله تعالى ... العذاب ... فصرف عنهم العذاب بعد ما غشيهم ثم بعد ذلك (داود) عليه السلام وهو داود بن ايشا وكان ... وكان ملك بني اسرائيل ثم بعده (سليمان) عليه السلام ثم (زكريا) عليه السلام وهو زكريا بن ... ثم (يحيى) عليه السلام ثم (عيسى) بن مريم عليه السلام ثم (الياس) عليه السلام وكان الياس نبيا مرسلا من سبط يوشع بن نون بعثه الله الى أهل بعلبك وكان اليسع تلميذ الياس وخليفته من بعده وكان الاسباط من أولاد يعقوب وكان له اثنا عشر ابنا فتوالدوا حتى كثروا وصاروا أولادا لكل ابن سبط والسبط في بني اسرائيل بمعنى القبيلة في العرب وعاش يعقوب في أرض مصر سبع عشرة سنة وكان عمره مائة وسبعا وأربعين سنة وعاش يوسف عليه السلام بعده ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة ويقال مائة وعشرين سنين وروى عن كعب الاحبار أنه قال انا نجد في بعض

عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت كان سليمان بن داود عليهما السلام يخطب الناس على المنبر وان
في يده لخوصا يعمل به القفة أو بعض ما يعمل فاذا فرغ ناوله انسانا وقال اذهب به وبعه وقال شقيق بن ابراهيم
في قوله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) ان الله عز وجل لو رزق العباد من غير كسب لتفرغوا
وتفاسدوا ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا للفساد وقال سعيد بن المسيب لا خير فيمن لا يجمع المال
من حله فيخرج منه حقه ويصون به عرضه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال يا معشر الفقراء ارفعوا
رؤسكم واتجروا فقد وضح الطريق ولا تكونوا عيالا على الناس وروى العوام بن حوشب عن أبي صالح
مولى عمر رضي الله عنهم أنه قال كان عمر يأمرنا أن نشترك ثلاثة فيجلب واحد ويبيع الآخر ويغزو الثالث
في سبيل الله تعالى قال العوام فحدثني أبو صالح ورأيتهم رابطا بالساحل قال نحن ثلاثة شركاء وهذه نوبتي في
الغزو (قال) وسمعت الفقيه أبا جعفر رحمه الله قال روي عن ابن المبارك أنه قال من ترك السوق ذهبت
مروأته وساء خلقه وعن ابراهيم بن يوسف رحمه الله قال محمد بن سلمة عليك بالسوق فانه أعز لصاحبه وعن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من غرس غرسا أو زرع زرعا فأكل منه
انسان أو دابة أو طير أو سبع فهو له صدقة وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال لو قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فان استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل وعن مكحول رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اياكم أن تكونوا عيابين أو مداحين أو طعانين أو متماوتين يعني أن
يجعل نفسه كالميت لا يشتغل بالكسب وعن الاعمش عن أبي المخارق قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
أصحابه اذ مر عليهم اعرابي شاب جلد فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ويحه لو كان شبابه وقوته في سبيل الله
كان أعظم لاجره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان يسعى على أبويه كبيرين ليغنيهما فهو في سبيل الله
وان كان يسعى على أولاده الصغار فهو في سبيل الله وان كان يسعى على نفسه ليستغني عن الناس فهو في سبيل
الله وان كان يسعى رياء وسمعة فهو في سبيل الشيطان وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال ان الله تعالى يحب كل مؤمن محترف أبا العيال ولا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل الدنيا ولا في عمل
الآخرة وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري حوائج
أهله فسئل عن ذلك فقال أخبرني جبريل عليه السلام فقال من سعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو في
سبيل الله وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله منه حاجة فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ما في بيتك شيء قال بلى يا رسول الله حلس قد تخرق بعضه ونحن نجلس عليه
وننام فيه ونجعل بعضه تحتنا وبعضه فوقنا وقصعة نأكل فيها ونشرب فيها ونغسل فيها رؤسنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ائتني بهما جميعا فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال من يشتري
هذين فقال رجل أنا آخذهما بدرهم فقال ألا من يزيد على درهم مرتين فقال رجل آخر أنا آخذهما
بدرهمين فأعطاهما اياه وقبض الدرهمين ودفعهما الى الرجل وقال له اشتر بأحدهما طعاما واحمله الى منزلك
واشتر بالآخر قدوما وائتني به فأتاه فشد له رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال انطلق واحتطب
وبع ولا أراك خمسة عشر يوما فذهب واكتسب عشرة دراهم فاشترى ببعضها طعاما وببعضها ثوبا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أليس هذا خيرا لك من أن تجيء يوم القيامة ومسألتك في وجهك نكتة سوداء لا يمحوها
الا النار وقال بعض الحكماء لا ينبغي للعاقل أن ينزل بلدا ليس فيه خمسة سلطان قاهر وقاض عادل وسوق
قائم ونهر جار وطبيب حاذق وقيل لبعض الحكماء ما خير المكاسب قال أما خير مكاسب الدنيا فطلب الحلال
لزوال الحاجة والاخذ منه لعدة العبادة وتقديم فضل زاد يوم القيامة وأما خير مكاسب الآخرة فعلم معمول
به نشرته وعمل صالح قدمته وسنة حسنة أحييتها قيل وما شر المكاسب قال أما شر مكاسب الدنيا فحرام جمعته

التي أنت أشهر من الانبياء ولد واختلف ... خلق الله تعالى آدم ثم شيث بن آدم ثم ادريس ثم نوح ولوط وابراهيم ...
وزكريا وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وذكر عن وهب بن منبه أنه قال كان بين آدم وبين الطوفان ألفان ومائتان

وأربعون سنة وبين الطوفان وبين وفاة نوح ثلثمائة وخمسون سنة وبين نوح وابراهيم ألفان ومائتان وأربعون سنة وبين ابراهيم وموسى تسعمائة سنة وبين موسى وداود خمسمائة سنة وبينه وبين عيسى ألف ومائة سنة وقال بعضهم هذا لا يصح يعني ما ذكر من مقدار السنين لان الله تعالى قال (وقرونا بين ذلك كثيرا) فلا يعرف مقدار ذلك الا الله تعالى ثم انقطعت الرسل بعد عيسى عليه السلام الى وقت نبينا محمد عليه السلام وكان بينهما فترة فلذلك قال الله عز وجل (على فترة من الرسل) وانما سمي فترة لان الدين قد فتر ودرس قال قتادة كان بينهما خمسمائة وستون سنة وقال الكلبي خمسمائة وأربعون سنة وقال مقاتل ستمائة وهكذا قال الضحاك قال وهب ابن منبه كان بينهما ستمائة وعشرون سنة والكتب التي أنزل الله على أنبيائه عليهم السلام التي هي معروفة عند الناس أربعة التوراة على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى والفرقان على محمد صلى الله عليهم أجمعين وروي عن وهب ابن منبه
أنه قال أنزل الله مائة كتاب وأربعة كتب خمسون صحيفة نزلت على شيث بن آدم وثلاثون صحيفة على ادريس وعشرون صحيفة وفي
على ابراهيم والتوراة والزبور والانجيل والفرقان على ما ذكرنا ثم اختلفوا في ذي القرنين ولقمان أكانا نبيين أم لا وأكثر أهل العلم قالوا ان

[illegible] كان [illegible] الكوصالحا [illegible]

[illegible] ولا [illegible]

وفي المصيبة [illegible] فهو لا يطيع ربه في خلسته وأمثاله [illegible] مكاسب الآخرة فوق [illegible]

[illegible] وإنما [illegible] (باب آداب الكسب وطلب الحلال [illegible] الحرام)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن [illegible] حدثنا محمد بن [illegible]

[illegible] بن يوسف حدثنا أبو حفص عن سعيد عن قتادة رضي الله تعالى عنه [illegible] النبي صلى الله عليه

وسلم قال [illegible] لا [illegible] التاجر [illegible] وكان يقول [illegible]

[illegible] (قال) [illegible] محمد [illegible] يحيى قال

[illegible] بعض أهل العلم [illegible] العلماء والأمراء [illegible]

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى [illegible] هذا الكلام [illegible] الأمراء [illegible] الخلق

وأما العلماء فهم ورثة الأنبياء [illegible] الخلائق [illegible] وأما الفقراء [illegible]

الأرض [illegible] من [illegible] الكسب [illegible] الله تعالى [illegible]

والعلماء يقتدى بهم [illegible]

[illegible] الناس [illegible] قال بعض الحكماء [illegible]

[illegible] (أولها) [illegible] ثلاثة [illegible] الكذب [illegible] (والثاني) [illegible] ثلاثة

[illegible] والخيانة [illegible] (والثالث) [illegible] الأشياء [illegible]

[illegible] الله تعالى على غيره وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال [illegible]

في الربا [illegible] وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال [illegible] في الدين

ولا يتجرن في أسواقنا وقال سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه [illegible] أهل [illegible]

وقال [illegible] الأسواق وعلماء الأمراء وعن [illegible] رضي الله تعالى عنه

أنه دخل السوق فقال يا أهل السوق [illegible] وما [illegible]

عباس رضي الله عنهما أنه قال [illegible] الحلال [illegible] عن عبيد رضي الله عنه

أنه قال ما أعلم اليوم [illegible] من درهم طيب ينفق [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] ولو وجد درهما من الحلال [illegible] رضي الله تعالى عنه

[illegible] رضي الله [illegible] يوم القيامة لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع [illegible] عمره فيما أفناه

وعن جسده فيما أبلاه وعن علمه ما عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وقال بعض الحكماء [illegible]

[illegible] الحرص [illegible] والشكر

[illegible] تعالى وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى الطاعة مخزونة في خزائن الله تعالى

ومفتاحها الدعاء وأسنانه لقمة الحلال وعن ابن [illegible] رحمه الله تعالى قال [illegible] الحلال [illegible]

الداء فكيف لا يحتمي من الحرام مخافة النار وروى ابن الزبير عن جابر رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس إن أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطئوا الرزق فاتقوا

الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حل لكم وذروا ما حرم الله وقال الحكيم الناس في الكسب على خمس مراتب

منهم من يرى الرزق من الله تعالى ومن الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ولا يدري

أيعطيه أم لا فهو منافق شاك ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ولا يؤدي حقه ويعصي الله تعالى فهو فاسق

ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا وأخرج حقه ولا يعصي الله تعالى لأجل الكسب

فهو مؤمن خالص * وروي عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه أنه قال كان لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى

عنه غلام يأتيه كل ليلة بغلة طعاما يأكله وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه لا يأكله حتى يسأله من أين اكتسبه

[illegible] ثم قال [illegible] (وتشريها ما [illegible]) الآية وأما الخبر فروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أنا ابن الذبيحين) يعني أباه عبد الله وإسماعيل واتفقت الأمة على أنه كان

من ولد إسماعيل وقال أهل التوراة مكتوب في التوراة أنه كان إسحق فإن صح ذلك في التوراة فنحن آمنا به ويقال لم يملك أحد من الملوك الدنيا

كلها إلا أربعة اثنان مسلمان واثنان كافران فأما المسلمان فسليمان بن داود عليهما السلام وذو القرنين وأما الكافران فنمروذ بن كنعان

ومن أين أصابه قال فعددت ليلة بطعام فضرب بيده إليه فأكل لقمة من غير أن يسأله فقال الغلام قد كنت تسألني كل ليلة عنه فهذه الليلة ما لك لم تسألني قال وحملني الجوع على ذلك فأخبرني من أين جئت به قال كنت رقيت لأناس في الجاهلية فوعدوني عليه عدة فرأيت عندهم وليمة فذكرتهم وعدهم الذي وعدوني فأعطوني هذا الطعام فاسترجع أبو بكر رضي الله عنه عند ذلك ثم أخذ يتقيأ فكابد وجاهد نفسه أن ينزع اللقمة من بطنه فلم يقدر حتى اخضر واسود من الجهد فلم يقدر فلما رأوا ما يلقى من المعالجة قالوا لو شربت عليه قدحا من ماء فأتى بعس من ماء فشرب ثم تقيأ فما زال يعالج نفسه حتى نبذها فقالوا له هذا من أجل هذه اللقمة قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى حرم الجنة على كل جسد تغذى أو غذي بحرام (قال الفقيه) رحمه الله من أراد أن يكون كسبه طيبا فعليه أن يحفظ خمسة أشياء (أولها) أن لا يؤخر شيئا من فرائض الله تعالى لأجل الكسب ولا يدخل النقص فيها (والثاني) لا يؤذي أحدا من خلق الله تعالى لأجل الكسب (والثالث) أن يقصد بكسبه استعفافا لنفسه ولعياله ولا يقصد به الجمع والكثرة (والرابع) أن لا يجهد نفسه في الكسب جدا (والخامس) أن لا يرى رزقه من الكسب ويرى الرزق من الله تعالى والكسب سببا * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من اكتسب مالا من مأثم فتصدق به أو وصل به رحما أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك كله وألقي في النار * وروي عن عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه أنه قال لا يقبل الله حج رجل ولا عمرته ولا جهاده ولا صدقته ولا إعتاقه ولا نفقته من ربا أو رشوة أو خيانة أو غلول أو سرقة ثم قال الخبيث بالخبيث وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار وإن الله تعالى لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن وعن الحسن البصري رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما المال كالجانب وشر جاركم الموت بين أظهركم الذين تجاورونكم وتجاورونهم وتخالفونهم ويخالفونكم وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أطيب الكسب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور والذي لا شبهة فيه ولا خيانة وعن قتادة رضي الله عنه أنه قال كان يقال التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة

(باب فضل إطعام الطعام وحسن الخلق)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن عبد الوهاب بن محمد حدثنا أحمد بن علي حدثنا أبو ثابت أحمد بن أبي وداعة حدثنا أبو بكر بن عمرو بن سعيد بن علي بن الأزهر عن جرير عن الأعمش عن عطية العوفي قال قال لي جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يا عطية احفظ وصيتي ما أراك تصاحبني غير سفري هذا أحب آل محمد ما أحبوا آل محمد ولو وقعوا في الذنوب والخطايا وأبغض مبغضي آل محمد صلى الله عليه وسلم ولو كانوا صوامين قوامين وأطعم الطعام وأفش السلام وصل بالليل والناس نيام فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اتخذ الله إبراهيم خليلا إلا لإطعامه الطعام وإفشائه السلام وصلاته بالليل والناس نيام (قال الفقيه) رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا عاصم بن مورع عن الأعمش عن أبي إسحق عن العيزار بن حبيب قال جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال إن هؤلاء المهاجرين والأنصار يقولون إنا لسنا على شيء فقال بلى إذا أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وصمت وحججت بيت الله وقريت الضيف دخلت الجنة (قال الفقيه) رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا يعلى بن عبيد عن محمد بن إسحق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الخزاعي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة وعن عطاء قال كان إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه إذا أراد أن يتغدى ولم يجد من يتغدى معه سار الميل والميلين في طلب من يتغدى

نصر الذي خرب بيت المقدس وقتل منهم سبعين ألفا وأسر سبعين ألفا وذهب بهم إلى بابل وكان ثم دانيال وكان صغيرا وكان نبيا ولم يكن ... لا وقيل لم يتكلم أحد من الناس (١٢٣) وهو طفل إلا أربعة أحدهم عيسى بن مريم والثاني صاحب أصحاب الأخدود والثالث صاحب جريج الراهب الرابع صاحب يوسف عليه السلام حيث قال الله تعالى (وشهد شاهد من أهلها) واختلفوا فيه فقال بعضهم كان الشاهد رجلا كبيرا ولم يكن طفلا * وروي عن كعب الأحبار أنه قال وجدت في كتب الأنبياء عليهم السلام أن عمر آدم عليه الصلاة والسلام كان تسعمائة وثلاثين سنة وعمر نوح ألف سنة إلا خمسين عاما وعمر إبراهيم عليه السلام مائة وخمس وتسعون سنة وعمر إسمعيل مائة وسبع وثلاثون سنة وعمر إسحق مائة وثمانون سنة وعمر يعقوب مائة وتسع وأربعون سنة وعمر يوسف مائة وعشرون سنة وعمر موسى مائة وثلاث وعشرون سنة وعمر داود سبعون سنة وعمر سليمان مائة وثمانون سنة وعمر زكريا ثلثمائة سنة وعمر يحيى خمس وتسعون سنة وعمر شعيب مائتان وأربع وخمسون سنة وعمر صالح مائة وثمانون سنة وعمر هود مائة وخمس وستون سنة وعمر عيسى ثلاث وثلاثون سنة وعمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة صلوات الله عليهم أجمعين والله سبحانه أعلم

(الباب التاسع والمائة في صفة ما خلق الله من الخلق) (قال الفقيه) رحمه الله روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن لله تعالى ثمانية عشر ألف عالم والدنيا منها عالم واحد) وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

تعالى عنه وعن عكرمة رضي الله عنه قال كان ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه يسمى أبا الضيفان وكان لقصره أربعة أبواب ينظر من أيها يجيء الضيف وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال لأن أجمع نفرا من اخواني على صاع أو صاعين أحب الي من أن أخرج الى سوقكم فاعتق نسمة وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان اذا صنع طعاما فمر به رجل ذو هيئة لم يدعه وادا مر به مسكين دعاه وقال أيدعون من لا يشتهي ويدعون من يشتهي * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل ما أكثر ما يلج به الناس في الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق فقيل ما أكثر ما يلج به الناس النار قال الاجوفان الفم والفرج وحسن الخلق وعن عائشة رضي الله تعالى عنها وعن أبيها قالت ان حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم يعمرن الديار ويزدن في الاعمار وان كان القوم فجارا * وروي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت عاشر عشرة رهط في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن وابن مسعود ومعاذ وحذيفة وأبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم فجاء فتى من الانصار فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قال فأي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا قبل أن ينزل به أولئك هم الاكياس ثم سكت الفتى وأقبل علينا النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا معشر المهاجرين والانصار خمس خصال اذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن فيمن مضت من أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوهم من غيرهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله تعالى الا جعل بأسهم بينهم * وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انكم لا تسعون الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق وعن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن نواس بن سمعان الانصاري رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس * وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كرم المرء دينه ومروأته عقله وحسبه خلقه وعن أبي ثعلبة الخشني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان من أحبكم الي وأقربكم مني مجلسا في الآخرة أحاسنكم أخلاقا وان من أبغضكم الي وأبعدكم مني مجلسا في الآخرة أسوأكم أخلاقا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد وان الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل * وروي عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال كان آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعلت رجلي في الغرز فقال احسن خلقك مع الناس يا معاذ بن جبل * وروي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حسن الخلق زمام من رحمة الله في أنف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله في أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار * وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان هذا الدين هو الذي ارتضيته لنفسي ولا يصلحه الا خصلتان السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه ويقال اذا دعا الرجل أضيافا يجب على صاحب البيت ثلاثة أشياء ويجب على الضيف ثلاثة أشياء فاما التي تجب على صاحب البيت فاولها أن لا يتكلف للضيف ما لا يطيق ولا يجاوز فيه السنة والثاني أن لا يطعمه الا من حلال * والثالث أن يحفظ عليه وقت الصلاة وأما التي تجب على الضيف فاولها أن يجلس حيث يجلس * والثاني أن يرضى بما قدم اليه * والثالث أن يدعو له عند

قال (ان الله تعالى خلق في الارض الف امة منها في البحر ستمائة وفي البر أربعمائة) وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ان الله تعالى خلق أربعة أشياء بيده العرش والقلم وآدم وجنة عدن) ثم قال لسائر الخلق كن فكان (٥٥٢) وقال الاوزاعي ... (يعني يوم طرفة عين) قالوا يا رسول الله أمن ولد آدم قال (لا يعلمون أن الله تعالى خلق آدم) قيل يا رسول الله وأين هم من ابليس (قال لا يعلمون أن الله تعالى خلق ابليس) ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويخلق ما لا تعلمون) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى خلق ملكا نصفه الاعلى نار ونصفه الاسفل ثلج فلا الثلج يطفى النار ولا النار تذيب الثلج وهو يقول سبحان من ألف بين الثلج والنار اللهم كما ألفت بين النار والثلج ألف بين قلوب عبادك المؤمنين) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله خلق ديكا تحت العرش له جناحان اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا كان آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح ويقول سبحان الملك القدوس فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها بتسبيحه وخفقت بأجنحتها وأخذت في الصراخ) وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا تسبوا الديك الابيض فانه يدعو الى الصلاة) وعن عبد الله بن الحرث أنه قال دخل كعب على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال له يا كعب حدثني عن البيت المعمور أين هو قال هو بيت في السماء الرابعة يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه قط ولا يدخلونه بعد ذلك حتى تقوم الساعة وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل أي الخلق أشد فقال أشد الخلق الجبال

نحو جهه بالبركة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدى زكاة ماله وأقرى الضيف وأعطى قومه في النائبة فقد وقي شح نفسه وبالله التوفيق

(باب التوكل على الله)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن شيخ من أشجع عن سالم بن أبي الجعد رضي الله تعالى عنه قال قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه وسلامه لا تهتموا لطعام الغد فانه آت معه رزقه وانظروا الى الذر ومن يرزقها فان قلتم بطون الذر صغار فانظروا الى الطائر فان قلتم للطائر أجنحة فانظروا الى الوحوش ما أبدنها وأسمنها (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل ابن جعفر عن سفيان عن أبي السوداء عن أبي مجلز قال قال عمر رضي الله تعالى عنه ما أبالي على أي حال أصبحت على ما أحب أو على ما أكره لاني لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب عن المطلب بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تركت شيأ مما أمركم الله به الا وقد أمرتكم به وما تركت شيأ مما نهاكم الله عنه الا وقد نهيتكم عنه ألا وان الروح الامين جبريل عليه السلام قد ألقى في روعي أنه لن تموت نفسي حتى تستوعب كل الذي كتب لها فان أبطأ عنه شئ من ذلك فليجمل في الطلب فانكم لا تدركون ما عند الله الا بطاعته * وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده وذكر عن داود عليه السلام أنه قال لابنه سليمان عليه السلام يا بني انما يستدل على تقوى الرجل بثلاث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر فيما قد فات وذكر عن أبي مطيع البلخي أنه قال لحاتم الاصم رحمهما الله بلغني أنك تجاوز المفاوز بالتوكل بغير زاد قال بل أجاوزها بالزاد قال وما زادك قال زادي فيها أربعة أشياء قال وما هي قال أرى الدنيا بحذافيرها مملكة لله وأرى الخلق كلهم عيال الله وأرى الاسباب والارزاق كلها بيد الله وأرى قضاء الله نافذا في جميع خلقه قال أبو مطيع نعم الزاد زادك يا حاتم وانك لتجاوز بها مفاوز الآخرة فكيف مفاوز الدنيا وذكر أن رجلا جاء الى شقيق الزاهد رحمه الله تعالى فقال له أوصني فقال له شقيق احفظ ثلاثة أشياء اعبد الله فانه يشتك وحارب عدو الله فانه ينصرك وصدقه بالوعد فانه يأتي به اليك وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال لو أن أهل العلم صانوا علمهم وبذلوه لاهله لسادوا به أهل زمانهم ولكنهم بذلوه لاهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا على أهلها سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهموم هما واحدا يعني هم آخرته كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه ومن شغلته هموم أحوال الدنيا لم يبال الله تعالى في أي أودية النار أهلكه وأي أودية النار عذبه ويقال مكتوب في التوراة يا ابن آدم حرك يدك ابسط لك في رزقك وأطعني فيما أمرتك ولا تعلمني ما يصلحك * وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال قوام الاسلام بأربعة أركان اليقين والعدل والصبر والجهاد والعلماء فسروا هذه الاربعة أشياء فقالوا أما اليقين فهو على وجهين أحدهما أن يعمل لله خالصا ولا يطلب به عرض الدنيا ولا رضا المخلوقين والثاني أن يكون آمنا بوعد الله وهو الرزق وأما العدل فهو على وجهين احدهما أنه لو كان عليه حق يؤديه قبل الطلب والثاني اذا كان له على غيره حق يرفق بطلبه وأما الصبر فهو على وجهين أحدهما أن يصبر على أداء فرائض الله تعالى والثاني أن يصبر عما نهاه الله عنه وأما الجهاد فهو على وجهين أحدهما أن لا تغفل عن عدوك وهو الشيطان فانك ان غفلت عنه فانه لم يغفل عنك فهو كالذئب اذا وقع في الغنم فكل شاة غفلت عنها أخذها والثاني ان أكثر فتنة بني آدم لاجل المال فارض باليسير من المال لكيلا يغرك * وروي عن شقيق رحمه الله تعالى أنه قال لحاتم الاصم رحمه الله تعالى منذ كم

الرواسي والحديد أشد منها فينحت به الجبال والنار تغلب الحديد والماء يطفئ النار والسحاب يحمل الماء والريح يحمل السحاب والانسان يغلب الريح بالبنيان والنوم يغلب الانسان والهم يغلب النوم فأشد ما خلق الله تعالى الهم وأشد خلق خلقه ملك الموت* (الباب العاشر بعد المائة في بدء خلق السموات والارض)* قال الفقيه رحمه الله روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أول شئ خلق الله تعالى القلم فأجراه ما شاء الله فقطرت نقطة فسالت ألفا فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق السمكة فكبس الارض عليها ويقال قبل أن يخلق الله الارض كان موضع الارض كلها ماء فاجتمع الزبد في موضع الكعبة فصارت ربوة حمراء كهيئة التل وكان ذلك يوم الاحد ثم ارتفع بخار الماء كهيئة الدخان حتى انتهى الى موضع السماء فجعله الله تعالى درة خضراء وخلق منها السماء فلما كان يوم الاثنين خلق الشمس والقمر والنجوم ثم بسط الارض من تحت الربوة فذلك قوله تعالى (خلق الارض في يومين) وقال في موضع آخر (أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها) وخلق يوم الثلاثاء دواب البحر والبر والطير وفجر يوم الاربعاء الانهار وسخر البحار وأنبت الاشجار وقسم الارزاق وقدر الاقوات فذلك قوله عز وجل (وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام) ويقال كانت الارض تميد على الماء فخلق فيها الجبال الثوابت وجعلها أوتادا للارض فاستقرت وخلق يوم الخميس الجن والنار ثم خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة وخلق في السماء اثني عشر برجا وهو قوله تعالى (تبارك الذي جعل في

تعلمت الى الآن منذ ثلاثين سنة فقال له شقيق أي شيء تعلمت في هذه الثلاثين سنة قال تعلمت ست كلمات ولو علمت ما رجوت أن تنجيني من فتنة الدنيا فقال شقيق أخبرني عن ذلك فلعلي أعمل بهن ما عجزت بذلك فقال أما الأولى نظرت في قول الله تعالى (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) فرأيت نفسي من تلك الدواب التي رزقها الله تعالى وعلمت أن ما هو لي فإنه يصل إلي فإن الله تعالى يرزق الفيل مع عظمه ولا ينسى البعوضة لصغرها ففوضت أمري إلى الله فاشتغلت بالعبادة ولا أهتم لغير هذا فقال له شقيق نعم ما فهمت فما الثانية قال نظرت في قول الله تعالى (إنما المؤمنون إخوة) فرأيت المؤمنين كلهم إخوتي والأخ ينبغي أن يكون مشفقا على أخيه ورأيت العداوة التي تقع بين الناس أصلها من الحسد فاجتهدت حتى أخرجت الحسد من قلبي حتى صار قلبي بحيث لو أصاب المؤمن وهو بالمشرق جعلت أهتم له حتى كأنه أصابني ولو أصاب مسلما أخي في المغرب أمر به حتى كأنه أصابني فقال له شقيق نعم ما فهمت فما الثالثة قال نظرت فوجدت لكل إنسان حبيبا ولا بد للحبيب أن يظهر للحبيب محبته فوجدت حبيبي طاعة الله تعالى وما سوى ذلك من الأحباء كلهم ينقطعون عني إلا طاعة الله فإنها معي في القبر وفي المحشر وعلى الصراط فانقطعت عن جميع الأحباب واتخذت طاعة الله حبيبا فقال له شقيق نعم ما فهمت فما الرابعة قال نظرت فوجدت لكل إنسان عدوا ولا بد للعدو من عداوته والحذر عنه فرأيت عدوي الكافر والشيطان فرأيت عداوة الكافر أيسر لأنه إن قاتلني فقتلني كنت شهيدا وإن قتلته كنت مأجورا فرأيت عداوة الشيطان أشد لأنه يراني من حيث لا أراه ويريد أن يحملني مع نفسه في النار فاشتغلت بعداوته ما عشت وتركت عداوة غيره فقال له شقيق نعم ما فهمت فما الخامسة قال نظرت فوجدت لكل إنسان بيتا ولا بد للبيت من العمارة فرأيت منزلي القبر فاشتغلت بعمارته فقال له شقيق نعم ما فهمت فما السادسة قال نظرت فوجدت لكل شيء طالبا فرأيت طالبي ملك الموت ولا أدري متى يأتيني فاستعددت له كالعروس تزف إلى منزلها وبعد في جاهدي لا أطلب منه التأخير فقال له شقيق نعم ما فهمت إن عملت بها تموت أنا وأنت * وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أخلي ناقتي وأتوكل على الله أو أعقلها وأتوكل على الله قال لا بل اعقلها وتوكل على الله وقال بعض الحكماء صفة أولياء الله تعالى ثلاث خصال الثقة بالله في كل شيء والفقر إلى الله في كل شيء والرجوع إلى الله في كل شيء وقال فضيل بن عياض رحمه الله أحب الناس إلى الناس من استغنى عن الناس ولم يسألهم شيئا وأبغض الناس إليهم من احتاج إليهم وأحب الناس إلى الله من احتاج إليه وسأله وأبغض الناس إليه من استغنى عنه ولم يسأله شيئا وذكر أن لقمان الحكيم عليه السلام قال لابنه عند الوفاة يا بني كثيرا ما أوصيتك إلى هذه الغاية وإني أوصيك الآن بست خصال فيها علم الأولين والآخرين أولها أن لا تشغل نفسك بالدنيا إلا بقدر ما بقي من عمرك والثاني تعبد ربك بقدر حاجتك إليه والثالث اعمل للآخرة بقدر ما تريد المقام بها والرابع ليكن شغلك في فكاك رقبتك من النار حتى تظهر لك النجاة منها والخامس ليكن جراءتك على المعاصي بقدر صبرك على عذاب الله والسادس إذا أردت أن تعصي الله فاطلب مكانا لا يراك الله وملائكته وقيل لبعض الحكماء ما الفرق بين اليقين والتوكل قال أما اليقين فهو أن تصدق الله بجميع أسباب الآخرة والتوكل أن تصدق الله بجميع أسباب الدنيا ويقال التوكل توكلان أحدهما في الرزق فلا يجوز فيه إلا الأمن والثاني في طلب ثواب العمل فيكون آمنا بوعد الله في الثواب ويكون خائفا عمله أن يقبل منه أم لا يقبل * وروى عطاء بن السائب عن يعلى بن مرة قال اجتمعنا نفر من أصحاب علي كرم الله وجهه فقلنا لو حرسنا أمير المؤمنين فإنه محارب ولا نأمن عليه أن يغتال فبينا نحن عند باب حجرته حتى خرج للصلاة فقال ما شأنكم فقلنا نحرسك يا أمير المؤمنين لأنك محارب وخشينا أن تغتال فقال أفمن أهل السماء تحرسوني أم من أهل الأرض قالوا بل من أهل الأرض فكيف نستطيع أن نحرسك من أهل السماء قال

[illegible] وقال (والسماء ذات البروج) وأسماء البروج حمل وثور وجوزاء وسرطان وأسد وسنبلة وميزان وعقرب وقوس وجدي ودلو وحوت وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال القمر أربعون فرسخا في أربعين فرسخا والشمس (١٥٥) ستون فرسخا في ستين فرسخا وكل نجم مثل جبل عظيم في الدنيا وقال بعضهم الشمس مثل عرض الدنيا ولولا ذلك لما أشرقت الدنيا كلها وكذلك القمر وعن ابن عباس أنه قال النجوم معلقة بالسماء كهيئة القناديل وقال بعضهم هي مكوكبة في السماء بمنزلة [illegible] في الأبواب والصناديق وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الرعد اسم ملك يزجر السحاب والصوت الذي يسمع الناس هو صوت الملك) ويقال الصاعقة مخاريق في أيدي الملائكة يزجرون السحاب ويقال ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين المشرق والمغرب مسيرة خمسمائة عام أكثرها مفاوز وجبال وبحار والذي منها العمران ثم أكثر العمران الكفار وقليل منها الإسلام وحول الدنيا ظلمة ثم وراء الظلمة جبل قاف وهو محيط بالدنيا وهو من زمرد أخضر وأطراف السماء ملصقة به ويقال ما من جبل في الدنيا إلا وعرق من عروقه يتصل بقاف فإذا أراد الله تعالى إهلاك قوم أمر الملك فحرك عرقا من عروقها فخسف بهم وروى ابن بريدة عن أبيه أنه قال سماء الدنيا موج مكفوف والثانية زمردة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من صفر والخامسة من نحاس والسادسة من فضة والسابعة إلى الحجب من ذهب وما بين السماء السابعة بحار من نور وعن كعب أنه قال السابعة من ياقوتة وهذا كله قول أهل التوحيد سوى أقاويل أهل النجوم

فانه لا يكون فى الارض شئ حتى يقدره الله فى السماء وليس من أحد الا وقد وكل به ملكان يدفعان عنه حتى يجئ قدره فاذا جاء قدره خليا بينه وبين قدره

(باب الورع)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو جعفر عن سعيد عن قتادة قال كان عبد الله بن مطرف يقول الك لتلقى الرجلين أحدهما أكثر صوما وصلاة وصدقة وان الآخر أفضل منه ثوابا قيل له كيف يكون ذلك قال هو أشدهما ورعا (قال) حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا عبد العزيز ابن أبان عن أبى معشر عن عمارة أنه قال لما توجه عبد الله بن رواحة نحو غزوة مؤتة قال يا رسول الله أوصنى قال انك تقدم أرضا السجود بها قليل فاستكثر من السجود بها قال زدنى قال اذكر الله فانه عون لك على ما تطلب فولى ثم رجع اليه فقال يا رسول الله زدنى قال اذكر الله تعالى فان الله تعالى وتر يحب الوتر قال زدنى قال نعم لا تعجزن لا تعجزن ان أسأت عشرا أن تحسن واحدة (قال) حدثنا عبد الوهاب بن محمد باسناده عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وعنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقبلوا الى ستا أتقبل لكم الجنة اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا واذا ائتمنتم فلا تخونوا وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم وأرجلكم عن الحرام تدخلوا جنة ربكم * وعن الحسن عن عمران بن الحصين رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى عبدى أد ما افترضت عليك تكن من أعبد الناس وانته عما نهيتك عنه تكن من أورع الناس واقنع بما رزقتك تكن من أغنى الناس وعن فضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه أنه قال خمس من علامات السعادة اليقين فى القلب والورع فى الدين والزهد فى الدنيا والحياء فى العينين والخشية فى البدن وخمس من علامات الشقاوة القسوة فى القلب والجمود فى العينين وقلة الحياء والرغبة فى الدنيا وطول الامل وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال كنا ندع تسعة أعشار من الحلال مخافة أن نقع فى الشبهة أو فى الحرام وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه نحو هذا وقال بعض الحكماء أمر الدنيا كلها عجب ولكنى أتعجب من ابن آدم المغرور وفى خمسة أشياء أولها أتعجب من صاحب فضول الدنيا كيف لا يقدم فضوله ليوم فقره وحاجته اليه والثانى أتعجب من لسان ناطق كيف يطاوع نفسه ويعرض عن ذكر الله تعالى وعن تلاوة القرآن والثالث أتعجب من صحيح فارغ رأيته مفطرا أبدا كيف لا يصوم من كل شهر ثلاثة أيام أو نحوه وكيف لا يتفكر فى عاقبة الصوم اذا استقبله والرابع أتعجب من الذى يمهد فراشه وينام الى الصبح كيف لا يتفكر فى فضل صلاة ركعتين فى الليل فيقوم ساعة من الليل والخامس أتعجب من الذى يجترئ على الله ويرتكب ما نهاه عنه وهو يعلم انه يعرض عليه يوم القيامة فكيف لا يتفكر فى عاقبة أمره ليترجع عنه وروى عن ابن المبارك رحمه الله أنه قال ترك فلس من حرام أفضل من مائة ألف فلس أتصدق بها وعنه أنه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة نسى فجعل القلم فى مقلمته فلما رجع الى مرو ورأى القلم عرفه فتجهز للخروج الى الشام لرد القلم وعن الشعبى رضى الله تعالى عنه قال سمعت النعمان بن بشير يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى الغنم حول الحمى يوشك أن يقع فيه الا وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه ألا وان فى الجسد مضغة ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه أنه قال لكل شئ حد وحدود الاسلام الورع والتواضع والشكر والصبر فالورع ملاك الامور والتواضع براءة من الكبر والصبر النجاة من النار والشكر الفوز بالجنة وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم

والله أعلم *(الباب الحادى عشر بعد المائة فى أسماء الجنان والنيران)* قال الفقيه رحمه الله الجنان أربع كما قال الله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) ثم قال بعد ذلك (ومن دونهما جنتان) فتلك أربع احداهن جنة الخلد والاخرى جنة الفردوس والثالثة جنة المأوى والرابعة جنة عدن وأبوابها ثمانية وانما عرف ان أبوابها ثمانية بالخبر وليس فى كتاب الله تعالى ذكر عدد الابواب وقال بعضهم فى كتاب الله تعالى دليل على ان أبوابها ثمانية لانه تعالى قال (حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها) بالواو وقال فى ذكر النار (حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها) فلم يذكر الواو وذكرها فى أبواب الجنة وذلك دليل على انها ثمانية لان الواو تذكر عند الثمانية ألا ترى الى قوله تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم) فلم يذكر الواو فى الرابع والسادس ثم قال (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) وقال تعالى (التائبون العابدون) ثم قال عند ذكر الثامن (والناهون عن المنكر) وقال (خيرا منكن مسلمات مؤمنات) ثم قال (وأبكارا) فذكر الواو عند ذكر الثمانية والصحيح أن يقال انما عرف ان أبوابها ثمانية بالخبر وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أسفل أهل الجنة منزلة الذى له من الجنة مسيرة خمسمائة عام وله خمسمائة حوراء وانه ليعانق الزوجة بعمر الدنيا وتوضع المائدة بين يديه فلا ينقضى شبعه بعمر الدنيا وفى الشرب كذلك ويقال لكل شئ فى الجنة نظير فى الدنيا فأهل الجنة يأكلون ويشربون حتى ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يتغوطون نظير فى الدنيا الولد فى البطن وأهل الجنة لهم خدم اذا تمنى الرجل شيئا جاؤا به قبل أن يأمرهم فيعرفون حاجته قبل

حتى يكونوا كلابًا [illegible] (قال الفقيه) رحمه الله علامة الورع أن يرى عشرة أشياء فريضة على نفسه أولها أن يحفظ لسانه عن الغيبة لقوله تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضا) والثاني الاجتناب عن سوء الظن لقوله تعالى (اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم) ولقول النبي صلى الله عليه وسلم إياكم والظن فإنه أكذب الحديث والثالث الاجتناب عن السخرية لقوله تعالى (لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم) والرابع غض البصر عن المحارم لقوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) والخامس صدق اللسان لقوله تعالى (وإذا قلتم فاعدلوا) والسادس أن يعرف منة الله عليه لكيلا يعجب بنفسه لقوله تعالى (بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين) والسابع أن ينفق ماله في الحق ولا ينفقه في الباطل لقوله تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) يعني لم ينفقوا في المعصية ولم يمنعوا من الطاعة (وكان بين ذلك قواما) أي عدلا والثامن أن لا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا) والتاسع المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها بركوعها وسجودها لقوله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وقال الحسن البصري رحمه الله [illegible] إن استطعت أن لا تترك شيئا [illegible] أبدا فافعل [illegible] على أحد [illegible] فإن الله تعالى يقول [illegible] ولا تمكرن على أحد مكرا فإن الله تعالى يقول (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) ولا تنكثن عهدا أبدا فإن الله تعالى يقول (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله الزهد ثلاثة أصناف زهد فرض وزهد فضل وزهد سلامة فالزهد الفرض الزهد في الحرام والزهد الفضل الزهد في الحلال والزهد السلامة هو الزهد في الشبهات وقال أيضا الورع ورعان ورع فرض وورع حذر فالورع الفرض الورع عن معاصي الله تعالى والورع الحذر الورع عن الشبهات والحزن حزنان حزن لك وحزن عليك فالحزن الذي هو لك حزنك على الآخرة والحزن الذي هو عليك حزنك على الدنيا وزينتها قال الفقيه رحمه الله الورع الخالص أن يكف بصره عن الحرام ويكف لسانه عن الكذب والغيبة ويكف جميع أعضائه وجوارحه عن الحرام وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أتي بمسك من الشام [illegible] في القصاع [illegible] فقال له عمر رضي الله تعالى عنه أرى شعرك [illegible] ثم أخذ بيده فانطلق به إلى الحمام فحلق شعره وقال هذا أحسن [illegible] وروي عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله أنه استأجر دابة إلى [illegible] فسقط سوطه فنزل عن الدابة [illegible] وأخذ السوط [illegible] فقال إنما استأجرتها [illegible] وعن [illegible] معاذ رضي الله تعالى عنهما قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو على حمار عليه برذعة فقال يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله أعلم قال أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ثم قال هل تدري ما حق العباد على الله تعالى إذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال أن يدخلهم الجنة

(باب الحياء)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا محمد بن معاذ حدثنا نصر عن الحجاج عن مكحول عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع من سنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحياء (قال) حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا الماسرجسي حدثنا جرير عن منصور عن ربعي بن حراش عن عقبة بن عامر رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم

[illegible] [illegible] في كل دار ونل كل موضع ويدخل في كل شاهق ويكون [illegible] الشمس في جميع الدنيا وفي [illegible] لا يدركه [illegible] ولا ينقص منه شيء [illegible] في الدنيا [illegible] لا ينقص منه شيء وفي الجنة [illegible] الوقت الذي قبل طلوع الشمس [illegible] إلى أن يدخل [illegible] كلها ظل ممدود وذلك قوله تعالى (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل) وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أنبئكم بساعة هي أشبه بساعة أهل الجنة ألا وهي الساعة التي قبل طلوع الشمس ظلها دائم ورحمتها [illegible] وأما النيران فسبعة بعضها فوق بعض وذلك قوله تعالى (لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) فأولها جهنم وهي أعلى الأبواب وهي التي عليها الصراط [illegible] يوم القيامة قال الله تعالى (وإن منكم إلا واردها) والثانية لظى والثالثة الحطمة والرابعة السعير والخامسة سقر والسادسة الجحيم والسابعة الهاوية وهي أسفل النيران وفيها أشد العذاب أعدت للزنادقة وهم المنافقون وخازن النار يقال له مالك [illegible] اللهم أنقذنا منها بفضلك وجودك يا أرحم الراحمين آمين *(الباب الثاني عشر بعد المائة في نسبة النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده وأزواجه)* قال

أنه قال ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت (قال) حدثنا الحاكم أبو الحسن حدثنا اسحق حدثنا بكر بن منير حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا أبو عثمان عن هشام عن سفيان عن أبان ابن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله تعالى حق الحياء فقالوا انا نستحي من الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء وعن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحياء من الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال لان أموت ثم أحيا ثم أموت ثم أحيا ثلاثا أحب الي من ان أنظر الى عورة أحد أو ينظر أحد الى عورتي وعن علي كرم الله وجهه أنه قال لعن الله الناظر والمنظور اليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يحل لاحد أن يدخل الحمام الا بمئزر وعن الحسن البصري رحمه الله أنه قال لا يصلح دخول الحمام الا بازارين ازار للعورة وازار للعين يعني يغض بصره عن عورات الناس وعن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال اياكم والنظرة فانها تزرع الشهوة في القلب وكفى بها فتنة لصاحبها وسئل حكيم عن الفاسق قال الذي لا يغض بصره عن أبواب الناس وعوراتهم وعن عطاء أنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يغتسل فقال يا أيها الناس ان الله حيي حليم ستار يحب الحياء والستر فاذا اغتسل أحدكم فليتوار عن أعين الناس وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد قضاء الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه الحياء على وجهين حياء فيما بينك وبين الناس وحياء فيما بينك وبين الله تعالى أما الحياء الذي بينك وبين الناس أن تغض بصرك عما لا يحل لك وأما الحياء الذي بينك وبين الله تعالى ان تعرف نعمته فتستحي أن تعصيه * وروي عن عمر رضي الله عنه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال أخبرني جبريل عليه السلام أن الله تعالى يستحي من عبد يشيب في الاسلام أن يعذبه أفلا يستحي الشيخ من الله أن يذنب بعد ما شاب في الاسلام * وروي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك أو ما ملكت يمينك قال قلت يا رسول الله أرأيت ان كان أحدنا خاليا قال فالله أحق أن يستحى منه وقال بعض السلف لابنه اذا دعتك نفسك الى كبيرة فارم ببصرك الى السماء واستحي ممن فيها فان لم تفعل فارم ببصرك الى الارض واستحي ممن فيها فان كنت لا ممن في السماء تخاف ولا ممن في الارض تستحي فاعدد نفسك في عدد البهائم قال الفضيل بن عياض تعلق بابك وترخي سترك وتستحي من الناس ولا تستحي من القرآن الذي في صدرك ولا تستحي من الجليل الذي لا يخفى عليه خافية وقال منصور بن عمار رضي الله عنه في الحكمة من أبصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن تعرى عن لباس التقوى لم يستتر بشيء ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما في يد غيره ومن سل سيف البغي قطع به يده ومن احتفر بئرا لاخيه وقع فيه ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورته ومن نسي زلل نفسه استعظم زلة غيره ومن كابد الامور عطب يعني ارتكب الامور العظام ومن خاطر بنفسه هلك ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن تعمق في العمل مل ومن فخر على الناس قصم يعني كسر ومن سفه عليهم شتم ومن صاحب الارذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مدخل السوء اتهم ومن تهاون بالدين ارتطم ومن اغتنم أموال الناس افتقر ومن انتظر العافية اصطبر ومن جهل موضع قدمه مشى في ندامة ومن خشي الله فاز ومن لم يجرب الامور خدع ومن صارع أهل الحق صرع ومن احتمل ما لا يطيقه عجز ومن عرف أجله قصر أمله ومن تعود طريق الجهل ترك طريق العدل

(باب العمل بالنية)

الفقيه رحمه الله روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر نسبه نفسه فقال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن (١٥٨) غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه انتسب الى عدنان وكان لا يتجاوز نسبه من عدنان وروي عن كعب الاحبار وعن غيره أنه ذكر نسبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى آدم وأنكر ذلك بعضهم وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال كذب النسابون لان الله تعالى قال (وقرونا بين ذلك كثيرا) وقال في موضع آخر (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) وأما الذين نسبوه الى آدم فقالوا عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن نبت ابن سلامان بن حمل بن قيدار ابن اسمعيل بن ابراهيم بن آزر بن تارخ بن ناحور ابن أشرع بن أرغو بن فالغ بن عابر بن فالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام ابن يرد بن مهلاييل بن أنوش بن شيث بن آدم صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الانبياء من أولاده وقد توفي أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه حامل به فكفله جده عبد المطلب وتوفي عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين وكفله عمه أبو طالب وهو أبو علي رضي الله عنه حتى كبر واسم أمه آمنة بنت وهب وتوفيت أمه وهو ابن ستة ٧ أشهر وظئره التي أرضعته امرأة من الطائف يقال لها حليمة وأوحى الله اليه وهو ابن أربعين سنة وأقام بعد الوحي بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة وأقام بها عشر سنين وتوفي صلى الله عليه (قال

وبها وهو ابن ثلاث وستين سنة وقد مات عن تسع نسوة وجميع ما تزوج من النساء أربع عشرة أول امرأة تزوج بها خديجة ... وهي سيدة النساء وكانت أسبق الناس إسلاما ثم سودة بنت زمعة ثم عائشة بنت أبي بكر الصديق

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن عياش عن صدقة بن عبد الله عن المهاجر بن حبيب عن زيد بن ميسرة قال يقول الله تعالى اني لست أقبل كلام كل حكيم ولكن أنظر الى همه وهواه فان كان همه وهواه لي جعلت صمته تفكرا وكلامه ذكرا وان لم يتكلم (قال) حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم النخعي قال ان الرجل ليتكلم بالكلام وعلى كلامه الممقت ينوي فيه الخير فيلقي الله العذر في قلوب الناس حتى يقولوا ما أراد بكلامه هذا الا الخير وان الرجل ليتكلم بكلام حسن لا ينوي فيه الخير فيلقي الله في قلوب الناس حتى يقولوا ما أراد بكلامه هذا الا شرا وعن عون بن عبد الله رحمه الله كان أهل الخير يكتب بعضهم الى بعض ثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين الناس وعن الحسن رحمه الله في قوله عز وجل (قل كل يعمل على شاكلته) يعني على نيته يعني صحة العمل بالنية وقال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله قال بعض أهل العلم انما كان كذلك لانه قد يثاب على نية الخير وان لم يعمل ولا يثاب على عمله بلا نية وقال بعضهم نية المؤمن خير من عمله لطول نيته وقصر عمله لانه ينوي أن يعمل الخير ما بقي ولا يستطيع أن يعمل الخير ما بقي وقال بعضهم لان النية عمل القلب والقلب معدن المعرفة وما كان من معدن المعرفة كان أفضل من غيره * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى بالعبد يوم القيامة ومعه من الحسنات أمثال الجبال الرواسي فينادي مناد من كان له على فلان مظلمة فليجئ وليأخذها فيجيء ناس فيأخذون من حسناته حتى لا يبقى له من الحسنات شيء ويبقى العبد حيران فيقول له ربه ان لك عندي كنزا لم أطلع عليه ملائكتي ولا أحدا من خلقي فيقول يا رب ما هو فيقول نيتك التي كنت تنوي من الخير كتبتها لك سبعين ضعفا * وروي في الخبر أن عابدا من عباد بني اسرائيل مر بكثيب من الرمل فتمنى في نفسه لو كان دقيقا فأشبع به بني اسرائيل في مجاعة أصابتهم فأوحى الله الى نبي فيهم قل لهذا العابد ان الله تعالى يقول اني قد أوجبت لك من الاجر لو كان دقيقا فتصدقت به * وروي في الخبر انه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعطى كتابه بيمينه فيرى فيه الحج والعمرة والجهاد والزكاة والصدقة فيقول العبد في نفسه ما عملت من هذا شيئا وليس هذا كتابي فيقول الله تعالى اقرأه فانه كتابك عشت دهرا وأنت تقول لو كان لي مال لحججت ولو كان لي مال لجاهدت وعرفت من نيتك انك صادق فأعطيتك ثواب ذلك كله (قال الفقيه) رحمه الله وانما يظهر صدق نيته اذا لم يبخل بالقليل الذي عنده ولو رأى حاجا منقطعا فيقول في نفسه لو كان لي مال لحججت فلما لم يكن في طاقته الا هذين الدرهمين دفعتهما الى هذا واذا رأى غازيا منقطعا يقول لو كان لي مال لغزوت فلما لم يكن لي طاقة الا هذه الدراهم دفعتها الى هذا الغازي المحتاج أو الى مسكين بجواره وأما اذا بخل بالقليل الذي عنده فيعلم الله تعالى أنه لو كان عنده أكثر من ذلك لكان يبخل بالكثير كما يبخل بالقليل فلا ثواب له في نيته وكذلك الذي يقول لو كنت حفظت القرآن لقرأته آناء الليل والنهار فاذا كان يقرأ السورة التي يحفظها فيعلم الله أنه لو كان يحفظ الباقي منه لكان يقرأ فيعطيه الله فضل الذي يحفظ القرآن كله وان لم يقرأ ما عنده علم الله منه أن نيته غير صادقة * وروي سهل بن سعد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال نية المؤمن خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته * وروي محمد بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحب رجلا في الله لعدل ظهر منه وهو في علم الله من أهل النار أجره الله على حبه اياه كما لو أحب رجلا من أهل الجنة ومن أبغض رجلا في الله لجور ظهر منه وهو في علم الله من أهل الجنة أجره الله على بغضه اياه كما لو كان يبغض رجلا من أهل النار * وروي في الخبر أن الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام يا موسى هل عملت لي عملا قط قال الهي صليت لك وصمت لك وتصدقت لك وذكرتك قال الله تبارك وتعالى أما الصلاة فلك

تزوج بالمدينة ... بنت عمر رضي الله عنهما وأم سلمة بنت أبي أمية وأم حبيبة بنت أبي سفيان وكذلك ... وجويرية من بني المصطلق وصفية بنت حيي بن أخطب وزينب بنت جحش كانت امرأة زيد بن حارثة وكان يقال لها أم المساكين لسخاوتها وهي أول امرأة من نسائه ماتت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجويرية بنت الحرث ... وهي خالة ابن عباس رضي الله عنهما وزينب بنت خزيمة وامرأة من بني هلال وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وامرأة من كندة وهي التي استعاذت منه فطلقها وامرأة أخرى كلبية وكان له ثلاثة بنين وأربع بنات فأول أولاده القاسم وكان صلى الله عليه وسلم يكنى به ثم ابنته زينب ثم ابنه عبد الله وابنه طاهر ولد بعد نزول الوحي ولذلك سمي طاهرا ثم ابنته أم كلثوم ثم ابنته فاطمة ثم ابنته رقية وهؤلاء كلهم ولدوا له من خديجة رضي الله عنها وولد بالمدينة ابنه ابراهيم من سرية يقال لها مارية القبطية فزوج فاطمة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وزوج رقية من عثمان ابن عفان رضي الله عنه فماتت بعدما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر فلما رجع من بدر زوجه أم كلثوم رضي الله عنها وبهذا سمي عثمان ذا النورين وزوج زينب من أبي العاص بن الربيع ومات أولاده كلهم قبله الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة أشهر وكانت نساؤه كلهن ثيبات الا

ويقال يعني حجة الحج والصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة والذكر نور فأي عمل عملت لي قال موسى عليه الصلاة والسلام الهي دلني على العمل الذي هو لك قال يا موسى هل واليت في وليا أو عاديت في عدوا فعلم موسى أن أفضل الاعمال الحب في الله تعالى والبغض في الله تعالى * وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم ولا الى أحوالكم وانما ينظر الى أعمالكم والى قلوبكم وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس * وروى الاعمش عن أبي عمرو الشيباني عن أبي مسعود الانصاري رضي الله تعالى عنهم أنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وأراد الجهاد فقال احملني يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائت فلانا فانه سيحملك فأتاه فأعطاه بعيرا فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله مثل أجر فاعله وفي خبر آخر الدال على الخير كفاعله وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قدم سائل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل فسكت القوم ثم ان رجلا أعطاه فأعطاه القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استن خيرا واستن به فله أجره ومثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن استن شرا واستن به فعليه وزره ومثل أوزار من تبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا * وروى تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس من جاء بهن يوم القيامة لم يصد عن الجنة النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين ولعامتهم وروي في خبر آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال ألا ان الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولجميع المسلمين (قال الفقيه) رحمه الله أما النصيحة لله عز وجل فان تؤمن بالله وتدعو الناس الى ذلك وتتمنى أن يكون جميع الناس مؤمنين وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان تصدقه بما جاء به من عند الله وتعمل بسنته وتدل الناس على ذلك وأما النصيحة لكتابه فهو أن تقرأه وتعمل بما فيه وتتمنى أن يقرأه جميع الناس ويعملوا بما فيه وأما النصيحة لائمة المسلمين فان تطيعهم فيما أمروه وتتمنى عدلهم وتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر ولا تخرج عليهم بالسيف وأما النصيحة للمسلمين فهو أن تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وتتمنى أن يكونوا فيما بينهم على الالفة والمودة (قال الفقيه) رضي الله عنه كم من نائم يكتب له أجر المصلي وكم من مصل مستيقظ يكتب من النائمين وذلك أن الرجل اذا كان من عادته أن يقوم وقت السحر ويتوضأ ويصلي حتى يطلع الفجر فنام ليلة على تلك النية فغلبه النوم حتى أصبح فاستيقظ وحزن لذلك واسترجع فانه يكتب مصليا ويبلغ ثواب القائمين بنيته وأما اذا كان الرجل لم يكن يقوم بالليل فظن أنه قد أصبح فقام وتوضأ ودخل المسجد فاذا هو لم يصبح فجعل ينتظر الصبح ويقول في نفسه لو علمت أنه لم يطلع الفجر لم أقم من فراشي فهذا الذي يكتب من النائمين وهو مستيقظ

* (باب العجب) *

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه وأرضاه حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا وكيع عن المسعودي عن زيد بن رفيع عن أبي عبيدة قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم النجاة في اثنين التقوى والنية والهلاك في اثنين القنوط والاعجاب وعن وهب بن منبه رضي الله عنه أنه قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يفطر من سبت الى سبت فطلب الى الله حاجة فلم يعطها فأقبل على نفسه وقال لو كان عندك خير قضيت حاجتك وانما أوتيت من قبلك فنزل عليه ملك من ساعته فقال يا ابن آدم ان ساعتك التي ازدريت نفسك فيها خير من عبادتك التي قد مضت وقال الشعبي رضي الله عنه كان رجل اذا مشى أظلته سحابة فقال رجل لأمشين في ظله فأعجب الرجل بنفسه فقال مثل هذا يمشي في ظلي فلما انتهوا ذهب الظل مع ذلك الرجل وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان من صلاح توبتك أن تعرف ذنبك وان من صلاح عملك أن ترفض عجبك وان من صلاح شكرك أن تعرف تقصيرك

عائشة فانها كانت بكرا تزوجها وهي ابنة ست سنين وبنى بها وهي ابنة تسع سنين وكانت عنده تسعا واعتمر صلى الله عليه وسلم أربع عمر التي مع حجة واحدة وهي حجة الوداع وكان فتح خيبر بعد الهجرة بست سنين وفتح مكة بعد الهجرة بثمان سنين وكانت وفاته يوم الاثنين في شهر ربيع الاول والتاريخ الذي يؤرخ به الكتب الى يومنا هذا انما هو تاريخ الهجرة وأمر عمر رضي الله عنه بأن يجعل التاريخ من وقت الهجرة بمشاورة الصحابة وكان من موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وكان لخديجة رضي الله عنها وهبته للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه ومنهم أبو رافع كان للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما أسلم العباس بشر أبو رافع النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه فأعتقه ومنهم سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه رومان أو مهران ويقال رباح وكان في بعض الاسفار فكل من أعياه شيء من متاعه أخذه وحمله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حمل أمتعة كثيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت سفينة فسمي بذلك ومنهم ثوبان وشيبان وشقران ويسار وغيرهم من الموالي الذين أعتقهم النبي صلى الله عليه وسلم

* (الباب الثالث عشر بعد المائة في أسماء الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم) *

قال الفقيه رحمه الله اختلف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير وذكر أمير وقالت المهاجرون منا الامير وقال بعضهم الخلافة لعلي رضي الله عنه وقال بعضهم الخلافة لأبي عبيدة بن الجراح ثم اتفقت

وذكر عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه كان اذا خطب فخاف العجب قطعه واذا كتب كتابا فخاف العجب
مزقه وقال اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي وعن مطرف بن عبد الله قال لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب الي
من أن أبيت قائما وأصبح معجبا وعن عائشة رضي الله عنها أنه سألها رجل فقال متى أعلم أني محسن قالت
اذا علمت أنك مسيء فقال متى أعلم أني مسيء قالت اذا علمت أنك محسن وذكر أن شابا في بني اسرائيل رفض الدنيا
واعتزل عن الناس وجعل يتعبد في بعض النواحي فخرج اليه رجلان من مشايخ قومه ليرداه الى منزله فقالا له
يا فتى أحدثت بأمر شديد لا تصبر عليه فقال الشاب قيامي بين يدي الله أشد من قيامي هذا فقالا له ان لك
أقرباء وعشيرة لك فيهم أفضل فقال الشاب ان ربي اذا رضي عني أرضى عني كل قريب وبعيد فقالا له أنت
شاب لا تعلم ولا تقدر على هذا الامر ونخاف عليك العجب فقال الشاب من عرف نفسه لم يضره العجب فنظر
أحدهما الى صاحبه فقال قم فان الشاب قد وجد ريح الجنة فلا يقبل قولنا وذكر في الخبر أن داود صلوات الله
عليه وسلامه خرج الى ساحل البحر يدعو ربه فلما أتت السنة قال يا رب قد انحنى ظهري وكلت عيناي ونفدت
الدموع فلا أدري الى ماذا يصير أمري فأوحى الله تعالى الى ضفدع أن أجيبي عبدي داود عليه السلام
فقالت الضفدع يا نبي الله أتمن على ربك بعبادة سنة والذي بعثك بالحق نبيا اني على ظهر بردية منذ كذا
سنة أو سنين أسبحه وأحمده وان فرائصي ترعد من مخافة ربي فبكى داود عليه الصلاة والسلام عند ذلك وذكر
أن هذه القصة كانت لموسى عليه السلام والله أعلم (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه من أراد أن يكسر
العجب فعليه بأربعة أشياء أولها أن يرى التوفيق من الله تعالى فاذا رأى التوفيق من الله تعالى فانه يشتغل
بالشكر ولا يعجب بنفسه والثاني أن ينظر الى النعماء التي أنعم الله بها عليه فاذا تفكر في نعمه انه استقل بالشكر
عليها واستقل عمله ولا يعجب به والثالث أن يخاف أن لا يتقبل منه فاذا اشتغل بخوف القبول لا يعجب بنفسه
والرابع أن ينظر في ذنوبه التي أذنب قبل ذلك فاذا خاف أن ترجح سيئاته على حسناته فقد كسر عجبه
وكيف يعجب المرء بعمله ولا يدري ماذا يخرج من كتابه يوم القيامة فانما يتبين عجبه وسروره بعد قراءة
الكتاب (قال الفقيه) رحمه الله باسناده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال كنت أسمع قول الله
تعالى هاؤم اقرؤا كتابيه ولم أدر لمن هو حتى دخل كعب رحمه الله تعالى على عمر رضي الله تعالى عنه ونحن
عنده فقال يا كعب حدثنا ولا تحدثنا الا بحديث يشبه كتاب الله تعالى فقال كعب رحمه الله ان الله يبعث
الخلائق يوم القيامة فاذا اجتمعوا في صعيد واحد ينفذهم البصر ثم يدعى كل قوم بامامهم يعني معلمهم الذي
يعلمهم الهدى أو الضلالة فيدعى بامام الهدى قبل أصحابه فيتقدم فيعطى كتابه بيمينه وقد أخذت سيئاته
فهو يقرؤها بينه وبين نفسه لكيلا يقول ... وحسناته ظاهرة للناس فهم يقرؤنها حتى انهم
يقولون طوبى لفلان ما ظهر له من الخير فيقرأ سيئاته في نفسه حتى يقول في نفسه قد هلكت فيجد في آخرها
اني قد غفرت لك فيتوج بتاج من نور يسطع ضوءه ثم يقال له اذهب الى أصحابك فبشرهم بأن لكل منهم مثل
مالك فاذا أقبل نظر اليه أهل الوادي فليس واحد منهم الا وهو يقول اللهم اجعله منا اللهم آتنا به ثم يأتي
أصحابه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه فقد غفر لي فأبشروا فان لكل رجل منكم مثل مالي واذا كان امام الضلالة
دعي به فاذا قام أعطي كتابه فاذا تناوله بيمينه غلت يمينه الى عنقه فيتناوله بشماله فيجعل شماله من وراء ظهره
فيلوي عنقه ويقرأ حسناته بينه وبين نفسه لكيلا يقول حفظت سيئاتي ولم تحفظ حسناتي فيقول علمت
كذا فجازيتك بما عملت وهكذا حتى يستوفي حسناته وسيئاته ظاهرة للناس يقرؤنها حتى يقولوا ويل
لفلان ما ظهر له من الشر حتى اذا فرغ من صحيفته وجد في آخرها انه حق عليك كلمة العذاب يعني وجب
عليك العذاب فيسود وجهه كقطع الليل المظلم فيتوج بتاج من النار يسطع دخانه ثم يقال له ائت أصحابك
فبشرهم فان لكل واحد منهم مثل هذا فاذا أقبل رآه أهل الوادي فقال كل واحد منهم اللهم لا تجعل هذا منا

زوجه علي أبي بكر رضي الله عنه وكانت خلافته سنتين واسمه عبد الله وكان أول الاسلام ... في ... الا ... ثم
... مع النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وكان يقال له خليفة رسول الله ثم مات وولي (١٦١) عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لهم
كيف تقولون لأبي بكر خليفة
رسول الله فكيف تقولون
لي فقال بعضهم نقول خليفة
خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هذا يطول
ثم ... ثم قال أنتم المؤ
منون وأنا أميركم فقالوا
أنت أميرنا قالوا أمير
المؤمنين فأول
من سمي أمير المؤمنين عمر
بن الخطاب رضي الله عنه
وكانت خلافته عشر سنين
وقتله أبو لؤلؤة غلام
المغيرة بن شعبة ثم ولي
بعده عثمان رضي الله عنه
وكانت خلافته اثنتي عشرة
سنة ثم قتله أهل الفتنة ثم
ولي بعده علي رضي الله عنه
وكانت خلافته خمس سنين
وقتله عبد الرحمن بن ملجم
المرادي لعنه الله تعالى ثم
الحسن ... ثم ولي بعده
معاوية بن أبي سفيان
وكانت ولايته عشرين سنة
ثم ولي بعده يزيد بن معاوية
وكانت ولايته ثلاث سنين
وأياما ثم وقعت الفتنة
فبايع أهل العراق عبد الله
ابن الزبير وأهل الشام
بايعوا مروان بن الحكم
وكانت ولايته مقدار تسعة
أشهر ثم ولي عبد الملك بن
مروان فبعث عبد الملك
الحجاج بن يوسف الى عبد
الله بن الزبير وكان بمكة
فحاصره وأخذه وصلبه
فصارت الولاية كلها لعبد الملك بن مروان وكانت ولايته عشر سنين وكانت عامة الفتوح في ولايته الى فرغانه

اللهم لا تابعه فلا يمر بقوم الا لعنوه ثم يأتي اصحابه فاذا رأوه لعنوه وتبرؤا منه ولعنهم هو كما قال الله تعالى ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا فيقول لهم أبشروا فان لكل واحد منكم مثل هذا وعن مسروق رحمه الله قال كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعمله وعن مجاهد رحمه الله انه قال بعث سعيد بن العاص قوما يثنون عليه عند عثمان رضي الله تعالى عنه فقام المقداد فحثا في وجوههم التراب وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احثوا التراب في وجوه المداحين

(باب في فضل الحج)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن داود حدثنا أبو عبد الله محمد بن احمد بن زكريا باسناده حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا عاصم بن علي البغدادي عن أبيه عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى اذ أقبلت طائفة من اليمن فقالوا فداك الامهات والآباء أخبرنا بفضائل الحج قال بلى أي رجل خرج من منزله حاجا أو معتمرا فكلما رفع قدما ووضع قدما تناثرت الذنوب من بدنه كما يتناثر الورق من الشجر فاذا ورد المدينة وصافحني بالسلام صافحته الملائكة بالسلام فاذا ورد ذا الحليفة واغتسل طهره الله من الذنوب واذا لبس ثوبين جديدين جدد الله له من الحسنات واذا قال لبيك اللهم لبيك أجابه الرب عز وجل لبيك وسعديك أسمع كلامك وانظر اليك فاذا دخل مكة وطاف وسعى بين الصفا والمروة وصل الله له الخيرات فاذا وقفوا بعرفات وضجت الاصوات بالحاجات باهى الله بهم ملائكة سبع سموات ويقول ملائكتي وسكان سمواتي أما ترون الى عبادي أتوني من كل فج عميق شعثا غبرا قد أنفقوا الاموال وأتعبوا الابدان فوعزتي وجلالي وكرمي لاهبن مسيئهم لمحسنهم ولاخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم أمهاتهم فاذا رموا الجمار وحلقوا الرؤس وزاروا البيت نادى مناد من بطنان العرش ارجعوا مغفورا لكم واستأنفوا العمل (قال) حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن أحمد حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا عبد الله حدثنا محمد بن صباح حدثنا يزيد بن هرون عن نصير بن حاجب عن محمد بن كعب عن علي كرم الله وجهه قال كنت طائفا مع النبي صلى الله عليه وسلم بيت الله الحرام فقلت فداك أبي وأمي يا رسول الله ما هذا البيت فقال لي يا علي أسس الله سبحانه وتعالى هذا البيت في دار الدنيا كفارة لذنوب أمتي فقلت فداك أبي وأمي ما هذا الحجر الاسود قال تلك جوهرة كانت في الجنة أهبطها الله الى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس واشتد سوادها وتغير لونها لما مستها أيدي المشركين (قال) حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن فضيل حدثنا أبو الوليد حدثنا عبد القاهر بن السري قال حدثنا أبي عن كنانة حدثنا العباس بن مرداس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامته بالرحمة والمغفرة فأكثر الدعاء فأجابه ربه باني قد فعلت الا ظلم بعضهم بعضا قال أي رب انك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه ربه باني قد غفرت لهم ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض أصحابه يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها قال تبسمت من عدو الله ابليس انه لما علم أن الله قد استجاب لي في أمتي أهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على رأسه وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال من أتى هذا البيت لا يريد الا اياه فطاف به طوافا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما رؤي الشيطان يوما قط هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أغيظ من يوم عرفة وما ذلك الا لما رأى من نزول الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام ولم ير قبل ذلك مثله الا ما رأى من يوم بدر وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أنه قال فيما أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ذكر بيت الله الحرام وفضيلته قال الهي ما الحج قال

ابراهيم بن الوليد ثم مروان بن محمد فهؤلاء كلهم كانوا من بني أمية من وقت معاوية وكان مقامهم بالشام ثم انتقلت الولاية الى ولد العباس وصار مقامهم بالعراق وهم الذين بنوا بغداد فولي أبو العباس واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم أخوه أبو جعفر الدوانيقي يقال له المنصور ثم ابنه محمد بن عبد الله الذي يقال له المهدي ثم ابنه موسى بن محمد ثم ابنه الآخر يقال له هرون بن محمد الذي يقال له الرشيد بن محمد ثم محمد بن هرون فلم يستقر عليه الامر ثم عبد الله بن هرون الذي يقال له المأمون

(الباب الرابع عشر بعد المائة فيما يستحب من الاسماء)

قال الفقيه رحمه الله روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما بعث الله رسولا الا كان حسن الوجه حسن الاسم حسن الصوت وكان يكتب الى الآفاق اذا أبردتم الي بريدا فابردوا حسن الوجه حسن الاسم وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال كنت أحب الحرب فلما ولد لي الحسن سميته حربا فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال بل هو الحسن فلما ولد لي الحسين سميته حربا فدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال بل هو الحسين ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم سميتهما باسم ابني هرون شبر وشبير وعن سعيد بن المسيب أن جده حزن بن بشير دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما اسمك فقال حزن بن بشير قال بل أنت سهل قال لا أغير اسمي سمانيه أبواي قال سعيد بن المسيب لم تزل تلك الحزونة فينا الى هذا اليوم وروي عن المهلب بن أبي صفرة عن ابيه أنه دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسأله عن

بقي

ه ونسيه فقال أنا سارق بن قاطع بن ظالم بن فلان بن فلان حتى انتهى الى جلف الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا فقال المهلب وكان على

ازار قد صبغه بالزعفران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دع السارق والقاطع فأنت أبو صفرة فقال يا رسول الله لم يكن أحد

ي الذي اخترته على جميع البيوت وحرمي الذي حرمه خليلي ابراهيم ينتهون اليه من أطراف الارض لاون بالتلبية كما يلبي العبد لسيده قال موسى الهي فما ثوابهم قال ألحقهم بالمغفرة حتى أشفعهم في جيرانهم قرابتهم فقال موسى الهي منهم من ليس له نفقة طيبة ولا قلب زاك قال فاني أهب المسيء منهم للمحسن عن أبي هرون العبدي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال حججنا مع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في أول خلافته فدخل المسجد حتى وقف على الحجر ثم قال انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فقال علي كرم الله وجهه لا تقل مثل هذا يا أمير المؤمنين فانه يضر وينفع باذن الله تعالى ولولا أنك قرأت القرآن وعلمت ما فيه ما أنكرت عليك فقال له عمر رضي الله تعالى عنه يا أبا الحسن وما تأويله من كتاب الله عز وجل قال يقول الله عز وجل واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية فلما أقروا بالعبودية كتب اقرارهم في رق ثم دعا هذا الحجر فالقمه ذلك الرق فهو أمين الله على هذا يشهد لمن وافاه يوم القيامة قال عمر يا أبا الحسن لقد جعل الله بين ظهرانيكم من العلم غير قليل وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال بعد ما كف بصره ما ندمت على شيء مثل ما ندمت على أن لا أكون حججت ماشيا لاني سمعت أن الله تعالى يقول يأتوك رجالا وعلى كل ضامر (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه وأرضاه اذا كان الطريق قريبا فلا بأس أن يحج ماشيا وهو أفضل وأما اذا كان الطريق بعيدا فالراكب أفضل لان الماشي يتعب نفسه ويسوء خلقه فاذا أمن من هذا المعنى فالمشي أفضل وروى عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه انه قال ان الملائكة يتلقون الحجاج فيسلمون على أصحاب الجمال ويصافحون أصحاب البغال والحمر ويعانقون الرجالة وروى الضحاك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيما مسلم خرج من بيته قاصدا في سبيل الله فوقصته دابته قبل القتال أو لدغته هامة أو مات بأي حتف مات وهو شهيد وأيما مسلم خرج من بيته حاجا الى بيت الله الحرام ثم نزل به الموت قبل بلوغه أوجب الله له الجنة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج وروى عن عطاء عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة في غيره الا المسجد الحرام وفي خبر آخر صلاة في مسجدي هذا أفضل من عشرة آلاف صلاة في غيره الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة في غيره وصلاة في سبيل الله أفضل من مائتي ألف صلاة ثم قال ألا أدلكم على ما هو أفضل من ذلك رجل قام في سواد الليل فأحسن الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما ما عند الله وعن يزيد بن بشر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وروى عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى ليدخل بالحجة الواحدة الجنة ثلاثة نفر الموصي بها والمنفذ لها والحاج عنه والعمرة والجهاد كذلك والله أعلم

(باب فضل الغزو والجهاد)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا أبو نصر حدثنا منصور بن جعفر الدويني بسمرقند حدثنا أبو القاسم أحمد بن محمد حدثنا عيسى بن أحمد حدثنا علي بن عاصم عن سهل عن صفوان بن يزيد بن القعقاع عن أبي الجلاح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد أبدا (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عمار بن نصير عن الحسن رحمهم الله تعالى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لغدوة أو روحة في سبيل الله أفضل من الارض ومن عليها ولموقف الرجل في الصف أفضل من عبادة ستين سنة وبهذا الاسناد عن أبي معاوية عن الحجاج عن مقسم

أبغض الي منك والآن ليس أحد أحب الي منك وانه قد ولدت لي أمس بنت وقد سميتها صفرة حتى تكون كنيتي موافقة لاسمها وكانت العرب اذا ولد لاحدهم الولد كان يكنى به وامرأته أيضا فيقال للزوج أبو فلان وللزوجة أم فلان كما قيل أبو سلمة وأم سلمة وأبو الدرداء وامرأته أم الدرداء وأبو ذر وامرأته أم ذر وكان الرجل لا يكنى ما لم يولد له ولد * وروى عن معمر بن خثيم قال لي أبو جعفر محمد بن علي ما تكنى يا معمر قلت ما كنيت ولا ولد لي قال وما يمنعك أن تكنى فقلت حديث بلغني عن علي رضي الله عنه أنه قال من اكتنى ولم يولد له ولد فهو أبو جعفة قال ليس هذا من حديث علي انا لنكني أولادنا في صغرهم مخافة النبز أن يلحق بهم * وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ولا تسموا باهلي ويقال هذا منسوخ لان عليا رضي الله عنه سمى ابنه محمدا وهو ابن الحنفية وكناه بأبي القاسم وقد استأذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك فأذن له وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (سموا أبناءكم بأسماء الأنبياء وأحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن) قال الفقيه رحمه الله لا أحب للعجم أن يسموا بأسماء العرب لانهم لا يعرفون تفسيره فيسمونه بالتصغير فيصير ذلك مستنكرا فاذا كان كذلك لا ينبغي أن يسمى هذا

*وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه (م) حتى ان يسمى الملولة باسمها او بسارا او بركة (قال الراوي لانه لا يحب ان يقال

بكة وليس ههنا ادع اذا طلبه انسان *وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة فى سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فقال عبد الله أصلى الجمعة مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ألحق بأصحابي وقد غدا أصحابه فلما صلى رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال ما لك لم تغد مع أصحابك فقال أحببت أن أصلى معك الجمعة ثم ألحق بأصحابي فقال له لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما أدركت فضل غدوتهم وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه انه قال رباط ليلة على ساحل البحر خير من صيام رجل وقيامه فى أهله شهرا ومن مات فى سبيل الله مرابطا أجاره الله من فتنة القبر وأمنه من الفزع الاكبر وأجرى عمله كل يوم وليلة الى يوم القيامة وزيارة قبر المرابط رباط الى يوم القيامة وعن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الاسلام قال طيب الكلام واطعام الطعام وافشاء السلام قيل وأى الاسلام أفضل قال من سلم المسلمون من يده ولسانه قيل فأى الصلاة أفضل قال طول القيام قيل فأى الصدقة أفضل قال جهد المقل قيل وأى الايمان أفضل قال الصبر والسماحة قيل فأى الجهاد أفضل قال من عقر جواده وأهرق دمه قيل وأى الرقاب أفضل قال أغلاها ثمنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يجتمع غبار فى سبيل الله تعالى ودخان جهنم فى منخرى عبد مسلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاث أعين عين بكت من خشية الله تعالى وعين غضت عن محارم الله تعالى وعين حرست فى سبيل الله تعالى وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عرض على أول ثلاثة من أمتى يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فاما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد والعبد المملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة الله تعالى وفقير متعفف ذو عيال وأما أول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله تعالى من ماله وفقير فخور وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أى الاعمال أفضل قال الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد فى سبيل الله تعالى وعن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال من أعطى فرسا فى سبيل الله كان له كاجر من جاهد فى سبيل الله تعالى بماله ونفسه ومن أعطى سيفا فى سبيل الله تعالى جاء يوم القيامة وله لسان ينادى يوم القيامة أنا سيف فلان لم أزل أجاهد له الى يومى هذا ومن أعطى سهما فى سبيل الله ذخر الله له ذلك وريشه حتى يجيء يوم القيامة على رؤس الخلائق وهو أعظم من جبل أحد ومن حمل مجاهدا فى سبيل الله جعله الله عليا يوم القيامة ومن أعطى ترسا فى سبيل الله جعله الله له جنة يوم القيامة يعنى من النار ومن طعن طعنة فى سبيل الله جعلها الله له نورا بين يديه وجاءت يوم القيامة ولها ريح كريح المسك يجدها الخلائق ومن سقى أخاه فى سبيل الله تعالى سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة ومن زار أخاه فى سبيل الله كتب الله له بكل خطوة حسنة ورفع له بها درجة وحط عنه بها سيئة ومن حبس فرسا فى سبيل الله كتب له بكل شعرة حسنة ورفع له بها درجة وحط عنه بها سيئة ومن حرس ليلة فى سبيل الله أمنه الله تعالى من الفزع الاكبر يوم القيامة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اذا كنت فى سرية فى سبيل الله فكن خلفها تسوق ضعيفها وتؤمن خائفها يكن لك مثل أجورهم ولا ينقص من أجورهم شئ وعن بعض الصحابة رضى الله تعالى عنه أنه قال السيوف مفاتيح الجنة قال واذا التقى الصفان فى سبيل الله تزين الحور العين فاطلعن فاذا أقبل الرجل قلن اللهم انصره اللهم أعنه فاذا أدبر احتجبن عنه وقلن اللهم اغفر له واذا قتل غفر الله له باول قطرة تخرج من دمه كل ذنب هو له وينزل عليه اثنتان من الحور العين تمسحان الغبار عن وجهه وذكر أن رجلا حبشيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أنا كما ترانى دميم الوجه منتن الريح غير زاكى الحسب فاين أنا ان قاتلت حتى أقتل قال أنت فى الجنة فاسلم الرجل فقال عندى غنم فكيف أصنع بها فقال وجهها الى المدينة ثم صح بها فانها سترجع الى أهلها ففعل ذلك ثم اقتحم القتال فاقتتلوا فلما تحاجز القوم قال النبي صلى الله عليه وسلم تفقدوا اخوانكم ففعلوا فقالوا يا رسول الله ذلك الحبشى قتيل فى وادى كذا فقام النبي صلى الله عليه وسلم معهم فلما أشرف عليه قال

ابن شهاب قال
بن الحرقة قال
قال بالحرة قال له
ك أدرك أهلك
فرجع الرجل
جدهم قد
جميعا *وروى
ن عن يحيى بن
سول الله صلى
موسلم قال من
للقحة يعنى الناقة
فاقال ما اسمك
ء اجلس ثم قال
باقة اللقحة
حرفقال أنا قال
قال حرب قال
لمن يحلب
ه فقام رجل
ما اسمك قال
أما أنت فاحلب

خامس عشر
فى ذكر الايام
هور)*
جمه الله اعلم أن
عشر شهرا أولها
سمى محرما لان
محرما فيما
اهلية ثم صفر
صفر الان الناس
لارض فاصفرت
فسموه صفرا
ه فيه ويقال
ن ابليس صفر
ين خرج محرم
قتال ثم شهر

لانه صادف أول الخريف فسمى الربيع الاول ثم شهر ربيع الآخر لانه صادف آخر الخريف اليوم
الربيع ثم جمادى الاولى ثم جمادى الاخرى وانما سميا بذلك لانهما صادفا أيام الشتاء حين اشتد البرد وجمد الماء ثم رجب وانما

[illegible] ... ائل العرب كانت تتشعب فيه أي تتفرق ... وقيل سمي شعبان لأنه يتشعب ...

ليوم حسن الله وجهه وطيب ريحه ونور ... [illegible] ... فقالوا ... الله أمره ...
الذي نفسي بيده لقد رأيت أزواجه من الحور العين ما تدرون حتى يبدو خلخالها ... [illegible]
من أصناف ... يرعون دوابهم ... فمنهم ... يأمرون ... لا أجر
سواء وأقسامهم الذي يرعى دوابهم ويقال إذا حضر القتال ثم الذي يخدمهم ويقال إذا حضر القتال ...
عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعظم القوم أجرا خادمهم وروي عن أنس
بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يموت وله عند الله خير يسره أن يرجع إلى
الدنيا وأن كان له الدنيا وما فيها يعني لا يتمنى الرجوع إلى الدنيا وإن أعطي له جميع ما في الدنيا من ... إلا
الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى وعن سعيد بن
جبير رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال هم الشهداء
متقلدين السيوف عند العرش وفي رواية متقلدين بالسيوف حول العرش وعن ... أنه قال إن الله تعالى
أعطى المجاهدين ثلاث خصال من قتل منهم صار حيا مرزوقا ومن غلب أعطاه الله أجرا عظيما ومن مات رزقه
الله رزقا حسنا وعن الحسن البصري رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من سأل الله الشهادة ... كانت
له أجر الشهيد وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا ... أحياء عند ربهم يرزقون
قال أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة في أيها شاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش
وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قاتل في سبيل الله فواق ناقة
فقد وجبت له الجنة ومن سأل الله الشهادة من عند نفسه صادقا ثم مات أو قتل فله أجر شهيد ومن جرح في
سبيل الله جرحا أو نكب نكبة فإنها تجيء يوم القيامة لونه كالزعفران وريحه كالمسك وروى الحسن البصري
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل عين باكية يوم القيامة إلا أربعة أعين عين قتلت
في سبيل الله وعين فاضت من خشية الله وعين باتت ساهرة من خشية الله وعين ... رواه
المسلمين

(باب فضل الرباط)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا أبو عبد الرحمن بن
عبد الله حدثنا أحمد بن حرب قال حدثنا عامر بن مسعود عن ... عن أبي ... عن عثمان رضي
الله تعالى عنه قال كنت ... واليوم ... كان ... أن أحدثكموه إلا أني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله أفضل من صيام ألف يوم ... وقال حدثنا الفقيه
أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا نصير بن يحيى قال حدثنا أبو سفيان عن محمد بن الحسن عن محمد بن راشد
عن مكحول أن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه مر بشرحبيل بن السمط وهو مرابط ... سلمان الفارسي
قال ألا أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله أفضل من صيام
شهر وقيامه ومن مات وهو مرابط أجير من فتنة القبر ونما له كل شيء كأحسن ما كان يعمل إلى يوم القيامة
(قال الفقيه) أبو الليث رحمه الله حدثني أبي بإسناده عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كبر تكبيرة في سبيل الله كانت كصخرة في ميزانه يوم القيامة أثقل من السموات
والأرض وما فيهن ومن قال في سبيل الله لا إله إلا الله والله أكبر رافعا صوته بها كتب الله له رضوانه الأكبر
ومن يكتب له رضوانه الأكبر جمع الله بينه وبين محمد وإبراهيم وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (قال
الفقيه) رحمه الله اختلفوا في الرضوان الأكبر قال بعضهم هو رؤية الله تعالى وقال بعضهم الرضوان الأكبر
الذي لا يسخط عليه بعده أبدا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله كيف لي أن أنفق من مالي حتى أبلغ عمل المجاهد في سبيل الله قال وما لك قال ستة

[illegible] ... ثم ... [illegible] ... ما ... قيل ... آدم ... الأول ... الأول ... ثم ... فقال العرب كانت تتشرف به أي تتفرج ... وقال ... [illegible] ... أهل الكتاب إذا ... [illegible] ... قوا ... كانوا ... ذو الحجة لأنهم كانوا يحجون فيه وهذه أسامي الشهور العربية بالشهور القمرية التي ... [illegible] ... وهي ... [illegible] ... والشمسية التي ... أسماؤها ... بدوران الشمس ... الرومية أسماؤها بالسريانية ... تشرين الأول ثم تشرين الثاني ثم كانون الأول ثم كانون الثاني ثم شباط ثم آذار ثم نيسان ثم أيار ثم حزيران ثم تموز ثم آب ثم أيلول وأسماؤها بالفارسية أولها فروردين ثم أرديبهشت ثم خرداد ثم تير ثم مرداد ثم شهريور ثم مهر ثم آبان ثم ... خمسة أيام لا تعد من أيام
السنة يقال لها الأيام المسترقة بينهم ثم آذر ثم دي ثم بهمن ثم اسفندارمذ ... وكما مضى من شهر من شهور الفارسية عشرة أيام دخل شهر من
الشهور الرومية وكل سنة يتأخر النيروز بيوم واحد من أيام الجمعة فإن كان النيروز في هذه السنة يوم الخميس يكون في السنة القابلة يوم الجمعة

آلاف قال لو تصدقت بها ما كان عدل نومة الغازي في سبيل الله وروى محمد بن مقاتل العبادانى عن أبيه قال كان يقال من ساق رأسه في الرباط ثم دفنه كان له أجر المرابط ما دام ذلك الشعر مدفونا والشعر لا يبلى وروى عثمان بن عطاء عن أبيه قال دخل رجل مع عبد الرحمن بن عوف في حائط له فاعتق ثلاثين رقبة فجعل الرجل يتعجب من ذلك فقال له عبد الرحمن ألا أخبرك بعمل أفضل منه قال نعم قال بينما رجل يسير في سبيل الله تعالى على دابته وسوطه متعلق في أصبعه اذ نعس نعسة فسقط سوطه فلروعته بسوطه أفضل مما رأيتني صنعت وذكر عبد الله بن المبارك باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله يوم القيامة أقواما يمرون على الصراط كهيئة الريح ليس عليهم حساب ولا عذاب قالوا ومن هم يا رسول الله قال أقوام يدركهم موتهم في الرباط وروى أبو أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أربعة تجري عليهم أجورهم بعد موتهم من مات مرابطا في سبيل الله ومن مات وعلم علما أجرى له أجر من عمل به ومن تصدق بصدقة جارية من ماله فأجرها يجرى له ما دامت الصدقة ورجل ترك ولدا صالحا وهو يدعو له (قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت الفقيه أبا جعفر يذكر عن أبي القاسم عن نصير عن أبي مطيع أنه قال الرباط الذي جاء فيه الفضل هو الرباط الذي لا يكون وراءه اسلام وروى عن سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه أنه قال اذا أغار العدو على موضع فذلك الموضع رباط الى أربعين سنة واذا أغار مرتين فهو رباط الى مائة وعشرين سنة واذا أغار ثلاث مرات فهو رباط الى يوم القيامة

(باب فضل الرمي والركوب)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو يحيى الحماني عن الحسن بن عمارة عن عبد الله بن عبد الرحمن عن جابر بن زيد قال كنت أرامي رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدني يوما فقال لي ما أبطأ بك فأخبرته بعذري فقال ألا أحدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون لك عونا على الرمي فقلت بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يدخل بسهم واحد ثلاثة نفر الجنة الرامي والمحتسب بصنعته والمقوي به قال النبي صلى الله عليه وسلم ارموا واركبوا وأن ترموا خير لكم وأحب الي من أن تركبوا فان كل لهو يلهو به المؤمن باطل الا في ثلاث رميك عن قوسك وتأديبك فرسك وملاعبتك مع أهلك فان ذلك من الحق وعن مكحول ان عمر رضي الله تعالى عنه كتب الى أهل الشام علموا أولادكم السباحة والرماية والفروسية ومروهم بالاحتفاء بين الاغراض وعن مجاهد قال رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يشتد بين الهدفين في قميص وعن حذيفة رضي الله عنه انه كان يشتد بين الهدفين في قميص واحد وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لسعد يوم أحد ارم يا سعد فداك أبي وأمي (قال الفقيه) رحمه الله تعالى في هذا الخبر بيان فضل الرمي لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل لاحد فداك أبي وأمي الا لسعد لاجل أنه كان راميا ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لسعد فقال اللهم سدد رميه وأجب دعوته وعن عمرو ابن شرحبيل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الابل عز لاهلها والغنم بركة والخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة وفي خبر آخر العز في نواصي الخيل والذل في أذناب البقر يعني اذا اشتغل الناس بالجهاد كان فيه عز الاسلام واذا تركوا الجهاد واتبعوا أذناب البقر ذلوا وعن عمرو بن عنبسة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من رمى سهما في سبيل الله فهو عدل محرر يعني مثل عتق رقبة وعن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستفتح لكم الارض وتكفون المؤنة فلا يعجز أحدكم أن يلهو باسهمه وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه المغراض روضة من رياض الجنة والرامي على المغراض كالرامي على العدو والذي يرد السهام له بكل قدم عتق رقبة وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

في النهار وكلما
الليل ازداد في
... ما يكون النهار
... يكون
... عشرة ساعة
... سبع ساعات وهو
... في الليل ثم
... في النقصان
... حتى اذا كان
... استوى الليل
... كل واحد
... عشرة ساعة
... سبعة عشر يوما
الاول صار الليل
... ساعة وهو
يكون والنهار
... وذلك أقصر
... أخذ الليل في
... حتى اذا كان
... بسبعة
... استوى
النهار ثم يزداد الى
... فذلك
... والشمس تجري
... ذلك تقدير
... وقوله تعالى
في النهار ويولج
... والله سبحانه

... السادس عشر
في صفة طبائع
الانسان)*
... رحمه الله اعلم أن
... وتعالى خلق
... فيه أربعة
... اليبوسة

الحرارة والبرودة وخلق في النفس أربعة أشياء لاصلاح الجسد فلا يقوم الجسد الا بها المرة السوداء والمرة الصفراء ... عليه
... فجعل مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في المرة الصفراء ومسكن الحرارة في الدم ومسكن البرودة في البلغم فاعيا

بحيث اعتدلت فيه هذه الاربعة كانت صحته فاذا غلا واحد منها على غيره دخل السقم من ناحيته ...

هذه الطبائع فطرة في الاخلاق فمن اليبوسة العزم ومن الرطوبة اللين ومن الحرارة الحدة ومن البرودة الاناة فان زاد واحد منها

عليه وسلم قرأ على المنبر هذه الآية وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ثم قال الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من ترك الرمي بعد ما علمه فقد ترك سنة وفي خبر آخر نعمة تركها ويقال لا ينبغي للشريف أن يأنف من أربعة وان كان أميرا قيامه من مجلسه لوالديه وخدمته لضيفه وقيامه على فرسه وخدمته لمؤدبه الذي يأخذ عنه العلم والله أعلم

(باب أدب الغزو)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس ابن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاثبتوا وأكثروا ذكر الله وعن عوف بن مالك الاشجعي أنه قال من أراد أن يكون غازيا حقا مجاهدا في سبيل الله بالسنة فليحافظ على عشر خصال (أولها) أن لا يخرج الا برضا الوالدين (والثاني) أن يؤدي أمانة الله التي في عنقه من الصلاة والزكاة والحج والكفارات ثم يؤدي أمانات الناس التي في عنقه من المظالم والغيبة وقول الزور (والثالث) أن يدع لاهله من النفقة ما يكفيهم قدر اقامته (والرابع) أن تكون نفقته من كسب حلال فان الله تعالى لا يقبل الا الطيب (والخامس) أن يسمع ويطيع لاميره وان كان عبدا حبشيا بعد ما كان أميرا عليه (والسادس) أن يؤدي حق رفيقه ويتبسم في وجهه كلما لقيه وينفق أكثر مما ينفق ويمرضه ويقوم في حوائجه (والسابع) أن لا يؤذي في طريقه مسلما ولا معاهدا (والثامن) أن لا يفر من الزحف (والتاسع) أن لا يغل من الغنيمة شيأ لقوله تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة الآية (والعاشر) أن يريد بغزوه اعزاز الدين ونصرة المؤمنين ويقال ينبغي للغازي أن يكون له عشر خصال في الحرب (أولها) أن يكون في قلب الاسد لا يجبن وفي كبر النمر لا يتواضع لعدوه وفي شجاعة الدب يقاتل بجميع جوارحه وفي حملة الخنزير لا يولي دبره اذا حمل عليه وفي اغارة الذئب اذا أيس من وجه أغار من وجه آخر وفي حمل الثقيل كالنملة تحمل أضعافها وزنها وفي ثباته كالحجر لا يزول من مكانه وفي صبره كالحمار اذا أثقله نصول السهام وضرب السيوف وفي وفاء الكلب لو دخل سيده النار لا تبعه أثره وفي التماس الفرص كالديك وفي الهزيمة كالثعلب

(باب فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثني أبي رحمه الله تعالى حدثنا أبو عبد الله محمد بن جناح حدثنا أبو سعيد الامام حدثنا نصير عن عباد بن كثير عن مقاتل بن سليمان رضي الله عنهم أن موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب اني أجد في الالواح أمة هم الشافعون والمشفوعون فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب أجد في الالواح أمة كفارة خطاياهم الصلوات الخمس فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب أجد في الالواح أمة يقتلون أهل الضلالة حتى انهم يقتلون الاعور الدجال فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب أجد في الالواح أمة طهارتهم بالماء والتراب فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب أجد في الالواح أمة يأخذون الصدقات ويأكلونها وكان الاولون يحرقونها بالنار فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب أجد في الالواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة واذا عملها كتبت له عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف فصاعدا واذا هم أحدهم بسيئة لم يكتب عليه شئ واذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب أجد في الالواح امة يدخل الجنة منهم سبعون ألفا بغير حساب فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وروى معمر عن قتادة نحو هذا وزاد فيه قال يا رب أجد في الالواح أمة

أو قل دخل الفساد من جهته وقد جعل الله تعالى في مواضع الرأس من كل شئ نوعا من المنفعة النظر في العين والسمع في الاذن والشم في الانف والكلام في اللسان وكذلك في الجوف جعل لكل شئ معدنا فمعدن الضحك والسرور الطحال وموضع الخوف والهيبة الرئة وموضع الغضب الكبد ومعدن العلم والفهم القلب ومعدن العقل الدماغ وموضع الحزن والفرح الكلية ويقال الصدر وخلق في الجسد ثلثمائة وستين عرقا للشد والوصل وخلق فيها مائتين وأربعين عظما لصحة البدن فذلك قوله تعالى (وفي الارض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون) وقال علي رضي الله عنه العقل في القلب والرحمة في الكبد والرأفة في الطحال والنفس في الرئة وقال ينتهي طول الغلام باحدى وعشرين سنة وينتهي عقله لثمان وعشرين سنة فلا يزيد بعد ذلك في عقله الا التجارب وقال بعض الحكماء موضع العقل في الدماغ وموضع الحق في العينين وموضع الباطل في الاذنين وموضع الحياء في الوجه وطريق الروح في الانف وموضع الحياة في الفم وموضع الهموم في الصدر وموضع الضحك في الطحال وموضع الرحمة والغضب في الكبد وموضع الحزن والسرور في القلب وموضع الكسب في اليدين وموضع التعب والنصب في الرجلين والله سبحانه وتعالى أعلم *(الباب السابع عشر

هم خير الامم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب
اجد في الالواح أمة هم الآخرون وهم السابقون يوم القيامة فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم
قال يارب أجد في الالواح أمة أناجيلهم في صدورهم وكانوا يقرؤن نظرا فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد صلى الله
عليه وسلم حتى كأنه تمنى موسى عليه الصلاة والسلام أن يكون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فأوحى الله تعالى
اليه ياموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ومن قوم موسى
أمة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي موسى عليه الصلاة والسلام وروى مقاتل بن حيان أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما أسري بي الى السماء انطلق بي جبريل عليه السلام حتى انتهى بي الى الحجاب الاكبر عند سدرة
المنتهى قال جبريل عليه السلام تقدم يا محمد قلت ياجبريل لا بل تقدم أنت قال يا محمد لا ينبغي لاحد غيرك أن
يجوز هذا المكان وأنت أكرم على الله مني قال فتقدمت حتى انتهيت الى سرير من ذهب وعليه فراش من
حرير الجنة فنادى جبريل عليه السلام من خلفي يا محمد ان الله تعالى يثني عليك فاسمع وأطع ولا يهولنك كلامه
فبدأت بالثناء على الله تعالى فقلت التحيات لله والصلوات والطيبات قال الله تعالى السلام عليك أيها النبي
ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال جبريل عليه السلام أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال الله تعالى (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) فقلت بلى يارب آمنت لك
(والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله) كما فرقت اليهود بين موسى
وعيسى عليهما السلام وفرقت النصارى بينهما قال الله عز وجل (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) يعني الا
طاقتها (لها ما كسبت) يعني لها ثواب ما كسبت من الخير (وعليها ما اكتسبت) من الشر ثم قال سل تعط
فقلت (غفرانك ربنا واليك المصير) يعني اغفر ذنوبنا فان مرجعنا اليك يوم القيامة قال الله تعالى قد غفرت لك
ولامتك من وحدني وصدق بك ثم قال يا محمد سل تعط فقلت (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) قال الله
تعالى لك ذلك لا أؤاخذكم بما نسيتم أو أخطأتم أو بما استكرهتم عليه ثم قال سل تعط فقلت (ربنا ولا تحمل
علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا) وذلك لان بني اسرائيل كانوا اذا أخطؤا خطيئة حرم الله عليهم بذلك
أطيب الطعام كما قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم قال الله تعالى لك ذلك
سل تعط فقلت (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) فان أمتي هم الضعفاء قال الله تعالى لك ذلك سل تعط فقلت
(واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) قال لك ذلك ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين (قال) حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو الحسن السرردري قال حدثنا أبو بكر بن منير حدثنا هاني بن
النضر حدثنا أحمد بن خالد عن المسعودي عن مزاحم بن زفر عن مجاهد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلي أرسلت الى الاحمر والاسود
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب مسيرة شهر وأحل لي المغنم وأعطيت الشفاعة فادخرتها
لامتي (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله تعالى يحكى أن عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه كان له على يهودي حق فلقيه عمر رضي الله تعالى عنه فقال والذي اصطفى أبا القاسم على البشر
لا تفارقني وأنا طالبك بشيء فقال اليهودي ما اصطفى الله أبا القاسم على البشر فرفع عمر رضي الله تعالى عنه يده
فلطم خده فقال اليهودي بيني وبينك أبو القاسم وأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال اليهودي ان عمر زعم ان
الله اصطفاك على البشر واني زعمت ان الله لم يصطفك على البشر فرفع يده فلطمني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أما أنت يا عمر فارضه من لطمتك ثم قال بلى يا يهودي ان آدم صفي الله وابراهيم خليل الله وموسى نجي الله وعيسى
روح الله وأنا حبيب الله بلى يا يهودي اسمان من أسماء الله تعالى سمى بهما أمتي سمى نفسه السلام وسمى أمتي
المسلمين وسمى نفسه المؤمن وسمى الله أمتي المؤمنين بلى يا يهودي طلبتم يوما ذخر لنا يعني يوم الجمعة فاليوم لنا

بعد المائة في المباحة والفروسية والرمي)* قال الفقيه رحمه الله روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال علموا أولادكم السباحة
والفروسية والرمي ومروهم بالاستباق بين الاغراض وروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه
قال علموا أولادكم السباحة
والرمي والمرأة المغزل)
وروي عقبة بن عامر عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال (ارموا واركبوا وان
ترموا أحب الي من أن
تركبوا وكل شئ يلهو به
الرجل باطل الا ثلاثة رميه
بقوسه وتأديبه فرسه
وملاعبته مع أهله فانهن من
الحق) والله سبحانه وتعالى
أعلم

(الباب الثامن عشر بعد المائة في النهي عن اقتناء الكلب)

قال الفقيه رحمه الله روي
سالم عن أبيه عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم أنه قال
(من اقتنى كلبا الا ماشية
أو صيد نقص من أجره كل
يوم قيراطان) وروى عطية
عن ابن عمر عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم أنه قال
(من اقتنى كلبا الا ماشية
أو صيد أو زرع نقص من
أجره كل يوم قيراطان قيل
يا أبا عبد الرحمن انما كنا
نسمع قيراطا فقال سمعته
أذناي ووعاه قلبي والذي
لا اله الا هو يقول قيراطان)
وروى أبو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال
من اقتنى كلبا الا لماشية
أو لصيد أو زرع نقص من
أجره كل يوم قيراط (قال
الفقيه) ففي الخبر دليل
أنه اذا أمسك الكلب
للحاجة فلا بأس به وان أمسكه للاغراء فهو مكروه وروى ابراهيم النخعي أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لاهل بيت وغد
الوبر اقتناء الكلب وروي عن وهب بن منبه أنه قال ان آدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما أهبط الى الارض قال ابليس للسباع ان هذا عدو لكم

[illegible] لكم [illegible] فقال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الأولون ونحن الآخرون السابقون يوم القيامة [illegible] يوم الدين [illegible] الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها أنا وانها محرمة على الامم حتى تدخلها أمتي وقال كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى أكرم هذه الامة بثلاثة أشياء لم يكرم بها الأنبياء أحدها أنه جعل لكل نبي شاهدا على قومه وجعل هذه الامة شهداء على الناس وقال للرسل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال لهذه الامة كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال لكل نبي دعوة مستجابة وقال لهذه الامة ادعوني أستجب لكم وقال ان الله تعالى أكرم هذه الامة بخمس كرامات أولها انه خلقهم بعد حتى لا يتكبروا الثاني خلقهم صغارا أجسامهم حتى تكون مؤنة الطعام والشراب [illegible] عليهم أقل والثالث جعل أعمارهم قصيرا حتى تكون ذنوبهم أقل والرابع جعلهم فقراء حتى يكون حسابهم في الآخرة أقل والخامس جعلهم آخر الامم حتى يكون بقاؤهم في القبر أقل وذكر أن آدم عليه الصلاة والسلام قال ان الله تعالى أعطى أمة محمد صلى الله عليه وسلم أربع كرامات ما أعطانيها (أحدها) ان قبول توبتي كانت بمكة وأمة محمد صلى الله عليه وسلم يتوبون في كل مكان فيقبل الله توبتهم (والثاني) اني كنت لابسا فلما عصيت جعلني عريانا وأمة محمد صلى الله عليه وسلم يعصون عراة فيلبسهم [illegible] (والثالث) اني لما عصيت فرق بيني وبين امرأتي وأمة محمد صلى الله عليه وسلم يعصون ولا يفرق بينهم وبين أزواجهم (والرابع) اني عصيت في الجنة فأخرجني منها وأمة محمد صلى الله عليه وسلم يعصون خارج الجنة ويدخلهم الجنة بالتوبة * وروي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس مع المهاجرين والانصار اذ أقبل اليه جماعة من اليهود فقالوا يا محمد انا نسألك عن كلمات أعطاهن الله تعالى موسى بن عمران لا يعطيها الا نبيا مرسلا أو ملكا مقربا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلوا فقالوا يا محمد أخبرنا عن هذه الصلوات الخمس التي افترضها الله على أمتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما صلاة الظهر اذا زالت الشمس يسبح كل شيء لربه وأما صلاة العصر فانها الساعة التي أكل فيها آدم عليه السلام من الشجرة وأما صلاة المغرب فانها الساعة التي تاب الله على آدم عليه السلام فيها فما من مؤمن يصلي هذه الصلاة محتسبا ثم يسأل الله تعالى شيئا الا أعطاه اياه وأما صلاة العتمة فانها الصلاة التي صلاها المرسلون قبلي وأما صلاة الفجر فان الشمس اذا طلعت تطلع بين قرني الشيطان ويسجد لها كل كافر من دون الله قالوا صدقت يا محمد فما ثواب من صلى قال النبي صلى الله عليه وسلم أما صلاة الظهر فانها الساعة التي تسعر فيها جهنم فما من مؤمن يصلي هذه الصلاة الا حرم الله تعالى عليه نفحات جهنم يوم القيامة وأما صلاة العصر فانها الساعة التي أكل آدم عليه السلام فيها من الشجرة فما من مؤمن يصلي هذه الصلاة الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ثم تلا هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وأما صلاة المغرب فانها الساعة التي تاب الله فيها على آدم عليه السلام فما من مؤمن يصلي هذه الصلاة محتسبا ثم يسأل الله تعالى شيئا الا أعطاه اياه وأما صلاة العتمة فان القبر ظلمة ويوم القيامة ظلمة فما من مؤمن مشى في ظلمة الليل الى صلاة العتمة الا حرم الله عليه وقود النار ويعطى نورا يجوز به على الصراط وأما صلاة الفجر فما من مؤمن يصلي الفجر أربعين يوما في الجماعة الا أعطاه الله براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق قالوا صدقت يا محمد فلم افترض الله على أمتك الصوم ثلاثين يوما قال ان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة بقي في بطنه مقدار ثلاثين يوما فافترض الله على ذريته الجوع ثلاثين يوما وما يأكلون بالليل تفضلا من الله تعالى على خلقه قالوا صدقت يا محمد فأخبرنا ما ثواب صيام أمتك قال ما من عبد يصوم من شهر رمضان يوما محتسبا الا أعطاه الله تعالى سبع خصال يذوب اللحم الحرام من جسده ويقرب من رحمته ويعطيه خير الأعمال ويؤمنه من الجوع والعطش ويهون عليه عذاب القبر ويعطيه الله نورا يوم القيامة حتى يجاوز به الصراط ويعطيه الكرامات في الجنة قالوا صدقت يا محمد فأخبرنا ما فضلك على النبيين قال فما من نبي الا دعا على قومه بالهلاك وأنا اختبأت دعوتي لامتي يعني الشفاعة قالوا

[illegible] وأولاده والله تعالى [illegible] *(آمنت [illegible] [illegible] الكلام [illegible] أمر المسخ)*

قال [illegible] تكلم الناس في أمر الملكين اللذين [illegible] الله تعالى قال [illegible] أن هاروت وماروت [illegible] قوم [illegible] والمسخ [illegible] من الاشياء [illegible] عامة أهل [illegible] خلقوا [illegible] ولم [illegible] ولم [illegible] المسخ [illegible] أوأيت القردة [illegible] من نسل القرود [illegible] التي كانت قبلها [illegible] اللهم [illegible] نسل [illegible] من نسل قردة وخنازير كانت قبل ذلك وتكلموا في أمر الزهرة وسهيل وهما كوكبان قال بعضهم هما ممسوخان وقد روي ذلك عن ابن عباس وروي عن عطاء أن ابن عمر كان اذا رأى سهيلا شتمه واذا رأى الزهرة

٢٣ — (قوله) [illegible] وقالوا ان سهيلا كان عشارا باليمن يظلم الناس وان الزهرة كانت صاحبة هاروت وماروت [illegible] مسخهما الله تعالى شهابا وقال مجاهد كان ابن عمر اذا قيل له طلعت الحمرة قال لا مرحبا بها ولا أهلا يعني الزهرة وقال بعضهم هذا لا يصح فان هذه النجوم خلقت حين خلقت

صدقت يا محمد نشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وعن كعب الاحبار رضي الله عنه قال قرأت في بعض ما أنزل الله على موسى عليه السلام يا موسى ركعتان يصليهما أحمد وأمته وهي صلاة الغداة من يصليهما غفرت له ما أصاب من الذنوب من ليلته ويومه ذلك ويكون في ذمتي يا موسى أربع ركعات يصليها أحمد وأمته وهي صلاة الظهر أعطيهم بأول ركعة منها المغفرة وبالثانية أثقل ميزانهم وبالثالثة أوكل عليهم الملائكة يسبحون ويستغفرون لهم وبالرابعة أفتح لها أبواب السماء ويشرفن عليهم الحور العين يا موسى أربع ركعات يصليها أحمد وأمته وهي صلاة العصر فلا يبقى ملك في السموات والارض الا استغفر لهم ومن استغفر له الملائكة لم أعذبه يا موسى ثلاث ركعات يصليها أحمد وأمته حين تغرب الشمس أفتح لهم أبواب السماء لا يسألون من حاجة الا قضيتها لهم يا موسى أربع ركعات يصليها أحمد وأمته حين يغيب الشفق وهي خير لهم من الدنيا وما فيها ويخرجون من ذنوبهم كيوم ولدتهم أمهم يا موسى يتوضأ أحمد وأمته كما أمرتهم أعطيهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض السماء والارض يا موسى يصوم أحمد وأمته شهرا في كل سنة وهو شهر رمضان أعطيهم بصيام كل يوم مدينة في الجنة وأعطيهم بكل خير يعملون فيه من التطوع أجر فريضة وأجعل فيه ليلة القدر من استغفر منهم فيها مرة واحدة نادما صادقا من قلبه ان مات من ليلته أو شهره أعطيته أجر ثلاثين شهيدا يا موسى ان في أمة محمد رجالا يقومون على كل شرف يشهدون بشهادة أن لا اله الا الله فجزاؤهم بذلك جزاء الانبياء عليهم السلام ورحمتي عليهم واجبة وغضبي بعيد منهم ولا أحجب باب التوبة عن واحد منهم ما داموا يشهدون أن لا اله الا الله وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أول من يدعى يوم القيامة نوح عليه السلام وأمته ثم يقال له هل بلغت ما أرسلت به فيقول نعم يا رب ثم يقال لقومه هل بلغكم نوح رسالة الله فيقولون لا والله ولئن كنت أرسلت الينا رسولا لنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فما بلغنا ما أمرته به فقال لنوح عليه السلام ان هؤلاء يزعمون انك لم تبلغهم فهل لك عليهم من شهيد فيقول نعم فيقال من هم فيقال هم أمة محمد عليه السلام فيدعون ويسألون فيقولون نعم نشهد أن نوحا عليه السلام قد بلغ قومه فيقول قوم نوح كيف تشهدون علينا ونحن أول الامم وأنتم آخر الامم فيقولون نشهد أن الله تعالى بعث الينا رسولا وأنزل عليه الكتاب وكان فيما أنزل عليه خبركم قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه نحن الآخرون ونحن الاولون يوم القيامة فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا

(باب حق الزوج على زوجته)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا عبد الوهاب بن محمد حدثنا محمد بن علي حدثنا محمد ابن صالح حدثنا عبد الرحمن الدوري عن عبد العزيز بن الخطاب عن حبان بن علي العنزي عن صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أسلمت فأرني شيأ أزداد به يقينا قال ما تريد قال ادع تلك الشجرة فاتتك قال اذهب فادعها فذهب فقال أجيبي رسول الله فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها ثم مالت على الجانب الآخر ثم أقبلت ثم أدبرت فقطعت عروقها ثم أقبلت تجر عروقها وفروعها حتى انتهت الى النبي صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه فقال الاعرابي حسبي حسبي فأمرها فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع ثم استوت فقال الاعرابي ائذن لي يا رسول الله فأقبل رأسك ورجليك فاذن له فقبل رأسه ورجليه فقال أتأذن لي أن أسجد لك قال لا تسجد لي ولا يسجد أحد لاحد من الخلق ولو كنت آمرا أحدا بذلك لامرت المرأة أن تسجد لزوجها تعظيما لحقه وروى عطاء عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة قال أن لا تمنع نفسها ولو كانت على ظهر قتب ولا تصوم يوما الا باذنه الا رمضان فان فعلت كان الاجر له والوزر عليها ولا

السماء لانه روي في الخبر أن السماء لما خلقت خلق فيها سبعة دوارات زحل والمشتري وبهرام والزهرة وعطارد والشمس والقمر وهذا معنى قوله تعالى (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون) وجعل مصلحة الدنيا بهذه السبعة الدوارات ولكل واحد منها سلطان في نوع من المصلحة فجعل سلطان الزهرة الرطوبة فثبت بهذا أن قول من قال انهما ممسوخان لا يصح لان الزهرة وسهيلا قد كانا قبل خلق آدم عليه السلام والذي روي عن ابن عمر أن سهيلا كان عشارا باليمن وان الزهرة فتنت هاروت وماروت فمسخهما الله شهابا فهو كما قالوا كان رجل اسمه سهيل وامرأة اسمها زهرة فمسخهما الله تعالى شهابا ولكنهما لم يبقيا فهلكا وصارا الى النار وأما الذي قيل كان يشبه فاحتمل انه لم يشتم الكوكب وانما شتم سهيلا الذي كان عشارا وكذلك الزهرة وانما شتم المرأة التي كان اسمها الزهرة ولم يشتم الكوكب والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب العشرون بعد المائة في الايمان)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس أن يقول لنفسه أنا مؤمن الا أن يستثني فيه فيقول أنا مؤمن ان شاء الله تعالى قالوا لان هذا اللفظ مدح ولا يجوز أن يمدح نفسه كما لا يجوز أن يقول أنا زاهد وأنا عابد وكذلك لا يجوز أن يقول أنا مؤمن قال ولان الله تعالى وصف المؤمنين بعلامات فمن لم توجد فيه تلك العلامات لا يجوز أن يسمى مؤمنا وهو قوله تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الى قوله تعالى (أولئك هم المؤمنون حقا) الآية ولان الله تعالى قال (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا

تخرج الا باذنه فان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع وعن قتادة قال ذكر لنا أن كعبا قال أول ما تسأل المرأة عنه يوم القيامة عن صلاتها ثم عن حق زوجها وعن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا هربت المرأة من بيت زوجها لم تقبل لها صلاة حتى ترجع وتضع يدها في يده وتقول اصنع بي ما شئت وان المرأة اذا صلت ولم تدع لزوجها ردت عليها صلاتها حتى تدعو لزوجها وعن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يومئذ يا أيها الناس ان لكم على نسائكم حقا وان لهن عليكم حقا وان من حقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم ولا يأذن في بيوتكم لاحد تكرهونه ولا يأتين بفاحشة مبينة فان هن فعلن ذلك فقد أحل الله لكم أن تضربوهن ضربا غير مبرح وان من حقهن عليكم الكسوة والنفقة بالمعروف وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان المرأة اذا صلت خمسها وصامت شهرها وأحصنت فرجها وأطاعت بعلها فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت وعنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن الزوج سال من أنفه دما وصديدا فلحسته المرأة ما أدت حق زوجها

(باب حق المرأة على الزوج)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا أبي رحمه الله حدثنا أبو الحسن الفراء حدثنا أحمد بن غالب البغدادي عن الحسن بن علي عن الفضل بن سهل عن ابن عائشة قال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المؤمنين أكمل ايمانا قال أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله (قال) حدثنا الحاكم أبو الحسن السردري قال حدثني أبو أحمد الحلواني حدثنا العباس بن محمد حدثنا يحيى بن معين حدثنا أبو حفص الابار عن مجالد عن عطية العوفي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالامام الذي يلي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم والعبد راع في مال سيده وهو مسؤول عنه والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته (قال) حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا الحسن بن علي عن الفضل بن سهل عن محمد بن عبد الله بن ثابت عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من تزوج امرأة بصداق مثلها وهو ينوي أن لا يؤديه اليها فهو زان ومن استدان دينا وهو ينوي أن لا يقضيه فهو سارق (قال) حدثنا أبو القاسم الشعباذي باسناده عن الحسن البصري رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال استوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حق المرأة على الزوج خمسة أشياء أولها أن يخدمها من وراء الستر ولا يدعها تخرج من وراء الستر فانها عورة وخروجها اثم وترك للمروءة والثاني أن يعلمها ما تحتاج اليه من العلم مما لا بد لها منه من أحكام الوضوء والصلوات والصوم والثالث أن يطعمها الحلال فان الطعام اذا كان من الحرام يدعو بها الى النار والرابع أن لا يظلمها فانها أمانة عنده والخامس ان تطاولت عليه يحتمل ذلك منها نصيحة لها لكيلا تقع في أمر هو أضر بهما مما وقعت فيه * وذكر أن رجلا جاء الى عمر بن الخطاب يشكو اليه من زوجته فلما بلغ بابه سمع امرأته أم كلثوم تطاولت عليه فقال الرجل اني أردت أن أشكو اليه زوجتي وبه من البلوى مثل ما بي فرجع فدعاه عمر رضي الله تعالى عنه فسأله فقال اني أردت أن أشكو اليك زوجتي فلما سمعت من زوجتك ما سمعت رجعت فقال عمر رضي الله تعالى عنه اني أتجاوز عنها لحقوق لها علي أولها انها ستر بيني وبين النار فيسكن بها قلبي عن الحرام والثاني أنها خازنة لي اذا خرجت من منزلي وتكون حافظة لمالي والثالث انها قصارة لي تغسل ثيابي والرابع أنها ظئر لولدي والخامس أنها خبازة وطباخة لي فقال الرجل ان لي مثل ما لك فأتجاوز عنها فتجاوز زوجته وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أربع

أسلمنا) فنهاهم أن يسموا أنفسهم مؤمنين وأمرهم أن يسموا أنفسهم مسلمين وقال عبد الله برهم لا بأس به لما روي عن عطاء أنه قال أدركت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون نحن المؤمنون المسلمون وروى زياد بن علاقة عن عبد الله بن يزيد الانصاري قال اذا سئل أحدكم عن ايمانه فلا يشكن فيه وقال ابراهيم التيمي ما يكره أحدكم أن يقول أنا مؤمن فان كان صادقا فانه يؤجر على صدقه وان كان كاذبا فما دخل عليه من كفره أشد من كذبه لان الله تعالى قال (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) وقال في موضع آخر (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) فمن شك أنه مؤمن ينبغي أن لا يلزمه الصيام والصلاة لان الله تعالى أوجب ذلك على المؤمنين خاصة قال الفقيه رحمه الله تعالى ولو قال أنا مؤمن ان شاء الله تعالى لا يجوز لان الاستثناء يستعمل للمستأنف ولا يستعمل للحال ولا للماضي لانه لا يصح في الكلام أن يقال هذا ثوب ان شاء الله تعالى وهذه دابة ان شاء الله وروي عن الحسن البصري أنه قال من عقل الرجل أن يقول أفعل كذا ان شاء الله ومن حمقه أن يقول قد فعلت كذا ان شاء الله ولانه لو استثنى في الطلاق والعتاق فانه لا يقع الطلاق والعتاق فاذا استثنى في ايمانه يخاف عليه الخلل والقصور في ايمانه وقد قال القائل شعرا

وما الدهر الا ليلة ونهارها * وما الناس الا مؤمن ومكذب * فان أنت لم تؤمن ولم تك كافرا * فمن اذا يا أحمق الناس تذهب *

(الباب الحادي والعشرون بعد المائة في أن الايمان يزيد أم لا) قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في الايمان قال بعضهم يزيد وينقص وقال بعضهم لا يزيد ولا ينقص وقال

نفقات لا يحاسب العبد بها يوم القيامة نفقته على أبويه ونفقته على افطاره ونفقته على سحوره ونفقته على عياله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنانير أربعة دينار تنفقه في سبيل الله تعالى ودينار تعطيه للمساكين ودينار تعطيه في رقبة ودينار تنفقه على أهلك وأعظمها أجرا الدينار الذي تنفقه على أهلك

(باب اصلاح ذات البين والنهي عن المصارمة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا أبو الحسن القاسم بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا بوجهه وهذا بوجهه وخيرهما الذي يبدأ بالسلام (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن البصري رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تهاجروا فان كنتم متهاجرين لا محالة فلا تهاجروا فوق ثلاثة أيام ولو أن مسلمين ماتا وهما متهاجران لا يجتمعان في الجنة (قال) حدثنا أبو الحسن احمد بن حمدان حدثنا الحسن بن علي الطوسي حدثنا عبد الله ابن محمد عن مالك بن سفيان عن الاعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يوضع لهم يوم القيامة منابر من نور ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء فقالوا من هم يا رسول الله قال هم المتحابون في الله وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر فيهما لكل عبد لا يشرك بالله شيأ الا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا فاذا رفع عمل المتصارمين فوق ثلاث رد وعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت ليلة النصف من شعبان يهبط الله الى سماء الدنيا فيطلع على أهل الارض فيغفر لاهل الارض جميعا الا الكافر والمشاحن (قال الفقيه) رحمه الله هبوطه هبوط امره كما قال الله تعالى فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يعني أتاهم أمره وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خمسة ليست لهم صلاة المرأة الساخط عليها زوجها والعبد الآبق من سيده والمصارم الذي لا يكلم أخاه فوق ثلاثة أيام ومدمن خمر وامام قوم يصلي بهم وهم له كارهون وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أنبئكم بصدقة يسيرة يحبها الله تعالى قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين اذا تقاطعوا وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين اذا تقاطعوا وروى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية اخرى لينال فضلها اولها من اراد فضل صلاة الليل وهو نائم فلا يعص بالنهار والثاني من اراد فضل صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه والثالث من اراد فضل العلماء فعليه بالتفكر والرابع من أراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد في بيته فليجاهد الشيطان والخامس من أراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ما سمع من العلم والسادس من أراد فضل الحج وهو عاجز فليلزم الجمعة والسابع من أراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ولا يوقع بينهم العداوة والبغضاء والثامن من أراد فضل الابدال فليضع يده على صدره ويرضى لاخيه ما يرضى لنفسه وعن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما قال اذا جمع الله الاولين والآخرين نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون أين تريدون فيقولون نريد الجنة فتقول الملائكة أقبل الحساب فيقولون نعم قبل الحساب فيقولون من أنتم فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم في الدنيا قالوا انا كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا أسيء الينا عفونا فتقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي مناد اين اهل الصبر فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة فتقول لهم

بعضهم يزيد ولا ينقص وبه نأخذ أما حجة من قال يزيد وينقص قوله تعالى (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) وقال في موضع آخر (فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا) الآية وروى عن النبي (١٧٢) صلى الله عليه وسلم أنه قال (أشفع يوم القيامة فيخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من الايمان ثم اشفع فيخرج من النار من كان في قلبه مثقال خردلة من الايمان ثم أشفع فيخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان) واما حجة من قال بانه يزيد ولا ينقص فروى عن معاذ بن جبل انه كان يورث المسلم من الكافر ولا يورث الكافر من المسلم وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الايمان يزيد ولا ينقص وفي رواية أخرى الايمان يزيد ولا ينقص واما حجة من قال بانه لا يزيد ولا ينقص فما روى ابو مطيع عن حماد بن سلمة عن ابي المهزم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء وفد ثقيف الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا يا رسول الله الايمان هل يزيد وينقص قال عليه السلام (الايمان مكمل في القلب زيادته ونقصانه كفر) وروى عن عون بن عبد الله انه قال سمعت عمر ابن عبد العزيز يقول على المنبر لو كان الامر على ما يقول هؤلاء الشكاك الضلال ان الذنوب تنقص الايمان لا يمسي أحدنا وكان لا يدري ما ذهب من ايمانه اكثر ام ما بقي منه ومعنى قوله تعالى (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) قال اهل التفسير يعني ليزدادوا يقينا وقد ذكر الايمان في القرآن على وجوه وانما نعرف معانيها بقول أهل التفسير وقال أبو مطيع ايمان أهل السماء والملائكة وأهل الارض واحد ليس فيهما زيادة ولا نقصان وروى هشام عن أبي يوسف انه قال أنا مؤمن حقا وأنا مؤمن عند الله ولا أقول ايماني

الملائكة أين تريدون قالوا نريد الجنة فتقول الملائكة قبل الحساب قالوا نعم فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن أهل الصبر فتقول وما كان صبركم فيقولون صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصي الله فتقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد أين جيران الله في داره فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة فتقول الملائكة أين تريدون فيقولون نريد الجنة فتقول الملائكة أقبل الحساب فيقولون نعم فتقول الملائكة من أنتم فيقولون نحن جيران الله في أرضه فيقولون وما كان جواركم فيقولون كنا نتحاب في الله وكنا نتباذل في الله وكنا نتزاور في الله فتقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون في لعزتي وجلالي اليوم أظلهم بظلي يوم لا ظل إلا ظلي وعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين وزر أخا في الله وامش ثلاثة أميال وأصلح بين اثنين وعن أنس رضي الله عنه قال من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة وقال أبو بكر الوراق رضي الله عنه إن الله بعث نبيه عليه الصلاة والسلام ليدعو الخلق الى الله تعالى وإنما طلب منهم على أربعة أشياء القلب واللسان والجوارح والخلق وإنما طلب من كل واحد من هذه الأربعة شيئين أما القلب فطلب منه تعظيم أمر الله تعالى والشفقة على خلقه وأما اللسان فطلب منه ذكر الله تعالى على الدوام ومداراة الخلق وأما الجوارح فطلب منها عبادة الله تعالى وعون المسلمين وأما الخلق فطلب منه الرضا بقضاء الله تعالى وحسن المعاشرة مع الخلق واحتمال أذاهم وروى سهل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا إنما الدين النصيحة قالها ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المؤمنين وعامتهم (قال الفقيه) رحمه الله النصيحة لله تعالى أن تؤمن بالله ولا تشرك به شيئا وتعمل بما أمر الله به وتنتهي عما نهى عنه وتدعو الناس الى ذلك وتدلهم عليه وأما النصيحة لرسوله فأن تعمل بسنته وتدعو الناس إليها وأما النصيحة لكتابه فأن تؤمن به وتتلوه وتعمل بما فيه وتدعو الناس إليه وأما النصيحة للأئمة فأن لا تخرج عليهم بالسيف وتدعوهم إلى العدل والإنصاف وتدل الناس إليه وأما النصيحة للعامة فهو أن تحب لهم ما تحب لنفسك وأن تصلح بينهم ولا تهجرهم وتشغلهم بالصلاح وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إن من موجبات المغفرة إدخال السرور على أخيك المسلم وروى معمر عن الزهري عن حميد عن أمه أم كلثوم بنت عقبة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو نمى خيرا وأما الإصلاح بين الناس فهو شعبة من شعب النبوة والصرم بين الناس شعبة من شعب السحر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل الناس عند الله تعالى يوم القيامة ثوابا أنفعهم للناس في الدنيا وإن المقربين عند الله يوم القيامة المصلحون بين الناس

(باب مخالطة السلاطين)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا الحاكم أبو الحسن السرديري حدثنا الحسين بن إسمعيل القاضي حدثنا يوسف بن موسى حدثنا إبراهيم بن رستم حدثنا أبو حفص الأزدي عن إسمعيل بن سميع عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء الرسل ما لم يخالطوا السلاطين ولم يدخلوا في الدنيا فإذا خالطوا السلاطين فقد دخلوا في الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الليث عن الحسن بن مسلم عن عبيد بن عمير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ازداد رجل من السلطان قربا إلا ازداد من الله بعدا ولا كثرت أتباعه إلا كثرت شياطينه ولا كثر ماله إلا اشتد حسابه وقال حذيفة رضي الله عنه إياكم ومواقف الفتن قيل وما مواقف الفتن قال أبواب الأمراء وقيل لابن عمر رضي الله تعالى عنهما إنا ندخل على السلاطين فنتكلم بالكلام فإذا خرجنا تكلمنا بخلافه قال كنا نعده من النفاق وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه

كإيمان جبريل وميكائيل عليهما السلام وقال محمد بن الحسن أكره أن يقول الرجل إيماني كإيمان جبريل ولكن يقول آمنت بالذي آمن به جبريل وميكائيل ولا يقول إيماني كإيمان أبي بكر ولكن يقول آمنت بالذي آمن به أبو بكر وقال محمد بن الحسن كان [illegible] الثوري يقول أنا مؤمن إن شاء الله ثم رجع وترك الاستثناء فقال أنا مؤمن وقال محمد بن الحسن لو كان الأمر إلي [illegible] بذلك المخصوص حتى يقوله يعني كإيمان جبريل وأنا أقول آمنت بالذي آمن به جبريل عليه السلام

(الباب الثاني والعشرون في [illegible] الإيمان [illegible])

(قال الفقيه) رحمه الله تكلم الناس في الإيمان قال بعضهم الإيمان قول وعمل وهو قول أحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه ومن تابعهما وقال بعضهم الإيمان هو المعرفة بالقلب وهو قول جهم بن صفوان ومن تابعه وقال بعضهم الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالقلب والعمل من شرائعه وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وبه نأخذ فأما من قال إن الإيمان قول وعمل فلأن الله تعالى سمى الصلاة إيمانا بقوله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) يعني صلاتكم إلى بيت المقدس وأما من قال إن الإيمان قول فلأن الله تعالى قال (فأثابهم الله بما قالوا) ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) وأما من قال إن الإيمان معرفة بالقلب فلأنه لو اعتقد الكفر ولم يتكلم به فإنه يصير كافرا فكذلك إذا اعتقد الإيمان ولم يتكلم به فإنه يصير مؤمنا وأما من قال إن الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالقلب

قال ان الرجل ليدخل على ذى سلطان ومعه دينه فيخرج وما معه دينه قيل وكيف ذلك قال يرضيه بما يسخط الله وقال بعض المتقدمين اذا رأيت القارئ يختلف الى الاغنياء فاعلم انه مراء واذا رأيته يختلف الى الامراء فاعلم انه أحمق وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ليس شئ أضر بهذه الامة من ثلاث حب الدينار والدرهم وحب الرياسة واتيان باب السلطان وقد جعل الله منهن مخرجا وعن مكحول رضى الله عنه قال من تعلم القرآن وتفقه فى الدين ثم أتى باب السلطان تملقا اليه وطمعا لما بين يديه خاض فى نار جهنم بعدد خطاه وعن ميمون بن مهران قال فى صحبة السلطان خطران ان أطعته خاطرت بدينك وان عصيته خاطرت بنفسك والسلامة أن لا يعرفك وعن الفضيل بن عياض رحمه الله قال لو أن رجلا لا يخالط هؤلاء يعنى السلاطين ولا يزيد على الفرائض فهو أفضل من رجل يخالط السلاطين ويصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويجاهد ويقال ما أقبح العالم يقال أين هو فيقال عند الامير وروى الحسن رحمه الله عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تزال يد الله على هذه الامة ما لم يعظم أبرارهم فجارهم وما لم يرفق خيارهم بشرارهم وما لم يمل قراؤهم الى أمرائهم فاذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم البركة وسلط عليهم جبابرتهم وقذف فى قلوبهم الرعب وأنزل عليهم الفاقة وعن عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليهما أنه قال يا معشر العلماء قعدتم عن الطريق وأحببتم الدنيا وكما أن الملوك تركوا الحكمة عندكم فاتركوا ملكهم عليهم وعن شقيق بن سلمة أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه استعمل بشر بن عاصم الثقفى على صدقات هوازن فتخلف فلقيه عمر رضى الله تعالى عنه فقال ما خلفك أما ترى ان لنا عليك سمعا وطاعة قال بلى ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ولى أحدا من الناس أتى به يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم فان كان محسنا نجا وان كان مسيئا انخرق به الجسر فهوى فيها سبعين خريفا فخرج عمر رضى الله تعالى عنه حزينا كئيبا فلقيه أبو ذر رضى الله تعالى عنه فقال له مالى أراك حزينا كئيبا قال وما يمنعنى وقد سمعت بشر بن عاصم يقول كذا وكذا قال أبو ذر أما سمعت ذلك قال عمر لا قال أبو ذر أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولى أحدا من الناس أتى به يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم فان كان محسنا نجا وان كان مسيئا انخرق به الجسر فهوى فيها سبعين خريفا وهى سوداء مظلمة وروت عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يجاء بقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود أن لم يكن قضى بين اثنين قط وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من جعل على القضاء فكأنما ذبح بغير سكين وعن أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه أنه دخل على أبى جعفر الدوانيقى فقال يا أبا حنيفة أعنا على أمرنا فقال أبو حنيفة أنا لا أصلح لهذا الامر فقال له سبحان الله أعنا على أمرنا فقال يا أمير المؤمنين ان كنت صادقا فقد أخبرتك وان كنت كاذبا فلا يحل لك أن توليني هذا الامر وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه قال خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصحبنى رجلان فلما دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا يا رسول الله استعملنا على بعض أعمالك فقال النبى صلى الله عليه وسلم انا لا نستعمل على عملنا من أراده وطلبه وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لكعب بن عجرة يا كعب أعيذك بالله من امارة السفهاء ثلاث مرات أمراء يكونون من بعدى فمن صدقهم على كذبهم وأعانهم على ظلمهم فاولئك منى برآء وأنا منهم برئ يا كعب بن عجرة كل لحم نبت من السحت فالنار أولى به يا كعب بن عجرة الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة والصلاة قربان يا كعب ابن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها (قال) حدثنا أبى رحمه الله باسناده قال حدثنا أبو عبد الله الطالقانى بسمرقند قال حدثنا زبير بن بكار الزبيرى حدثنا عيسى بن يونس عن موسى ابن عبد الصمد عن زاذان قال كنا مع عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما على سطح له وله من رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة فرأى الناس يتحملون ويتنقلون فقال ما بالهم قيل يفرون من الطاعون فقال

لان جبريل عليه السلام دخل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الايمان فقال النبى صلى الله عليه وسلم (الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى) فقال جبريل صدقت فكان السائل جبريل والمجيب محمد صلوات الله عليهما بمحضر من الصحابة رضوان الله عليهم فاراد تعليمهم واظهار الدين والشريعة ولان الله تعالى قال (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) فثبت أنه يصير مؤمنا بالقول ثم القول لا يصح الا بالتصديق لان الله تعالى ذكر فى قصة المنافقين فقال (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) ثم قال (وما هم بمؤمنين) فنفى عنهم الايمان لانه لم يكن منهم مع القول التصديق فاذا وجد القول مع التصديق صار مؤمنا وقال محمد بن الفضل سمعت يحيى ابن عيسى قال سمعت مسلم ابن سالم يقول ما يسرنى أن ألقى الله تعالى بعمل من مضى وبعمل من بقى وأنا أقول الايمان يزيد وينقص أو قول وعمل والله أعلم

(الباب الثالث والعشرون بعد المائة الايمان مخلوق أم لا)

اختلف الناس فى الايمان قال بعضهم هو مخلوق وقال بعضهم هو غير مخلوق فاما من قال بانه مخلوق فقد احتج بان الايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالقلب والاقرار والتصديق من أفعال العباد لان الاقرار فعل اللسان والتصديق فعل القلب والعبد مع جميع أفعاله مخلوق لان الله تعالى قال (والله خلقكم وما تعملون) وأما من قال بانه غير مخلوق فقد احتج بان الايمان شهادة أن لا اله الا الله وقول أشهد أن لا اله الا الله كلام الله وكلام الله غير مخلوق فمن

ياطاعون خذني ياطاعون خذني فقيل له لم تدعو بالموت وقد سمعت رسول الله وقد نهى عنه فقال [illegible] أسأل الله الموت خصالا ستا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوفهن على أمته قلت وما هن قال إمارة الصبيان وكثرة الشرط والرشوة في الحكم وقطيعة الرحم واستخفاف بالدم ونشء يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل ما هو بأفضلهم ولا بأفقههم الا ليغنيهم بالقرآن غناء وعن الحسن البصري رحمه الله أنه مر على باب ابن هبيرة فرأى قوما من القراء فقال ما جلسكم ها هنا يا هؤلاء القراء ليس هذا من مجالس الاتقياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومجاورة الاغنياء وعلماء الامراء وقراء الاسواق وعن الضحاك بن مزاحم قال اني لا أتقلب الليلة كلها على فراشي ألتمس كلمة أرضي بها سلطاني ولا أسخط بها خالقي فلا أقدر عليها وذكر أن عيسى بن موسى لقي ابن شبرمة فقال له ما لك لا تأتينا فقال وما أصنع بك ان أدنيتني فتنتني وان أبعدتني أحزنتني وما عندي ما أخافك وما عندك ما أرجوك وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اجتنبوا أبواب الملوك فانكم لا تصيبون من دنياهم شيئا الا أصابوا من آخرتكم ما هو أفضل منه وقال بعض المتقدمين دخولك على الملوك يدعوك الى ثلاث [illegible] وتعظيمك دنياهم وترك نصيحتهم عليهم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(باب فضل المرض وعيادة المريض)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا أبو الحسن القاسم بن محمد بن روزبه حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد بن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مرض العبد بعث الله اليه ملكين فقال انظرا ماذا يقول لعواده فان هو اذا جاؤه حمد الله وأثنى عليه رفعا ذلك الى الله عز وجل وهو أعلم فيقول الله تعالى لعبدي ان أنا توفيته أن أدخله الجنة وان شفيته أن أبدل له لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وأن أكفر عنه سيئاته (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن سعيد بن وهب قال دخلت مع سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه على صديق له فقال له سلمان ان الله تعالى يبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى ومستعتبا لما بقي وان الله يبتلي عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير الذي عقله أهله ثم أطلقوه فلا يدري فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه (وبهذا الاسناد) عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديدا فمسسته فقلت انك لتوعك وعكا شديدا فقال أجل اني أوعك كما يوعك رجلان منكم فقلت لأن لك أجرين قال نعم والذي نفسي بيده ما على الارض مسلم يصيبه مرض فما سواه الا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها (قال) حدثنا أبي رحمه الله حدثنا أحمد بن الفضل القاضي حدثنا جعفر بن محمد بن مصعب حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا أبو بلال الاشعري عن سليمان النهدي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءت الحمى الى النفس المؤمنة فتناديها الروح من جوف النفس فتقول أيتها الحمى ما تريدين من هذه النفس المؤمنة فتجيبها الحمى فتقول أيتها الروح الطيبة ان هذه كانت طاهرة فقذرتها الذنوب والخطايا فأنا أطهرها فتجيبها الروح أدنى اذا ثلاث مرات فطهريها وعن جعفر بن برقان عن شيخ عن رجل من المهاجرين أنه عاد مريضا فقال يا أخي ان المريض في مرضه أربع خصال يرفع عنه القلم ويجرى له من الاجر مثل الذي كان يعمل وهو صحيح ويتبع كل خطيئة في مفاصله فيستخرجها فان مات مات مغفورا له وان عاش عاش مغفورا له وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال اذا ابتلى الله العبد المؤمن بالسقم قال لصاحب الشمال ارفع القلم عنه وقال لصاحب اليمين اكتب لعبدي أحسن ما كان يعمل وهو صحيح فانه في وثاق وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان الحمى جاءت الى رسول الله

وزعم أنه مخلوق فقد زعم أن القرآن مخلوق قال الفقيه رحمه الله [illegible] هذه الاشياء لان من [illegible] أنه مخلوق [illegible]
ولعطاء له ولا ناحية به ومن قال انه غير مخلوق [illegible] والله أعلم (٢٧٨) [illegible] الرابع والعشرون [illegible]
في الكلام في القرآن)*
قال الفقيه رحمه الله تكلم الناس في القرآن قال بعضهم هو مخلوق وهو كلام الله حقيقة وهو قول المعتزلة [illegible] وقال بعضهم هو غير مخلوق وهو مكتوب في المصاحف وهو قول [illegible] عبد الله بن المبارك [illegible] وقال بعضهم [illegible] ولا نقول هو مخلوق ولا غير مخلوق وهو قول الجهمية [illegible] وقال بعضهم هو مكتوب في المصاحف وهو غير مخلوق وهو قول ابراهيم بن يوسف وشقيق الزاهد وعامة مشايخنا وأما من قال انه مخلوق لان الله تعالى قال (الله خالق كل شيء) وقال (انا جعلناه قرآنا عربيا) وقال (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) وأما من قال بانه غير مخلوق ذهب الى ما روي عن ابن عباس في قوله تعالى (قرآنا عربيا غير ذي عوج) قال غير مخلوق وروي عن سفيان ابن عيينة أنه قال في قول الله تعالى (ألا له الخلق والامر) قال الخلق هو المخلوق والامر هو القرآن وهو غير مخلوق ولا تباين فيه وروى محمد بن أبي بكر
اللالكائي عن أبي عبد الله محمد بن جعفر عن محمد بن الازهر قال سمعت أبا بكر محمد بن عسكر ببغداد يقول القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله ومن قال باللفظ ووقف فهو جهمي وروي عن سفيان الثوري انه قال من قال ان القرآن مخلوق فهو كافر وروي عن

صلى الله عليه وسلم تشبه امرأة سوداء فقال لها من أنت قالت أنا أم ملدم قال وما تصنعين يا أم ملدم قالت آكل اللحم وأنشف الدم وإن حري من فيح جهنم فعرف أنها الحمى فقالت يا رسول الله ابعثني إلى أحب أهلك إليك قال فبعثها إلى الأنصار فأخذتهم سبعة أيام فبعثوا من يخبرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعها الله عنهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآهم قال مرحبا بقوم طهرهم الله تطهيرا وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فإن الله تعالى يطعمهم ويسقيهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنين المريض تسبيح وصياحه تهليل ونفسه صدقة ونومه عبادة وتقلبه من جانب إلى جانب جهاد في سبيل الله ويكتب له أحسن ما كان يعمل في الصحة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أربعة يستأنفون العمل المريض إذا برئ والمشرك إذا أسلم والمنصرف من الجمعة إيمانا واحتسابا والحاج من كسب حلال وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من كنوز البر كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصيبة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دخل على سلمان رضي الله تعالى عنه وهو مريض فقال إن لك في مرضك ثلاث خصال (أولها) تذكرة من ربك (والثاني) تمحيص وكفارة لما سلف من ذنوبك (والثالث) أن دعاء المبتلى مستجاب فادع الله ما استطعت وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال إن السقم لا يكتب له أجر إنما الأجر في العمل ولكن يكفر به الخطايا (قال الفقيه) رحمه الله لا يكتب له بالمرض ولكنه يكتب له مثل عمله الذي كان يعمل إذا كان محسنا وعجز عن العمل ويعلم الله تعالى أنه لو كان صحيحا لكان يعمل مثل ما كان يعمله فإنه يكتب له ثواب تلك الأعمال ويكون المرض كفارة لذنوبه يعني إذا تاب من ذنوبه وأما ظالم يتبع من نيته أنه إذا برئ من مرضه يعود إلى مثل أعماله الخبيثة فإنه لا يكفر عنه وعن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى حظ كل مؤمن من النار وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الرب [illegible] وعزتي وجلالي لا أخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى أنقيه من خطيئة عملها بسقم في جسده أو ضيق في معيشته فإن بقي منها عليه شيء شددت عليه الموت حتى يجيء إلي كما ولدته أمه ولا أخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد أن أعذبه حتى أوفيه كل حسنة عملها بصحة في جسده أو سعة في رزقه فإن بقي منها شيء هونت عليه الموت حتى يجيء إلي وليست له حسنة وعن عاصم الأحول عن أبي العالية قال كنا نحدث منذ خمسين سنة أن الرجل إذا مرض مرضا يشرف منه على نفسه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ويقول الله تعالى اكتبوا لعبدي ما كان يعمل في صحته حتى أقبضه أو أخلي سبيله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عاد مريضا لم يزل يخوض في الرحمة فإذا جلس عنده انغمس فيها وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عاد مريضا فكأنما صام يوما في سبيل الله تعالى اليوم بسبعمائة يوم ومن تبع جنازة فكأنما صام يوما في سبيل الله اليوم بسبعمائة يوم وروي أن رجلا جاء إلى أم الدرداء رضي الله تعالى عنها فشكا إليها القساوة من قلبه قالت هي أعظم الداء ولكن عد المريض وشيع الجنازة واطلع في القبور ففعل فكأنه رأى من نفسه ما يسره فرجع إليها فقال جزاك الله خيرا

(باب فضل صلاة التطوع)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا المسيب بن شريك عن عمر بن عبيد عن الحسن البصري رحمة الله عليهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المصلي ثلاث خصال تحف به الملائكة من قدمه إلى عنان السماء ويسقط عليه البر من عنان السماء إلى مفرق رأسه وملك ينادي لو يعلم هذا المصلي من يناجي ما انفتل قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا محمد بن إسمعيل بن أبي فديك عن محمد بن حميد عن

[illegible] القرآن غير مخلوق ومن قال القرآن مخلوق فهو كافر فاقتلوه وروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان يقول أعوذ بكلمات (١٧٦) الله التامات كلها وتنهى عن الاستعاذة بغير الله فلما استعاذ بكلام الله ثبت أنه غير مخلوق لأن الاستعاذة بالمخلوق لا تغني من شيء وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أول شيء خلق الله تعالى القلم فلو كان كلامه مخلوقا لقال ابن عباس أول شيء خلق الله القول لأنه خلق الأشياء بقوله كن (قال) الفقيه رحمه الله تعالى ترك المنازعة والخوض في هذه المسألة ونحوها أفضل من غير أن يقول بالخلق أو بالوقف لأن الجدال والخصومة فيه أمر صعب فالسكوت عنه أسلم لأمر دينك وأمر آخرتك

(الباب الخامس والعشرون بعد المائة في الكلام في الرؤية)

قال الفقيه رحمه الله تكلم الناس في الرؤية قال بعضهم لا يرى الباري سبحانه وتعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة وقال بعضهم يراه أهل الجنة في الآخرة بغير كيف ولا تشبيه كما أنهم يعرفونه في الدنيا بغير تشبيه وكذلك أهل الجنة يرونه بغير كيف ولا تشبيه كما شاء الله سبحانه وتعالى وبه نأخذ وهذا القول أصح وأبعد من البدعة فأما من قال إنه سبحانه لا يرى فذهب إلى قوله تعالى (لا تدركه الأبصار) الآية وقوله تعالى لموسى عليه السلام (لن تراني) وأما من قال بالرؤية فاحتج بقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وقوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) الآية قال ابن عباس الزيادة النظر إلى الله تعالى بلا كيف وقال في آية أخرى (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وروى جرير بن عبد الله البجلي عن النبي صلى الله

[illegible] وسلم أنه قال (يستوقت بكم كما روت القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل [illegible]
غروبها فافعلوا) ثم تلا (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) (قال الفقيه) [illegible]

عبد الرحمن بن سالم عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بعث سرية فجاءت بالكرة وأعظمت الغنيمة فقالوا يا رسول الله ما رأينا سرية أعجل كرة ولا أعظم غنيمة من سريتك هذه فقال ألا أخبركم بأعجل كرة وأعظم غنيمة من سريتي هذه قالوا بلى يا رسول الله قال أقوام يصلون الصبح ثم يجلسون في مجالسهم يذكرون الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون إلى أهاليهم فهؤلاء أعجل كرة وأعظم غنيمة (قال) حدثنا عبد الرحمن حدثنا [illegible] حدثنا يزيد بن [illegible] عن هشام بن حسان عن واصل عن يحيى عن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يصبح على كل سلامى من بني آدم كل يوم صدقة تسليمه على من لقي صدقة وأمره بالمعروف صدقة ونهيه عن المنكر صدقة وذكر الله تعالى صدقة ومباضعته أهله صدقة قلنا يا رسول الله أيقضي الرجل شهوته ويكون له صدقة قال أرأيت لو جعل ذلك فيما حرم الله عليه أليس كان عليه وزر قلنا بلى قال فإذا جعلها فيما أحل الله كانت له صدقة قال ويجزي عن ذلك كله ركعتا الضحى (قال) حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله قال حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس رضي الله تعالى عنه يا عم ألا أصلك ألا أحبوك ألا أنفعك قال بلى قال يا عم صل أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فإذا انقضت القراءة فقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة قبل أن تركع ثم اركع فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا قبل أن تقوم فتلك خمس وسبعون في كل ركعة وهي ثلثمائة في أربع ركعات فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله لك قال ومن لم يستطع أن يفعلها في كل يوم قال يفعلها في كل جمعة قال فإن لم يستطع قال يفعلها في كل شهر قال فإن لم يستطع قال يفعلها في كل سنة وعن كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه أنه قال لو أن أحدكم رأى ثواب ركعتين من التطوع لرأى ذلك أعظم من جبال الدنيا وأما المكتوبة فهي أعظم من أن يقال [illegible] عن زيد بن خالد الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا وعن [illegible] بن جندب عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تطوع الرجل في بيته يزيد على تطوعه عند الناس كفضل صلاة الجماعة على صلاته وحده وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة الرجل في بيته تطوعا نور فنوروا بيوتكم وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة حفظ الله أهله وماله ودينه ودنياه وآخرته ومن صلى الغداة فقعد في مصلاه حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين جعل الله له حجابا من النار يوم القيامة وروى زيد بن أسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قلت لأبي ذر رضي الله عنه أوصني يا عم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلاها أربعا كتب من العابدين ومن صلاها ستا لم يتبعه يومئذ ذنب ومن صلاها ثمانيا كتب من القانتين ومن صلاها اثنتي عشرة ركعة بنى له بيت في الجنة وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن للجنة بابا يقال له باب الضحى فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال إذا كان الرجل في صلاته فإنما يقرع باب الملك ومن يدم على قرع باب الملك يوشك أن يفتح له ويقال فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من بقعة يصلى فيها صلاة أو ذكر الله عليها إلا استبشرت بذلك إلى منتهاها إلى سبع أرضين وفخرت على ما حولها من البقاع وما من عبد يقوم بفلاة من الأرض يريد الصلاة إلا تزخرفت له الأرض وعن خالد بن

[illegible] (قال [illegible] [illegible] [illegible] أجمع أهل السنة أن الله تعالى لم يرد أحد من خلقه في الدنيا وأنه يرى في الآخرة والله أعلم [illegible]
(النهاية)
قال الفقيه [illegible] للعالم [illegible] الصحابة ولا [illegible] [illegible] سمعت عبد الله [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه) وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال على المنبر خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر والله لو شئت لسميت الثالث قال بعضهم إنما عنى به عثمان وقال بعضهم إنما عنى به نفسه وقال محمد ابن الفضل أجمعوا أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر واختلفوا في عثمان وعلي رضي الله

(٢٣ - تنبيه) عنهما ونحن نقول ثم عثمان ثم علي ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم أخيار صالحون لا نذكر أحدا منهم إلا بخير وروي عن إبراهيم النخعي أنه سئل عن القتال الذي وقع بين الصحابة فقال تلك دماء قد سلمت منها أيدينا فلا نلطخ بها ألسنتنا وروي أبو

معدان رضي الله تعالى عنه أنه قال بلغني ان ربك يباهي الملائكة بثلاثة نفر رجل يكون بأرض قفر فيؤذن ويقيم الصلاة ثم يصلي وحده فيقول الله تعالى انظروا الى عبدي يصلي ولا يراه أحد غيري فينزل سبعون ألف ملك ويصلوا وراءه ورجل قام بالليل فيصلي وحده فسجد فنام وهو ساجد فيقول انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده ساجد لي ورجل في زحف ففروا فثبت حتى قتل وعن المعافى بن عمران رضي الله تعالى عنه أنه قال عز المؤمن استغناؤه عن الناس وشرفه قيامه بالليل

(باب اتمام الصلاة والخشوع فيها)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي نضرة عن سالم بن أبي الجعد عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهم أنه قال الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد علم ما قال الله تعالى في المطففين وعن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه أنه رأى رجلا يصلي ولا يتم ركوعها ولا سجودها فقال لو مت على هذا مت على غير الفطرة وعن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أخبركم بأسوأ الناس سرقة قالوا بلى يا رسول الله قال الذي يسرق من صلاته قيل وكيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال من لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا وقرأ هذه الآية وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن الحكم بن عيينة رضي الله تعالى عنه قال من تأمل في صلاته من عن يمينه وعن شماله فلا صلاة له وعن مسلم بن يسار رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول لأهله اني اذا كنت في الصلاة فتحدثوا فاني لست أسمع حديثكم وذكر عن يعقوب القارئ انه كان في الصلاة فجاء طرار فاختلس رداءه فذهب به الى أصحابه فعرفوا رداءه فقيل له رده الى الرجل الصالح فانا نخاف دعاءه فوضعه على كتفه واعتذر اليه من صنيعه فلما فرغ من صلاته أخبر بذلك فقال اني لم أشعر من رفعه ولا من وضعه وذكر عن رابعة العدوية رحمها الله أنها كانت في الصلاة فسجدت على البواري فدخلت قطعة من قصب في عينها فلم تشعر بها حتى انصرفت من الصلاة * وروي عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما انه كان اذا أراد ان يتوضأ تغير لونه فسئل عن ذلك فقال اني أريد القيام بين يدي الملك الجبار وكان اذا أتى باب المسجد رفع رأسه ويقول الهي عبدك ببابك يا محسن قد أتاك المسيء وقد أمرت المحسن منا أن يتجاوز عن المسيء فأنت المحسن وأنا المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم ثم دخل المسجد وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى رجلا في الصلاة وهو يعبث بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه * وروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه كان اذا حضر وقت الصلاة ارتعدت فرائصه وتغير لونه فسئل عن ذلك فقال جاء وقت الامانة التي عرضها الله على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان فلا أدري أأحسن أداء ما حملت أم لا * وروي هذا أيضا عن زين العابدين علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وعن سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه قال كنا عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في المسجد بالطائف أنا وعكرمة وميمون بن مهران وأبو العالية وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين اذ صعد المؤذن فقال الله أكبر الله أكبر فبكى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حتى بل رداءه وانتفخت أوداجه واحمرت عيناه فقال له أبو العالية يا ابن عم رسول الله ما هذا البكاء وما هذا الجزع فانا نسمع الاذان ولا نبكي فبكينا لبكائك قال ابن عباس رضي الله عنهما لو يعلم الناس ما يقول المؤذن ما استراحوا ولا ناموا فقيل له أخبرنا ما يقول المؤذن قال اذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر يقول يا مشاغيل تفرغوا للاذان وأريحوا الابدان وتقدموا الى خير عملكم واذا قال المؤذن أشهد أن لا اله الا الله يقول أشهد ان جميع من في السموات ومن في الارض من الخلائق ليشهدوا لي عند الله يوم القيامة أني قد دعوتكم واذا قال أشهد أن

عمر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا في قلب مؤمن) يعني حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم وروى أبو اسحق الهمداني (١٧٨) عن قبيصة عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (ان الله تعالى أمرني ان أتخذ أبا بكر والدا وعمر مشيرا وعثمان سندا وعليا ظهيرا أربعة أخذ الله ميثاقهم في أم الكتاب ألا لا يحبهم الا مؤمن تقي ولا يبغضهم الا فاجر شقي هم خلائف نبوتي وعقد ديني ودنياي وعصمة أمري ومعدن حكمتي فلا تقاطعوا ولا تحاسدوا) وروى أبو الزبير عن جابر ابن عبد الله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (أبو بكر وزيري والقائم في أمتي بعدي وعمر حبيبي وعثمان مني وعلي أخي وصاحب لوائي) وروى محمد بن جبير عن أبيه جبير ابن مطعم ان امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها بأمر فقالت أرأيت ان لم أجدك قال ان لم تجديني فأتي أبا بكر وروي عن أبي عصمة نوح ابن أبي مريم قال سألت أبا حنيفة رحمه الله فقلت من أهل السنة والجماعة قال من فضل أبا بكر وعمر وأحب عثمان وعليا ورأى المسح على الخفين ولم يكفر أحدا من الامة بذنب وآمن بالقدر خيره وشره من الله عز وجل ولا ينطق في الله بشيء ولا يحرم نبيذ التمر والله أعلم

(الباب السابع والعشرون بعد المائة في القول في القدر)

(قال) الفقيه رحمه الله ان استطعت أن لا تخاصم في مسئلة القدر فافعل فانه نهى عن محمدا
الخوض فيها وروى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر

بيه بين المسلمين ... به ... عن القدر فقال يارب لقد درت ... ولشرته ... على الامر له
... الله تعالى ... الا ... ان ... التي ... عن ذلك فحدث اسمك من ديوان الانبياء

محمدا رسول الله يقول شفعت يوم القيامة للانبياء كلهم ومحمد صلى الله عليه وسلم أجمع بين ابني خديجتكم في كل يوم
خمس مرات واذا قال حي على الصلاة يقول سبحانه تعالى قد أقام لكم هذا الدين فاقيموه واذا قال حي على
الفلاح يقول خوضوا في الرحمة وخذوا نصيبكم من الهدى واذا قال الله أكبر الله أكبر يقول حرمت
الاعمال الا الصلاة واذا قال لا اله الا الله يقول أمانة سبع سموات وسبع أرضين وضعت على أعناقكم فان
شئتم فاقبلوا وان شئتم فادبروا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الرجلين ليقومان في الصلاة
وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلاتيهما كما بين السماء والارض ويقال انما سمي المحراب محرابا
لانه موضع الحرب يحارب الشيطان حتى لا يشغل قلبه وذكر أن حاتما الزاهد رحمه الله دخل على عصام
ابن يوسف فقال له عصام يا حاتم هل تحسن ان تصلي فقال نعم فقال كيف تصلي قال اذا تقارب وقت الصلاة
أسبغت الوضوء ثم أستوي في الموضع الذي أصلي فيه حتى يستقر كل عضو مني وأرى الكعبة بين حاجبي
والمقام بحيال صدري والله تعالى يعلم ما في قلبي وكأن قدمي على الصراط والجنة عن يميني والنار عن يساري
وملك الموت خلفي وأظن أنها آخر صلاتي ثم أكبر تكبيرة باحسان وأقرأ قراءة بالتفكر وأركع ركوعا
بالتواضع وأسجد سجودا بالتضرع ثم أجلس على التمام وأتشهد على الرجاء والخوف وأسلم على السنة ثم
أسلمها بالاخلاص وأقوم بين الرجاء والخوف ثم أتعاهد بالصبر قال عصام يا حاتم كذا صلاتك قال هكذا صلاتي
قال منذ كم صلاتك على هذا الوصف قال منذ ثلاثين سنة فبكى عصام وقال ما صليت صلاة من صلاتي مثل هذا
قط وذكر أن حاتما فاتته الجماعة مرة فعزاه بعض أصحابه فبكى وقال لو مات لي ابن واحد لعزاني نصف أهل بلخ
والآن قد فاتتني جماعة فما عزاني الا بعض أصحابي وانه لو مات لي الابناء جميعا لكان أهون علي من فوات
هذه الجماعة وقال بعض الحكماء الصلاة بمنزلة الضيافة قد هيأها الله تعالى للموحدين في كل يوم خمس مرات كما
ان الضيافة يجتمع فيها الالوان من الطعام ولكل طعام لذة ولون فكذلك الصلاة فيها أفعال وأذكار مختلفة
لكل فعل ثواب وتكفير للذنوب ويقال المصلون كثير ومقيمو الصلاة قليل والله تعالى وصف المؤمنين باقام
الصلاة فقال والمقيمي الصلاة ووصف المنافقين وسماهم مصلين فقال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون وفي المؤمنين يقيمون الصلاة واقامتها ادامتها وحفظ اوقاتها وتمام ركوعها وسجودها وقال بعض
الحكماء الناس في حضور الصلاة صنفان خاص وعام فاما الخاص فيأتي الصلاة مع الحرمة ويقوم باليقين
والهيبة ويؤديها بالتعظيم ويرجع مع الخوف وأما العام فيجيء مع الغفلة ويقوم بالجهل ويؤديها مع
الوسوسة ويرجع مع الامن وقال بعض الحكماء بالفارسية (كماه كثرا كه دوتوبه باز كه دوايست جابمان
وبارحوف بحوف أز ىن كرنه عارات مر ببرد دو كاجولك) يعني اذا قمت مع الوسوسة بغير تعظيم وصلى
مع الوسوسة والتفكر في أشغال الدنيا لا يقبل منه وقال بعض الحكماء أربعة أشياء قد انغمست في أربعة
مواضع واطلعت رأسها في أربعة أما أولها رضا الله تعالى قد انغمس في الطاعات وأطلع رأسه في بيت
الاسخياء والثاني سخط الله تعالى قد انغمس في الخطايا وأطلع رأسه في بيت البخلاء والثالث طيب العيش
وسعة الرزق انغمس في المثوبات فاطلع رأسه في بيوت المصلين والرابع ضيق المعيشة انغمس في العقوبات
فاطلع رأسه في بيوت المتهاونين بالصلاة وقال بعض الحكماء اذا اشتغل الناس بستة أشياء فاشتغلوا انتم بستة
اخرى أولها اذا اشتغل الناس بكثرة الاعمال فاشتغلوا أنتم بحسن الاعمال والثاني اذا اشتغل الناس
بالفضائل فاشتغلوا أنتم باتمام الفرائض والثالث اذا اشتغل الناس باصلاح العلانية فاشتغلوا أنتم باصلاح
السر والرابع اذا اشتغل الناس بعيوب الناس فاشتغلوا أنتم بعيوب انفسكم والخامس اذا اشتغل الناس
بعمارة الدنيا فاشتغلوا أنتم بعمارة الآخرة والسادس اذا اشتغل الناس بطلب رضا المخلوقين فاشتغلوا أنتم
بطلب رضا الله تعالى والله أعلم بالصواب

وقد جاءت الآثار عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم أنه
قال (القدر خيره وشره من
الله تعالى) وروي عن عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما
أن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم حين سأله جبريل عن
الايمان فقال (الايمان
أن تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر
والقدر خيره وشره من الله
تعالى) وروى عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده
قال بينما نحن جلوس عند
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اذ أقبل أبو بكر وعمر
رضي الله عنهما في ملا من
الناس فلما دنوا سلموا على
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال بعض القوم
يا رسول الله القدر خيره
وشره من الله أم الخير من
الله والشر منا فقال عليه
السلام كلاهما من الله
تعالى قال أبو بكر الحسنات
من الله والسيئات منا وقال
عمر الحسنات والسيئات
كلها من الله تعالى فتابع
بعض القوم أبا بكر وتابع
بعض القوم عمر فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
ما قضى بينكما بما قضى الله
به بين جبريل وميكائيل
فاما جبريل فقال مثل
مقالتك يا عمر وأما ميكائيل
فقال مثل مقالتك يا أبا بكر
فقال جبريل اذا اختلف أهل السماء اختلف أهل الارض فهلم نتحاكم الى اسرافيل فقصا عليه القصة فقضى بينهما ان القدر خيره وشره من
الله تعالى ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهكذا أقضي بينكما ثم قال (يا أبا بكر لو شاء الله أن لا يعصى في ارضه لم يخلق ابليس) والله

(باب الدعوات المستجابات)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن الحجاج عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنهم قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من الاعراب فقال يا نبي الله اني ما يجزيني من القرآن فاني لا أحفظ شيئا من القرآن فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعقدها في يده خمسا فمضى غير بعيد ثم رجع فقال يا رسول الله هؤلاء لربي فمالي قال قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني فعقدها بيده الاخرى خمسا ثم انطلق فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد ملأ الاعرابي يديه من خيرات هو وفي رواية قال (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه معنى قوله علمني ما يجزيني من القرآن يعني اذا لم يكن القرآن ما يجزئ في صلاته ولا بد له من ذلك فان لم يعلم أكثر من ذلك واشتغل بهذه الكلمات في صلاته أجزأه [illegible] أفضل من يقرأ القرآن (قال الفقيه) رحمه الله حدثنا أبو الحسين القاسم بن محمد [illegible] حدثنا [illegible] عن مالك عن زياد بن حفصة عن عمرو بن عبد الله بن كعب عن نافع بن جبير عن عثمان بن أبي العاص قال أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبي وجع كاد أن يهلكني فقال النبي صلى الله عليه وسلم امسحه بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر قال ففعلت ذلك فاذهب الله ما كان بي (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا هشام عن ابن جريج عن عطاء رضي الله عنهم قال من صلى اثنتي عشرة ركعة لا يتكلم فيهما ثم يقرأ آخرها سبع مرات فاتحة الكتاب وآية الكرسي سبع مرات وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات ثم سجد فقال اللهم اني أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة ثم دعا استجيب له وعن ميمونة بنت سعد وكانت خادمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت صلى النبي صلى الله عليه وسلم بسلمان رضي الله تعالى عنه وهو يدعو في دبر الصلاة فقال يا سلمان ألك حاجة الى ربك قال نعم يا رسول الله قال فقدم بين يدي دعائك ثناء على ربك [illegible] [illegible] فقال سلمان وكيف أقدم ثناء يا رسول الله قال تقرأ فاتحة الكتاب الا انها [illegible] الله تعالى قال وكيف قال تقرأ سورة الصمد ثلاثا فانها صفة الله وصف بها نفسه قال ثم كيف قال ثم قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ثم تسأل حاجتك وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال من قال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات دبر صلاته غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر *(قال الفقيه)* رحمه الله اذا كان الاستغفار مع ندامة القلب وعن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما انه قال أنا ضامن لمن قرأ عشرين آية من شر كل شيطان مارد وسلطان ظالم [illegible] سبع ضار لا يضروه وهي آية الكرسي وثلاث آيات من سورة الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى قوله قريب من المحسنين وعشر آيات من أول سورة والصافات الى قوله شهاب ثاقب وثلاث آيات من سورة الرحمن يا معشر الجن والانس الى قوله فلا تنتصران وثلاث آيات من آخر سورة الحشر هو الله الذي لا اله الا هو الى آخر السورة وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا من بني اسلم قال للنبي عليه السلام ما نمت هذه الليلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أي شيء قال لدغتني عقرب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما انك لو قلت حين أمسيت اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق الله لم يضرك شيء ان شاء الله تعالى وعن سعيد بن المسيب عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم افتقده يوم الجمعة فلما صلى أتاه معاذ فقال مالي لم أرك قال يا رسول الله كان لفلان اليهودي على دين فخشيت ان خرجت ان يحبسني عنك فقال يا معاذ ألا

اعلم *(الباب الثامن والعشرون بعد المائة في الوحش)* (قال) الفقيه رحمه الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مفرط وبعض مفرط) وقال أيضا رضي الله عنه (يجيء في آخر الزمان قوم يقولون [illegible] [illegible] [illegible] فسألهم عن ما يقال لهم الروافض فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون) وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (يكون في آخر الزمان قوم ينبزون بالروافض يرفضون الاسلام ويلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون) وقالوا من شتم هؤلاء يعني الصحابة فهو كافر ومن أبغضهم فهو رافضي ويقال ان هرون الرشيد قتلهم بهذا الحديث وقال عامر الشعبي الرفض سلم الزندقة فاذا رأيت رافضيا الا وأيته زنديقا

(الباب التاسع والعشرون بعد المائة فيمن حضره العشاء وأقيمت الصلاة)

قال الفقيه رحمه الله اذا وضع الرجل الطعام بين يديه وأقيمت الصلاة فلا بأس بأن يفرغ من الاكل ثم يصلي اذا كان لا يخاف فوت الوقت لانه لو قام الى الصلاة بعدما أخذ في الطعام قبل أن يأكل يكون قلبه مشغولا ولو كان في الطعام وقلبه في الصلاة كان أفضل من أن يكون في الصلاة وقلبه مع الطعام وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه حضرته الصلاة وأحضر العشاء فقال نبدأ بالنفس اللوامة وروى نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (اذا كان أحدكم على طعام فلا يعجلن حتى يقضي حاجته منه وان أقيمت الصلاة) وروى عن عبد الله بن أرقم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (اذا حضرت أحدكم الصلاة وحضر الغائط فابدؤا بالغائط أعلك

... الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أي الدعاء أفضل قال سل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم أتاه في اليوم الثاني فقال يا نبي الله أي الدعاء أفضل قال سل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم أتاه في اليوم الثالث فقال مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أعطيت العفو والعافية في الدنيا والآخرة فقد أفلحت * وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان إذا أراد السفر ركب دابته ثم يقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم اطو لنا الأرض وهوّن علينا السفر اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر والحور بعد

... فالصلاة في الرحال) وإنما رخص لهم في ذلك لأن ... لئلا تبتل ثيابهم وكان أيضا

في ثيابهم فلما ... يؤذيهم البرد رخص لهم الصلاة في البيت وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لمؤذنه كان يؤذن في يوم مطر فقال له قل في أذانك الصلاة في الرحال ففعل الناس ينظرون اليه فقال هكذا فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروي نافع عن ابن عمر عن النبي

المكروه وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال اذا بيت بأهلك فرهما أن تصلي ركعتين ثم خذ برأسها وقل اللهم بارك لي في أهلي وبارك لأهلي فيّ وارزقهما مني وارزقني منهما واجمع بيننا ما جمعت بخير وفرق بيننا ما فرقت بخير وعن جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنهما قال عجبت ممن يبتلى بأربع كيف يغفل عن أربع عجبت لمن يبتلى بالهم كيف لا يقول لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين لان الله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وعجبت لمن خاف شيأ من السوء كيف لا يقول حسبي الله ونعم الوكيل لان الله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وعجبت لمن يخاف مكر الناس كيف لا يقول وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد لان الله تعالى يقول فوقاه الله سيآت ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب وعجبت لمن رغب في الجنة كيف لا يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله لان الله تعالى يقول فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك وقال قتادة ذكر لنا ان رجلا قال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ما كنت تعاقبني في الآخرة فعجله لي في الدنيا فمرض الرجل فاضنى حتى صار كأنه هامة فأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فرفع رأسه وليس به حراك فقيل يارسول الله انه كان يدعو بكذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن آدم انك لا تستطيع أن تقوم بعقوبة الله ولكن قل اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا بها الرجل فبرئ وذكر أنه لما مات عتبة الغلام رآه رجل في المنام فسأله ما فعل بك ربك قال غفر لي ربي بدعوات كنت أدعو بها وهي مكتوبة على الحائط فاستيقظ الرجل فنظر في الحائط فاذا هو مكتوب بخط عتبة الغلام رحمه الله اللهم يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا من الاخيار المرزوقين مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا برحمتك يا أرحم الراحمين ويقال من دعا بهذه الخمس كلمات دبر كل صلاة كتب من الابدال اللهم أصلح أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم سلم أمة محمد اللهم اغفر لأمة محمد ولجميع من آمن بك وروى أبان عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن الحجاج بن يوسف غضب عليه وقال لولا كتاب عبد الملك بن مروان لفعلت بك كذا وكذا فقال انس لا تستطيع ذلك قال وما يمنعني من ذلك قال دعوات علمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعو بها كل صباح ومساء فقال علمنيها فأبى فألح عليه فأبى قال أبان فسألته عن ذلك حين مرض فقال قل ثلاث مرات بسم الله على نفسي وديني بسم الله على أهلي ومالي وولدي بسم الله على كل ما أعطاني ربي الله الله ربي لا أشرك به شيأ الله الله الله ربي لا أشرك به شيأ الله أكبر الله أكبر الله أكبر وأعز وأجل مما أخاف وأحذر اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل شيطان مريد ومن شر كل جبار عنيد فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك

(باب الرفق)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثني الخليل بن أحمد حدثنا أبو العباس السراج حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت استأذن نفر من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليكم فقالت عائشة رضي الله عنها وعليكم السام واللعنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الله تعالى يحب الرفق في الامر كله قالت ألم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم (قال) حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل عن محمد بن اسماعيل عن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي خير الدنيا والآخرة ومن

صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان اذا وجد البرد الشديد في السفر صلى في رحله وأمر المؤذنين أن يؤذنوا بالصلاة ويقولوا في آخر ذلك صلوا في الرحال في الليلة المطيرة والله أعلم *(الباب الثاني والثلاثون بعد المائة في كراهية الجرس)* قال الفقيه رحمه الله روي عن ابن عمر عن أم حبيبة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال العير التي فيها الجرس لا تصحبها الملائكة وروي خالد بن معدان ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأى راحلة عليها جرس فقال تلك مطية الشيطان وروي عن عائشة رضي الله عنها ان امرأة دخلت عليها ومعها صبي على رجله جلاجل فقالت أخرجوا منفر الملائكة فأخرجوه *وروي عامر بن عبد الله عن امرأة يقال لها ريحانة قالت دخلت على عمر ومعي صبي في رجله اجراس فقال عمر أخرجوه ولا تأتيني بهذا الشيطان (قال الفقيه) رحمه الله قد اجاز العلماء الجرس للدواب اذا كان فيه منفعة أو مصلحة والنهي انما ورد في الذي هو للهو وأما اذا كانت فيه منفعة أو مصلحة فلا بأس به

(الباب الثالث والثلاثون بعد المائة في التعزية) قال الفقيه رحمه الله التعزية لصاحب المصيبة حسن وهو مأجور في ذلك وقد جاء الاثر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (حق المسلم على المسلم أن يعزيه اذا أصابته مصيبة) وروى معاوية بن قرة عن أبيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن رجلا من أصحابه غاب عنه فسأل عنه فقالوا انه مات ابن له فقال قوموا بنا نعزيه فقمنا فعزيناه ولا بأس لاهل المصيبة أن يجلسوا في البيت أو في المسجد ثلاثة أيام والناس يأتونهم ويعزونهم وقد روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه لما بلغه قتل جعفر بن

حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن
مردويه حدثنا محمد بن الفضيل عن زيد بن حبان العقيلي عن أشعث البصري عن علي بن زيد بن جدعان عن
سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة
الناس والتودد الى الناس وما هلك رجل عن مشورة وما سعد رجل باستغنائه برأيه واذا أراد الله أن يهلك
عبدا كان أول ما يفسد منه رأيه وان أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وان أهل المنكر
في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال ان الله تعالى رفيق يحب الرفق يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أراد الله تعالى بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق وان الرفق لو كان خلقا لما
رأى الناس خلقا أحسن منه وان العنف لو كان خلقا لما رأى الناس خلقا أقبح منه وعن عائشة رضي الله
تعالى عنها قالت كنت على بعير فيه صعوبة فجعلت أضربه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك
بالرفق فانه لم يكن في شيء الا زانه ولا انتزع من شيء الا شانه (قال) حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا أبو بكر محمد
ابن أحمد المعلم حدثنا أبو عمران القاراني حدثنا عبد الرحمن بن حبيب حدثنا داود بن المحبر حدثنا عباد بن كثير
عن عبد خير عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح مرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما لبث أن خرج الى الناس يوم الخميس وقد شد رأسه بعصابة فرقي المنبر وجلس عليه
مصفر الوجه تدمع عيناه ثم دعا بلالا فأمره بأن ينادي في المدينة أن اجتمعوا لوصية رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانها آخر وصية لكم فنادى بلال فاجتمع صغيرهم وكبيرهم وتركوا أبواب بيوتهم مفتحة وأسواقهم
على حالها حتى خرجت العذارى من خدورهن ليسمعوا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غص المسجد
بأهله والنبي صلى الله عليه وسلم يقول وسعوا وسعوا لمن وراءكم ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم يبكي
ويسترجع فحمد الله وأثنى عليه وصلى على الأنبياء وعلى نفسه عليهم الصلاة والسلام ثم قال أنا محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم العربي الحرمي المكي الذي لا نبي بعدي أيها الناس اعلموا أن نفسي قد
نعيت وحان فراقي من الدنيا واشتقت الى لقاء ربي فوا حزناه على فراق أمتي ماذا يلقون من بعدي اللهم سلم
سلم أيها الناس اسمعوا وصيتي وعوها واحفظوها وليبلغ الشاهد منكم الغائب فانها آخر وصيتي لكم أيها
الناس قد بين الله في محكم تنزيله ما أحل لكم وما حرم عليكم وما تأتون وما تتقون فأحلوا حلاله وحرموا حرامه
وآمنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه واعتبروا بأمثاله ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم هل بلغت فاشهد أيها
الناس اياكم وهذه الأهواء الضالة المضلة البعيدة من الله تعالى ومن الجنة القريبة من النار وعليكم بالجماعة
والاستقامة فانها القريبة من الله القريبة من الجنة البعيدة من النار ثم قال اللهم هل بلغت أيها الناس الله الله في
دينكم وأمانتكم الله الله فيما ملكت أيمانكم فأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم
ما لا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق أمثالكم ألا من ظلمهم فأنا خصمه يوم القيامة والله حاكمهم الله الله في
النساء أوفوا لهن مهورهن ولا تظلموهن فيحرمكم حسناتكم يوم القيامة ألا هل بلغت أيها الناس قوا أنفسكم
وأهليكم نارا وعلموهم وأدبوهم فانهم عندكم عوان وأمانة ألا هل بلغت أيها الناس أطيعوا ولاة أموركم
ولا تعصوهم وان كان عبدا حبشيا مجدعا فانه من أطاعهم فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله ومن
عصاهم فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله ألا لا تخرجوا عليهم ولا تنقضوا عهودهم ألا هل بلغت أيها
الناس عليكم بحب أهل بيتي عليكم بحب حملة القرآن عليكم بحب علمائكم لا تبغضوهم ولا تحسدوهم ولا
تطعنوا فيهم ألا من أحبهم فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغضهم فقد أبغضني ومن أبغضني
فقد أبغض الله ألا هل بلغت أيها الناس عليكم بالصلوات الخمس باسباغ وضوئها وتمام ركوعها وسجودها

أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة جلس في المسجد والناس يأتونه ويعزونه ويكره الجلوس على باب الدار فان ذلك من الجاهلية
ونهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك

* (الباب الرابع والثلاثون بعد المائة في المسابقة) *

قال الفقيه رحمه الله
لا بأس بالمسابقة والمسابقة
أنه يجري الخيل لينظر أيهما
يسبق صاحبه فان كان ذلك
بغير عوض فلا بأس به وان
استبقا على شرط العوض
فهو على وجهين ان قالا أينا
سبق صاحبه فله كذا فلا
يجوز وهو قمار وان قال ان
سبق فرسي فلي كذا وان
سبق فرسك فلا شيء لك فهذا
جائز وان كان العوض من
أحد الجانبين جاز وان كان
في الجانبين لا يجوز وان
أرادا أن يجوزا العوض في
الجانبين فليدخلا بينهما
محللا وليقولا ان سبق فرسي
فلي عليك كذا وان سبق
فرسك فلك علي كذا وان
سبق هذا الثالث فلا شيء له
فهذا جائز اذا كان الثالث
يعدو معهما وله قوة وروى
مجاهد عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم أنه قال
(لا تحضر الملائكة شيأ من
لهوكم الا النضال والرهان)
يعني الرمي وسبق الخيل
وروى عن الزهري أنه قال
كانوا يستبقون على عهد
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم على الخيل
والركاب ويستبق الرجال
على أرجلهم وروى عن
أنس أنه قال كان للنبي صلى
الله عليه وسلم ناقة تسمى
العضباء لا تسبق فجاء اعرابي
على قعود له فسبقها فاشتد
ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم (حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا الا وضعه) وروى هشام بن عروة عن أبيه أن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سابق عائشة رضي الله عنها فسبقته فلما أسنت وأخذها اللحم سابقها فسبقها فقال النبي صلى الله تعالى عليه

أيها الناس أدوا زكاة أموالكم ألا من لم يزك فلا صلاة له ألا من لا صلاة له فلا دين له ولا صوم له ولا حج له ولا جهاد له اللهم هل بلغت أيها الناس إن الله فرض الحج على من استطاع إليه سبيلا ومن لم يفعل فليمت على أي حال شاء يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا إلا أن يكون به مرض حابس أو منع من سلطان جائر ألا لا نصيب له في شفاعتي ولا يرد حوضي ألا هل بلغت أيها الناس إن الله جامعكم يوم القيامة في صعيد واحد في مقام عظيم وهول شديد في يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ألا هل بلغت أيها الناس احفظوا ألسنتكم وابكوا أعينكم واخضعوا قلوبكم وأتعبوا أبدانكم وجاهدوا أعداءكم واعمروا مساجدكم وأخلصوا أعمالكم وانصحوا إخوانكم وقدموا لأنفسكم وأعفوا فروجكم وتصدقوا من أموالكم ولا تحاسدوا فتذهب حسناتكم ولا يغتب بعضكم بعضا فتهلكوا ألا هل بلغت أيها الناس اسعوا في فكاك رقابكم واعملوا الخير ليوم فقركم وفاقتكم أيها الناس لا تظلموا فإن الله هو الطالب لمن جار عليه وحسيبكم والسائل إياكم إنه لا يرضى منكم بالمعصية أيها الناس إنه من عمل منكم صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون أيها الناس إني قادم إلى ربي وقد نعيت إلي نفسي فأستودع الله دينكم وأمانتكم والسلام عليكم معشر أصحابي وعلى جميع أمتي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم نزل فدخل المنزل فما خرج بعده صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وصحبه وأمته وسلم

(باب العمل بالسنة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسين القاسم بن محمد بن زرويه حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تركت فيكم شيئين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي (قال) حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف عن المسيب عن عوف عن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وعن الحسن رحمه الله أنه قال لا يصلح قول إلا بعمل ولا يصلح قول ولا عمل إلا بنية ولا يصلح قول ولا عمل ولا نية إلا بالسنة * وروى معقل بن يسار رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال رجلان لا تنالهما شفاعتي وفي رواية أخرى صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي إمام ظلوم وغال في الدين مارق منه يعني الذي يغلو في دينه حتى يخرج من طريق السنة والجماعة وعن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه أنه قال عليكم بالسبيل والسنة فإنه ليس من عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار أبدا وليس من عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه واقشعر جلده من مخافة الله تعالى إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فأصابتها ريح فتحات ورقها وإن اقتصادا في السبيل والسنة خير من اجتهاد في خلاف السبيل والسنة فانظروا أعمالكم ما كان اقتصادا واجتهادا أن يكون على سبيل الأنبياء وسنتهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة وإن هذه الأمة ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة إحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة قالوا يا رسول الله ما هذه الواحدة قال أهل السنة والجماعة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد قال حدثنا أبو القاسم عمرو بن محمد حدثنا أبو بكر الواسطي حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا خلف بن خليفة عن أبان المكتب عن ابن هشام الرماني عمن أخبره عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كيف بكم إذا اشتملتكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير يجري عليها الناس يتخذونها سنة إذا غيرت وعمل بغيرها قيل هذا منكر قال قائل فمتى هذا يا عبد الله قال إذا قلت أمناؤكم وكثرت أمراؤكم وقلت فقهاؤكم

سلم يا عائشة هذه بتلك وروى مالك عن يحيى عن سعيد بن المسيب أنه قال ليس برهان الخيل بأس إذا دخل فيها المحلل (قال الفقيه) رحمه الله
تنازعوا في المسابقة أن القوم كانوا يحتاجون إلى الغزو وكان في المسابقة إظهار الجلادة ورياضة الفرس والاستعداد لأمر القتال

روى عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم أنه سابق
بين أبي بكر وعمر رضي الله
عنهما فسبق رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
وصلى أبو بكر وثلث عمر
معنى قوله صلى أبو بكر
يعني كان رأس فرسه عند
صلوى فرس رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
والصلوان موضع العجز

(الباب الخامس والثلاثون
في النثار في نثر السكر) *
(قال الفقيه) رحمه الله إذا نثر
السكر في العرس أو نثر على
...ا والعساكر قال بعضهم
لا بأس بأن ينتهب وقال
بعضهم لا يجوز وقال بعضهم
يجوز في العرس ولا يجوز في
الأمراء فأما من كره
ذلك فاحتج بما روى حميد
عن أنس بن مالك عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
أنه نهى عن النهبة وقال من
انتهب فليس منا وروى عدي
بن ثابت عن عبد الله بن زيد
الأنصاري قال نهى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
عن المثلة والنهبة وروى عن
عبد الله بن مسعود أنه كان
ينثر على الصبيان فمنع
...يديه عن النهب واشترى
لهم مثل ذلك وأما من قال
إنه لا بأس به فلأن صاحبه
قد أباح ذلك وروى عبد الله
بن قرط قال أتى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بخمس أو بست بدن فجعل البدن يزدلفن إليه بأيهن يبدأ فنحرهن فلما وجبت جنوبها قال رسول الله صلى الله وكثرت
تعالى عليه وسلم كلمة لم أفهمها فسألت من يجنبني قال من شاء فليقتطع يعني أباح لهم اللحم وأذن لهم بالنهب وروى عن الحسن وعكرمة أنهما

كان لا يرى بأساً بأن يضرب الدف في العرس وعن الشعبي أنه قال اللهو كره من الله ثم قال أتحب أن يضرب به في عرس ... وأما التحدث عليه ... صاحبه فلا بأس به وأما من أجاز في العرس وكره في غير العرس فذهب إلى ما روي خالد بن (١٨٥) معدان عن معاذ بن جبل قال قال رسول

وكثرت قراؤكم وانتهيت الدنيا بعمل الآخرة وتفقهوا لغير الدين فعند ذلك يكون عليكم أمراء ان أطعتموهم أضلوكم وان عصيتموهم قتلوكم قال قلت أصبر يا أبا عبد الله قال كن حلساً من أحلاس بيتك والاها أراقلي قال ووضع الرجل يده على خاصرته وقال قتلتني يا ابن أم عبد (قال الفقيه) رضي الله عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا أبو علي أحمد بن محمد بن هرمس حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد الحافظ بالدينور حدثنا محمد بن اسمعيل بن عبد الملك حدثنا أبي عن اسحق بن يحيى بن طلحة عن عمه موسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس أكرموا أصحابي وأحسنوا اليهم وأحبوهم فان خير الناس أصحابي الذين بعثت فيهم فآمنوا بالله وصدقوني وآمنوا بما جئت به من عند الله واتبعوه وعملوه ثم خير الناس من بعدهم القرن الذين يلونهم آمنوا بي واتبعوا أمر الله ولم يروني ثم القرن الذين يلونهم آمنوا بي ثم يجيء من بعدهم قرون يضيعون الصلوات ويتبعون الشهوات ويدعون ما أمرتهم به ويأتون ما نهيتهم عنه يلبسون الدين بأهوائهم ويراؤون الناس بأعمالهم يحلفون ولا يستحلفون ويشهدون ولا يستشهدون ويؤتمنون فيخونون ولا يؤدون الامانة ويحدثون فيكذبون ويقولون ما لا يفعلون يرفع منهم العلم والحلم ويظهر فيهم الجهل والفحش ويرفع منهم الحياء والامانة ويفشو فيهم الكذب والخيانة وعقوق الوالدين وقطيعة الارحام وطول الامل والحرص على الدنيا والشح والحسد والبغي وسوء الجوار وسوء الخلق يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس فان سركم أن تسكنوا بحبوحة الجنة ونعيمها فالزموا الجماعة واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وان الله لا يجمع أمة محمد على الضلالة ابداً ومن خلع الجماعة وفارق الجماعة ترك أمر الله تعالى وخالف حكم الله لقي الله تعالى وهو عليه غضبان وأدخله النار (قال) حدثنا الحاكم أبو الحسن حدثنا أبو بكر محمد بن يوسف عن الحسن بن عرفة عن اسمعيل بن عياش عن يحيى ابن سعيد الانصاري عن خالد بن معدان عن العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل من أصحابه يا رسول الله ان هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة فانه من يعش منكم بعدي يرى اختلافاً كثيراً فاياكم ومحدثات الامور فانها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أكل طيباً وعمل بالسنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة قالوا يا رسول الله هذا في الناس كثير قال وسيكون في قرون بعدي ثم قال وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وشماله وقال هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل شيء آفة وان آفة هذا الدين الاهواء وعن الشعبي رحمه الله أنه قال انما سميت الاهواء أهواء لانها تهوي بصاحبها في النار وقال مجاهد رحمه الله ما أدري أي النعمتين أعظم علي من الله تعالى ان هداني للاسلام أو عافاني من هذه الاهواء * وروى أبو ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من خالف الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وقال أويس القرني لهرم بن حيان في وصيته اياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تشعر فتدخل النار يوم القيامة والله الموفق بمنه وكرمه

(باب الحزن في أمر الآخرة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم

الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر لا تلثة شباب من الانصار بالمزار وحرمة عامة الجواري فلا عتب في عليها الاوز والسكر فاحسنك القوم قال ألا تنتهون فقالوا يا رسول الله انك نهيت عن الغيبة فقال تلك فرحة العرس ليس بغيبة وأما العرس فلا بأس به قال الفقيه رحمه الله تعالى يحتمل أنه اذا كانت الفرحة العرس أو وليمة وفي رحل ذي حرمة ولا بأس به للناس أوقد رجل من سعرته على شيء ولا بأس أن يشهد منهم اذا كان الفرح في الامراء فمكروه ولا ينبغي أن ينتهب لانه انما هو من شبه الرشوة ألا ترى أن هدية الامراء مكروهة جاء عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (هدايا الامراء مكروهة) وقد جاء عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (هدايا الامراء غلول) فكذلك النثر عليهم وكذلك البقر اذا ذبح لاجل الامير فانه يكره أكله لانه مما أهل لغير الله

(الباب السادس والثلاثون بعد المائة في الهدية والمكافأة بها)

قال الفقيه رحمه الله اعلم أنه اذا أهدى اليك انسان هدية فان لم يكن الذي أهدى اليك ظالماً ولم يكن ماله حراماً فالافضل أن تقبل الهدية وتكافئه بافضل منه أو مثله فان عجزت عن المكافأة بالمال فبالدعاء وحسن الثناء وقد روي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (من لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى) وروي عن ابن عمر

ابن يوسف حدثنا خلف بن عبد الملك بن جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر وذلك يوم القيامة يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية (قال) حدثنا أبي رحمه الله حدثنا محمد بن موسى بن رجاء حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا هرون بن محمد الدمشقي عن سعيد بن عبد الله عن ربيعة بن يزيد عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ربه تبارك وتعالى أنه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي انكم تخطؤن بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل ما زاد ذلك في ملكي شيأ يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيأ يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألني كل واحد مسئلته فأعطيته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص البحر اذا غمس فيه المخيط غمسة واحدة يا عبادي انما هي أعمالكم أحصيها لكم وأوفيكم اياها يوم القيامة فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه * وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة وذكر عن بعض الحكماء أنه نظر الى أناس يترحمون على ميت خلف جنازة فقال لو ترحمون أنفسكم لكان خيرا لكم أما انه قد مات ونجا من ثلاثة أهوال أحدها رؤية ملك الموت والثاني مرارة الموت والثالث خوف الخاتمة قال وسمع أبو الدرداء رضي الله عنه رجلا يقول خلف جنازة من هذا فقال له أبو الدرداء هذا أنت فان كرهته فانا قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون * وروى عن الحسن البصري أنه رأى رجلا يأكل في المقابر فقال هذا منافق الموتى بين عينيه وهو يشتهي الطعام * وروى عن الحسن البصري أيضا أنه قال يا عجبا كل العجب من قوم أمروا بالزاد ونودوا بالرحيل وقد حبس أولهم لآخرهم وهم قعود يلعبون أو قال حبس أولهم وهم يلعبون * وروى أن الحسن البصري ما رأى ميتا الا كأنه رجع من دفن أمه وروى عن ابراهيم التيمي رحمه الله أنه قال من كان آمنا ولا يكون حزينا فانما يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لان أهل الجنة قالوا انا كنا في أهلنا مشفقين وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس مفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يتكلمون وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن أن يكون محزونا حليما ساكنا لينا ولا ينبغي أن يكون جافيا ولا غافلا ولا صخابا ولا حديدا قال شقيق بن ابراهيم رحمه الله ليس للعبد صاحب خير له من الهم والخوف هم فيما مضى من ذنوبه وخوف فيما بقي لا يدري ما ينزل به وقال حكيم رحمه الله من اهتم وحزن في غير ثلاثة فانه لم يعرف الحزن ولا السرور أحدها هم الايمان أنه يختم عمره به أم لا والثاني هم أمر الله تعالى أنه يتم أم لا والثالث هم الخصماء أنه ينجو منهم أم لا وروى أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اغرورقت عين بمائها الا حرم الله على النار احراقها فان فاضت على وجه صاحبها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من عمل بر الا وله ثواب الا الدمعة فانها تطفي بحورا من نار ولو أن عبدا بكى من خشية الله تعالى في أمة لرحم الله تلك الامة ببكاء ذلك العبد * وروى عن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه أنه قال لان أبكي من خشية الله تعالى حتى يسيل الدمع على وجنتي أحب الى من أن أتصدق بوزن نفسي ذهبا وما من باك يبكي من خشية الله تعالى حتى تسيل قطرة من دموعه على الارض فتمسه النار حتى يرجع قطر السماء وليس براجع كما أن القطر اذا نزل من السماء

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (من أهدى اليكم معروفا فكافؤه فان لم تجدوا ما تكافؤنه فادعوا له حتى تعلموا انكم قد كافأتموه) وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه (١٨٦) وسلم أنه قال (أجيبوا الداعي ولا تردوا الهدية) وروى أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال الهدية تذهب السمع والقلب والعداوة وروى عطاء الخراساني عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (تصافحوا فان التصافح يذهب الغل وتهادوا تحابوا فان الهدية تذهب بالشحناء) وروى جابر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (أشكر الناس لله تعالى أشكرهم لعباده ومن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من أهدى اليه خير فليجز عنه فان عجز عن جزائه فليثن عليه فان لم يثن عليه فقد كفر النعمة) وروى ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (من أهدى اليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه) قال الفقيه رحمه الله تكلم الناس في معنى هذا الحديث وتأويله قال بعضهم الحديث على ظاهره فكل من أهدى اليه هدية فجلساؤه شركاؤه وقال أهل الفقه الخبر على وجه الاستحباب يستحب له أن يشاركهم على سبيل الكرم والمروءة فان لم يفعل فلا يجبر عليه وروى عن أبي يوسف القاضي رحمه الله أنه أهدى اليه شئ فروى هذا الحديث بعض أصحابه فقال أبو يوسف ان الحديث في الفاكهة ونحوها قال الفقيه سمعت الفقيه أبا جعفر يقول أهدى الى أبي القاسم أحمد بن أحمد فذكر له هذا الحديث قال انهم شركاء في البر ولا في الهدية ثم قال الخبر في مثل أصحاب الصفة والخانقاهات فأما اذا كان فقيها من الفقهاء اختص

لا يجتمع الرجل أبدا وكذلك الذي يبكي في الدنيا من خشية الله تعالى لا تمسه النار أبدا * وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه من الدموع مثل رأس الذباب أو رأس الذباب من خشية الله تعالى فيصيب حر وجهه فتمسه النار أبدا * وروي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما دمعت عين إلا بفضل الله وما دمعت عين امرئ حتى تسمع الملائكة * وروي عن الحسن البصري رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرتين قطرة دمع من سواد الليل وقطرة دم في سبيل الله * وروي عن زيد الشيري رحمه الله قال قال الله تعالى في بعض الكتب لا يبكي عبد من خشيتي إلا أجرته من نقمتي ولا يبكي عبد من خشيتي إلا أبدلته ضحكا في نور قدسي في الجنة * وروي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أنه كان يصلي ذات ليلة فقرأ إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون فجعل يرددها ويبكي حتى أصبح * وروي عن تميم الداري رضي الله تعالى عنه أنه قرأ هذه الآية أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات وجعل يرددها إلى الصباح ويبكي * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ هذه الآية إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فجعل يرددها إلى الصباح ويبكي * وروي في الخبر أن داود عليه الصلاة والسلام ما شرب شرابا بعد الخطيئة إلا وهو ممزوج بدموع عينيه * وروي عن بهز بن حكيم قال صلى بنا زرارة بن أبي أوفى فقرأ فإذا نقر في الناقور فخر ميتا والله الموفق

(باب في كيف يصبح الرجل)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن ليث عن مجاهد قال قال لي عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما يا مجاهد إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك قبل سقمك فإنك لا تدري ما اسمك غدا وقال بعض الحكماء إذا أصبح الرجل ينبغي أن ينوي أربعة أشياء أولها أداء ما فرض الله عليه والثاني اجتناب ما نهى الله عنه والثالث إنصاف من كان بينهم وبينه معاملة والرابع إصلاح ما بينه وبين خصمائه فإنه إذا أصبح على هذه النيات رجوت أن يكون من الصالحين والمفلحين وقال بعض الحكماء ينبغي للقوم الرفيع عن مرشد ولا يسأل عن القيام حتى ينظر كيف ينام ثم يسأل القيام فإن لم يعرف كيف ينام فلا يعرف كيف يقوم ثم قال ينبغي للعبد أن ينام على أربع خصال أولها أن لا ينام وله على أحد مظلمة حتى يرضي خصمه إن كان له مال أو يتحلل منه فإن لم يقدر يدعو له بالخير والثاني لا ينبغي أن ينام وفي عنقه فرض من فرائض الله تعالى والثالث لا ينبغي أن ينام ما لم يتب من ذنوبه التي سلفت منه لأنه ربما يموت في ليلته وهو مصر على الذنوب * والرابع لا ينبغي أن ينام حتى يكتب وصيته لأنه ربما يموت من ليلته من غير وصية ويقال الناس يصبحون على ثلاثة أصناف صنف في طلب المال وصنف في طلب الإثم وصنف في طلب الطريق فأما من أصبح في طلب المال فإنه لا يأكل فوق ما رزقه الله تعالى وإن كثر المال ومن أصبح في طلب الإثم لحقه الهوان ومن أصبح في طلب الطريق آتاه الله تعالى الرزق والطريق وقال بعض الحكماء من أصبح وله أمران الأمن والخوف فالأمن فهو أن يكون آمنا بما تكفل الله من أمر رزقه وأما الخوف فهو أن يكون خائفا من ربه حتى يعمل بما يرضي ربه من أكرمه الله بشيئين أحدهما القناعة بما يعطيه والثاني حلاوة طاعته * وروي عن سفيان الثوري عن أبيه عن سعيد بن مسروق رحمهم الله قال كان الربيع بن خثيم إذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا وعن مالك بن دينار قيل له كيف أصبحت قال كيف يصبح من كان ينتقل من دار إلى دار ولا يدري إلى الجنة يصير أم إلى النار وذكر أن عيسى بن مريم عليهما السلام قيل له كيف أصبحت يا روح

يدل على أن التحريك ليس بلازم فإن لم يشركه في دعائه فلا يرجو دعاءه * (الباب الثاني والأربعون في تشميت العاطس) * (قال الفقيه) رحمه الله تعالى روي عن أنس بن مالك أن رجلين عطسا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقيل يا رسول الله شمت هذا ولم تشمت هذا فقال إن هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله (قال الفقيه) يستحب للعاطس أن يخفض صوته بالعطاس ويرفع صوته بالتحميد ليسمع الناس لأن التشميت إنما يجب عليهم إذا سمعوا حمده * وروي عن ابن عمر أنه سمع رجلا عطس فقال له ابن عمر يرحمك الله إن كنت حمدت الله وروي عن عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عطس ثلاث عطسات فقد استقر الإيمان في قلبه وروي مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن عطس الرجل فشمته ثم إن عطس فشمته ثم إن عطس فقل إنك مضنوك قال عبد الله لا أدري أبعد الثالثة أو الرابعة قال أبو هريرة شمت العاطس ثلاثا فإن زاد فهو زكام وقال الشعبي تشميت العاطس مرة كالسجدة وسجدة هاهنا فإن عاد فلم يحمد وروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان إذا عطس نكس رأسه وخمر وجهه وخفض صوته قال الفقيه رحمه الله إذا عطس الرجل فحمد الله غيره فهو حسن وقد روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من سبق العاطس بالحمد لله أمن من الشوص واللوص والعلوص قال أهل اللغة الشوص وجع الضرس ويقال وجع الظهر واللوص وجع الأذن ويقال وجع الجنب والعلوص وجع البطن * (الباب الثالث والأربعون في العلم

الله قال أصبحت لا أملك ما أرجو ولا أستطيع دفع ما أخاف وأصبحت مرتهنا بعملي والخير كله في يد غيري فلا فقير أفقر مني وقيل لعامر بن قيس كيف أصبحت قال أصبحت وقد أوقرت نفسي من ذنوبي وأوقرني الله تعالى من نعمائه فلا أدري أعبادتي تكون تمحيص الذنوبي أو شكر النعمة الله وذكر عن محمد بن سيرين أنه قال لرجل كيف حالك فقال كيف حال من عليه خمسمائة درهم دينا وهو معيل فدخل ابن سيرين منزله وأخرج ألف درهم فدفعها اليه وقال خمسمائة اقض بها دينك وخمسمائة درهم أنفقها على عيالك وكان ابن سيرين لم يكن يسأل أحدا بعد ذلك كيف حالك مخافة أن يخبره عن حاله فيصير قيامه بأمره واجبا عليه وذكر عن ابراهيم ابن أدهم قال من أصبح لزمه شكر أربعة أشياء أولها أن يشكر فيقول الحمد لله الذي نور قلبي بنور الهدى وجعلني من المؤمنين ولم يجعلني ضالا * والثاني أن يقول الحمد لله الذي جعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم * والثالث أن يقول الحمد لله الذي لم يجعل رزقي بيد غيره * والرابع أن يقول الحمد لله الذي ستر على عيوبي وعن شقيق بن ابراهيم قال لو أن رجلا عاش مائتي سنة ولا يعرف هذه الاربعة أشياء فليس شيء أحق به من النار * أحدها معرفة الله تعالى * والثاني معرفة عمل الله تعالى * والثالث معرفة نفسه * والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه فأما معرفة الله تعالى فان يعرفه في السر والعلانية لانه لا معطي ولا مانع غيره وأما معرفة عمل الله تعالى فان يعرف أن الله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا لوجه الله تعالى وأما معرفة نفسه فان يعرف ضعفه وان لا يستطيع ان يرد شيأ مما يقضي الله عليه يعني يرضى بما قسم الله وأما معرفة عدو الله وعدو نفسه فان يعرفه بالشر فيحاربه بالمعرفة حتى يكسره ويقال ما من يوم أصبح فيه ابن آدم الا فرض الله عليه عشرة أشياء أولها أن يذكر الله تعالى عند قيامه لقوله تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا والثاني ستر العورة لقوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد الآية وأدنى الزينة ما يواري العورة * والثالث اتمام الوضوء في أوقاتها لقول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الآية * والرابع اتمام الصلاة في أوقاتها لقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعني فرضا مفروضا ووقتا معلوما * والخامس الامن بوعد الله في شأن الرزق لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها * والسادس القناعة بقسم الله تعالى لقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا * والسابع التوكل على الله لقوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين * والثامن الصبر على أمر الله تعالى وقضائه لقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا * والتاسع الشكر على نعمة الله تعالى لقوله عز وجل واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون وأول النعمة هي صحة الجسم وأعظم النعمة هي دين الاسلام ونعمه كثيرة قال الله تعالى في محكم تنزيله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها * والعاشر الاكل من الحلال لقوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم يعني حلالا

(باب التفكر)

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا العباس السراج حدثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد البغلاني حدثنا ابن أبي زواة الحلبي عن عطاء بن أبي رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله تعالى عنها فسلمنا عليها فقالت من هؤلاء فقلنا عبد الله بن عمر وعبيد بن عمير فقالت مرحبا بك يا عبيد ابن عمير ما لك لا تزورنا فقال عبيد زر غبا تزدد حبا فقال ابن عمر دعونا من هذا حدثينا بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كل أمره عجيب غير أنه أتاني في ليلتي فدخل معي في فراشي حتى ألصق جلده بجلدي فقال يا عائشة أتأذنين لي أن أتعبد لربي فقلت والله اني لاحب قربك ولاحب هواك فقام الى قربة فتوضأ منها ثم قام فبكى وهو قائم حتى بلغت الدموع حجره ثم اتكأ على شقه الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن

المائة في مداراة الناس) * قال الفقيه رحمه الله يستحب للرجل أن يداري مع الناس ويترك المنازعة والخصومة ما أمكنه وقد روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الاوثان عن شرب الخمر وملاحاة الرجال وروى جابر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (مداراة الناس صدقة) وروى سعيد بن المسيب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس) وقال بعض الحكماء من عصى والديه لم ير السرور من ولده ومن لم يستشر في الامور لم يصل الى حاجته ومن لم يدار مع أهله ذهب لذة عيشه ويستحب للرجل اذا دخل منزله أن يسلم على أهله ولا يتكلم حتى يستكمل الجلوس واذا تكلم تكلم بالرفق والمداراة والمودة لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال خياركم خيركم لاهله) وقال الله تعالى (وعاشروهن بالمعروف) وعن سفيان الثوري أنه قال اذا غضبت امرأتك وجهلت عليك فاضرب كفك بين كتفيها وقل اخرج أيها الرجس الخبيث من جسد طيب فيخرج باذن الله تعالى وقال عمرو بن ميمون ثلاثة من الفواقر وثلاثة لا يستجاب لهم وثلاثة لا يدخلون الجنة فأما الفواقر فامير ان أحسنت اليه لم يشكرك وان أسأت لم يغفر لك وجار ان رأى منك حسنة لم يفشها وان رأى سيئة لم يدفنها وزوجة ان شاهدتها لم تقر عينك بها وان غبت عنها لم تطمئن اليها وأما الذين لا يستجاب لهم فرجل دعا على ذي رحم محرم منه ورجل تداين بدين الى أجل فبكى ولم يشهد عليه ورجل يقول لزوجته اللهم أرحني منها يقول الله تعالى بيدك أمرها فان شئت فطلقها وان شئت فامسكها وأما الذين

يفعلون ... رحمه الله تعالى والله ... من ... والله أعلم (الباب التاسع والثمانون في التفكر) (قال الفقيه) رحمه الله تعالى روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ... (١٨٩) ... والاعتبار ... وقوله صلى

(لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يجني على المرء إلا يده) وقوله عليه السلام (الشديد من غلب نفسه) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الأنصار كرشي وعيبتي) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ليس الخبر كالمعاينة) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (يرى الشاهد ما لا يرى الغائب) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ساقي القوم آخرهم شربا) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لو بغى جبل على جبل لدك الله تعالى) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الحرب خدعة) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ابدأ بمن تعول) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ([illegible] بالصدق) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (المسلم مرآة المسلم) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الناس كأسنان المشط) وقوله (الغنى غنى النفس) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ترك الشر صدقة) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (سيد القوم خادمهم) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (عدة المؤمن كأخذ بالكف)

يبكي حتى رأيت الدموع بلت الأرض ثم أتاه بلال يعلمه بالصلاة فرآه يبكي فقال يا رسول الله أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا بلال أفلا أكون عبدا شكورا وما لي لا أبكي وقد نزلت علي الليلة إن في خلق السموات والأرض إلى قوله فقنا عذاب النار ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروي في خبر آخر أن من نظر في النجوم وتفكر في عجائبها أو في قدرة الله تعالى ويقول ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار كتب له بعدد كل نجم في السماء حسنة وروي عن عامر بن قيس أنه قال أكثر الناس فرحا في الآخرة أطولهم حزنا في الدنيا وأكثر الناس ضحكا في الآخرة أكثرهم بكاء في الدنيا وأخلص الناس إيمانا يوم القيامة أكثرهم تفكرا في الدنيا (قال) حدثنا الحاكم أبو الحسن حدثنا إسحق بن أحمد النسفي عن الحسين المروزي عن ابن المبارك عن محمد بن شعيب عن النعمان عن مكحول عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال وروي هذا الخبر أيضا مرفوعا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال إن من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر ولهم بذلك أجر وإن من الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير وعليهم بذلك إصر فطوبى لمن جعل مفاتيح الخير مغاليق الشر وتفكر ساعة خير من قيام ليلة وروى الأعمش عن عمرو بن مرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يتفكرون فقال لهم تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق وروى هشام بن عروة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق السموات فيقول الله تعالى فيقول من خلق الأرض فيقول الله تعالى فيقول من خلق الله فإذا أحس أحدكم من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله ورسوله وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تفكر ساعة أفضل من عبادة سنة (قال الفقيه) رضي الله عنه إذا أراد الإنسان أن ينال فضل التفكر فليتفكر في خمسة أشياء * أولها في الآيات والعلامات * والثاني في الآلاء والنعماء * والثالث في ثوابه * والرابع في عقابه * والخامس في إحسانه إليه وجفائه له فأما التفكر في الآيات والعلامات بأن يتفكر في قدرة الله تعالى فيما خلق الله تعالى من السموات والأرض وطلوع الشمس من مشرقها وغروبها في مغربها واختلاف الليل والنهار وفي خلق نفسه كما قال الله تعالى وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون فإذا تفكر العبد في الآيات والعلامات يزيد به يقينا ومعرفة وأما التفكر في الآلاء والنعماء فهو أن ينظر إلى نعم الله تعالى وسئل بعض الحكماء عن الفرق بين الآلاء والنعماء فقال كل ما هو من الظاهر فهو الآلاء وما هو باطن فهو النعماء مثل ذلك اليدان آلاء وقوة البدن نعماء والوجه آلاء وحسن الوجه نعماء والعين آلاء وضوء العين نعماء والرجلان آلاء والمشي نعماء فإذا كان للإنسان رجلان ولم تكن له قوة المشي فقد أعطي الآلاء ولم يعط النعماء والعروق والعظام آلاء وصحتها وتسكينها نعماء وقال بعضهم الآلاء اتصال النعمة والنعماء دفع البلية وقال بعضهم على ضد هذا ويقال الآلاء والنعماء واحد قال الله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فإذا تفكر الإنسان في الآلاء والنعماء يزيد في محبته وأما التفكر في ثوابه فهو أن يتفكر في ثواب ما أعد الله لأوليائه في الجنة من الكرامات فإن التفكر في ثوابه يزيد في رغبته ويزداد اجتهاده في طاعته وقربه في طاعته * وأما التفكر في عقابه فهو أن يتفكر فيما أعد الله لأعدائه في النار من الهوان والعقوبة والنكال فإن في التفكر في ذلك يزيد رهبته ويكون له قوة على الامتناع من المعاصي وأما التفكر في إحسانه إليه فهو أن يتفكر في إحسان الله تعالى وهو ما ستر عليه من ذنوبه ولم يعاقبه بها ودعاه إلى التوبة وينظر في جفاء نفسه كيف ترك أوامره وارتكب معاصيه فإن التفكر في ذلك يزيد الحياء والخجل فإذا تفكر في هذه الخمسة أشياء فهو من الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة ولا تتفكر فيما سوى ذلك فإن التفكر فيما سوى ذلك وسوسة وقال بعض الحكماء لا تتفكر في ثلاثة أشياء لا تتفكر في الفقر فيكثر همك وغمك ويزيد في حرصك ولا تتفكر في ظلم من ظلمك فيغلظ قلبك ويكثر حقدك ويدوم

(نية المؤمن خير من عمله) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (المستشار مؤتمن) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء) وقوله صلى الله تعالى

غيظك ولا تتفكر في طول البقاء في الدنيا فتحب الجمع وتضييع العمر والتسوف في العمل ويقال أصل الو
أن يتعاهد المرء قلبه لكي لا يتفكر فيما لا يعنيه فكلما ذهب قلبه الى ما لا يعنيه عالجه حتى يرده الى ما به
وهو أشد الجهاد وأفضله وأشغله لصاحبه فمن لم يفعل ذلك في غير الصلاة يوشك أن لا يعالج ذلك في الصلاة وقا
بعض الحكماء تمام العبادة في صدق النية وتمام صلاح العمل في التواضع وتمام هذين بالزهد في الدنيا وجمع
هذه كلها بالهم والحزن في أمر الآخرة وتمام الهم والحزن ملازمة ذكر الموت بقلبك وكثرة التفكر في ذنو
ويقال أخلاق الابدال عشرة أشياء سلامة الصدر وسخاوة المال وصدق اللسان وتواضع النفس والصبر
الشدة والبكاء في الخلوة والنصيحة للخلق والرحمة للمؤمنين والتفكر في الفناء والعبرة من الاشياء وقال مكحو
الشامي رحمه الله من أوى الى فراشه ينبغي أن يتفكر فيما صنع في يومه ذلك فان كان عمل فيه خيرا يحمد الله
تعالى على ذلك وان عمل ذنبا استغفر الله منه ورجع عن قريب فان لم يفعل كان كمثل التاجر الذي ينفق و
يحسب حتى يفلس ولا يشعر وقال بعض الحكماء الحكمة تهيج من أربعة أشياء أولها بدن فارغ من أشغا
الدنيا والثاني بطن خال من طعام الدنيا والثالث يد خالية من عروض الدنيا والرابع التفكر في عاقبة الامر
يعني يتفكر في عاقبة أمره فانه لا يدري كيف تكون عاقبته ولا يدري أن أعماله تتقبل منه أم لا فان الله تعال
لا يتقبل من الاعمال الا الطيب (قال الفقيه) رضي الله عنه وسمعت جماعة من العلماء عرفوا الحديث الى
خالد بن معدان قال قلت لمعاذ بن جبل حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حفظته
وذكرته كل يوم من وقت ما حدثك به فبكى معاذ رضي الله تعالى عنه حتى قلت انه لا يسكت ثم سكت ثم قال
فداك أبي وأمي يا رسول الله حدثني وأنا رديفه اذ رفع بصره الى السماء فقال الحمد لله الذي يقضي في خلقه ما
أحب ثم قال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله امام الخير ونبي الرحمة فقال أحدثك حديثا ما حدث به نبي أمته ان
حفظته نفعك وان سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله يوم القيامة ثم قال ان الله تعالى خلق سبعة أملاك
قبل أن يخلق السموات والارض لكل سماء ملك وجعل لكل باب منها بوابا منهم فتكتب الحفظة عمل العبد
من حين يصبح حتى يمسي ثم يرفع وله نور كنور الشمس حتى اذا بلغ سماء الدنيا فيزكيه ويكثره فيقول الملك
قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لا غفر الله لك أنا صاحب الغيبة وهو يغتاب المسلمين لا أدع عمله
أن يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد وله نور وضوء يضيء حتى ينتهي به الى السماء الثانية
فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لا غفر الله لك انه أراد بهذا العمل عرض الدنيا
وأنا صاحب عمل الدنيا لا أدع عمله أن يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا به بصدقة
وصلاة كثيرة فيعجب الحفظة فيجاوزون الى السماء الثالثة فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه
صاحبه وقل له لا غفر الله لك أنا صاحب الكبر انه من عمل وتكبر على الناس في مجالسهم فقد أمرني ربي أن
لا أدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد وهو يزهو كما تزهو النجوم بتسبيح وصوم فيمر به
الى السماء الرابعة فيقول له الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لا غفر الله لك أنا ملك صاحب
العجب بنفسه انه من عمل عملا وأدخل فيه العجب فقد أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري ليضرب
بالعمل وجهه فيلعنه ثلاثة أيام قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مع الملائكة كالعروس المزفوفة الى زوجها
فتمر به الى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصلاة بين الصلاتين فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه
صاحبه واحمله على عاتقه انه كان يحسد من يتعلم ويعمل لله فهو يحسدهم ويقع فيهم فيحمله على عاتقه وتلعنه
حفظته مادام هو في الحياة قال وتصعد الحفظة بعمل العبد بوضوء تمام وقيام ليل وصلاة كثيرة فيمر به
الى السماء السادسة فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك صاحب الرحمة ان صاحبك لم
يرحم شيئا فاذا أصاب عبد من عباد الله ذنبا أو ضرا شمت به وقد أمرني ربي أن لا يجاوزني عمله الى غيري قال

عليه وسلم (استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (من لا يرحم لا يرحم) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
(العائد في هبته كالعائد في قيئه) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الدال على الخير كفاعله) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (حبك
الشيء يعمي ويصم) وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم
(كل معروف صدقة) وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم
(لا يؤوي الضالة الا الضال)
وقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم (مطل الغني ظلم)
وقوله عليه السلام (السفر
قطعة من العذاب) وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم
(المؤمنون عند شروطهم)
وقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم (الناس معادن
كمعادن الذهب والفضة
خيارهم في الجاهلية خيارهم
في الاسلام اذا تفقهوا)
وقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم (الظلم ظلمات يوم
القيامة) وقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم (جبلت القلوب
على حب من أحسن اليها
وعلى بغض من أساء اليها)
وقوله عليه السلام (لا يشكر
الله من لا يشكر الناس)
وقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم (عدل الملوك أبقى
للملك) أي يبقى ملك العادل
وان كان كافرا ولا يبقى ملك
الجاهل وان كان مسلما قال
الفقيه رحمه الله تعالى قال
بعض الحكماء من أبصر
عيب نفسه اشتغل عن عيب
غيره ومن تعرى من لباس
التقوى لم يستتر بشيء ومن
رضي برزق الله لم يحزن على
ما في يد غيره ومن سل سيف
البغي قطع به ومن حفر لأخيه بئرا وقع فيه ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورته ومن نسي زلته استعظم زلة غيره ومن كابد
الأمور عطب ومن استغنى بعقل نفسه زل ومن تكبر على الناس ذل ومن تعمق في العمل مل ومن نفر على الناس قصم ومن سفه عليهم شتم ومن

وتصعد الحفظة بعمل العبد بصدق واجتهاد وورع له ضوء كضوء البرق فتمر به الى ملك السماء السابعة فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه واقفل على قلبه أنا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس لله تعالى وانه أراد به الرفعة وذكرا فى المجالس وصيتا فى المدائن وقد أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى الى غيرى قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا به من خلق حسن وصمت وذكر كثير وتشيعه ملائكة السموات حتى ينتهوا الى تحت العرش فيشهدون له فيقول الله تعالى أنتم الحفظة على عمل عبدى وأنا الرقيب على ما فى نفسه انه لم يرد بهذا العمل وجهى وأراد غيرى فعليه لعنتى فتقول الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعنتنا وتقول أهل السماء عليه لعنة الله ولعنة سبع سموات وأرضين ولعنتنا ثم بكى معاذ رضى الله تعالى عنه وقال قلت يا رسول الله ما أعمل قال اقتد بنبيك يا معاذ وعليك باليقين وان كان فى عملك تقصير واقطع لسانك عن اخوانك ولتكن ذنوبك عليك ولا تحملها على اخوانك ولا تزك نفسك بتذميم اخوانك ولا ترفع نفسك بوضع اخوانك ولا ترائى بعملك الناس والله الموفق

(باب علامة الساعة)

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو القاسم عمر بن محمد حدثنا أبو بكر الواسطى حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن الفضيل الضبى عن عبد الله بن الوليد عن مكحول عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل ولكن لها أشراط تقارب الاسواق يعنى كسادها ومطر ولا نبات وتفشو الغيبة يعنى أكل الربا وتظهر أولاد البغية يعنى أولاد الزنا ويعظم رب المال وتعلو أصوات الفسقة فى المساجد ويظهر أهل المنكر على أهل الحق قال وكيف تأمرنى يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فر بدينك وكن حلسا من أحلاس بيتك (قال) حدثنا عمر بن محمد حدثنا أبو بكر الواسطى حدثنا ابراهيم حدثنا عيسى بن أبى عيسى الاصبهانى رفعه قيل يا رسول الله متى الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل ولكن أشراط الساعة عشرة يقرب فيها المساحل ويظهر فيها الفاجر ويعجز فيها المنصف وتكون الصلاة منا والزكاة مغرما والامانة مغنما واستطالة القراء فعند ذلك تكون امارة الصبيان وسلطان النساء ومشورة الاماء قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو بكر حدثنا ابراهيم حدثنا جعفر بن عوف عن أبى حيان التيمى عن أبى زرعة عن عمرو قال جلس الى مروان ثلاثة نفر بالمدينة فسمعوه يحدث عن الآيات أن أولها خروج الدجال فقام النفر من عند مروان فجلسوا الى عبد الله بن عمرو فحدثوه بما قال مروان فقال عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات طلوع الشمس من مغربها أو الدابة أيتهما كانت قبل الاخرى ثم أنشأ يحدث قال وذلك أن الشمس اذا غربت أتت تحت العرش فسجدت فاستأذنت فى الرجوع فيؤذن لها حتى اذا أراد الله أن تطلع من مغربها أتت تحت العرش فسجدت فاستأذنت فى الرجوع فلا يؤذن لها بشئ ثم تعود تستأذن فلا يؤذن لها بشئ حتى اذا علمت انه لو أذن لها لم تدرك المشرق قالت رب ما أبعد بينى عن الناس حتى اذا كان الليل كالطوق أتت فاستأذنت قيل لها اطلعى من مكانك ثم قرأ عبد الله يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون وعن عبيد بن عمير أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليصحبن الدجال أقوام يقولون انا لنعلم انه كاذب ولكنا نصحبه لنأكل من الطعام ونرعى من الشجر فاذا نزل غضب الله نزل عليهم كلهم وعن الحسن عن سمرة بن جندب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الدجال خارج وهو أعور العين اليمنى وانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى فيقول للناس أنا ربكم فمن قال أنت ربى فقد فتن ومن قال ربى الله حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنته فيلبث فى الارض ما شاء الله ان يلبث ثم يجئ عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من قبل المغرب مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقتل الدجال ثم قال انما هى قيام الساعة * وروى عن قتادة عن العلاء بن زياد العدوى عن

صاحب الاراذل يحقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن تهاون بالدين ارتطم ومن اغتنم أموال الناس افتقر ومن انتظر العاقبة اصطبر ومن جهل موضع قدمه مشى فى ندامة ومن خشى الله فاز ومن لم يجرب الامور تخدع ومن صارع أهل الحق صرع ومن احتمل ما لا يطيقه عجز ومن عرف أجله قصر أمله ومن استعان بالجهل ترك طريق العدل ولا حول ولا قوة الا بالله ويقال حرية المسلم كرامته وذلك رقبته ووفاء دينه وذل وقته دينه وعذابه سوء خلق امرأته وقال بعض الحكماء لقاء الاخوان تلقيح العقول له وروى أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها) قال الفقيه انما أراد بالاترجة أترجة أهل الحجاز يكون طعمها طيبا وريحها طيب وهو حلو فى الاكل وأما الاترجة التى فى بلادنا فلا يكون لها طعم وان كان ريحها طيبا والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الاربعون بعد المائة فى العمارة والبناء)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس أن ينفق ماله فى البناء واحتجوا بما روى أبو هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (اذا أراد الله بعبد شرا أهلك ماله فى اللبن) وفى خبر آخر عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (من بنى فوق ما يكفيه جاء يوم القيامة حامله على عنقه) وروى عن الحسن البصرى أن رجلا قال له انى بنيت دارا

فدخلها وادع بالبركة فقام الحسن مع أصحابه ونظر في الدار فقال خربت دارك وعمرت دار غيرك غرك من في الارض ومقتك من في السماء
وقال بعضهم لا باس به لان الله تعالى قال (تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله) فاخبر حل جلاله
أن بناء القصور من نعم الله تعالى وقال في آية أخرى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وذكر أن ابنا لمحمد بن سيرين بنى دارا فانفق فيها مالا كثيرا فذكر ذلك لمحمد بن سيرين فقال ما أرى باسا بأن يبني الرجل بماله ما ينفعه وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (اذا أنعم الله على عبده نعمة أحب أن يرى عليه أثر النعمة) وآثار النعم البناء الحسن والثياب الحسنة ألا ترى أنه لو اشترى جارية جميلة بمال عظيم فانه يجوز وقد يكفيه دون ذلك فكذا البناء (قال الفقيه) رحمه الله الافضل أن يصرف ماله في أمر آخرته فان أنفق في أمر دنياه في البناء والثياب فهو غير حرام بعد أن يجتنب ثلاثة أشياء أولها ان لا يكتسب المال من حرام أو شبهة والثاني أن لا يظلم مسلما ولا معاهدا والثالث أن لا يضيع فريضة من فرائض الله تعالى والله تعالى اعلم

(الباب الحادي والاربعون بعد المائة في المعاملة مع اهل الكفر)

قال الفقيه رحمه الله لا باس للمسلم ان يكون بينه وبين أهل الذمة معاملة اذا كان مما لا بد منه ولا باس بان يعوده وهو مريض ويلقنه كلمة التوحيد وقد عاد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يهوديا مريضا فعرض عليه الاسلام فاسلم ومات فلما خرج قال (الحمد لله الذي أعتق بي نسمة من النار) وروى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن

عبد الله بن عمر قال لا تقوم الساعة حتى يجتمع أهل البيت على الاناء الواحد وهم يعلمون كافرهم ومؤمنهم قيل وكيف ذلك قال تخرج الدابة وهي دابة الارض فتمسح كل انسان على مسجده فاما المؤمن فتكون نكتة بيضاء فتفشو في وجهه حتى يبيض لها وجهه وأما الكافر فتكون نكتة سوداء فتفشو في وجهه حتى يسود لها وجهه حتى يتبايعوا في أسواقهم فيقولون كيف تبيع هذا يا مؤمن وكيف تاخذ هذا يا كافر فما يرد بعضهم على بعض وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ان الدابة ذات زغب وريش لها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة وعن ابن عمر رضي الله عنهما في قول الله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قال الذين لا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم ويومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا وعن أبي أوفى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ستاتي عليكم ليلة مثل ثلاث ليال من لياليكم هذه فاذا كانت تلك الليلة عرفها المتهجدون فيقوم الرجل فيقرأ ورده ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ورده ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ورده فبينما هم كذلك اذ ماج الناس بعضهم في بعض فيقولون ما هذا فيفزعون الى المساجد فاذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فضحى حتى اذا توسطت السماء رجعت فطلعت من مشرقها وذلك قوله تعالى يوم ياتي بعض آيات ربك الآية وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الانبياء اخوة العلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولاهم بعيسى بن مريم انه لم يكن بيني وبينه نبي وانه خليفتي في أمتي وانه نازل فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما حتى يرعى الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم وحتى يلعب الصبيان بالحيات وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فاذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الشحم فيقتل الدجال وتتفرق عنه اليهود فيقتلون حتى ان الحجر ليقول يا عبد الله المسلم هذا يهودي توارى تعالى فاقتله وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان ياجوج وماجوج يحفرون الردم كل يوم حتى اذا كادوا أن يروا شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته التي تركوها بالامس فيخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم ثم يبعث الله عليهم نغفا في أعناقهم فيهلكهم بها وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال ليحجن البيت وليغرسن الشجر بعد ياجوج وماجوج وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال ما مات الرجل من ياجوج وماجوج الا ترك له ألف ذرية فصاعدا من صلبه وعن الحسن البصري رحمه الله أنه قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه ويصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع فيها أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل * وروى العلاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تظهر ست طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة وخاصة أحدكم يعني الموت وأمر العامة يعني يوم القيامة وعن عبد الله بن سابط أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه سيكون فيكم الخسف والمسخ والقذف قالوا يا رسول الله وهم يشهدون أن لا اله الا الله قال نعم اذا ظهرت فيهم الاربع القينات والمعازف والخمور والحرير وعن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال هي خلال أربع وهن واقعات لا محالة فمضت ثنتان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible]

... وأظهروا الرشا وأكلوا الربا [illegible] ... ذلك فى أربعة آلاف رجل [illegible] ... ولم يسمع جوابا ولا كلاما والله الموفق

(باب أحاديث أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه)

(قال الطحاوي) أبو جعفر رحمه الله تعالى حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن سهل القاضي حدثنا إبراهيم بن الحسين البصري عن أبيه عن شعبة عن سعد عن الحجاج عن أبي إسحق الهمداني عن الحرث الأعور أن أبا ذر رضي الله عنه قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فقلت ما جلس رسول الله صلى الله

[illegible]

... فى طعام غيري وذكر أن رجلا دخل على معاوية

(٢٥ — تنبيه) ابن أبي سعيان وهو يتغدى فاكر [illegible] الى الطعام الذي بين يديه فقال قد فعلت فقال له معاوية أما انهم اذا فعلت قبل هذا الوقت قال ولكن فعلت ذلك [illegible] أربع أولها [illegible] والثاني اذا [illegible] والثالث اذا أردت [illegible] وأنا [illegible]

عليه وسلم الا لوحي أو لحاجة فقال ادن مني يا جندب فدنوت منه واستفهمت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله أمرتنا بالوضوء فما الوضوء قال يا أبا ذر لا صلاة الا بالوضوء وان الوضوء ليكفر ما سلف
من الذنوب فقلت يا نبي الله أمرتنا بالصلاة فما الصلاة قال الصلاة خير موضوع فمن شاء فليقلل ومن شاء فليكثر
فقلت يا نبي الله أمرتنا بالزكاة فما الزكاة فقال يا أبا ذر لا ايمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا زكاة له وان الله تعالى
افترض على الاغنياء زكاة أموالهم بقدر ما يستغني فقراؤهم وان الله تعالى سائل الاغنياء عن الزكاة
ومعذبهم عليها يا أبا ذر ما نقص مال من زكاة ولا ضاع مال في بر أو بحر الا بمنع الزكاة يا أبا ذر لا يعطي زكاة
ماله من أمتي طيبة بها نفسه الا مؤمن ولا يمنع الزكاة الا مشرك فقلت يا نبي الله أمرتنا بالصوم فما الصوم قال
الصوم جنة وعند الله أجر الصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه ولخلوف فم الصائم عند
الله أطيب من ريح المسك ويوضع للناس يوم القيامة موائد فأول من يأكل منها الصائمون فقلت يا نبي الله أمرتنا
بالصبر فما الصبر قال ان مثل الصبر كمثل رجل معه صرة من مسك وهو في عصبة من الناس كلهم يحب أن يوجد
ريح المسك منه فقلت يا نبي الله أمرتنا بالصدقة فما الصدقة قال بخ بخ يا أبا ذر الصدقة فانها تطفئ غضب الرب
والصدقة في العلانية تذهب من صاحبها سبعمائة شر والصدقة تكفر الخطيئة وتطفئ غضب النار وغضب الرب
والصدقة شيء عجيب والصدقة شيء عجيب والصدقة شيء عجيب فقلت يا نبي الله أمرتنا بالرقاب فأي الرقاب أفضل
قال أن تعتق أغلاها ثمنا قال فقلت يا نبي الله فأي الهجرة أفضل قال أن تهجر السوء فقلت يا نبي الله فأي
الناس أسلم قال من سلم الناس من لسانه ويده فقلت يا نبي الله فأي الناس أعجز قال من عجز عن الدعاء فقلت
يا نبي الله فأي الناس أبخل قال من بخل بالسلام فقلت يا نبي الله فأي المجاهدين أفضل قال من عقر جواده
وأهريق دمه فقلت يا نبي الله أخبرني عن صحف ابراهيم عليه السلام وعن الكتب متى أنزلت قال أنزلت
صحف ابراهيم أول ليلة مضت من شهر رمضان وأنزل الانجيل في اثني عشر من رمضان وأنزل الزبور في ثمان
عشرة مضين من رمضان وأنزلت التوراة في ثمان مضين من رمضان وأنزل الفرقان في أربع وعشرين مضين
من رمضان فقلت يا نبي الله كم كان الانبياء وكم كان المرسلون قال كان الانبياء مائة ألف نبي وأربعة
وعشرين ألف نبي وكان المرسلون ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وقد يكون نبيا ولا يكون مرسلا وقد يكون نبيا
مرسلا (قال) وحدثنا عبد الوهاب بن محمد باسناده عن أبي ذر نحو هذا وزاد فيه فقلت يا نبي الله فأي وقت الليل
أفضل قال جوف الليل الغابر قال قلت فأي الصلاة أفضل قال طول القنوت قال قلت فأي الصدقة أفضل قال
جهد من مقل يسر به الى فقير فقلت من كان أول الانبياء قال آدم فقلت يا رسول الله كان آدم مرسلا قال نعم
خلقه الله تعالى بيده ونفخ فيه من روحه قال وأربعة من الانبياء سريانيون آدم وشيث وادريس ونوح وقيل
عيسى عليه السلام وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك عليه الصلاة والسلام يا أبا ذر فقلت وكم
كتابا أنزله الله على أنبيائه قال مائة وأربعة كتب أنزل على شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين
صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان
فقلت يا نبي الله أوصني قال عليك بتقوى الله فانها رأس أمرك كله قلت يا رسول الله زدني قال عليك بذكر الله
وتلاوة القرآن فانه نور لك في السماء وشرف وذكر لك في الارض وعليك بالجهاد في سبيل الله تعالى فانه رهبانية
أمتي وعليك بالصمت الا بخير فانه مطردة الشيطان عنك وعون لك على أمر دينك واياك والضحك فانه
يميت القلب ويذهب بنور الوجه (قال) وحدثني أبي رحمه الله باسناده عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه
قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فقلت في نفسي آتيه لاستفيد منه في
حال خلوته ومرة قلت لا أشغله عما هو فيه فأبيت الا أن آتيه فأتيته وسلمت عليه وجلست عنده طويلا لم يكلمني
حتى قلت في نفسي انه قد شق عليه جلوسي ثم قال يا أبا ذر هل ركعت قلت لا قال قم فاركع فان لكل شيء تحية
وتحية المسجد ركعتان فقمت وركعت ثم جلست اليه طويلا ثم قال يا أبا ذر استعذ بالله من الشيطان الرجيم

القلب والرابع اذا رأيت طعاما [illegible] ويقال الندامة أربعة ندامة يوم وندامة سنة وندامة عمر وندامة الابد فندامة اليوم أن يخرج
من منزله قبل أن يتغدى ثم عرض له عارض فلم يقدر على الرجوع الى منزله فيبقى نادما في يومه كله وأما ندامة السنة فهو ترك الزراعة في وقتها فيبقى
نادما الى آخر السنة وأما
ندامة العمر فهو أن يتزوج
امرأة غير موافقة فيبقى
في الندامة الى آخر العمر
وأما ندامة الابد فهو أن
يترك أمر الله ويعصيه فهو
في الندامة أبدا في الآخرة
وقال علي بن أبي طالب
رضي الله عنه من أراد البقاء
ولا بقاء فليباكر الغداء
وليخفف الرداء وليقل
غشيان النساء قيل ما خفة
الرداء قال قلة الدين

(الباب الثالث والاربعون بعد المائة في كلام الحكماء)

قال الفقيه رحمه الله روي
عن يزيد الرقاشي انه قال
خمسة لا تحسن من خمسة
الكذب من الامراء
والحرص من الزهاد والسفه
من ذوي الاحساب والبخل
من ذوي الاموال والاستطالة
من الفقراء (قال الفقيه)
رحمه الله هذه الاشياء
لا تحسن من جميع الناس
ولكن من هؤلاء أقبح
ويقال عشرة أشياء قبيحة
من عشرة أصناف من
الناس الحدة في السلطان
والبخل في الاغنياء والطمع
في العلماء والحرص في
الفقراء وقلة الحياء في ذوي
الاحساب واتيان الزهاد
أبواب أهل الدنيا والفتوة
في الشيوخ والجهل في العباد والجبن في الغزاة وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وقال بعض الحكماء التفكر نور والغفلة ظلمة ومن
الجهالة ضلالة وأشقى الناس من ظلم من دونه وقال ابراهيم بن زياد العدوي ثلاث تفرح القلب وتنمي العقل الزوجة الجميلة والكفاف من

ومن شر شياطين الانس والجن فقلت يارسول الله أومن الانس شياطين قال نعم قوله تعالى شياطين الانس والجن ثم سكت فلما رأيت انه لا يكلمني ولا يحدثني اخذت في الكلام فقلت يا نبي الله أمرتني بالصلاة [illegible] وذكر نحو السؤالات التي ذكرناها قال ثم اجتمع الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا ادلكم بأفضل الناس قالوا بلى يارسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل علي قال حدثني عبد الوهاب بن [illegible] بسنده باسناده عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبيه قال لما [illegible] عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك جعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يارسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه فقالوا يارسول الله تخلف أبو ذر فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وكان أبو ذر تخلف لانه أبطأ به بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فلاح على ظهر الطريق [illegible] وحده فقالوا يارسول الله هذا رجل يمشي وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فلما تأمله الناس قالوا يارسول الله هو والله أبو ذر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده (قال) محمد بن اسحاق حدثني بريدة بن سفيان الاسلمي عن محمد بن كعب القرظي رضي الله تعالى عنهم قال لما سار أبو ذر رضي الله تعالى عنه الى الربذة في عهد عثمان رضي الله تعالى عنه [illegible] معه الا امرأته وغلامه فأوصى اليهما أن غسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر بكم فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا به ذلك ثم وضعاه على قارعة الطريق فأقبل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في رهط من العراق [illegible] فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فاقبل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وهو يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه فواروه ثم حدثهم بما قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره الى تبوك وعن ابن [illegible] عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible] الله قلت مرحبا بأمر الله قال يا أبا ذر اسمع وأطع [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر رضي الله تعالى عنه [illegible] أبو بكر رضي الله عنه [illegible] قول رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] أعوذ بالله أن [illegible] أوفى زماني فلما توفي أبو بكر رضي الله عنه وولي عمر رضي الله تعالى عنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] أعوذ بالله أن [illegible] أوفى زماني فلما توفي عمر رضي الله عنه وولي عثمان رضي الله عنه قال عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما كنت قاعدا عند عثمان رضي الله تعالى عنه فاستأذن أبو ذر رضي الله تعالى عنه فقلت يا أمير المؤمنين هذا أبو ذر يستأذن قال ائذن له ان شئت قال فأذنت له فدخل حتى جلس [illegible] أنت الذي تزعم أنك خير من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال ما قلت هذا قال أنا [illegible] قال أبو ذر [illegible] لا أدري ما بينتك وقد عرفت [illegible] قال قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الي وأقربكم مني الذي يلحق بالعهد الذي تركته عليه [illegible] وكلكم قد أصاب من الدنيا غيري قال عثمان رضي الله تعالى عنه الحق بمعاوية فأخرجه الى الشام فلما قدم الى الشام أخذ يعلم الناس فأبكى [illegible] وأحزن صدورهم وكان فيما يقول لا يبيتن أحد وفي بيته دينار ولا درهم الا شيء ينفقه في سبيل الله أو يعده لغريم فأبكى معاوية والناس فبعث اليه بألف دينار فأراد أن يخالف قوله فعله وسره علانيته فأخذ الالف وقسمه كله فلم يبق عنده شيء فدعا معاوية الرسول في اليوم الثاني فقال له اذهب الى أبي ذر وقل له انما

[illegible] ملكهم [illegible] فقالت اهل [illegible] الطالب [illegible] [illegible]
[illegible] وروى جعفر بن محمد أنه قال تكلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بست (٥٩١) [illegible]
والاسلام أو لها من [illegible] كلمه [illegible] ما قاله [illegible] [illegible] الا [illegible] ان [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] والخامسة [illegible] [illegible] [illegible] في بعض الكتب [illegible] [illegible] الكفاية [illegible] والمسير [illegible] فلم [illegible] يعرف [illegible] من الناس [illegible] وقال [illegible] [illegible] الرواية في الكتاب [illegible] خصال [illegible] [illegible] [illegible] الرجل [illegible] [illegible] وقال بعض الحكماء من [illegible] الكلام [illegible] فيه ومن [illegible] ذهب [illegible] في [illegible] ومن [illegible] ومن تواضع النفسي لاجل [illegible] ذهب ثلثا دينه وقال بعض الحكماء من قنع بما أعطى استغنى ومن سأل [illegible] ومن عمل بما علم وفق لما لم يعلم ومن ترك ما لا يعنيه تفرغ لما يعنيه ومن ذكر ما أصابه لم يخاطر بنفسه وقال بعض الحكماء ان المزاح للمزاح سبع خصال مذمومة أولها ذهاب الورع والثاني ذهاب الهيبة والثالث قساوة القلب والرابع خيانة الجليس والخامس يهدم الصداقة ويجلب العداوة والسادس يذمه العقلاء ويستهزئ به السفهاء والسابع

أرسلني بالألف دينار الى غيرك فأخطأت به اليك فخاف الرسول وقال لأبي ذر أنقذني من عذاب معاوية فقد أرسلني بالألف الى غيرك فأخطأت به فقد بعثها أبو ذر فقال أبو ذر للرسول أقرئ معاوية مني السلام وقل له ما أصبح عندنا من دنانيرك شيء فان أردتم فانظرنا ثلاثة أيام نجمعها لك فلما رأى معاوية أن فعله يصدق قوله كتب الى عثمان رضي الله عنه ان كان لك بالشام حاجة فأرسل الى أبي ذر واستدعه قال فكتب عثمان رضي الله عنه أن الحق بي قال فقدم أبو ذر رضي الله تعالى عنه وعثمان في المسجد فأقبل حتى سلم عليه فرد عليه السلام وقال له كيف أنت يا أبا ذر قال بخير فكيف أنتم ثم خرج عثمان رضي الله تعالى عنه فقام أبو ذر الى سارية فصلى ركعتين ثم قعد وجلس اليه الناس فقالوا له يا أبا ذر حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم حدثني حبيبي ان في الابل صدقة وفي الزرع صدقة وفي الدرهم صدقة وفي الشاة صدقة ومن بات وفي بيته دينار أو درهم لا يعده لغريمه أو ينفقه في سبيل الله فهو كنز يكوى به يوم القيامة فقالوا يا أبا ذر اتق الله وانظر ما تحدث فان هذه الاموال قد فشت في الناس فقال أما تقرؤن القرآن والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فمكث كذلك ليلتين أو ثلاثا فأرسل اليه عثمان رضي الله عنه فقال الحق بالربذة وهي قرية خربة فخرج الى الربذة فوجدهم يؤمهم أسود فقيل لابي ذر تقدم فأبى وصلى خلف الاسود وقال صدق الله ورسوله قال لي اسمع وأطع وان صليت خلف أسود ومكث هنالك حتى مات رحمه الله وروي عن امرأة أبي ذر رضي الله عنهما قالت لما حضر أبا ذر الوفاة بكيت قال ما يبكيك قلت تموت في فلاة من الارض وليس لي ثوب أكفنك فيه قال لا تبكي وأبشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر كنت أنا فيهم ليموتن رجل منكم في فلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر أحد الا وقد هلك في قرية أو جماعة الا أنا والله ما كذبت ولا كذبت فانظري ذلك الرجل فابصري الطريق قالت فقلت قد ذهب الحاج وتقطع الطريق فكنت أقوم على كثيب فانظر ثم أرجع اليه فامرضه فبينما أنا كذلك اذا بنفر على رحالهم فألحت اليهم بثوبي فاسرعوا الي فقالوا يا أمة الله ما لك قلت رجل من المسلمين يموت فكفنوه قالوا ومن هو قالت أبو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم ففدوه بآبائهم وأمهاتهم فاسرعوا حتى دخلوا عليه وسلموا فرحب بهم وقال أبشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر أنا فيهم ليموتن رجل منكم في فلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك القوم أحد الا وقد هلك في قرية أو جماعة الا أنا فأنا ذلك الرجل وأنتم أولئك العصابة ولو كان لي ثوب يسعني كفنا أو لامرأتي لم أكفن الا في ثوب لي أو لاهلي واني أنشدكم بالله لا يكفنني رجل منكم كان أميرا أو بريدا أو عريفا أو نقيبا ولم يكن في القوم الا قد أصاب ذلك أو بعض ذلك الا رجل من الانصار فقال يا عم أنا أكفنك فاني لم أصب شيئا مما ذكرت أكفنك في ردائي هذا أو في ثوبين أو في عيبتي من غزل أمي قال أنت تكفني فمات وكفنه الانصاري في النفر الذين شهدوه وكلهم من أهل اليمن فرجعوا مسرورين بما سمعوا منه

(باب الاجتهاد في الطاعة)

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا غندر عن شعبة عن الحكم عن عروة بن الزبير عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أدلكم على أبواب الخير قلت نعم قال الصوم جنة والصدقة برهان وقيام العبد في جوف الليل يطفئ كل خطيئة (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا مؤمل بن اسماعيل حدثنا حماد بن زيد عن واصل بن يسار عن الوليد بن عبد الرحمن عن الحرث عن أبي عبيدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصوم جنة ما لم يخرقها يعني ما لم يخرقها بالغيبة (قال الفقيه) أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا عيسى بن أحمد رفعه الى الحسن رحمهم الله تعالى قال أربع من زاد الآخرة الصوم صحة النفس والصدقة ستر بينه وبين النار

عليه [illegible] لا يسأل عنه وعلم لا يعمل به ورأي صواب لا يقبل وسلاح في بيت من لا يستعمله ومسجد بين قوم لا يصلون فيه ومصحف في بيت (١٩٦) من لا يقرؤه ومال في يد من لا ينفقه وخيل عند من لا يركب وعلم الزهد عند من يريد الدنيا وعمر طويل لا يتزود منه لسفر القيامة وقال رجل لابن عباس يا ابن عباس ما رأس العقل قال أن يعفو الرجل عمن ظلمه وأن يتواضع لمن دونه وأن يتدبر ثم يتكلم قال وما رأس الجهل قال عجب المرء بنفسه وكثرة الكلام فيما لا يعنيه وأن يعيب الناس في الشيء الذي يأتيه أي يفعله قال فاز بن الرجال قال حلم من غير ضعف وجود بغير ثواب واجتهاد في العبادة بغير طلب من الدنيا وقيل لبعض الحكماء من العاقل قال من تمسك بثلاثة أشياء فهو العاقل حقا من تمسك بالصدق والاخلاص فيما بينه وبين الله تعالى من الطاعات ومن تمسك بالبر والانصاف فيما بينه وبين الخلق في المعاملات ومن تمسك بالصبر والقناعة فيما بينه وبين الخلق في النوائب والبليات وقال بعض الحكماء الناس أربعة أصناف جواد وبخيل ومسرف ومقتصد فالجواد الذي يجعل نصيب دنياه لآخرته والبخيل الذي لا يعطي واحدا منهما نصيبه والمسرف الذي يجعل نصيب آخرته لدنياه والمقتصد الذي يعطي كل واحد منهما نصيبه وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين ارضوا بالدون من الدنيا مع الدين كما رضي أهل الدنيا بالدون من الدين مع الدنيا

(الباب الرابع والاربعون بعد المائة في البول والصلاة في حال القيام) قال الفقيه رحمه الله رخص بعض الناس أن يبول الرجل قائما وكرهه بعضهم الا من عذر وبه نقول فاما من أباحه فقد ذهب

بما

...البخاري عن ... أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي سباطة قوم فبال قائما ثم توضأ ومسح على خفيه ... وعلمائهم ... انهم قالوا ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما منذ نزل عليه القرآن ... ... صلى الله عليه وسلم ...

والصلاة تقرب العبد الى ربه والدموع تمحو الخطيئة (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه يقال أصل الطاعة ثلاثة أشياء الخوف والرجاء والحب فعلامة الخوف ترك المحارم وعلامة الرجاء الرغبة في الطاعة وعلامة الحب الشوق والانابة وأصل المعصية ثلاثة أشياء الكبر والحرص والحسد فأما الكبر فقد ظهر من ابليس حين أمر بالسجود فاستكبر حتى صار ملعونا وأما الحرص فقد ظهر على آدم عليه السلام حين قيل له اسكن أنت وزوجك الجنة فكل منها ... فأخرج منها وأما الحسد فقد ظهر على ابن آدم قابيل فقتل أخاه حتى أدخل النار فالواجب على كل أحد أن يجتنب عن المعاصي ويجتهد في الطاعة ويخلص في طاعته لوجه الله تعالى فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أخلص العبادة لله تعالى أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ويقال ثلاثة يزرعون لأنفسهم في القلوب المقت ويحصدون السخط ويلهمون ما يزرعون أحدهم المشتغل بعيوب الناس والثاني المعجب بنفسه والثالث المرائي بعمله والابتهال ... ويزرعون المحبة في القلوب ويرزقون العافية والمنزلة في أهل السماء أحدهم صاحب الانفاق ... والثاني ... والثالث المتواضع وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فانه أيسر وأهون لحسابكم وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتجهزوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وروي عن يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه أنه قال الناس ثلاثة أصناف رجل شغله معاده عن معاشه ورجل شغله معاشه عن معاده ورجل مشتغل بهما جميعا فالاول درجة الفائزين والثاني درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين وذكر عن حاتم الزاهد أنه قال أربعة لا يعرف قدرها الا أربعة لا يعرف قدر الشباب الا الشيوخ ولا يعرف قدر العافية الا أهل البلاء ولا قدر الصحة الا المرضى ولا قدر الحياة الا الموتى (قال الفقيه) رضي الله عنه هذا مستخرج من خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك فينبغي للانسان أن يعرف قدر حياته ويغتنم كل ساعة تأتي عليه فانه لا يدري كيف تكون حاله في ساعة أخرى ويتفكر في ندامة الموتى وأنهم يتمنون الحياة ساعة ليصلوا ركعتين أو يقولوا مرة لا اله الا الله وأنت قد نلتها فاجتهد في عبادة الله تعالى قبل أن يأتيك وقت الندامة والحسرة وقيل لحاتم رضي الله تعالى عنه على ما بنيت أمرك قال على أربع أحدها أني علمت أن لي رزقا لا يعدوني فلا يأكله غيري فلا أهتم له ورزق أحد لا أكله فوثقت به والثاني علمت أن علي فرضا لا يؤديه غيري فاشتغلت به والثالث علمت أن ... فاستحييت منه والرابع علمت أن لي أجلا يبادرني فأنا أبادره (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه فينبغي للمؤمن أن يكون على ذكر من الاجل الاستعداد بالاعمال الصالحة والامتناع عما نهى الله والتضرع الى الله تعالى ... ذلك ويجعل خاتمته في سير وقال بعض الحكماء لا يجد الرجل حلاوة العبادة حتى يدخل في العبادة ... ويرى المنة لله ويعمل بالخشية ويسلمه بالاخلاص لانه اذا دخل فيه بالنية وعلم أن الله تعالى قد وفقه لذلك ... واذا رأى لله عليه المنة فيدخل فيه بالشكر فكان له من الله الزيادة لان الله تعالى قال لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد واذا عمله بالخشية وجب ثوابه على الله تعالى قال الله تعالى ان الله لا يضيع أجر المحسنين والثواب في الدنيا هو الحلاوة في الطاعة وفي الآخرة الجنة واذا عمله بالاخلاص تقبله الله منه وعلامة القبول أن يوفقه لطاعة هي أرفع منه ويقال علامة الاغترار في ثلاثة أشياء أن يجمع بالاعتقاد ... والثاني زيادة ذنوب لم يتركها والثالث ترك عمل ينجيه وعلامة المنيب يعني المقبل الى الله تعالى ثلاث خصال أولها أن يجعل قلبه للتفكر والثاني أن يجعل لسانه للذكر والثالث أن يجعل بدنه للخدمة ويقال للمخادع نفسه ثلاث علامات أحدها أن يبادر الى الشهوات ويأمن الزلل والثاني يسوف التوبة بطول الامل والثالث يرجو الآخرة بغير عمل (قال) بعض الحكماء من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فاعلم أن الشيطان يسخر منه أولها من ادعى حلاوة ذكر الله مع حب الدنيا والثاني من ادعى رضا خالقه من غير سخط نفسه والثالث من ...

... ... وروي عن ابن عمر قال ... ولما ... ابن ... عن ... صلى الله تعالى عليه وسلم ... يقول ... (قال ...) ... ما ... لها ... أجرها ... وروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لا خصاء في الاسلام ولا كنيسة وروي ... ما كان في القديم) وذكر في قوله تعالى (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) يعني ... وروي عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه نهى أن تخصى الابل والبقر والخيل وكان ابن عمر يقول منها نشأة الخلق فلا تصلح الاناث الا بالذكور يعني أن الله خلق الذكور والاناث للنسل وفي الخصاء قطع النسل فلا يجوز أن يقطع النسل وقال بعضهم يجوز خصاء الانعام كلها الا الخيل لما روي عن عمر رضي الله عنه أنه نهى عن خصاء الفرس

أدعى الاخلاص مع حب ثناء المخلوقين وعن أبي نضرة قال أربع من كن فيه فلم يزدد بهن خيرا فذلك الذي لم يتقبل الله منه عمله ذلك أولها من غزا ثم رجع فلم يزدد خيرا فذلك آية أنه لم يتقبل الله منه ومن صام شهر رمضان ولم يزدد خيرا فذلك آية أنه لم يتقبل الله منه ومن حج فرضا فلم يزدد خيرا فذلك آية انه لم يتقبل الله منه ومن مرض فعوفي فلم يزدد خيرا فذلك آية انه لم تكفر عنه ذنوبه ويقال ينبغي للعاقل أربعة أشياء حتى يصلح عمله ولا يضيع اجتهاده أولها العلم ليكون عمله بصحة والثاني التوكل حتى يكون له في العبادة فراغ ومن الخلق اياس والثالث الصبر ليتم به العمل والرابع الاخلاص لينال به الاجر وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى ما طلب رجل هذا الخير يعني الجنة الا اجتهد ونحل وذبل واستمر أي استقام حتى يلقى الله ألا ترى الى قول الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا (وقال) بعض الحكماء علامة الذي استقام أن يكون مثله كمثل الجبل لان الجبل له أربع علامات أحدها أنه لا يذيبه الحر والثاني لا يجمده البرد والثالث لا تحركه الريح والرابع لا يذهب به السيل فكذلك المستقيم له أربع علامات أحدها اذا أحسن اليه انسان لا يحمله احسانه على أن يميل اليه بغير حق والثاني اذا أساء اليه انسان لا يحمله ذلك على أن يقول بغير حق والثالث أن هوى نفسه لا يحوله عن أمر الله تعالى والرابع أن حطام الدنيا لا يشغله عن طاعة الله عز وجل ويقال سبعة أشياء من كنوز البر وكل واحد من ذلك واجب بكتاب الله تعالى أولها الاخلاص في العبادة لقول الله عز وجل وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء * والثاني بر الوالدين لقوله عز وجل أن اشكر لي ولوالديك الى المصير والثالث صلة الرحم لقوله عز وجل واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام والرابع أداء الامانة لقوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها الآية والخامس أن لا يطيع أحدا في المعصية لقول الله عز وجل ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله والسادس أن لا يعمل بهوى نفسه لقول الله عز وجل ونهى النفس عن الهوى والسابع أن يجتهد في الطاعة ويخاف الله تعالى ويرجو ثوابه لقوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فالواجب على كل انسان أن يكون خائفا باكيا فان الامر شديد وروي في الخبر أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر بقرية وفي تلك القرية جبل وفي الجبل بكاء وانتحاب كثير فقال لاهل القرية ما هذا البكاء وهذا الانتحاب في هذا الجبل قالوا يا عيسى منذ سكنا هذه القرية نسمع هذا البكاء وهذا الانتحاب بهذا الجبل فقال عيسى عليه السلام يا رب ائذن لهذا الجبل أن يكلمني فانطق الله الجبل فقال يا عيسى ما أردت مني قال أخبرني ببكائك وانتحابك ما هو قال يا عيسى أنا الجبل الذي كان ينحت مني الاصنام التي يعبدونها من دون الله فأخاف أن يلقيني الله تعالى في نار جهنم فاني سمعت الله يقول واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة فأوحى الله الى عيسى عليه الصلاة والسلام أن قل للجبل اسكن فاني قد أعذته من جهنم فالحجارة مع صلابتها وشدتها تخاف الله فكيف لا يكون المسكين الضعيف ابن آدم يخاف من النار ولا يتعوذ بالله منها يا ابن آدم احذر منها وانما الحذر منها باجتناب الذنوب فان بالذنوب يستوجب العبد سخط الله تعالى وعذابه ولا طاقة لك بعذاب الله تعالى وروي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال لما نزل قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر الناس ان الله تعالى بعثني نبيا وأرسلني رسولا واختاركم لنبيه وأشهدني عليكم وأشهدكم على الامم السالفة والقرون الماضية فقام اليه رجل من الانصار يقال له قيس بن عمرو فقال يا رسول الله وكيف نشهد على الامم السالفة ولم نكن منهم ولم يكونوا في زماننا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن عمرو اذا كان يوم القيامة وبدلت الارض غير الارض وطويت السموات كطي السجل للكتاب وحشر الخلائق فمنهم سود الوجوه ومنهم بيض الوجوه فيقفون أربعين عاما قيل يا رسول الله ماذا ينتظرون قال الصيحة التي قال الله تعالى يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يعني تحريك الشفتين من غير نطق وهم يساقون الى أرض لم يسفك عليها الدماء ثم يؤتى

وقال بعضهم خصاء البهائم سوى بني آدم جائز وبه نقول لان في ذلك منفعة للناس والناس قد احتاجوا الى ذلك فكما يجوز ذبح الحيوانات للحاجة الى لحمها فكذلك يجوز الخصاء اذا كان في ذلك منفعة للناس وقد روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه ضحى بكبشين خصيين فلولا أن في ذلك الخصي من المنفعة ما لم يكن في غيره لما اختار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للاضحية الخصي فلما اختار الخصي دل على أن الخصي أطيب لحما وأكثر شحما فعند ذلك ثبت أن الخصاء جائز في الغنم فكذلك في سائر الحيوانات وأما الخبر الذي قال لا خصاء في الاسلام فالمراد به عند أكثر أهل العلم خصاء بني آدم وقال بعضهم معناه أن يخصي الرجل نفسه بيده فالنهي ينصرف اليه فان قيل لم لا يجوز خصاء بني آدم وفيه أيضا منفعة قيل لا منفعة فيه لانه لا يجوز للخصي أن ينظر الى النساء كما لا يجوز للفحل وهكذا روي عن عائشة رضي الله عنها وعن غيرها أنه لا يجوز نظر الخصي كما لا يجوز نظر الفحل وقد كره بعض الناس سمة البهائم لان فيها تعذيبا من غير فائدة وقال بعضهم لا بأس بها اذا كان فيها منفعة وتكون علامة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أشعر بدنة في صفحة سنامها فانما أشعرها لاجل العلامة فكذلك السمة وقد روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه (نهى عن كي الحيوان على الوجه) ففيه دليل على أنه في غير الوجه جائز

(الباب السادس والاربعون بعد المائة في السمر بعد العشاء) قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس السمر بعد العشاء بالبهائم
وأجازه بعضهم فأما من كرهه فقد احتج بما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه نهى عن النوم قبل العشاء والحديث بعدها وروي

بالهوائم فيقتص لبعضها من بعض ثم يقال لها كوني ترابا فتكون ترابا فذلك قوله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ثم يؤتى بكل نبي وأمته ويحكم بينهم بالحق ففريق في الجنة وفريق في السعير ثم ينادي مناد أين نوح عليه السلام فيؤتى به فيقول الله يا نوح هل بلغت الرسالة وأديت الأمانة فيقول نعم يا رب بلغت الرسالة وأديت الأمانة فيؤتى بقومه فيقال يا أمة نوح هل بلغكم نوح رسالتي ويدعوكم إلى كلمة الإخلاص فهل بلغكم الرسالة فيقولون ربنا ما جاءنا من بشير ولا نذير فيقول الله تعالى يا نوح هؤلاء أمتك أنكروا ذلك فهل لك من يشهد لك بذلك فيقول نعم أمة محمد صلى الله عليه وسلم فينادي مناد بأحسن أمة أخرجت للناس بأصوام شهور رمضان فيقومون من الصفوف كما قال الله تعالى في محكم تنزيله سيماهم في وجوههم من أثر السجود فيقولون لبيك داعي الله فيقول الله عز وجل يا أمة محمد هل تشهدون لنوح فيقولون أي رب نشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة فتقول أمة نوح عليه السلام إن نوحا أول نبي ومحمدا آخر نبي فكيف تشهدون لمن لم يدركوا زمانه فيقولون في كتاب الله عز وجل المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إنا أرسلنا نوحا إلى قومه الآية كذا قرأناه إلى آخره فيقول الله تعالى صدقتم يا أمة محمد وإني آليت على نفسي أن لا أعذب أحدا الأجمعة فتواهبوا يا أمة محمد المظالم فيما بينكم فإني قد وهبت الذي بيني وبينكم

(باب عداوة الشيطان ومعرفة مكايده)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثني أبي رحمه الله حدثنا أبو الحسين الفراء حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحق الجوزجاني حدثنا سلمة عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن صفية بنت حيي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم (قال) حدثنا أبي رحمه الله حدثنا أبو الحسين الفراء حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحق حدثنا سلمة عمن حدثه عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل (قل أعوذ برب الناس) يعني سيد الناس (ملك الناس) كلهم من الجن والإنس (إله الناس) يقول خالق الناس (من شر الوسواس) يعني الشيطان (الخناس) وهو الشيطان (الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس) يقول يدخل في صدور الجن كما يدخل في صدور الإنس فيوسوس في صدورهم فإذا ذكر الله خنس وخرج من صدورهم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بعثت داعيا ومبلغا وليس إلي من الهداية شيء وخلق إبليس مزينا وليس إليه من الضلالة شيء يعني أنه يوسوس ويزين المعصية وليس بيده أكثر من ذلك فينبغي للعبد أن يجتهد في دفع الوسوسة عن نفسه ويجتهد في مخالفة عدوه لأن الله تعالى قال إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وينبغي للعاقل أن يعرف صديقه من عدوه فيطيع صديقه ولا يتبع عدوه فإنه يقال علامة الجاهل أربعة أشياء أحدها الغضب من غير شيء والثاني اتباع النفس في الباطل والثالث إنفاق المال في غير حق والرابع قلة معرفته صديقه من عدوه يعني يختار طاعة الشيطان على طاعة الله تعالى فبئس البدل طاعة الشيطان على طاعة الله تعالى وقال تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وعلامة العاقل أربعة أشياء الحلم عن الجاهل ورد النفس عن الباطل وإنفاق المال في حقه ومعرفة صديقه من عدوه وذكر عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى أنه قال إن إبليس لقي يحيى بن زكريا عليهما السلام فقال له يحيى بن زكريا أخبرني عن طبائع ابن آدم عندكم فقال إبليس أما صنف منهم فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء والصنف الثاني فهم في أيدينا كالكرة في أيدي صبيانكم وقد كفونا أنفسهم والصنف الثالث فهم أشد الأصناف علينا نقبل على أحدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفزع إلى الاستغفار فيفسد به علينا ما أدركنا منه فلا نحن نيأس منه ولا ندرك حاجتنا منه (وقال) بعض الحكماء نظرت وتفكرت من أي باب يأتي الشيطان إلى الإنسان فإذا هو يأتي من عشرة أبواب أولها يأتي من قبل الحرص وسوء الظن فقابلته بالثقة والقناعة فقلت بأي آية أتقوى عليه من كتاب الله تعالى فوجدت قول الله عز وجل وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها الآية فكسرته بذلك والثاني نظرت فإذا هو يأتي من قبل الحياة

عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان لا يدع سامرا بعد العشاء ويقول ارجعوا لعل الله يرزقكم صلاة أو تهجدا أو ... فقد ذهب إلى ما روى علقمة عن عبد الله بن مسعود أنه قال ربما سمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد (١٩٩) العشاء في بيت أبي بكر رضي الله عنه ليلة في الأمر الذي يكون من أمر المسلمين وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومسعود بن مخرمة أنهما سمرا إلى طلوع الفجر قال الفقيه السمر على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون في مذاكرة العلم فهو أفضل من النوم والثاني أن يكون السمر في أساطير الأولين والأحاديث الكاذبة والسخرية والضحك فهو مكروه والثالث أن يتكلموا للمؤانسة ويجتنبوا الكذب والقول الباطل فلا بأس به والكف عنه أفضل للنهي الوارد فيه وإذا فعلوا ذلك فينبغي أن يكون رجوعهم على ذكر الله تعالى والتسبيح والاستغفار حتى يكون ختمه بالخير وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لا سمر إلا للمسافر أو المصلي ومعنى ذلك أن المسافر يحتاج إلى ما يدفع النوم عنه للمشي فأبيح ذلك وإن لم يكن فيه قربة وطاعة والمصلي إذا سمر ثم صلى فيكون نومه على الصلاة ويختم سمره بالطاعة

(الباب السابع والأربعون بعد المائة في عدد سور القرآن)

قال الفقيه رحمه الله روي عن ابن مسعود أنه قال جميع سور القرآن مائة واثنتا عشرة سورة وإنما قال ذلك لأنه كان لا يعد المعوذتين قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس من القرآن وكان لا يكتبهما في المصحف وكان يقر بأنهما منزلتان من السماء وهما من كلام رب العالمين ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقي بهما ويعوذ بهما فاشتبه عليه أنهما من القرآن أو ليستا منه

وطول الامل فقال انه يتخوف من مفاجأة الموت فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى وما تدري
نفس بأي أرض تموت فكسرته بها والثالث نظرت فاذا هو يأتي من قبل طلب الراحة وطلب النعمة فقابلته
بزوال النعمة وسوء الحساب فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا الآية
وقوله أفرأيت ان متعناهم سنين الآية فكسرته بها والرابع نظرت فاذا هو يأتي من باب العجب فقابلته
بالمنة وخوف العاقبة فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى فمنهم شقي وسعيد فلا أدري من أي
الفريقين أكون فكسرته بها والخامس رأيته يأتي من باب الاستخفاف بالاخوان وقلة حرمتهم فقابلته بمعرفة
حقهم وحرمتهم فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى في كتابه ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فكسرته بها والسادس نظرت فاذا هو يأتي من باب الحسد فقابلته بالعدل وقسمة الله تعالى في خلقه فقلت
بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فكسرته بها
والسابع نظرت فاذا هو يأتي من قبل الرياء ومدح الناس فقابلته بالاخلاص فقلت بأي آية أتقوى عليه
فوجدت قول الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا يعني مخلصا
فكسرته بها والثامن نظرت فاذا هو يأتي من باب البخل فقابلته بفناء ما في أيدي الخلق وبقاء ما عند الله تعالى
فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكسرته بها والتاسع
نظرت فاذا هو يأتي من باب الكبر فقابلته بالتواضع فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله عز وجل انا
خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم فكسرته بها
والعاشر نظرت فاذا هو يأتي من باب الطمع فقابلته بالاياس من الناس والثقة بما عند الله فقلت بأي آية أتقوى
عليه فوجدت قول الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب * وذكر في الخبر أن
ابليس لعنه الله جاء الى موسى عليه الصلاة والسلام وهو يناجي ربه فقال له ملك من الملائكة ويحك ما ترجو
منه على هذه الحالة فقال أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة ويقال اذا حضر وقت الصلاة أمر
ابليس جنوده بأن يتفرقوا ويأتوا الناس ويشغلوهم عن صلاتهم فيجيء الشيطان الى من أراد الصلاة
فيشغله ليؤخرها عن وقتها فان لم يقدر فانه يأمره بأن لا يتم ركوعها وسجودها وقراءتها وتسبيحها فان
لم يستطع فانه يشغل قلبه باشتغال الدنيا فان لم يقدر على شيء من ذلك أمر ابليس بأن يوثق هذا الشيطان
ويقذف به في البحر فان كان يقدر على شيء من ذلك فانه يكرمه ويحبه وقال الله عز وجل حكاية عن ابليس
(لأقعدن لهم صراطك المستقيم) يعني على طريق الاسلام ولأصدنهم ولأضلنهم (ثم لآتينهم من بين
أيديهم) يعني من أمر الآخرة حتى أجعلهم في الشك (ومن خلفهم) لأزين لهم الدنيا حتى يطمئنوا اليها
(وعن أيمانهم) يعني آتيهم من جهة الدين والطاعة (وعن شمائلهم) يعني من جهة المعاصي (ولا تجد
أكثرهم شاكرين) يعني على نعمك وقال في آية أخرى (يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من
الجنة) وقال في آية أخرى (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) وقال في آية أخرى (ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا) فقد بين الله تعالى ان الشيطان عدو لبني آدم ويريد ضلالتهم ليجرهم مع نفسه الى
النار فالواجب على العاقل أن يجتهد في مجاهدته لكي يخلص نفسه منه فانه عدو ظاهر للمؤمنين وللمؤمن
أيضا أعداء سوى الشيطان كما روى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال المؤمن بين خمس شدائد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقاتله وشيطان يضله ونفس تغويه يعني
أن النفس مائلة الى ما هو سبب ضلالته واغوائه فينبغي للمسلم أن يستعين بالله تعالى ليقويه على أعدائه
ويوفقه لما يحب ويرضى فان هذا كله يسير على من يسره الله تعالى عليه وروى صالح باسناده عن عبد
الرحمن بن زياد بن أنعم قال بينما موسى جالس في بعض مجالسه اذ جاءه ابليس وعليه برنس متلون يعني قلنسوة
ذات ألوان فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أقبل فسلم عليه فقال من أنت قال أنا ابليس قال فما جاء بك

القرآن ثم بقية سائر المصحف وقال مجاهد جميع سور القرآن مائة وثلاث عشرة سورة وانما قال ذلك لأنه كان يعد سورة الأنفال والتوبة سورة
واحدة وقال أبي بن كعب جميع سور (٢٠٢) القرآن مائة وست عشرة سورة وانما قال ذلك لأنه كان يعد سورتين احداهما اللهم انا
نستعينك الى قوله من يكفرك
والأخرى اللهم اياك نعبد
الى قوله ملحق وقال زيد بن
ثابت جميع سور القرآن
مائة وأربع عشرة سورة
وهذا قول عامة أصحاب
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وهكذا في مصحف
عثمان رضي الله عنه وفي
مصاحف أهل الامصار
وعامة العلماء على هذا
والعمل به واجب والله أعلم

(الباب الثامن والاربعون بعد المائة في عدد آيات القرآن وكلماته)

قال الفقيه رحمه الله تعالى
اختلف القراء في عدد آي
القرآن والمختار من الأقوال
وهو عدد الكوفيين وهو
العدد المنسوب الى علي بن
أبي طالب رضي الله عنه
أنها ستة آلاف ومائتان
وست وثلاثون آية وقد
قالوا غير هذا وروي عن عبد
الله بن مسعود أنه قال
آيات القرآن ستة آلاف
ومائتان وثمان عشرة آية
وروي عن ابن عباس انه
قال جميع القرآن ستة
آلاف ومائتان وست
عشرة آية وفي عدد اسمعيل
ابن جعفر المدني ستة آلاف
ومائتان وأربع عشرة آية
وفي عدد المكيين ستة آلاف
ومائتان واثنتا عشرة آية
وفي عدد البصريين ستة
آلاف ومائتان وأربع آيات وفي عدد أهل الشام ستة آلاف ومائتان وست وعشرون آية وعن ابراهيم التيمي أنه قال ستة قال
آلاف ومائة وتسع وتسعون آية وقال بعض أهل الشام ستة آلاف ومائتان وخمسون آية وفي قول العامة ستة آلاف وستمائة وست وستون

آية ثم اختلفوا في عدد كلمات القرآن قال الحميد الاعرج عدد كلمات القرآن سبعون ألفا وستة آلاف وأربعمائة وثلاثون كلمة وقال مجاهد أربعة وسبعون ألفا ومائتان وخمسون كلمة وقال ابراهيم التيمي هي سبعة وسبعون ألفا وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة وقال عطاء بن يسار هي سبعة وسبعون ألفا وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة وهذا موافق للاول وعن عبد العزيز بن عبد الله قال عدد كلمات القرآن سبعة وسبعون ألفا وأربعمائة وست وثلاثون كلمة (قال الفقيه) قد قالوا هذه الاقاويل وقد قالوا غير هذا والله أعلم * (الباب التاسع والاربعون بعد المائة في عدد حروف القرآن) * قال الفقيه رحمه الله قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حروف القرآن (٢٠١) ثلثمائة ألف واثنان وعشرون ألفا وستمائة وسبعون حرفا ولتالي القرآن بكل حرف عشر حسنات وقال ابن عباس رضي الله عنهما جميع حروف القرآن ثلثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وستمائة واحد وعشرون أو سبعة وسبعون حرفا وقال مجاهد ثلثمائة ألف واحد وعشرون ألفا وستمائة واحد وعشرون حرفا وقال ابراهيم التيمي هو ثلثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وخمسة عشر حرفا وعن عبد العزيز بن عبد الله قال حروف القرآن ثلثمائة ألف واحد وعشرون ألفا ومائتا حرف وقيل القرآن ثلثمائة ألف واحد وعشرون ألفا ومائتا حرف وعدد ما في القرآن من الالف ثمانية وأربعون ألفا وثمانمائة واثنان وسبعون ألفا وعدد الباء احد عشر ألفا وأربعمائة وثمانية وعشرون حرفا وعدد التاء عشرة آلاف ومائة وتسعة وتسعون حرفا وعدد الثاء عشرون ألفا ومائتان وستة وسبعون

(٢٦ — تنبيه) حرفا وعدد الجيم ثلاثة آلاف ومائتان وثلاثة وتسعون حرفا وعدد الحاء ثلاثة آلاف وتسعمائة وثلاثة وتسعون حرفا وعدد الخاء ألفان وأربعمائة وستة عشر حرفا وعدد الدال خمسة آلاف وستمائة واثنان وسبعون حرفا وعدد الذال أربعة آلاف وستمائة وسبعة وتسعون حرفا وعدد الراء احد عشر ألفا وسبعمائة وثلاثة وتسعون حرفا وعدد الزاي ألف وخمسمائة وتسعون حرفا وعدد السين خمسة آلاف وثمانمائة وأحد وتسعون حرفا وعدد الشين ألفان ومائتان وثلاثة وخمسون حرفا وعدد الصاد ألفان وثلاثة عشر حرفا وعدد الضاد ألف وستمائة وسبعة عشر حرفا وعدد الطاء ألف ومائتان وأربعة وسبعون طاء وعدد الظاء ثمانمائة واثنان وأربعون ظاء وعدد العين تسعة آلاف ومائتان وعشرون حرفا وعدد الغين ألفان ومائتان وثمانية عشر حرفا وعدد الفاء ثمانية آلاف وأربعمائة وتسعة وتسعون حرفا وعدد القاف

قال جئت لاسلم عليك اكراما من الله عز وجل قال فما الترس الذي كان عليك قال به أختطف قلوب بني آدم قال أخبرني ما الذنب الذي اذا أذنب ابن آدم استحوذت عليه يعني غلبت عليه قال اذا أعجبته نفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه استحوذت عليه وذكر عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال أمر الله تعالى ابليس ان يأتي محمدا صلى الله عليه وسلم ويجيبه عن كل ما يسأله فجاءه على صورة شيخ وبيده عكاز فقال له من أنت قال أنا ابليس فقال لماذا جئت قال ان الله أمرني أن آتيك وأجيبك عن كل ما تسألني فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ملعون كم أعداؤك من أمتي قال خمسة عشر أولهم أنت والثاني امام عادل والثالث غني متواضع والرابع تاجر صادق والخامس عالم متخشع والسادس مؤمن ناصح والسابع مؤمن رحيم القلب والثامن تائب ثابت على التوبة والتاسع متورع عن الحرام والعاشر مؤمن يديم على الطهارة والحادي عشر مؤمن كثير الصدقة والثاني عشر مؤمن حسن الخلق مع الناس والثالث عشر مؤمن ينفع الناس والرابع عشر حامل القرآن يديم على تلاوته والخامس عشر قائم بالليل والناس نيام ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ومن رفقاؤك من أمتي قال عشرة أولهم سلطان جائر والثاني غني متكبر والثالث تاجر خائن والرابع شارب الخمر والخامس القتات والسادس صاحب الزنا والسابع آكل مال اليتيم والثامن المتهاون بالصلاة والتاسع مانع الزكاة والعاشر الذي يطيل الامل فهؤلاء أصحابي واخواني * وذكر في الخبر أنه كان في بني اسرائيل رجل متعبد في صومعة يقال له برصيصا العابد كان مستجاب الدعوة وكان الناس يأتونه بمرضاهم فكان يدعو فيبرأ المريض فدعا ابليس الشياطين لعنهم الله وقال من يكفيني هذا فانه قد أعياكم قال عفريت من الشياطين أنا أكفيكه فان لم أكفكه فلست لك بولي فقال له ابليس انطلق فانطلق الشيطان حتى أتى منزل ملك من ملوك بني اسرائيل وله ابنة من أحسن النساء وهي جالسة مع أبيها وأمها وأخوتها فدخل جوفها فصرعها فاغتم الملك غما شديدا وصارت بمنزلة المجنون وكانت على ذلك أياما ثم أتاهم على صورة انسان فقال لهم ان أردتم أن تبرأ فلانة فاذهبوا بها الى فلان الراهب ليوقفها ويدعو لها فذهبوا بها اليه فدعا لها فبرأت من علتها فلما رجعوا بها عاودها ذلك فأتاهم الشيطان فقال لهم ان أردتم أن تبرأ فلانة فاجعلوها عنده أياما فانطلقوا بها اليه ليضعوها عنده فأبى الراهب أن يقبلها فألحوا عليه حتى تركوها عنده فكان الراهب يظل صائما ويمسي قائما ولا يتعرض الشيطان للجارية فاذا جلس الراهب عليه أظهر خبالها وكشفها عورتها فيعرض الراهب عنها ويجهد حتى طال ذلك فنظر يوما الى وجهها وجسدها فرأى جسدها فلم يتمالك ولم يصبر على ذلك حتى قربها فحبلت منه ثم أتاه الشيطان فقال انك قد أحبلتها وليس يخفى عملك فاصنع بها من عقوبة الملك لا أن تقتلها وتدفنها عند صومعتك فاذا سألوك عنها فقل أتى عليها الجن فانها ماتت فانهم يصدقونك فقام الراهب فذبحها ودفنها فجاءوا يسألون عنها فأخبرهم بأنها ماتت فصدقوه فرجعوا وفي رواية قال انها زنت وذهبت الى منزلها فصدقوه فرجعوا وجعلوا يطلبونها من بيوت أقاربها فانطلق الشيطان فقال لهم ان الراهب قد وقع عليها فأحبلها فلما خشي أن يطلع على ذلك ذبحها ودفنها فركب الملك في الناس فأقبلوا على الراهب فحفروا فوجدوها مذبوحة فأخذوا الراهب فصلبوه ثم جاء الشيطان وهو مصلوب فقال أنا الذي

فعلت بك ما فعلت وأنا أتخلص من ذلك وأخبرهم بانه ذهب ما بك وهم يصدقونني بذلك ان أنت سجدت لي سجدة من دون الله فقال كيف أسجد على هذه الحالة قال أنا أرضى أن تومئ برأسك فسجد له سجدة فقال له الشيطان أنا برىء منك فذلك قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني برىء منك اني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه اعلم أن لك أربعة من الاعداء تحتاج ان تجاهد مع كل واحد منهم أحدها الدنيا وهي غرارة مكارة قال الله تعالى (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) وقال تعالى (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) والثاني نفسك وهي شر الاعداء والثالث الشيطان والرابع شيطان الانس فاحذره فانه أشد عليك من شيطان الجن لان شيطان الجن يكون أذاه بالوسوسة وشيطان الانس هو رفيق السوء يكون أذاه بالمواجهة والمعاينة لا يزال يطالب على لوجها يردك عما أنت فيه وروى شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت يعني حاسب نفسه في الدنيا وعمل الطاعة لكي تنفعه بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل المغفرة وروى عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أنه قال ليس العجب ممن هلك كيف هلك ولكن العجب ممن نجا كيف نجا يعني ان الجنة قد حفت بالمكاره والنار قد حفت بالشهوات وان في كل نفس شيطانا يوسوس اليه وملكا يلهمه ولا يزال الشيطان يزين ويخدع ولا يزال الملك ينهاه فايهما كانت النفس معه كان هو الغالب

(باب الرضا)

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا العباس بن الفضل حدثنا موسى بن نصر الحنفي حدثنا محمد بن زياد الكوفي عن ميمون بن مهران قال أمرني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أن آتيه في كل شهر مرتين فجئته يوما فنظر الي من فوق حصن له فاذن لي قبل أن أبلغ الباب ودخلت ثم أتاه فاذا هو قاعد على بساط له وشاذ كونة على قدر البساط وهو يرقع قميصاله فسلمت عليه فرد على السلام ولم يزل بي حتى أجلسني على شاذ كونته ثم سألني عن أمرائنا وعن أمر شرطنا وعن جلاوزتنا وعن سجوننا وعن ثغورنا كلها ثم سألني عن خاصة أمري فلما نهضت لاخرج قلت يا أمير المؤمنين ما في أهل بيتك من يكفيك ما أرى قال يا ميمون يكفيك من دنياك ما بلغك المحل نحن اليوم ههنا وغدا في مكان آخر ثم خرجت وتركته (حدثنا) أبو منصور بن عبد الله الفرائضي بسمرقند باسناده عن قتادة رحمهم الله في قول الله عز وجل واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم قال قتادة هذا صنيع مشركي العرب أخبرنا الله تعالى بخبث صنيعهم فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له وقضاء الله عز وجل خير من قضاء المرء لنفسه وما قضى الله لك يا ابن آدم بما تكره خير من قضائك بما تحب فاتق الله وارض بقضائه (قال الفقيه) رحمه الله هذا القول موافق لقوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) يعني ما فيه صلاحكم وصلاح دينكم ودنياكم وأنتم لا تعلمون ذلك يعني ارضوا بما قضيت لكم فانكم لا تعلمون ما فيه صلاحكم وقال بعض الحكماء المنازل أربعة عمرنا في الدنيا ومكثنا في القبر ومقامنا

ساقة مائة وثلاثة عشر حرفا وعدد الكاف تسعة آلاف وخمسمائة حرف وعدد اللام ثلاثون ألفا وأربعمائة واثنان وثلاثون حرفا ... ة وعشرون ألفا ومائة وخمسة وثلاثون حرفا وعدد النون ستة وعشرون ألفا وخمسمائة وستون حرفا وعدد الواو خمسة وعشرون ... ة وستة وثلاثون حرفا وعدد الهاء عشرة آلاف وسبعون حرفا وعدد لام ألف أربعة آلاف وسبعمائة وعشرون حرفا وعدد الياء ... ن ألفا وتسعمائة وتسعة عشر حرفا (قال الفقيه) رحمه الله وفي هذا اختلاف كثير لان جماعة من القراء قالوا بهذا التفسير والله ... الخمسون بعد المائة (٢٠٣) في ذكر أثلاث القرآن وأرباعه وأنصافه) * قال الفقيه رحمه الله روى عن حميد الاعرج أنه ... ن بالحروف ... ف في سورة ... د قوله تعالى ... ستطيع معي ... عده (وكيف ... تحط به خبرا) ... ت النصف ... الى تستطيع ... الاول وصار ... نصف الثاني ... المتقدمين ... ن بالحروف ... عند قوله ... ة الكهف ... م الوسطى ... ول والطاء ... صف الثاني ... د قوله تعالى ... آخر جاوقال ... راء النصف ... لقد جئت ... العامة ... آخر السورة ... المتقدمين ... لاول ينتهي ... رة التوبة ... كذبوا الله ... عيب الذين ... ث الثاني ... الى في سورة لا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن) والثلث الثالث الى آخر السورة وعند العامة الثلث الاول عند قوله تعالى في ... ى قلوبهم فهم لا يعلمون) والثلث الثاني عند قوله تعالى (وما يعقلها الا العالمون) وقال بعض المتقدمين الربع الاول ينتهي ... آيات من سورة الاعراف والربع الثاني عند آخر موضع في النصف والربع الثالث عند قوله تعالى في سورة والصافات (آمنوا ... ن) والربع الرابع الى آخره وعند العامة الربع الاول عند آخر سورة الانعام والثاني عند آخر سورة الكهف والثالث عند ... والرابع الى آخره والله أعلم *(الباب الحادي والخمسون بعد المائة في فضل المعلمين)* قال الفقيه رحمه الله روى زيد بن أسلم ... عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحب العباد الى الله تعالى بعد الانبياء والشهداء المعلمون وما في الارض من بقعة

بعد المساجد أحب إلى الله تعالى من البقعة التي يتلى فيها الكتاب وعن ابراهيم النخعي قال معلم الصبيان يستغفر له الملائكة في السموات والدواب في الارض والطيور في الهواء والحيتان في البحار وقال ان الصبي اذا دخل الكتاب وتعلم بسم الله الرحمن الرحيم غفر الله بذلك لثلاثة أنفس الاب والام والمعلم قال أبو سعيد الخدري من علم ابنه أو ابنته شيأ من القرآن فله بكل درهم أعطاه للمعلم وزن جبل أحد واذا خرج الصبي من بيته الى الكتاب يكثر الخير في بيته والعدو يتلو الشر فيه ويهرب الشيطان منه وقال الحسن البصري من علم ولده القرآن كساه الله يوم القيامة ثلاث حلل من حلل الجنة الحلة منها خير من الدنيا وما فيها والناس عراة وله بكل حرف من كتاب (٢٠٣) الله درجة وروى أبو عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضلكم من تعلم القرآن ثم علمه وقال أبو عبد الرحمن فهذا الحديث أجلسني هذا المجلس وكان يعلم الناس وكان معلم الحسن والحسين رضي الله عنهما وروى الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجة الوداع اللهم اغفر للمعلمين وأطل أعمارهم وبارك لهم في كسبهم [illegible] وعن ابن عباس [illegible] في خبر آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للمعلمين وأفقرهم قال الفقيه والذي قال بارك لهم في كسبهم يعني قوت يوم بيوم والذي قال أفقرهم يعني لا تكثر أموالهم لانه لو كثرت أموالهم تركوا التعليم (قال الفقيه) اذا أراد المعلم أن ينال الثواب ويكون عمله عمل الانبياء فعليه أن يحفظ خمسة أشياء أحدها أن لا يشارط على الاجرة ولا يستقصي فيها فكل من أعطاه شيأ أخذه ومن لم يعطه شيأ تركه وان شارط على تعليم الهجاء والكتابة وحفظ الصبيان جاز والثاني أن يكون أبدا على الوضوء لانه يمس المصحف في كل وقت وفي كل ساعة والثالث أن يكون ناصحا في تعليمه مقبلا على أمره والرابع أن يعدل بين الصبيان اذا تنازعوا وينصف بعضهم من بعض ولا يميل الى أولاد الاغنياء دون أولاد الفقراء والخامس أن لا يضرب الصبيان ضربا مبرحا أي موجعا ولا يجاوز الحد فانه يحاسب به يوم القيامة وروى عن حبيب بن أبي ثابت قال المعلمون ولدوا بنجم الملوك يحاسبون كما يحاسب الملوك وروى عن بعض المتقدمين ان ابنه أتاه يبكي فقال ما بالك فقال ضربني المعلم قال حدثني عكرمة عن ابن عباس أنه قال معلمو صبيانكم شراركم [illegible] أقلهم رحمة لليتيم وأغلظهم على المساكين وروى عن بعض الصحابة أنه قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة معلم كتاب يكلف اليتيم ما لا يطيق من الاجر [illegible] عز وجل [illegible]

في الحشر ومصيرنا الى الابد الذي خلقنا له فمثل عمرنا في الدنيا كمثل المتمشي من الحاج لا يطمئنون ولا يحلون الدواب والاثقال لسرعة الارتحال ومثل مكثنا في القبر كمثل النزول في بعض المنازل يضعون الاثقال ويستريحون يوما أو ليلة ثم يرتحلون ومثل مقامنا في الحشر كمنزلهم بمكة وهو غاية الاجتماع لكن من يأتي من كل فج عميق يقضون النسك ثم يتفرقون يمينا وشمالا كذلك يوم القيامة اذا فرغوا من المحاسبة افترقوا فريق في الجنة وفريق في السعير (وقال) شقيق بن ابراهيم رحمه الله تعالى سألت سبعمائة عالم عن خمسة أشياء فكلهم أجابوا بجواب واحد قلت من العاقل قالوا العاقل من لم يحب الدنيا قلت فمن الكيس قالوا من لم تغره الدنيا قلت من الغني قالوا الذي يرضى بما قسم الله قلت من الفقيه قالوا الذي لا يتمنى [illegible] طلب الزيادة قلت من البخيل قالوا الذي يمنع حق الله تعالى من ماله ويقال سخط الله تعالى على العبد في ثلاثة أشياء أحدها أن يقصر فيما أمر الله تعالى والثاني أن لا يرضى بما قسم الله تعالى والثالث أن يطلب شيأ فلا يجده فيسخط على ربه (وقال) بعض الحكماء في قول الله عز وجل (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) قال اذا سرق عشرة دراهم تقطع يده وليست لهذه العشرة حرمة حتى تقطع يد الرجل المؤمن لاجلها ولكن تقطع لمعنيين أحدهما لهتك حرمة المسلمين والثاني لانه لم يرض بما قسم الله تعالى له ومد يده الى مال غيره فأمر الله تعالى أن تقطع يده نكالا بما كسب ليكون عبرة لغيره لكي يرضى بما قسم الله تعالى له وينبغي للمؤمن أن يكون راضيا بما قسم الله تعالى له فان الرضا بما قسم الله من أخلاق الانبياء والصالحين وروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال اثنتا عشرة خصلة من أخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام أولها أنهم كانوا آمنين بوعد الله والثاني كانوا آيسين من الخلق والثالث كانت عداوتهم مع الشيطان والرابع كانوا مقبلين على أمر أنفسهم والخامس كانوا مشفقين على الخلق والسادس كانوا محتملين لاذى جميع الخلق والسابع كانوا موقنين بالجنة يعني اذا عملوا عملا أيقنوا بالثواب [illegible] والثامن كانوا متواضعين في مواضع الحق والتاسع كانوا لا يدعون النصيحة [illegible] والعاشر كانوا لا يمسكون فضل المال [illegible] والحادي عشر كانوا يدومون على الوضوء والثاني عشر كانوا لا يفرحون بما [illegible] ولا يحزنون على ما فاتهم من الدنيا (وقال) بعض الحكماء علامة [illegible] عشرة أشياء [illegible] الشيطان [illegible] عدو فاتخذوه عدوا [illegible] يوم القيامة [illegible] الموت [illegible] الله عز وجل (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) يعني حجتكم والثالث أنهم يستعدون للموت لقول الله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) والرابع [illegible] يبغضون [illegible] لقول الله عز وجل (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان) يعني من كان مؤمنا لا تكون له مودة مع من يخالف أمر الله ولو كانت أباه أو ابنه أو اخوانه أو عشيرته والخامس أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لقول الله عز وجل (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور) والسادس أنهم يعتبرون

ورجل يسأل الناس وهو مستغن عن السؤال وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما من رجل يحفظ القرآن الا كان
... مائتي دينار أو ألفي درهم ان حرمه في الدنيا لم يحرمه في الآخرة وان حفظ نصف القرآن فمائة دينار أو ألف درهم
بيت المال يوم القيامة فان كان له حسنات أخذت من حسناته وان لم تكن له حسنات أخذ من أوزار هذا العبد فحمل
اني والحسون بعد المائة في قلة الاكل) * قال الفقيه رحمه الله ينبغي للرجل أن لا يكثر الاكل ولا يأكل فوق الشبع
نه وعند الناس (٢٠٤) وهو مضر بالبدن وقد روي عن بعض الاطباء أنه قيل له هل تجد الطب في كتاب الله تعالى قال

ويتفكرون في أمر الله تعالى لقول الله عز وجل (ويتفكرون في خلق السموات والارض) وقال في آية أخرى (فاعتبروا يا أولي الابصار) والسابع يحرسون قلوبهم لكيلا يتفكروا فيما لم يكن فيه رضا الله سبحانه وتعالى لقول الله تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا) والثامن أن لا يأمنوا مكر الله لقول الله تعالى (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) والتاسع أن لا يقنطوا من رحمة الله لقوله تعالى (لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) والعاشر لا يفرحون بما آتاهم الله من الدنيا ولا يحزنون على ما فاتهم لقوله تعالى (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) يعني أن العبد لا يعلم بأن الصلاح فيما يفوته أو فيما يأتيه فينبغي أن يكون في الحالين سواء فان المؤمن مثله مثل الآس والمنافق مثله مثل الورد فالآس يكون على حال واحد في حال البرد والحر وأما الورد فيتغير حاله اذا أصابه أدنى آفة فكذلك المؤمن يكون حاله عند الشدة وعند الرخاء واحدا ويكون راضيا بما قسم الله له وأما المنافق فلا يكون راضيا بما قسم الله له فيطغى عند النعمة ويجزع عند الشدة فينبغي للمؤمن أن يقتدي بأفعال الانبياء والزهاد ولا ينبغي أن يقتدي بأفعال الكفار والمنافقين وبالله التوفيق

(باب المواعظ)

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا أبو نصر الدبوسي منصور بن جعفر الفقيه رحمه الله تعالى حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يزيد بن هرون حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العصر الى مغيربان الشمس حفظها منا من حفظها ونسيها من نسيها فقال ألا ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ألا ان بني آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت مؤمنا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت مؤمنا ألا وان الغضب جمرة توقد في قلب ابن آدم ألم تروا الى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن وجد من ذلك شيأ فالارض الارض ألا ان خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الفيء فاذا كان سريع الغضب سريع الرضا فانها بها ألا ان شر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا فان كان بطيء الغضب بطيء الرضا فانها بها ألا وان خير التجار من كان حسن الطلب حسن القضاء فاذا كان حسن الطلب سيء القضاء فانها بها ألا وان شر التجار من كان سيء الطلب سيء القضاء فان كان سيء الطلب حسن القضاء فانها بها ألا ان لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة ألا ولا غدر أكبر من غدر امام عامة ألا وان أفضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر ألا لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يقول بالحق اذا شهده وعلمه حتى اذا كان عند مغيربان الشمس قال ألا انه لم يبق من الدنيا فيما مضى الا كما بقي من هذه الشمس أن تغيب قال حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا عباس بن الفضل المدني حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا الحكم عن نافع حدثنا شعبة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل ممن يدعي الاسلام ان هذا من أهل النار فلما حضر الرجل القتال

الخامس اذا تكلم بالحكمة والموعظة لا يقع في قلوب الناس والسادس تهيج منه الامراض ويقال أربع ... قال
... وأربع سنة وأربع آداب واثنتان دواء واثنتان مكروه فأما الاربع التي هي في الفريضة فأولها أن لا يأكل الا من
... من الله تعالى والثالث أن يكون به راضيا والرابع أن لا يعصي الله ما دامت قوة ذلك الطعام فيه أما الاربع التي هي
... تعالى في الابتداء والثاني أن يحمده في الانتهاء والثالث أن يغسل يديه قبل الطعام وبعده والرابع أن يثني رجله
عند الجلوس وأما الاربع التي هي آداب فأولها أن يأكل مما يليه والثاني أن يصغر اللقمة والثالث أن يمضغها مضغا
... الى لقمة غيره وأما اللذان هما دواء فأحدهما أن يأكل ما سقط من المائدة والثاني أن يلحس القصعة يعني ينقيها

... أما الأذان فهو [illegible] أن لا يشتم الطعام وأن لا يعيبه ولا [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
[illegible] بركة في الدار والله أعلم *(الباب الثالث والخمسون بعد المائة في التسليم)* قال الفقيه [illegible] تحية [illegible] بينهم التسليم وهو تحية
أهل الجنة فينبغي للمسلم أن يفشي السلام على جميع المسلمين فان ذلك من أخلاق المؤمنين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأنس بن
مالك (اذا خرجت من منزلك فلا يقعن بصرك على أحد من أهل قبلتك الا سلمت عليه تدخل حلاوة الايمان في قلبك واذا دخلت في بيتك فسلم
يكثر خير بيتك وبركة بيتك) وذكر بعض الصالحين أن رجلا من أصحابنا [illegible] وقال له كيف (٢٠٥) أصبحت فقال له الرجل ويحك [illegible]
[illegible] قلت السلام عليكم يكون لك عشر حسنات واذا قلت [illegible] يكون لك عشرون حسنة واذا اجتمعت عشرون حسنة رجوت ذلك [illegible] لرحمة وسئل بعض التابعين عن قول الرجل لصاحبه أطال الله بقاءك قال هذه تحية الزنادقة وتحية المسلمين السلام عليكم وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يخرج الى السوق فقيل له ماذا تصنع في السوق وأنت لا تبيع ولا تشتري قال أخرج لأجل السلام فكان لا يمر على أحد الا سلم عليه وقال لقمان لابنه يا بني اذا أتيت نادي قوم فارمهم بسهم الاسلام يعني فسلم عليهم ثم اجلس ولا تنطق ما لم ترهم قد نطقوا فان أفاضوا في خير فادخل معهم وان أفاضوا في غير ذلك فتحول عنهم الى غيرهم والله الموفق

(الباب الرابع والخمسون بعد المائة فيما قيل في النكاح)

قال الفقيه رحمه الله روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة) وروي أن رجلا جاء الى الحسن البصري ليستشيره في تزويج ابنته فقال له زوجها من تقي فانه ان أحبها أكرمها وان أبغضها لم يظلمها وقال الحسن جهد البلاء أربعة كثرة العيال وقلة المال وجار السوء وزوجة تخون نفسه
وقيل لمالك بن دينار حين ماتت أم يحيى يا أبا يحيى لو تزوجت فقال لو استطعت لطلقت نفسي وقال بعض الأعراب التزوج فرح شهر وترح دهر ووزن مهر وقطع ظهر وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والناكح يستعفف عن محارم الله والمكاتب يريد الأداء) وروي في الخبر أن رجلا من بني اسرائيل قال لا أتزوج حتى أشاور مائة انسان فشاور تسعة وتسعين وبقي واحد فعزم أن أول من لقيه غدا يشاوره ويعمل برأيه فلما أصبح وخرج من منزله لقي مجنونا راكبا على قصبة [illegible] لذلك ولم

قاتل الرجل أشد القتال فجاء رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت الرجل الذي ذكرت أنه من أهل النار والله لقد قاتل في سبيل الله أشد القتال فقال أما انه من أهل النار فكان بعض الناس يرتاب فبينما هو على ذلك اذ وجد الرجل ألم الجراح فأهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها سهما وتكلم بكلمة منكرة ونحر نفسه فاشتد الرجال من المسلمين الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد صدق الله حديثك قد نحر فلان نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] لا يدخل الجنة الا مؤمن وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما الأعمال بالخواتيم لا بكثرة الصوم والصلاة وانما ينظر الى خاتمة أمره قال حدثنا أبو يعقوب اسحق بن ابراهيم القراب حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي حدثنا سويد بن نصر حدثنا ابن المبارك حدثنا سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة أربعين يوما ثم يكون مضغة أربعين يوما ثم يبعث الله اليه الملك بأربع كلمات فيقال له اكتب أجله وأثره وعمله ورزقه واكتبه شقيا أو سعيدا فان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها فهذا الحديث موافق للحديث الأول انما الأعمال بالخواتيم فالواجب على كل مسلم أن يسأل الله عز وجل أن يجعل خاتمته بخير فان أكثر ما يخاف ذهاب الايمان عند النزع وذكر عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى أنه كان يقول اللهم ان أكثر رجائي بالايمان وخوفي أن تنزعه مني فما دام هذا الخوف معي أرجو أن لا تنزعه مني وسئل أبو القاسم الحكيم رحمه الله تعالى هل من ذنب ينزع الايمان من العبد قال نعم ثلاثة من الذنوب تنزع الايمان من العبد أولها أن لا يشكر الله على ما أكرمه من الايمان والثاني أن لا يخاف فوت الايمان عنه والثالث أن يظلم أهل الاسلام وروي عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه قال يعذب الرجل في النار ألف سنة ثم يخرج منها الى الجنة ثم قال الحسن يا ليتني كنت أنا ذلك الرجل وانما قال الحسن ذلك لأنه خاف عاقبة أمره هكذا كان الصالحون يخافون خاتمة أمرهم

(باب الحكايات)

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا أبي رحمه الله حدثنا أبو الحسن الفراء حدثنا [illegible] حدثنا أحمد ابن حاتم الهروي حدثنا سويد بن سعيد حدثنا [illegible] عن قتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أيمنعني سوادي ودمامة وجهي من دخول الجنة قال لا والذي نفسي بيده ما اتقيت ربك وآمنت بما جاء به رسوله قال والذي أكرمك بالنبوة لقد شهدت أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله من قبل أن أجلس هذا المجلس بثمانية أشهر ولقد خطبت الى عامة من بحضرتك ومن ليس معك فردوني لسوادي ودمامة وجهي واني لفي حسب من قومي من بني سليم ولكن غلب علي سواد أخوالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شهد اليوم عمرو بن وهب وكان رجلا من ثقيف قريب

لا أجد بدا من الخروج من عهده فقدم اليه فقال له المجنون احذر الفرس كي لا تضربك فقال له الرجل لا تحبس فرسك حتى أسألك عن شيء فوقف
فقال اني قد عاهدت الله تعالى أن أستشير أول من يستقبلني واني أريد أن أتزوج وأنت أول من استقبلني فكيف أتزوج فقال له المجنون النساء
ثلاث واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لا لك ولا عليك ثم قال احذر الفرس كي لا تضربك ومضى فقال الرجل اني لم أسأله عن تفسيره فلحقه فقال
يا هذا احبس فرسك فحبسه فقال اني لم أفهم مقالتك فقال أما التي لك فهي المرأة البكر فقلبها ووجهها لك ولا تعرف أحدا غيرك وأما
التي عليك فالمتزوجة ذات ولد تأكل (٢٠٦) مالك وتبكي على الزوج الأول وأما التي لا لك ولا عليك فالمتزوجة التي لا ولد لها فان كنت خيرا لها من
الأول فهي لك والا فعليك ثم مضى فلحقه الرجل فقال له ويحك تكلمت بكلام الحكماء وعملت عمل المجانين فقال يا هذا ان بني اسرائيل أرادوا أن يجعلوني قاضيا فأبيت فألحوا علي فجعلت نفسي مجنونا حتى نجوت منهم وروي في الخبر أن رجلا جاء الى داود النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد أن أتزوج فكيف أتزوج فقال اذهب الى سليمان ابني واسأله وكان سليمان ابن سبع سنين فخرج الرجل الى سليمان فوجده يلعب مع الصبيان وهو راكب على قصبة فأتاه وقال اني أريد أن أتزوج فكيف أتزوج قال سليمان عليه السلام عليك بالذهب الأحمر والفضة البيضاء واحذر الفرس كي لا تضربك فلم يفهم جوابه وكان داود عليه السلام أمر الرجل أن يرجع اليه ويخبره بجوابه فرجع اليه فأخبره بمقالته فقال له داود أما الذهب الأحمر فالبكر وأما الفضة البيضاء فالثيب الشابة وقوله احذر الفرس
كي لا تضربك يعني اياك والعجوز وأم الأولاد وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهيا شديدا ويقول تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة وروى عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى لعن أربعة وأمنت عليه الملائكة رجل تحصر ولم يجعله الله حصورا وامرأة تذكرت وانما جعلها الله امرأة ورجل تأنث والله تعالى خلقه ذكرا والذي يضل الأعمى عن الطريق * (الباب الخامس والخمسون بعد المائة في ابتداء أمر النبي صلى الله عليه وسلم) *
قال الفقيه رحمه الله بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ خمسا وعشرين سنة قال له عمه أبو طالب يا ابن أخي والله ما لي مال [illegible] وجلك
من مالي ولا ترك أبوك شيئا فهل لك أن تأتي خديجة بنت خويلد فتؤاجر نفسك منها فانها تعطي من آجرته بكرين فلعلها أن تعطيك بكرا آخر

العهد بالاسلام قالوا الا تقال له أتعرف منزله قال نعم قال فاذهب واقرع الباب قرعا رقيقا ثم سلم فاذا دخلت فقل
زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاتكم وكان له ابنة عاتقة وكان لها حظ من الجمال والعقل فلما أتى الباب
وقرع وسلم فرحوا به حيث سمعوا النغمة العربية ففتحوا الباب فلما رأوا سواده ودمامة وجهه انقبضوا عنه فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجني فتاتكم فردوا عليه ردا قبيحا فخرج الرجل ومضى حتى أخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت الفتاة لأبيها يا أبتاه النجاة النجاة قبل أن يفضحك الوحي فان يك رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد زوجني منه فقد رضيت بما رضي الله لي ورسوله فخرج الشيخ حتى أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجلس في أدنى المجلس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت الذي رددت على رسول الله
ما رددت قال قد فعلت وأستغفر الله وظننت أنه كاذب فيما يقول فأما اذا كان صادقا فقد زوجناه فنعوذ بالله
من سخط الله وسخط رسوله فزوجها منه بأربعمائة درهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزوج وهو سعد
السلمي اذهب الى صاحبتك فادخل بها فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما أجد شيئا حتى أسأل اخواني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مهر امرأتك على ثلاثة نفر من المؤمنين اذهب الى عثمان بن عفان رضي الله
تعالى عنه فخذ منه مائتي درهم فأعطاه وزاده واذهب الى عبد الرحمن بن عوف وخذ منه مائتي درهم فأعطاه
وزاده واذهب الى علي وخذ منه مائتي درهم فأعطاه وزاده فبينما هو في السوق ومعه ما يشتري لزوجته فرحا
قرير العين اذ سمع صوت النفير ينادي يا خيل الله اركبي يعني أن منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي
النفير النفير فنظر نظرة الى السماء ثم قال اللهم اله السموات والأرض واله محمد صلى الله عليه وسلم لأجعلن هذه
الدراهم اليوم فيما يحب الله ورسوله والمؤمنون فاشترى فرسا وسيفا ورمحا واشترى جنة وشد عمامته على بطنه
واعتجر فلم يروا الا حماليق عينيه حتى وقف على المهاجرين فقالوا من هذا الفارس الذي لا نعرفه فقال لهم علي
رضي الله تعالى عنه كفوا عن الرجل فلعله ممن طرأ عليكم من قبل البحرين أو من قبل الشام جاء يسألكم
عن معالم دينكم فأحب أن يواسيكم اليوم بنفسه فأقبل يطعن برمحه ويضرب بسيفه حتى قام به فرسه فترجل
وحسر عن ذراعيه وتشمر للقتال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سواد ذراعيه عرفه فقال أسعد أنت
قال نعم بأبي أنت وأمي قال سعد جدك فما زال يطعن برمحه ويضرب بسيفه كل ذلك يقتل أعداء الله اذ قالوا صرع
سعد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا نحوه فأتاه فرفع رأسه ووضعه على حجره ومسح عن وجهه التراب
بثوبه وقال ما أطيب ريحك وأحبك الى الله ورسوله قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم
أعرض بوجهه ثم قال ورد الحوض ورب الكعبة قال أبو لبابة بأبي أنت وأمي يا رسول الله وما الحوض قال
حوض أعطانيه ربي عرضه ما بين صنعاء الى بصرى حافتاه مكللتان بالدر والياقوت ماؤه أشد بياضا من اللبن
وأحلى من العسل من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا فقال يا رسول الله رأيناك بكيت ثم ضحكت ثم
أعرضت بوجهك قال أما بكائي فبكيت شوقا الى سعد وأما ضحكي ففرحت بمنزلته من الله تعالى وكرامته على
الله وأما اعراضي فاني رأيت أزواجه من الحور العين يتبادرنه كاشفات سوقهن باديات خلاخيلهن فأعرضت
عنهن حياء منهن فأمر بسلاحه وفرسه وما كان له من شيء فقال اذهبوا به الى زوجته فقولوا ان الله قد زوجه

[illegible] الى خديجة فقالت ثم جاؤا بكرا مثل ذلك بكرا مع بكر ولك [illegible]

كثيرا وألقى الله تعالى محبته في قلب ميسرة فلما رجعا من سفرهما [illegible]

تزيد لك بكرا آخر ففعل ذلك فزادته بكرا آخر [illegible] فأخبر خديجة بأنه قدر [illegible]

والبركات ما لا تحصى ووقعت محبته في قلب خديجة [illegible]

الله عليه وسلم فأبى وغضب فسقته الخمر حتى سكر ثم طلبت منه فزوجها الى النبي صلى الله عليه وسلم (١٠٢)

خيرا من ذاتكم قال الفقيه رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر [illegible] حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن سعد بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما [illegible] قال خرج ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يتبسطون في الارض فاصابهم المطر فلجؤا الى غار [illegible] صخرة من الجبل فاطبقت عليهم باب الغار [illegible] وانقطع [illegible] الا الله [illegible] أنه قال بعضهم لبعض ادعوا الله بصالح أعمالكم الذي عملتم [illegible] فقال رجل [illegible] تعلم أنه كان لي بنت عم وانها كانت تعجبني فراودتها عن نفسها [illegible] فقالت لا حتى تمكنني من نفسك [illegible] زوجها كان مريضا وكان بينهما أولاد صغار وقد أصابهم القحط [illegible] فقالت لا حتى تمكنني من نفسك فقالت [illegible] لا يحل لك أن تفك هذا الخاتم الا بحقه فتركتها [illegible] فعلت هذا ابتغاء لوجهك ففرج عنا فرجة من باب الغار [illegible] وقال الآخر اللهم [illegible] أبوان شيخان كبيران واني حلبت حلابا [illegible] على غنمي لو تركتها لضاعت من السباع [illegible] في المرة اللهم ان كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا [illegible] الآخر اللهم انك تعلم أني استأجرت أجراء يعملون لي كل رجل [illegible] فقال رجل منهم كان عملي أفضل فاعطني [illegible] النهار فعمل في بقيته [illegible] وترك اجرته وذهب فاخذت الذي [illegible] كثيرا [illegible] فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا فانفرجت عنهم فخرجوا [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يحدث [illegible] الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] انه كان في بني اسرائيل عابد وكان قد أوتي [illegible] فنظرت اليه جارية لامرأة الملك [illegible] قالت أدخله على فادخلته [illegible] وقالت لجار يتها [illegible] هذا فقال ما أريد ذلك مرارا قالت وان لم ترد [illegible] فلما رأى ذلك قال هل فوق قصركم هذا موضع قال نعم ثم قالت يا جارية [illegible]

خير البشر والسفير رسول يصلح بين الاثنين قال [illegible] كان صاحب [illegible] فرجعت اليه فاخبرته بذلك [illegible] جالس مع خديجة ذات يوم اذ رأى شخصا بين السماء والارض فقال يا خديجة [illegible] أرى شخصا بين السماء والارض فقالت ادن مني [illegible] رأسها وجعلت رأسه على بطنها فقالت هل تراه قال لا [illegible] فقالت له ابشر فانه ملك لو كان شيطانا [illegible] فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الايام على جبل حراء اذ ظهر له جبريل عليه السلام [illegible] ثم صلى به ركعتين وأخبره بالنبوة وقرأ عليه (اقرأ باسم ربك) الى قوله (ما لم يعلم) [illegible] والصلاة ثم أسلم أبو بكر ثم علي وقال بعضهم أسلم علي ثم أبو بكر ثم بلال ثم أسلم [illegible] أبي بكر عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد

وغيرهم فلما أسلم عمر رضي الله عنه تم به أربعون رجلا * (الباب السادس والثلاثون بعد المائة في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم) * قال الفقيه رحمه الله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى منى ويعرض على أهل الموسم الاسلام فمر على نفر من الانصار فعرض عليهم الاسلام فأسلم معاذ بن عفراء وأسلم القوم كلهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لكم أن تنصروني حتى أبلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله كان بيننا قتال في العام الاول ونحن متباغضون ولكن موعدك الموسم من العام الثاني فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا الى المدينة فدعوا (٢٠٨) الناس في السر فلم تأت سنة حتى أسلم أهل بيت كبير في المدينة فلما حضر الموسم خرج من المدينة ناس كثير وفي رواية خرج منهم سبعون رجلا من الانصار وامرأة فنزلوا بعقبة من منى عن يمين الجمرة فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رحالهم ومعه العباس بن عبد المطلب فقاموا اليه وحيوه بالسلام وسلم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان موسى أخذ من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا وأنا آخذ منكم النقباء كما أخذ موسى من قومه فبايعوه وقالوا يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك قال أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأهليكم قالوا فان فعلنا فما لنا قال لكم الجنة فقالوا ربح البيع فصاح ابليس لعنه الله بمنى فقال يا معشر قريش هذا محمد حالف أهل يثرب عليكم فخرجوا يطلبونه فلم يجدوه فلما رجع النقباء الى المدينة بعث معهم مصعب بن عمير يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين فلما علم أهل مكة أن محمدا صلى الله عليه وسلم وجد أنصارا ومهاجرين مكروا به وأرادوا قتله فأمره الله تعالى بالهجرة الى المدينة فأتى رسول الله المؤمن صلى الله عليه وسلم منزل أبي بكر فقام اليه أبو بكر رضي الله عنه وقبل رأسه وقال ما لك يا رسول الله قال ان قريشا قد أرادوا قتلي فقال أبو بكر رضي الله عنه دمي دون دمك ونفسي دون نفسك قال النبي صلى الله عليه وسلم أذن لي بالهجرة فقال أبو بكر عندي بعيران حبستهما للخروج فخذ أحدهما فقال لا آخذه الا بالثمن فاشتراه منه فلما أمسى خرج هو وأبو بكر راجلين فسارا نحو جبل يقال له ثور وانتهيا الى الغار وأمر أبو بكر رضي الله عنه عبد الله بن فهيرة بأن يرعى غنمه بثور وتخلف تلك الليلة علي بن أبي طالب رضي الله عنه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت قريش ودخلوا عليه فوجدوا علي بن أبي طالب فقالوا له أين محمد فقال لا أدري فخرجوا على أثره حتى أتوا ثورا ورسول الله صلى الله عليه

السطح ورأى قصرا مرتفعا ولا شيء يتعلق به فأرسل نفسه من السطح فأخذ يعاتب نفسه ويقول يا نفس أنت منذ سبعين سنة تطلبين رضا الرب الكريم حريصة عليه في الأول لما جاءت تلك عشية أحرقته بعد عملك هذا كله انك والله لخائنة ان جاءتك هذه العشية وأفسدت عليك عملك فتلقى الله بقبيحه ان تفعل بما أتيتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صار في الهواء نفسه قال الله عز وجل لجبريل يا جبريل أدرك عبدي وسعه بك قال عبدي يريد أن يقتل نفسه فرارا من معصيتي فتلقه بجناحك لا يصيبه مكروه فبسط جبريل عليه السلام جناحه فأخذه به ثم وضعه كما يضع الوالد الرحيم ولده فالتفت امرأته وتركت القفاف وقد غربت الشمس فقالت له امرأته أين ثمن القفاف فقال لها ما أصبت لها ثمنا فقالت على أي شيء نفطر الليلة قال نصبر ليلتنا هذه ثم قال لها قومي فاسجري تنورك فانا نكره أن جيراننا اذا لم يروا نار التنور أشفقت قلوبهم بنا فقامت فسجرته ثم جاءت فقعدت فجاءت امرأة من جيرانها فقالت يا فلانة هل عندك وقود قالت نعم ادخلي فخذي من التنور فدخلت ثم خرجت فقالت يا فلانة ما لك جالسة تتحدثين مع فلان وقد نضج خبزك في التنور ويكاد أن يحترق فقامت فاذا التنور محشو خبزا نقيا فجعلته في جفنة ثم جاءت به الى الزوج فقالت له ان ربك لم يصنع بك هذا الا وأنت عليه كريم فادع الله أن يبسط علينا بقية عمرنا فقال لها اصبري على هذا فلم تزل به حتى قال نعم أفعل فقام في جوف الليل يصلي ودعا الله تعالى وقال اللهم ان زوجتي سألتني فأعطها ما تتوسع به في بقية عمرها فانفرج السقف فنزلت اليه كف عليه ياقوتة أضاء لها البيت كما تضيء الشمس فغمز رجلها وكانت نائمة قريبة منه فقال لها اجلسي وخذي ما سألت فقالت لا تعجل أمهلني أيقظتني قد كنت رأيت في المنام كأني أنظر الى كراسي مصفوفة من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد ثلمة فقلت لمن هذا قالوا هذا مجلس زوجك فقلت ما هذه الثلمة قالوا ما تعجل به زوجك فقالت ما لي حاجة في شيء يثلم عليك مجلسك أدع ربك فدعا ربه فرجع الكف (حكاية) قال الفقيه رحمه الله حدثنا أبي رحمه الله تعالى باسناده عن عبد الله بن الفرج العابد يقول خرجت يوما أطلب رجلا يرم لي شيئا في الدار فذهبت فأشير الى رجل حسن الوجه بين يديه مرور وزنبيل فقلت أتعمل لي اليوم الى الليل قال نعم فقلت بكم قال بدرهم ودانق فقلت له قم فقام فعمل ذلك اليوم عمل ثلاثة رجال ثم أتيته في اليوم الثاني فسألت عنه فقيل لي ذلك الرجل لا يرى في الجمعة الا يوما واحدا يوم كذا فتربصت حتى أتى اليوم الذي وصفوه ثم جئت ذلك اليوم فاذا هو جالس وبين يديه مرور وزنبيل فقلت له أتعمل لي قال نعم قلت بكم قال بدرهم ودانق فقلت قم فقام وعمل لي ذلك اليوم عمل ثلاثة رجال فلما كان بالمساء وزنت درهمين ودانقين وأحببت أن أعلم ما عنده فقال لي ما هذا قلت درهمان ودانقان قال ألم أقل لك بدرهم ودانق قد أفسدت علي أجرتي لست آخذ منك شيئا قال فوزنت له درهما ودانقا فأبى أن يأخذ وألححت عليه فقال سبحان الله أقول لا آخذ وتلح علي فأبى أن يأخذ ومضى فأقبلت علي أهلي وقالت فعل الله بك ما أردت من الرجل قد عمل لك عمل ثلاثة أيام وأفسدت عليه أجرته قال فجئت يوما أسأل عنه فقيل انه مريض فاستدللت على بيته فاستأذنت عليه فدخلت عليه فاذا هو مبطون في خربة ليس في بيته شيء الا ذلك المرور والزنبيل فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له لي اليك حاجة وتعرف فضل ادخال السرور على

وسلم مع أبي بكر رضي الله عنه في الغار فعمي عليهم مكانه فارسلوا في كل مكان يطلبونه ثم [illegible]
اخبار أهل مكة كل ليلة وكان عبد الله بن فهيرة يأتي بالغنم ويحلبون ويشربون [illegible]
الهرج من أهل مكة ثم خرجا من الغار واستأجرا رجلا يدلهما على الطريق يقال له عبد الله بن أريقط [illegible]
مضتا من ربيع الاول * (الباب السادس والخمسون بعد المائتين في ذكر مغازي النبي صلى الله عليه وسلم) * [illegible]
أن النبي صلى الله عليه وسلم غزا سبعا وعشرين غزوة وثمانية عشر منها خرج بنفسه وثمانية (٢٠٩) عشر [illegible]

المؤمن وأنا أحب أن تأتي الى بيتي أمرضك قال أحب ذلك فأدخلته ثم قال أتيك بثلاث [illegible]
أحدها أن لا تعرض على طعاما حتى أسألك فقلت نعم والثانية اذا مت أن تدفني في كسائي هذا وجبتي [illegible]
فقلت نعم قال أما الثالثة فهي أشد منهما وساخبرك بها فمكث عندي الى [illegible]
ناداني يا عبد الله فأتيته فقلت ما شأنك قال الآن أخبرك عن حاجتي الثالثة فاني قد حضرني [illegible] وحضرت
وفاتي ثم قال افتح صرة على كم جبتي ففتحتها فاذا فيها خاتم له فص أخضر وقال لي اذا [illegible]
الخاتم وادفعه الى هرون الرشيد أمير المؤمنين وقل له يقول لك صاحب هذا الخاتم لا تموتن [illegible]
هذه فانك ان مت على سكرتك ندمت على ذلك فلما دفنته سألت عن يوم خروج هرون الرشيد [illegible]
وتعرضت له فدفعته اليه وناديته أذى شديدا فلما دخل القصر وقرأ القصة قال علي بصاحب [illegible]
فادخلت عليه فقال ما شأنك فأخرجت الخاتم فلما نظر الى الخاتم قال من اين لك هذا فقلت [illegible]
ونظرت الى دموعه تتحدر من عينيه على خديه ومن لحيته على ثيابه ويقول [illegible]
فقلت يا أمير المؤمنين انه أوصاني أيضا وقال لي اذا أوصلت اليه الخاتم قل له [illegible] الخاتم
السلام ويقول لك لا تموتن على سكرتك هذه فانك ان مت على سكرتك هذه ندمت فقام على رجليه وضرب
بنفسه على البساط وهو يتقلب برأسه ولحيته ويقول يا بني نصحت أباك [illegible]
أشعر به فبكى بكاء طويلا ثم جلس وجاؤا بالماء وغسل وجهه ثم قال كيف عرفته [illegible]
بكاء شديدا طويلا ثم قال كان هذا أول مولود ولد لي فكان أبي المهدي ذكر [illegible]
يوما الى امرأة فعاق [illegible] وأولدتها هذا الولد فلما [illegible]
هذا الخاتم وأشياء كثيرة وقلت لها [illegible]
سألت عنهما فذكر لي انهما ماتا ولم أعلم انه باق [illegible]
اليك حاجة اذا كان بعد الغروب فوقفت له حتى خرج [illegible]
والخدم حوله حتى وضع يده في يدي [illegible]
حياته [illegible] حتى طلع الفجر [illegible]
بعشرة آلاف درهم وأمر بأن تجري عليك [illegible]
عقب فان الله على [illegible] ولدي فلما أراد أن يدخل الباب قال لي أتدري [illegible]
فقلت ان شاء الله فرجعت من عنده فلم أعد اليه * (حكاية) * قال رحمه الله تعالى [illegible] رحمه الله تعالى
حدثنا العباس بن الفضل حدثنا يحيى بن أبي حاتم عن هشام بن عمرو عن [illegible]
عن يحيى بن موسى عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما آخى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين آخى بين سعد بن عبد الرحمن وبين [illegible] الانصاري وغزا النبي صلى الله
عليه وسلم غزوة تبوك فخرج سعد بن عبد الرحمن غازيا وخلف أحدا على أهله فكان يحتطب لأهله
الحطب ويستقي لهم الماء على ظهره في كل ذلك [illegible] الثواب من الله تعالى فاقبل [illegible]

٢٧ ـ تنبيه) وجاؤا الى المدينة * ومن غزواته صلى الله عليه وسلم غزوة بدر وبدر اسم موضع كان القتال فيه في شهر رمضان في السنة الثانية
من الهجرة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بلغه أن عير قريش خرجت من الشام فيهم أبو سفيان بن حرب مع أربعين رجلا من تجار قريش
ويقال سبعون رجلا من تجار قريش فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ثلثمائة وثلاثة عشر من أصحابه من المهاجرين والانصار فبلغ ذلك
الخبر الى مكة فخرج منها ألف ومائتان وخمسون رجلا فلما وجدوا المسير رجع ثلثمائة وبقي تسعمائة وخمسون رجلا فالتقى الجمعان فهزم الله
المشركين ونصر المسلمين وقتلوا من المشركين سبعين وأسروا منهم سبعين ولم يكن في الدنيا وقعة أعظم من وقعة بدر وذلك أن ابليس لعنه الله جاء
بنفسه وحضرت الشياطين وحضر كفار الجن كلهم وحضر تسعمائة وخمسون من صناديد قريش وحضر ثلثمائة وثلاثة عشر من المؤمنين وهم

آهل الاسلام جميعا وهم أفضل الخلق وتسعون من مؤمني الجن وأفضل من الانس [illegible] غزوة لا قتال
يقول طوبى لجيش قائدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبارزهم أسد الله وحمزة [illegible]
* ومن غزواته صلى الله عليه وسلم غزوة السويق وذلك أن أبا سفيان خرج مع جماعة من أصحابه [illegible] من المدينة [illegible] حلف أن لا يرجع
حتى يقتل بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الى بعض نواحي المدينة [illegible] وحرق
بيتين وقتل رجلين من الصحابة فخرج (٢١٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعة من أصحابه في [illegible] ترك الرسول
صلى الله عليه وسلم فالقى ما معه من الزاد في الطريق وهرب مع أصحابه وكان أكثر ما ألقوه من الزاد السويق فسميت غزوة السويق فرجعوا ولم يكن بينهم قتال * ومنها غزوة بني قينقاع وهي من بعض نواحي المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفع اليه عبد الله بن أبي ابن سلول مع جماعة من أهل المدينة فتركهم * ومنها غزوة أحد وذلك أن قريشا لما رجعوا من بدر جمعوا جموعا كثيرة في السنة الثالثة وخرجوا الى المدينة وكان القتال عند جبل أحد وكانت الهزيمة على الكفار حتى تركت الرماة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتغلوا بالغارة فرجعت الكرة عليهم فقتل من المسلمين يومئذ سبعون وجرح كثير منهم وانهزم الباقون ثم صرف الله تعالى عنهم الكفار فرجعوا فذلك قوله تعالى (ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه) يعني تقتلونهم باذنه (حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون) الى قوله (ثم صرفكم عنهم) يعني رجع الامر عليكم * ومن غزواته [illegible] صلى الله عليه وسلم بدر الصغرى وذلك أن أبا سفيان قال حين رجع من أحد ان الموعد بيننا وبينكم بدر الصغرى وكان هنالك سوق فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سبعين رجلا من أصحابه فانتهى الى ذلك الموضع فلم يخرج أحد من الكفار فرجعوا سالمين فذلك قوله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول) الى قوله (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) * ومنها غزوة بطن الرجيع وذلك أنه بعث مرثد بن مرثد مع سبعة نفر منهم عاصم بن ثابت بن أبي الافلح حتى نزلوا ببطن الرجيع فخرج اليهم جميع المشركين فقتلوهم وأسروا خبيبا ورجلا آخر وحملوهما الى مكة وقتلوهما هنالك ولم ينج منهم الا رجل واحد حسبوا أنه مات وتركوه ونجا * ومنها أنه بعث محمد بن مسلمة مع جماعة من أصحابه فخرج اليهم المشركون فقتلوهم كلهم الا محمد بن مسلمة ظنوا أنه مات فخلص من بين القتلى * ومنها غزوة بئر معونة وذلك أن عامر بن مالك

المنزل جاءه ابليس لعنه الله فقال له انظر ما خلف الستر فوقع بصره على امرأة أخيه [illegible] وكانت امرأة جميلة فلم يصبر حتى دخل عليها ومسها فقالت له يا ثعلبة ما حفظت في حرمة أخي الغازي في سبيل الله فنادى ثعلبة بالويل والثبور وخرج هاربا الى الجبل فنادى بأعلى صوته الهي أنت أنت وأنا أنا أنت العواد بالمغفرة وأنا العواد بالذنوب والخطايا فلما أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من غزوته أقبل جميع الانصار يتلقون اخوانهم ولم يستقبل أخو سعد فأقبل سعد الى منزله فقال لامرأته يا هذه ما فعل أخي ثعلبة قالت انه ألقى نفسه في بحور الخطايا وخرج هاربا الى الجبل فخرج سعد يطلب أخاه [illegible] جهد واضعا يده على رأسه ينادي بأعلى صوته وأذل مقاما من عصى ربه فقال له سعد [illegible] يا أخي [illegible] بلغك ما أرى فقال ثعلبة [illegible] حتى تغل يدي الى عنقي وتقودني [illegible] فقال [illegible] فعل وكانت له ابنة يقال لها خمصانة فقالت تقود أباها حتى أتت به الى باب عمر رضي الله عنه فدخل عليه فقال لامست امرأة أخي الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة فقال عمر اخرج من عندي [illegible] فهممت أن أقوم اليك وآخذ بشعرك أخرج من عندي ولا توبة لك عندي فانطلق من عنده الى باب أبي بكر رضي الله تعالى عنه فلما دخل قال لامست امرأة أخي الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة فقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أخرج من عندي لا تحرقني بنارك فلا توبة لك عندي أبدا فخرج من عنده الى باب علي رضي الله عنه وقال لامست امرأة أخي الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة فقال له أخرج من عندي فلا توبة لك عندي أبدا فخرج من عنده وهو يقول يا أخي ويا بنتي قد آيسني هؤلاء [illegible] وأرجو أن لا يؤيسني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتت به ابنته الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذكرتني سلاسل جهنم وأغلالها فقال يا نبي الله بأبي أنت وأمي لامست امرأة أخي الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخرج من عندي فلا توبة لك عندي أبدا فخرج وقالت له ابنته يا أبتي لست في ولد ولا أنا لك بولد حتى يرضى عنك محمد وأصحابه عليه الصلاة والسلام فخرج ثعلبة هاربا الى الجبل ينادي بأعلى صوته يا رب أتيت عمر فأراد ضربي وأتيت أبا بكر فهجرني وأتيت عليا فطردني وأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فآيسني فأنت يا مولاي صانع بي أن تقول للملائكة أوثقوه [illegible] لا فيا ويلتاه ويا شقوتاه ويا ندامتاه وان قلت نعم فطوبى لي قال فأقبل ملك من السماء وهو يقول للنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنت خلقت الخلق أو أنا قال بل أنت يا سيدي قال يقول لك الجبار تبارك وتعالى بشر عبدي أني قد غفرت له قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يأتيني بثعلبة قال فقام أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقالا يا رسول الله نحن نأتي به فقام علي وسلمان رضي الله تعالى عنهما فقالا يا رسول الله نحن نأتي به فأذن لعلي وسلمان فخرجا وأخذا في وجهه فانطلقا فاذا هما براع من رعاة المدينة فقال له علي كرم الله وجهه هل رأيت رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراعي عسى أنكما تطلبان الهارب من جهنم قالا نعم فدلنا على موضعه قال اذا جن عليه الليل حضر هذا الوادي حتى يجيء تحت هذه الشجرة ثم ينادي بأعلى صوته وأذل مقاما مقام من عصى ربه فأقاما حتى جن عليهما الليل اذ أقبل ثعلبة فأتى الشجرة

نحر تحتها ساجدا باكيا فلما سمع بكاءه سلمان مشى اليه فقال له يا ثعلبة تم فان رب العالمين قد غفر لك قال كيف تركتما حبيبي محمدا صلى الله عليه وسلم قال سلمان كما يحب الله وتحب أنت فلما قام الى الصلاة أدخلاه المسجد فاقاماه في آخر الصف فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر فشهق شهقة فلما تلا حتى زرتم المقابر شهق شهقة أخرى وفارق الدنيا فلما انفتل النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى ثعلبة فقال يا سلمان انضح عليه الماء فنادى سلمان يا نبي الله قد فارق الدنيا فاقبلت ابنته فقالت يا نبي الله ما فعل والدي فاني كنت بالاشواق اليه قال ادخلي المسجد فدخلت فاذا هي بوالدها ميت فوضعت يدها على رأسها ثم انشأت تنادي وا أبتاه قرّ لي بعدك يا أبتاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا خصافة أما ترضين أن أكون لك والدا وتكونين لي ابنة قالت بلى يا رسول الله فلما حمل ثعلبة أقبل النبي صلى الله عليه وسلم يتبع جنازته حتى اذا انتهى الى القبر أقبل يمشي على أطراف أصابعه فلما رجع قال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله رأيتك تمشي على أطراف أصابعك قال يا عمر ما قدرت أن أضع باطن قدمي من كثرة الملائكة (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه وقد روي هذا الخبر بالفاظ مختلفة ويقال هذه الآية نزلت في شأنه والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله الى قوله ونعم أجر العاملين (حكاية) قال الفقيه رضي الله تعالى عنه حدثني أبي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن موسى بن [illegible] قال قدمت المدينة وأنا أريد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاذا أنا بحلقة عظيمة [illegible] يحدث الناس ويقول لما حضر آدم الوفاة قال يا رب سيشمت بي عدوي ابليس اذا رآني ميتا وهو منظر الى الوقت المعلوم فقيل له يا آدم انك ترد الى الجنة ويؤخر الملعون الى النظرة ليذوق مرارة الموت [illegible] ثم قال آدم عليه الصلاة والسلام لملك الموت صف لي كيف تذيقه الموت فلما وصفه قال آدم رب حسبي فضج الناس وقالوا يا أبا اسحق [illegible] حدثنا كيف يذوق الموت فأبى أن يقول فالحوا عليه فقال انه اذا كان آخر الدنيا وقربت النفخة فاذا الناس قيام في أسواقهم وهم يختصمون ويتجرون ويتبايعون اذ سمعوا صيحة عظيمة يصعق فيها نصف الخلائق فلا يفيقون منها مقدار ثلاثة أيام والنصف الباقي [illegible] فيبقون مدهوشين قياما على أرجلهم كالغنم [illegible] فبينما الناس في هذا الهول اذ سمعوا [illegible] السماء والارض غليظة كصوت الرعد القاصف فلا يبقى على ظهرها [illegible] الا مات فتفنى [illegible] ولا جني ولا شيطان ولا وحش ولا دابة وهذه الصارة المعلومة التي كانت [illegible] ابليس ثم يقول الله عز وجل لملك الموت اني خلقت لك بعدد الاولين والآخرين أعوانا وجعلت فيك قوة أهل السموات وأهل الارض واني ألبستك اليوم أثواب الغضب والسخط كلها فانزل بغضبي وسخطي الى ملعون [illegible] ابليس فاذقه الموت واحمل عليه من الموت مرارة الاولين والآخرين من الجن والانس اضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون ألف ملك قد امتلؤا غيظا وغضبا وليكن مع كل واحد منهم سلسلة من سلاسل لظى وتنزع روح المنتن بسبعين ألف كلاب [illegible] كلاليب لظى ونادي مالكا ليفتح أبواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لو نظر اليه أهل السموات السبع والارضين السبع لماتوا كلهم من هول رؤية ملك الموت فاذا انتهى الى ابليس

فاتبعهم ناس من غطفان العرب [illegible] لاعب لأسعد كتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في الذين وهم في ذمتي وجواري فبعث رسول الله منذر بن عمرو الساعدي في أربعة عشر رجلا من الانصار [illegible] عامر بن مالك [illegible] وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامدهم بأربعين نفرا فساروا حتى أتوا الى [illegible] عامر بن الطفيل مع قبائل العرب [illegible] ذكوان وبنو لحيان وعصية فقتلوهم كلهم عند بئر معونة الا عمرو بن أمية [illegible] وسعد بن أبي وقاص ورجلا آخر كانوا تخلفوا عن القوم فلما علموا بقتلهم رجعوا الى المدينة فحزن رسول الله (٢١١) صلى الله عليه وسلم [illegible] على [illegible] الى بني النضير [illegible] مقاتل كعب بن [illegible] [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الآية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكانت [illegible] [illegible] [illegible] فلما رجع [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] بانهم [illegible] كانت [illegible] فاراد [illegible] فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى [illegible] مع أبي بكر وعمر وعثمان وعلي [illegible] [illegible] على [illegible] وقد [illegible] [illegible] [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فخرج [illegible] وأتى المدينة [illegible] العسكر وأتاهم وحاصرهم [illegible] نخيلهم وخرب [illegible] [illegible] أن يتركوهم ليخرجوا ويتركوا أموالهم [illegible] يحمل على بعيره [illegible] الى الشام فذلك قوله تعالى * (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم) * ومنها غزوة بني المصطلق خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع العسكر وحمل معه عائشة رضي الله عنها وتكلم فيها أهل الافك بما قالوا حتى نزل قوله تعالى (ان الذين جاؤا بالافك عصبة) الى قوله (والطيبون للطيبات) وهي سبع عشرة آية نزلت في براءة عائشة رضي الله عنها وعن أبيها * ومنها غزوة ذي قرد وذلك ان ناسا من الاعراب قدموا وقد ساقوا الابل من بعض نواحي المدينة فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستردها منهم ورجعوا * ومنها غزوة الحديبية خرجوا وقدم قتادة الانصاري مع جماعة من أصحابه الى العمرة فنزلوا بعسفان ثم نزلوا بالحديبية وهي اسم لبئر فسميت تلك المحلة باسم بئرها وكانت بينهم وبين المشركين الرمي بالحجارة * ومنها غزوة الخندق وذلك أن أهل مكة جمعوا الاعراب وأتوا المدينة مقدار ثمانية عشر ألفا

وجاء بهم الاحزاب وحاصروا المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن حفر الخندق باشارة سلمان الفارسي رضي الله عنه بضعة عشر يوما أو أكثر فارسل الله عليهم ريحا وجنودا فانهزموا وذلك قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود) الى قوله تعالى (وكفى الله المؤمنين القتال)* ومنها غزوة بني قريظة كانت بقرب المدينة كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد بقدوم الاحزاب فلما انهزم الله الاحزاب أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم بأن يقتل مقاتلهم وهم أربعمائة وخمسون (٢١١) فقتلوا كلهم وسبيت ذراريهم حتى بنت أخطب من أشرافهم وذلك قوله تعالى (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم) يعني من حصونهم (وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا)* ومنها غزوة ذات الرقاع وقد صلى في تلك الغزوة صلاة الخوف وقد كان أصحاب الصفة حفاة وكانوا يلفون الخرق باقدامهم من شدة الطريق فكانت تسقط منهم الرقاع والخرق فسميت غزوة ذات الرقاع * ومنها غزوة خيبر كانت في سنة ست من الهجرة حتى فتحها واستولى عليها * ومنها غزوة مؤتة بعث النبي عليه السلام رجالا من المهاجرين والانصار وأمر عليهم زيد بن حارثة وجعفر الطيار وعبد الله بن رواحة وغيرهم رضي الله عنهم * ومنها غزوة أنمار خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ولم يكن بينهم قتال* ومنها فتح مكة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وذلك بعد ثمان سنين من الهجرة ففتحها وأظهر بها الاسلام ومنها غزوة بني خزيمة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بعد ما دخل مكة الى بني خزيمة فقتلهم وسباهم وقد كانوا ادعوا الاسلام عليها فلم يصدقهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برد ما أخذ منهم وضمن دية قتلاهم * ومنها غزوة حنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومعه اثنا عشر ألف رجل الى هوازن فاعجبوا بانفسهم لكثرتهم فابتلاهم الله بالهزيمة ثم أعانهم ونصرهم حتى ظفروا بالمشركين وهزموهم وغنموا غنائم كثيرة وهو الذي يسمى يوم أوطاس فذلك قوله تعالى (ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم) الآية * ومنها غزوة الطائف رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين من أوطاس الى الطائف وحاصرهم أربعين يوما حتى فتحها * ومنها غزوة دومة الجندل بعث عبد الرحمن بن عوف اليها مع سبعمائة رجل فاصطلحوا وأسلموا فاقام عندهم وتزوج بها امرأة يقال لها تماضر ابنة أصبغ بن عمرو الكلبي

وزجره زجرة اذا هو يغوص في بحار بحره لو سمعه أهل المشرق والمغرب لصعقوا من تلك الزجرة وملك الموت يقول قف يا خبيث لاذ عملك ليوم الموت لعدد من أغويت كم من عمر أدركته وكم من قرن أضللت وكم من قرناء لك بسواء الجحيم فاد فوتك وهذا الوقت المعلوم الذي بينك وبين ربك ولي أن تهرب فيهرب الى المشرق فاذا هو بملك الموت بين عينيه فيغوص في البحار فاذا هو بملك الموت فترميه البحار ولا تقبله فلا يزال يهرب في الارض ولا محيص ولا ملجأ له ولا منجأ ثم يقوم في وسط الدنيا عند قبر آدم ويقول يا آدم من أجلك يا آدم تحولت ملعونا رجيما فيا ليتك لم تخلق فيقول الملك الموت باي كأس تسقيني يا ملك الموت بأي عذاب تقبض روحي فيقول ملك الموت بكأس أهل لظى يعني مثل عذاب أهل النار وبكأس أهل سقر وبكأس أهل الجحيم أضعافا مضاعفة قال ويتمرغ في التراب مرة ويصيح أخرى ويمر من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا كان في الموضع الذي أهبط فيه يوم لعن وقد نصبت له الزبانية الكلاليب وصارت الارض كالجمرة وتحتوشه الزبانية ويطعنوه بالكلاليب فيكون في النزع والعذاب الى ما شاء الله ويقال لآدم وحواء اطلعا اليوم على عدوكما وانظرا ما نزل به كيف يذوق الموت فيطلعان فاذا نظرا الى ما هو فيه من شدة العذاب والموت قالا ربنا أتممت علينا النعمة* (حكاية الشاب الذي باع نفسه)* قال الفقيه رضي الله عنه حدثني أبي رحمه الله تعالى باسناده عن عبد الواحد بن زيد رحمهم الله تعالى قال بينما نحن يوما في مجلسنا هذا وقد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد أمرت أصحابي أن يتهيؤا لغداة الاثنين وقد قرأ رجل في مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية فقام غلام ابن خمس عشرة سنة أو نحو ذلك وقد مات أبوه وأورثه مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقلت نعم حبيبي فقال لي اني أشهدك يا عبد الواحد اني قد بعت نفسي ومالي بأن لي الجنة فقلت له ان حد السيف أشد من ذلك وأنت صبي واني أخاف عليك أن لا تصبر وتعجز عن ذلك البيع قال فقال لي يا عبد الواحد أبايع الله بالجنة ثم أعجز اني أشهدك أني بايعت الله فقال فتقاصرت الينا أنفسنا فقلنا صبي يعقل ونحن لا نعقل قال فخرج من ماله كله يعني تصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويرعى دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى دفعنا الى بلاد الروم فبينما نحن كذلك يوما اذ أقبل وهو ينادي واشوقاه الى العيناء المرضية حتى قال أصحابي لعله وسوس الغلام أو خالط عقله حتى دنا وجعل ينادي يا عبد الواحد لا صبر لي واشوقاه الى العيناء المرضية فقلت حبيبي وما هذه العيناء المرضية قال اني غفوت غفوة يعني نمت نومة فرأيت كأنه أتاني آت فقال اذهب بك الى العيناء المرضية فهجم بي على روضة فيها نهر من ماء غير آسن فاذا على شط النهر جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا أصفه فلما رأينني استبشرن وقلن هذا زوج العيناء المرضية قد قدم فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن لا نحن خدمها واماؤها فتقدم أمامك فتقدمت فاذا بنهر فيه لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من كل زينة فيها جوار فلما رأيتهن افتتنت من حسنهن وجمالهن فلما رأينني استبشرن وقلن هذا والله زوج العيناء المرضية قد قدم

رضي الله عنه أبي سلمة بن عبد الرحمن [illegible] هو الروم [illegible]
الجمل فقبل مقدم عبد الرحمن وغنم منها غنائم كثيرة [illegible] سواه [illegible]

(الباب الثامن والخمسون بعد المائة فيما يكره) قال الفقيه رحمه الله يكره الكلام في [illegible] القرآن والثالث عند الخطبة وفي مجلس الذكر والرابع في الخلاء والخامس في حال [illegible] وفي أبواب المساجد وفي الطرقات [illegible] في الطعام وغيره [illegible] ([illegible]) [illegible]

علا نادت السلام عليكن أيتكن [illegible] فقال وعليك السلام [illegible]
فتقدم أمامك فتقدمت فاذا نهر آخر من خمر على شط الوادي [illegible] السلام
عليكن أيتكن [illegible] المرضية قلن لانحن [illegible] أمامك فتقدمت فاذا [illegible]
[illegible] من الدر والجمال [illegible]
المرضية قلن يا ولي الرحمن نحن اماء لها امض أمامك فتقدمت [illegible] من درة [illegible]
جارية عليها من الحلي والحلل [illegible] استبشرت ونادت [illegible]
بملك قد قدم قال فدنوت من الخيمة [illegible] على سرير [illegible]
والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهي تقول مرحبا بولي الرحمن قد [illegible]
فقالت مهلا فانه لم يان لك أن تعانقني فان [illegible] الله [illegible]
يا عبد الواحد ولا صبر لي عنها قال [illegible] حتى [illegible]
وحل العلام قال فعددت تسعة من [illegible] فقاتلهم [illegible]
دمه فحملته [illegible] فارق الدنيا *(حكاية جريج الراهب)* قال الفقيه رحمه الله [illegible] أبو
جعفر رحمه الله تعالى قال حدثنا علي بن محمد حدثنا عبد الله بن [illegible]
رضي الله تعالى عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كان جريج الراهب [illegible]
أمه أفضل من عبادة ربه [illegible] كان راهبا في بني اسرائيل [illegible] الله [illegible]
صومعته فاتته أمه يوما وهو قائم في الصلاة [illegible]
بالمومسات تعني الزواني وكانت امرأة في تلك البلد [illegible]
فحملت وكان أهل تلك البلد يعظمون أمر الزنا [illegible] المرأة [illegible]
أن امرأة قد ولدت من الزنا [illegible] الولد [illegible]
أعرانه [illegible] وهو في الصلاة [illegible]
به الى الملك فقال له الملك [illegible]
فغضب قال الملك قد زنيت بامرأة [illegible]
فردوه الى أمه فقال [illegible] أماه انك قد دعوت الله علي [illegible] الله [illegible]
فقالت أمه الأم أن [illegible] انما آخذته بدعوتي [illegible] المرأة
وأين الصبي فجاؤا بالمرأة والصبي فسألوها فقالت المرأة [illegible] الذي [illegible]
وقال بحق الذي خلقك ان تخبرني من أبوك فتكلم الصبي باذن الله [illegible] المرأة
ذلك اعترفت بالحق وقالت قد صدقت [illegible] كاذبة [illegible]
لم تضع حملها بعد فقال لها [illegible] وكان [illegible]
الى تلك الشجرة ثم قال يا شجرة أسألك بالذي خلقك أن تخبريني [illegible] المرأة [illegible]

بعد صلاة العصر الى أن يصلي المغرب وبعد طلوع الفجر الا ركعتي الفجر وبعد صلاة الفجر الى أن ترتفع الشمس وعند [illegible]
خطبة الجمعة وتكره صلاة الفريضة في ثلاث ساعات عند طلوع الشمس وعند [illegible] الا عصر يومه والله أعلم

(الباب التاسع والخمسون بعد المائة في الدعوات) قال الفقيه رحمه الله يستحب للعباد أن يدعو الله في كل وقت و يرفع اليه جميع حوائجه
فان ذلك علامة العبودية وان أحب العباد الى الله تعالى من يساله وأبغض العباد الى الله تعالى من استغنى عنه وأحب العباد الى الناس من
استغنى عنهم ولا يسالهم شيئا وأبغض العباد الى الناس من يسالهم وقال الشاعر الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسئل يغضب
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء) وقال صلى الله عليه وسلم (الدعاء هو العبادة) ثم تلا قوله

الضالة ثم صعد من رأس جبل فبطح قال يا غلام من أبوك ينادي من بطنها أخبرني إلى أن قال [illegible] والدنانير إلى جرة الراهب وقال ادن لي أن أبني صومعة قال بالذهب قال لا قال بالفضة قال لا ولكن بالطين كما كانت [illegible] وعن إبراهيم بن ميسرة عن مجاهد قال تكلم صبي في حال صغره وهو طفل الا أربعة عيسى بن مريم عليهما السلام وصاحب الأخدود وصاحب جريج الراهب وصاحب يوسف عليه الصلاة والسلام وهو قوله سبحانه وتعالى وشهد شاهد من أهلها والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على أشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل آمين

(وهذا نقل من باب الدعاء والتسبيحات)

عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما أنه قال أنا ضامن لمن قرأ عشرين آية من شر كل شيطان مارد وسلطان ظالم ولص عاد وسبع ضار أن لا يضره وهي آية الكرسي وثلاث آيات من سورة الأعراف وعشر آيات من أول سورة الصافات وثلاث من سورة الرحمن يا معشر الجن والإنس إلى قوله فلا تنتصران وثلاث آيات من آخر سورة الحشر هو الله الذي لا إله إلا هو الملك إلى آخرها (وهذه الآيات المذكورة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم (بسم الله الرحمن الرحيم) إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين *(بسم الله الرحمن الرحيم)* والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا إن إلهكم لواحد رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملإ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب *(بسم الله الرحمن الرحيم)* يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران *(بسم الله الرحمن الرحيم)* هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان يهودي بالشام قرأ التوراة في يوم السبت ونشرها فنظر فيها فوجد نعت الرسول وصفته في أربعة مواضع فقطعها وأحرقها ثم في السبت الثاني وجدها في ثمانية مواضع فقطعها وأحرقها وفي السبت الثالث وجدها في اثني عشر موضعا فتفكر وقال إن قطعتها صارت التوراة كلها نعتا له فسأل أصحابه من محمد قالوا كذاب خير لك أن لا تراه ولا يراك فقال بحق توراة موسى لا تمنعوني من زيارته

تعالى (وقال [illegible]) أي [illegible] (وما أوتيتم [illegible])

(لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قيل وكيف يستعجل قال يقول قد دعوت فلم يستجب لي) وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما من عبد يدعو إلا أعطاه الله ما سأل أو صرف عنه من البلاء مثله أو أعظم أو ادخر له ما هو خير منه) وروى عن الأعمش عن رجل قال إذا رأى أحدكم شيئا يكرهه في منامه فليتفل عن يساره ثلاث مرات وليقل أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه التي رأيت أن تضرني في دنياي أو في آخرتي فإنه لا يضره

ذلك بإذن الله تعالى وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا حلم أحدكم حلما فليتفل عن شماله ثلاثا وليستعذ بالله من شره فإنه لا يضره) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال (إذا زفت إليك امرأة فصل ركعتين ثم خذ بناصيتها وقل اللهم بارك لي في أهلي وبارك لأهلي في وارزقني منهم وارزقهم مني واجمع بيننا ما جمعت في خير وفرق بيننا ما فرقت في خير) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال (إذا أتى أحدكم أهله فليقل اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني فإن ولد بينهما ولد لم يضره الشيطان بإذن الله تعالى) وروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما أنعم الله على عبد من نعمة في أهل أو مال أو ولد وقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت ثم قرأ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) وعن مجاهد قال إذا دهشك شيء من الطيرة فقل ما شاء الله لا قوة إلا بالله لا يأتي بالحسنات إلا الله ولا يدفع السيئات إلا الله ثم امض لوجهك وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال (من ضل له ضالة فليصل ركعتين ثم ليقل بعدما يفرغ [illegible] من التشهد اللهم يا هادي ويا راد الضالة اردد علي ضالتي بعزتك وسلطانك فإنها من فضلك وعطائك) وروى سفيان الثوري بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما إذا عسرت على المرأة ولادتها فيكتب بسم الله الذي لا إله إلا هو الحليم الكريم سبحان رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) قال سفيان يكتب في جام ويغسل الجام وتسقى ماءه وروى أبان عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من أصبح وقال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يصبه بلاء حتى يمسي فإن قالها حين يمسي لم تصبه

حتى يصبح) وعن عثمان بن أبي العاص قال أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بي وجع كاد أن يهلكني فقال امسح ... سبع مرات
وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد فقلت ذلك فبرئت وروى أبو هريرة أن رجلا من أسلم قال ما نمت البارحة فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم من أي شيء قال لدغتني عقرب فقال أما إنك لو قلت أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم يضرك إن شاء الله تعالى وعن بعض
الصحابة رضي الله عنهم أنه قال من قال كلما عطس الحمد لله رب العالمين على كل حال أمن من وجع (٢١٥) الضرس وعن النبي صلى الله عليه

وسلم أنه قال (من سبق العاطس بالحمد لله رب العالمين أمن من الشوص واللوص والعلوص) يعني إذا قال غير العاطس الحمد لله قبل العاطس أمن من وجع السن ومن وجع الأذن ومن وجع البطن وقال ابن مسعود رضي الله عنه من قرأ عشر آيات من سورة البقرة أربع آيات من أولها وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاث آيات من آخر السورة فإن قرأها في أول النهار لا يدخل الشيطان في ذلك البيت حتى يمسي وإن قرأها أول الليل لا يدخله حتى يصبح وإن قرئت على مجنون أفاق قال بعض المتقدمين من تظاهرت عليه النعم فليكثر الحمد لله ومن كثرت همومه فليكثر الاستغفار ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله وروي عن جعفر بن محمد رضي الله عنهما أنه قال عجبت لمن يبتلى بأربع كيف يغفل عن أربع عجبت لمن يبتلى بالهم كيف لا يقول لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لأن الله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك

ننجي المؤمنين وعجبت لمن يخاف شيئا كيف لا يقول حسبي الله ونعم الوكيل لأن الله تعالى يقول وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من
الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت لمن خاف الناس كيف لا يقول وأفوض أمري إلى الله لأن الله تعالى يقول فوقاه الله سيئات ما مكروا وعجبت
لمن رغب في الجنة كيف لا يقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله لأن الله تعالى يقول فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك وبالله التوفيق وهو حسبي
في كل ضيق أسأل الله الهداية للرشد والتحقيق والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وآله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين

فاذن له فركب راحلته وسار مرحلة بالليل والنهار فلما دنا من المدينة كان أول من استقبله سلمان وكان
حسن الوجه فظن أنه محمد صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ ثلاثة أيام فحيا
سلمان وقال أنا عبده قال أين هو فتفكر سلمان وقال إن قلت إنه مات رجع وإن قلت إنه حي أكون كذابا
فقال له تعال معي حتى تدخل على أصحابه ودخل المسجد وأصحابه كلهم محزونون فقال اليهودي السلام
عليك يا محمد ظنا أنه فيهم فهاج البكاء من الأصحاب وقالوا من أنت لقد جددت جراحتنا أما أنت غريب أما علمت
أنه مات منذ ثلاثة أيام فصاح وقال واحزناه واضياع سفري ياليت أمي لم تلدني وليتها ولدتني ولم أقرأ التوراة
وإذ قرأتها لم أجد نعته وإذ وجدته ليتني رأيته ثم قال أعلى هنا أحد يصف لي نعته فقال [illegible] علي فقال له علي قل
إني وجدت اسمه في التوراة فقال علي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بالطويل ولا بالقصير مدور الرأس
واضح الجبين أدعج العينين أزج الحاجبين إذا ضحك خرج النور من ثناياه دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين
أخمص القدمين عظيم المشاش بين كتفيه خاتم النبوة فقال صدقت يا علي هكذا نعته في التوراة فهل بقي منه
ثوب أشمه قال نعم اذهب يا سلمان إلى فاطمة وقل لها ابعثي إلى جبة أبيك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى
سلمان إلى باب فاطمة فقال يا باب فخر الأنبياء ويا باب زين الأولياء والحسن والحسين يبكيان فقرع الباب
فقالت فاطمة من يقرع باب اليتامى قال أنا سلمان فأخبرها بما قال علي فبكت فاطمة فقالت من الذي
يلبس جبة أبي فقص عليها القصة فأخرجت الجبة وقد خيطت منها سبع مواضع بالليف فأخذها علي وشمها
ثم الصحابة ثم أخذها اليهودي وشمها فقال ما أطيب هذه الرائحة ثم قام إلى قبره فرفع رأسه إلى السماء وقال
اشهد يا رب أنك واحد أحد فرد صمد وأشهد أن صاحب هذا القبر رسولك وحبيبك وصدقته اللهم
إن قبلت إسلامي فاقبضني ومات من الساعة فغسله علي ودفنه في البقيع رحمه الله وحشرنا في زمرة
الصالحين

أما بعد حمد الله الذي أنطق كل شيء بقيوميته وأخضع كل الأنام لعزته فالكل معترف بوحدانيته والصلاة
والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الذين شادوا الدين فقد تم بحمده تعالى
طبع كتاب تنبيه الغافلين المحتوي على ما يروح النفوس ويصحح اليقين فهو يذكر بما يعظ القلوب
ويعالج بنصائحه من النفوس العيوب وكيف لا وهو للإمام الكبير والعلامة الشهير
فقيه عصره ومن إليه المرجع في دهره العلامة أبي الليث السمرقندي رحمه الله وأثابه
من فيض فضله رضاه وقد حليت طرره ووشيت غرره بكتاب بستان العارفين
للعلامة المذكور ضاعف الله له الأجور وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر
المحروسة المحمية بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من
الجامع الأزهر المنير إدارة المفتقر لعفو ربه القدير
أحمد البابي الحلبي ذي العجز والتقصير وذلك
في شهر ذي الحجة سنة ١٣١١ على
صاحبها أزكى السلام
وأتم التحية

المطبعة الميمنية بمصر